شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الإعلام بأعلام بلد الله الحرام

المؤلف

محمد بن أحمد بن محمد (النهروالي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1639

Suppl. ar.
~~2[illegible]~~

Volume de 339 Feuillets

20 Mars 1873.

ARABE
1639

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Suppl. ar.
N: 762

شبكة الألوكة
www.alukah.net

1 Liber hic continet
Descriptiones arabicas civitatis
Mecche, locorum, sanctorumque illi-
cò extant, historias preterea
et res gestas plurimorum Princi-
pum, et Imperatorum Maho-
medanorum.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام امنا ومثابة للناس وامر بتطهير الكعبة البيت الحرام للطائفين والعاكفين وازال عنها الخوف والباس وقيض لعمارة حرمه الامين اعظم الخلفاء والسلاطين ولجلسهم على سرير السعادة اكرم اجلاس وحدهم على حصول المراد وشرفهم على الكرامة والاسعاد بهذا الحرم الشريف الذي سوى العاكف فيه والباد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الجبار السلام وشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المنزل عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الطائل من بنى مسجدا لله كمفحص قطاة او اصغر بنى الله له بيتا في الجنة اي دار السلام صلى الله وسلم عليه وعلى آله الكرام وصحبه العظام نجوم الدين ومصابيح الظلام ما طاف بالبيت العتيق طائف واعتكف بالمسجد الحرام عاكف ووقف

ووقف بعرفات والمشعر الحرام واقف اما بعد فلما وفقني الله تعالى بخدمة العلم الشريف وجعلني من جيران بيته المعظم المنيف تشوقت نفسي الى الاطلاع على علم الاثار وتشوفت الى فن التاريخ وعلم الاخبار لاشتماله على حوادث الزمان وما ابقاه الدهر من اخبار وقايع الدوران واحوال السلف وما ابقوا من الاثار والاحداث فان في ذلك عبرة لمن اعتبر وايقاظا لجاهل من مضى وعبر واعلما بان ساكن الدنيا على اجناح سفر ومفاكهة للفضلاء وافادة لمن ياتي بعد من البشر فان من ارخ فقد حاسب على عمره ومن كتب وقايع ايامه فقد كتب كتابا الى من بعده بحوادث دهره ومن ماشاهد فقد شاهد احوال اهل عصره من لم يكن في عصره ومن كتب التاريخ فقد اهدى الى من بعده اعمارا وبواء مساعيهم وابصارهم ديارا ما كانت لهم ديارا واعلم اهل الافاق بلاد ما كانت لهم مستقرا وادارا فاتى ان ارى الديار بعيني فلعلي ارى الديار بعمى ولقد افادنا الامم الماضون باخبارهم واطلعونا على ما درس وبقي من اثارهم فابصرنا ما لم نشاهده بابصارهم واحطنا بما لم نحط به خبرا من اخبارهم رحمهم الله اجمعين وبواهم جنات عدن فيها خالدين

٥

لقد غرسوا حتى اكلنا وانما ... لنغرس حتى ياكل الناس بعدنا

فاردنا افادة من بعدنا بعض ما راينا وشهدنا واعلامهم بعض ما

شاهدنا وعهدنا من الدعا فيهم والاستحام وطلبا للمثوبة
من الله البر السلام وتمحى ما سلف من
لم يبق منا عيانا اثرنا ∴ وتمحى من بعدنا اخلاق ∴
وكلنا مرجعنا للفنا ∴ وانما الله هو الباقي ∴

تنبيه لا يخفى على اضعف ذوي البصائر وخواطر اهل الفضل
الباهر ان المسجد الحرام الذي هو حرم امن للانام زاده الله
تعالى شرفا وتعظيما ومنحه عزا وعظمة ومهابة وتكريما اعظم مساجد
الدنيا واشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعليا يجب
تعظيمه وتكريمه على كافة الانام سيما سلاطين الاسلام الذين
هم ظل الله في العالم وخلائف الله في الارض على كافة بني ادم
وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء امراء المومنين
ونصفه وزينه جملة من اكابر السلاطين كما سنشرحه ان شاء الله تعالى
وقد كان اخر ما شهدناه من اخبار ايام الصب الى الكهولة ما احدثه
المهدي العباسي وزيادة دار الندوة للمعتضد العباسي وزيادات
باب ابراهيم المقتدر العباسي ثم مالت الاروقة الثلاثة من الجانب
الشرقي من المسجد الحرام من سنة ٩٥٠ وفاروق السطح المتصل برباط الحرم
السلطان قايتباي والمدرسة الافضلية لصاحب اليمن التي صارت
الان وقف الخواجا ابن عباد الله وصار وايرمون ذلك من جانب
السلطنة الشريفة في ايام السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان

والرضوان الى ان مال هذا الجانب الشرقي ميلا عظيما محسوسا بحيث
كان يخشى سقوطه ثم علق واشد بالاخشاب في ايام السلطان الاعظم
والخاقان الاجل الاكرم ملك ملوك العصر والزمان الحليم السليم
الكبير الاحسان السلطان سليمان بن سليمان خان
انزل الله عليه شآبيب الرحمة والغفران فعرض ذلك عليه فبرز
امره الشريف ببناء جميع المسجد من جوانبه الاربعة على احسن وضع
واجمل صورة وامر ان يجعل مكان السطح قبب محكمة راسخة الاساس
لان خشب السقف يبلى بتقادم الزمان وتاكله الارضة والقبب
امكن واز ين وذلك في سنة ٩٧٩ وصل الحكم الشريف شرع فيه
لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٩٧٠ على وجه جميل بعناية
الاحكام والاتقان واسس على تقوى من الله ورضوان الى ان
نقل من سرير سلطنة الدنيا الى ملك لا يبلى وعز لا يفنى وسلطان
لا يزول ونعيم لا ينفد ولا يحول في جنة عالية قطوفها دانية جارية
فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي
مبثوثة فكمل اتمام عمارة المسجد الحرام في ايام دولة السلطان
الاعظم الهمام اجل عظماء ملوك الاسلام سلطان سلاطين الارض
مالك بساط البسيطة بالطول والعرض القايم بوظايف النفل
والسنة والفرض خديو مصر العالم وسلطانه وامير المومنين الذي
جلس على كرسي الخلافة فاقتدر كرسي وايوانه الذي غدى بنان

حب العدل والاحسان . ونشأ في طاعة الله وعبادته منذ كان راهق
الآن . واحب العلماء والصالحين وامرهم بالخيرات الحسان . والى الآن . عجز
عن القيام بحق شكره لسان كل لسان محمد دمعالم المسجد الحرام هو وابوه
وجده . ومشيد مدارس العلوم الرئيسة وقد شملها سعده وجده سلطان
الحرمين . ظل الله في الخافقين . من اهله الله لحمل اعباء السلطنة
وهب قبولا قالا في جميع الامكنة . ونفذ احكامه في اطراف الافاق
وملا بهيبته قلوب اهل الشام والعراق . ووطاء له مهاد الملك
وعمم عداه بالبوار والهلك . وجلل منكبيه برد آل المجد الاثل وبلغه
اعلا درجات الكمال . واحله ذروة العز الشامخ وسما به اوج المجد
الشامخ وبوأه بحبوحة المجد الاتلع . وملكه ناصية الشرف الارفع
وولاه ولاية الحرم الاربع . والغ في يده مقاليد امور المملكة . وناظر
باهتمامه مصالح جمهور الامة . ارفع العباد شانا . واعلاهم منزلة
ومكانا . واذاهم راحة وبنانا . واشجعهم جاشا وجنانا . واقواهم
دينا وايمانا . واروعهم سيفا وسنانا . وابسطهم ملكا وسلطانا
واشملهم عدلا واحسانا . واعزهم انصارا واعوانا . واجمعهم للفضايل
النفسية . واولاهم بالرياسة الانسية . ناشر لواء الامن والامان
في جميع الممالك والبلاد . ظل الله الممدود على كافة العباد . السلطان
الاعظم . والملك الغشمشم . والبحر الخضم . جعل الله السلطنة
والخلافة كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد . وازال بنور عدله

عدله ظلم الظلم والفساد . وشتت بسيف قهره شمل اهل الكفر والالحاد . وهدم
بعاول باسه وسطوته الكنايس والبيع . وعمرت بيت معدلته وصيب
عدله المساجد والجمع . كما قال الله العلي القادر في محكم كتابه
العظيم الباهر . انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر

وقد قيل قديما

ان سلطانا مراد ظل الله في الارض باهر السلطاني
ملك صار من مضى من ملوك الـ ـارض لفظا وجا معين المعاني
ملك وهو في الحقيقة عندي ملك صيغ صيغة الانسان
ملك عادل فكل ضعيف وقوي في حكمه سيان
سيفه والمنون رفارهان لحلوق العدو بتدران
كمل المسجد الحرام بناء فاق في العالمين كل المباني
هكذا هكذا والا فلا لا انما الملك في بني عثمان

هذا البنيان العظيم الاركان . اثر باقيا على صفحات
الزمان . دالا على عظم شان . من امر به من اعيان الانسان كما
اشار اليه القايل في سالف الازمان .

ان الباء اذا تعاظم قدره اضحى يدل على عظيم الباني

في هذه الاوراق . من اخبار ذلك مارق وراق . تسير
به الركبان الى سايل الافاق . وتنشره صفحات الدهر كالشمس في الاشراق .
وتحفظ في خزاين الملوك والسلاطين كانفس الاعلاق .

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب حسن في بابه ممتع لمن تعلق باسبابه . انيق تحلى بوانسته وحليه الاتحلى بحالسته . جمع مابين لطايف تاريخية . واحكام شرعية . ومواعظ نافعه . وفوايد بارعه . وتسميته للاعلام باعلام بيت الله الحرام يحتوي به خزاين كتب هذا السلطان الاعظم الثاب الاعدل الاكرم المطيع لامر الله وامر خير الانبيا صلى الله عليه وسلم احد السبعه الذين يظلهم الله يوم القيمه تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله . ويشمله بفيض فضله العظيم فلا فضل الا فضله . خلد الله تعالى على الاسلام والمسلمين . ظلال سلطنته القوي المتين لتاييد هذا الدين المبين . وانام الانام في ظل امانه وعدله المكين وابقاه عاثر السلطنة العادله دهرا طويلا . وثبته على نهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا . والهمه ما ان يكسو هذا اللوف من حسن القبول جلبابا لا يخلقه كر الليالي والايام . ويجعلنا من المقبولين في بابه العالي الفايزين بالنظر الي وجهه الكريم في دار الاسلام . امين وقد رايت ان نقسم هذا الكتاب المستطاب الي مقدمة وعشرة ابواب وخاتمه والابواب اي فصول بحسب الاحتياج اليها والي الله المرجع والماب .

الباب الاول في ذكر وضع بكة المشرفة شرفها الله تعالى بحكم بيعه ومرها واجارتها وحكم المجاورة بها

الباب الثاني في بناء الكعبة المعظمة زادها الله شرفا وتعظيما

وهذا الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في اول هليه وصدر الاسلام

الباب الرابع في ذكر ما زاد الخلفا العباسيون في المسجد الحرام

الباب الخامس في ذكر الوايد بن الذين زيدا في المسجد الحرام بعد تربيعه الذي امر به المهدي العباسي

الباب السادس في ذكر ما عرته ملوك بني ايوب في المسجد الحرام

الباب السابع في ذكر ملوك آل عثمان خلد الله تعالى سلطانهم في قضاة الحرمين وقضاة في الحرم الشريف وغيرهم من ذكرهم

الباب الثامن في دولة السلطان المرحوم برقوق والصواب ان السلطان الاعظم سليمان خان

الباب التاسع في دولة السلطان الاعظم الخاقاني السلطان سليمان خان الشافي

الباب العاشر في سلطنة سلطان العصر والاوان صاحب الدولة في هذا الزمان . مولانا السلطان مراد خان الخاتمة في ذكر مواضع المباركة والجبال والاماكن المأثوره بمكة المشرفة المقدم ذكرها فيما نقلناه في كتابنا هذا من اخبار البلد الحرام الي من نقل عنه الوثوق والاعتماد اعلم ان من

بركة العلم نسبته الى قائله وما لم يكن هناك سند بين الناقل الراوي
ومن ينقل عنه فلا اعتماد على ذلك النقل ولا بد ان يكون رجال
السند موثوقا بهم والا فلا اعتبار لتلك الرواية ... مورخي
مكة هو الامام ابو الوليد محمد بن عبد الكريم الازرقي ... الامام
ابو عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفاكهي المالكي ... الحافظ نجم
الدين عمر بن محمد بن فهد الثالث فتى العلوي المكي ... ولده الشيخ عز
الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد ... الآخر ممن ادركناه ولنا
عنه رواية ... الاولون فنذكر سندنا اليهم لنعتمد على نقلنا
عنهم ... الوليد الازرقي فروى مؤلفاته عن جماعة اجلة
اخيار وعلى آكبار ... والدي المرحوم مولانا علاء الدين
احمد بن محمد بن قاضي خان بن بهاء الدين بن يعقوب الحنفي القادري
الخرقاني النهروالي ثم المكي رحمه الله تعالى ... جدنا قاضي خان
هذا صاحب الفتاوى المشهورة من علماء مذهبنا بل هذا غير
ذلك من علماء نهروالة ... اخبرنا ابها العز عبد العزيز بن فهد
عن شيخه قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي
المورخ ... اخبرنا ابو المعالي عبد الله بن عمر الصوفي عن ابي زكريا
يحيى بن يوسف القرشي اجازة ان ابا الحسن علي بن هبة الله الخطيب
وعبد الله بن طاهر الازدي انبا عن ابي طاهر احمد بن محمد الحافظ
قال انبانا ابها المبارك بن عبد الجبار المعروف بابن الطيوري ...

... انبانا ابها ابو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري ... انبانا
ابها ابو بكر بن احمد بن ابي موسى الهاشمي ... انبانا ابها ابو اسحق ابراهيم
ابن عبد الصمد الهاشمي ... انبانا ابها ابو الوليد محمد بن عبد الله
ابن احمد بن محمد الوليد الازرقي رحمه الله تعالى ... وانبا ابو عبد الله
محمد بن اسحق الفاكهي ... عن الحافظ المسند المعمر
خطيب بلد الله الحرام احمد محب الدين بن ابي القاسم محمد العصيلي
النويري المكي تغمده الله تعالى برحمته ... انبانا به المسند المعمر
ابو العباس احمد بن محمد الدمشقي الشهير بالحفار اجازة ... انبانا
به المسندة المعمرة زينب بنت احمد بن عبد الرحيم اجازة ...
انبانا به الحافظ المسند بهاء الدين ابو الحسن علي بن هبة الله سبط
الحيزي اجازة ... انبانا الحافظ المسند ابو طاهر احمد بن محمد
السلفي اجازة ... انبانا به الحافظ محمد بن احمد التحيبي كتابة
... انبانا الحافظ ابو علي الحسين بن عمر الجهاني الغساني احد الاركان
الحديث بقرطبة ... انبانا به الحافظ الحكم بن محمد الجياني عن
ابي القسم بن ابي طالب الهداني عن ابي الحسن الانصاري عن مولفه
رحمه الله ...

ان بلد الله الحرام مكة المشرفة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما بلدة
كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة ولها سبعة ابواب ثلاثة قبلية اعلاها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي المعبرة الشريفة ومنها من جانب جدد موضع يقال له الشبيكة
جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه في نصف
مجرى العين ينزل اليه من درج يقال له باران عرضها من وجه
جبل يقال له الان جبل جزل الى اكثر من نصف جبل ابي قبيس ويقال
لهذين الجبلين الاخشبان وسماهما الازرقي جبل ابي قبيس والجبل
الآخر فانه قال اخشبا مكة ابو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا
والآخر الجبل الذي يقال له الاحمر وكان يسمى في الجاهلية الاعرف
وهو الجبل المشرف على قعيقعان وعلى دور عبد الله بن الزبير انتهى فيكون
قعيقعان مما يشرف بمكة الجبل المقابل لابي قبيس [illegible] في معجم
البلدان قعيقعان جبل مشرف على مكة وجهه الى ابي قبيس انتهى فيكون
قعيقعان هو نفس الجبل وانما سمي الان جبل جزل بكسر الجيم وفتح
الزاي وتشديد اللام لان طائفة من الجوش يقيمون بهذ للجبل
يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطبل [illegible]
فهو وسط المسجد الحرام بين هذين في وسط مكة وله شعاب كثيرة مزدحمة
اذا اشرف الانسان من جبل ابي قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى اكثرها
وهي تسع خلقا كثيرا خصوصا في ايام الحج فانه يرد اليها القوافل العظيمة
من مصر والشام وحلب وبغداد وبصرى والحسا ونجد واليمن ومن
بحر الهند والحبشة والبحر وحضرموت وعربان جزيرة العرب
طوائف لا يحصيهم الا الله تعالى فتسعهم جميعهم وافنيتها وجبالها وهوادها

٧

وروادها وهي تريد عمارتها وتنقص بحسب الزمان وبحسب الولاة
والامن والخوف والغلاء والرخاء وهي الان بحمد الله تعالى في دولة
السلطان الاعظم الفياض الاكرم معمر هذا العالم بالعدل والفضل
والكرم [illegible] خلد الله ملكه وبسط بساط البسيط
ملكه في اعلا درجات العمارة والامن والرخا بحيث ما رأينا منذ
اول العمر والى الآن مثل هذه العمارة ولا قريبا منها [illegible] اشاهد
قبل الان في سن الصبا خلو الحرم الشريف وخلو المطاف من
الطائفين حتى اني ادركت الطواف وحدي من غير ان يكون
معي احد مرارا كثيرة كنت ارتص خلي الكثرة الثواب بان يكون
الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا
لا يكون الا بالنسبة الى الانسان فقط [illegible] الملائكة فانهم لا يخلون عنهم
المطاف الشريف بل يمكن ان لا يخلو عن اولياء الله تعالى ممن
لا تظهر صورته ويطوف خافيا عن اعين الناس ولكن لما كان ذلك
خلاف الظاهر صار شاقا بل على اداء هذه العبادة بالانفراد ظاهرا
كثيرا من الصلحاء لانه ليس معنا عبادة يمكن ان يفرد بها الرجل الواحد
في جميع الدنيا ولا يشاركه غيره في تلك العبادة بعينها الا الطواف
فانه يمكن ان يفرد به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى
اعلم بالسرائر [illegible] والدي رحمه الله ان وليا من اولياء الله
تعالى رصد الطواف الشريف اربعين عاما ليلا ونهارا ليفوز بالطواف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحده فراي بعد هذه المدة خلو الطواف الشريف فتقدم ليشرع
واذ اجيبة تشاركه في ذلك الطواف فقال لها ما انت من خلق الله
تعالى فقالت اني ارصد ما رصدته قبلك بماية عام فقال لها حيث كنت
انت من غير البشر فاني فررت بالانفراد بهذه العبادة من بين البشر واتم
طوافه مع شيخ معمر من اهل مكة انشاهد الطير تنزل من جبل
ابي قبيس الى الصفا وتدخل من باب الصفا الى المسجد ثم تعود لخلو
المسجد من الناس وهو صدوق عندي فشاهدنا ذلك في سوق المسعى وقت
الضحى خاليا عن الباعة وكنا في العوافل تاتي بالخطة من جبيلة
فلا تجد اهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه فكانوا يبيعون ما جاوا
به بالاجل اضطرارا لليعود وبعد ذلك ويلحذوا الثمان ما باعوه وكانت
الاسعار رخيصة جدا لقلة الناس وعزة الدرهم فالناس
كثيرون والرزق واسع والخير كثير والخلق مطمئنون امنون في ظل تلك
السلطنة الشريفة خائضون في بحر انعامها واحسانها ونعمة الوريفة ادام
الله تعالى سلطنته الزاهرة واطال عمره الشريف وخلد دولته القاهرة
وخلافته الباهرة ومكة حرسها الله تعالى بجمعها جبال لا يسلك اليها
الخيل والابل والاجمال الا من ثلاث مواضع احدها من جهة المعلاة
والثانية من جهة الشبيكة والثالثة السفلة وباقي الجبال المحيطة
فيسلك من بعض شعابها الرجال على اقدامهم لا الخيل والجمال
والاجمال وكانت مكة في قديم الزمان مسورة بجهة المعلاة كان

كان بها جدار عريض من طرف جبل عبد الله بن عمر الى الجبل الذي
له وكان فيه باب من خشب مصفح بالحديد يهدونه ملوك الهند
الى صاحب مكة وقد ادركنا منها قطعة جدا كان فيه نقوب للسهل
تصير دون القامة وهو على يمنة قطعة جدر بنى الى جانب سبيل
علي مجري ديل عين حنين بناه المرحوم مصطفى ناظر العين باسم المرحوم
المقدس السلطان سليمان خان سقاه الله ما الكوثر والسبيل
في يوم العطش الاكبر يوم النيران وجعل على السبيل منظرة فيها
شبابيك من الجهات الاربع يتنزه الناس فيها وذلك باق الى هذا
اليوم وهدم ما عداه وكان في جهة الشبابيك ايضا سور ما بين
منحنى جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج مكة وكان
ذلك السور فيه بابين بعقدين ادركنا احد العقدين يدخل
منه الجمال والاجمال ثم تهدم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء الان
ولم يبق منه الا فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج
وكان سور في جهة السفلة في درب اليمن لم يدركه ولم يدرك
اثاره ولكن التقى الثاني نقلا عن من تقدم انه كان لمكة سور
من اعلاها دون السور الذي تقدم ذكره قريبا من المسجد المعروف
بمسجد الراية من الجبل الذي الى جهة القرارة ويقال له لعلع الى الجبل
المقابل الذي الى جهة سوق الليل قال وفي الجبلين اثار تدل
على اتصال السور بها انتهى ولم يبق الان شيء من اثار هذا السور

الثاني مطلقا ولعل ذلك مكة كانت تنتهي الي هذا الموضع حيث وضع
عليه السور ثم اتصل العمران الي ان احتيج الي سور المعلاه قال
الفاكهي رحمه الله تعالي ومن اثار النبي صلي الله عليه وسلم مسجد باعلا
مكة يقال ان النبي صلي الله عليه وسلم صلي فيه عند بير حيير بن مطعم
ابن عدي بن نوفل وكان الناس لا يجاوزون في السكني في قدم
الدهر هذه البير وما فوق ذلك خال من الناس

نزلت بمكة من قبايل نوفل ... ونزلت خلف البير ابعد منزل
حذرا عليها من مقالة كاشح ... ورب اللسان يقول ما لم يفعل

قال المسجد هذا هو مسجد الراية موجود اثره الي الان يقال
يقال ان النبي صلي الله عليه وسلم وضع رايته يوم فتح مكة فيه والبير
موجود الان خلف المسجد وقد تجاوز العمران عن حد هذا البير
كثيرا الي صوب المعلاه قال حدوث هذه الاسوار فقد قال التقي
الفاسي رحمه الله ما عرفت متي ابتنت هذه الاسوار بمكة ولا من ابتناها
ولا من عمرها غير انه بلغني ان الشريف اباعزيز افاده ابن ادريس
الحسني جد سادتنا اشراف مكة ادام الله تعالي عزهم وسعادتهم هو
الذي عمرها قال واظن ان في دولة عمر السور الذي باعلا مكة وفي
دولته سهلت العقبة التي بني عليها سور باب الشبيكة وذلك من جهة
المظفر صاحب ازبل في سنة ولعله الذي بني السور الذي باعلا مكة

مكة والله تعالي اعلم ورايت في بعض التواريخ ما يقتضي انه كان لمكة
سور في زمن المقتدر العباسي وما عرفت هل هو هذا او هو الذي
باعلا مكة واسفلها او من احد الجهتين وطول مكة من باب
المعلاة الي باب الماجن يعني درب اليمن بالسفلة موضع السور الذي
كان موجودا في زمانه طريق المدعي والمسعي ومسيل وادي ابراهيم
والسوق الذي يقال له الان سوق الصغير مع ما فيه من دورات
ولقنات ليست عن الاستقامة اربعة الاف ذراع واثنان وسبعون
ذراعا بتقديم السين بذراع اليد وهو يقص ثمن ذراع الحديد
المستعمل الان يعني الذراع الشرعي وعرضها من باب المعلاه الي
باب الشبيكة من طريق المدعي ثم يعدل عنه الي سويقة ثم الي الشبيكة
من طريق المدعي اربعة الاف ذراع ومايتا ذراع واثنان وسبعون
ذراعا بتقديم السين بذراع اليد ايضا انتهي وذكر الزبير
ابن بكار عن ابي سفيان بن ابي وداعة السهمي ان سعد بن عمرو السهمي
من بني بيتا بمكة

واول من بوابمكة بيته ... وسور فيها سكانا باشافي

وينبغي لمن بني بمكة بيتا ان لا يرفع بناه عن بناء الكعبة الشريفة
فان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يامر بهدم ما علا الا زرقي
وانما سميت الكعبة كعبة لانه لا يبني بمكة بناء مرتفع عليها حدثني
جدي عن ابن عيينة عن ابن عيينة الحجبي عن شيبة بن عثمان انه كان

يشرف فلا يري بيتا مشرفا علي الكعبة الا امر بهدمه قال
جدي لابي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله
عنه داره التي بمكة قال المسجد الحرام امر قوم ان لا يرفعوها علي
الكعبة وان يجعلوا اعلاها دون الكعبة لتكون دونها اعظاما للكعبة
الازرقي قال جدي فلم يبق بمكة دار كبيرا وغيره تشرف علي
الكعبة الا هدمت او خربت الا هذه الدار فانها باقية الي اليوم
انتهى

الامام قاضيخان انه لا يجوز بيع دورها عند ابي حنيفة رضي الله
عنه في ظاهر الرواية يجوز مع الكراهة وهو قول محمد وابي يوسف
رحمهما الله تعالي قال صاحب الواقعات وعليه الفتوي
الحسن عن ابي حنيفة رحمه الله تعالي ان بيع دور مكة جائز وفيها
الشفعة وهو قول ابي يوسف وعليه الفتوي وذكره في عيون المسايل
قوام الدين في شرح الهداية بيع بناء مكة جائز اتفاقا لان
بناها ملك الذي بناه الا تري ان من بني في ارض الوقف جاز
ان يبيع بناءه فكذا هذا بيع ارض مكة قال لا يجوز عند ابي
حنيفة وهو ظاهر الرواية عنه وهو قول محمد وعند ابي يوسف
يجوز الطحاوي قول ابي يوسف وقال راينا المسجد الحرام
الذي كان الناس سواء العاكف فيه والباد لا ملك لاحد فيه وراينا
مكة كغير ذلك فقد جاء في البنائها رسول الله صلي الله عليه

عليه وسلم يوم دخلها من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق
عليه بابه فهو امن فلما كانت مما تغلق عليه الابواب وبني فيها المنازل
كانت صفتها صفة المواضع التي تجري فيها الاملاك ويقع فيها التوارث
ولا يجوز احتجاج المخالف بقوله تعالي الذين كفروا ويصدون عن
سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد
لان المراد المسجد الحرام لا جميع ارض مكة انتهى ملخصا
صاحب الترتيب قال روي هشام عن ابي حنيفة
انه كره اجارة بيوت مكة وقال لهم ان ينزلوا عليهم في دورهم اذا كان
فيها فضل وان لم يكن فلا وهو قول محمد رحمه الله تعالي انتهى
محمد في الاثار عن ابي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن ابي نجيح
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال من اكل من اجور بيوت مكة شيا فكانما اكل نارا اخرجه الدار قطني
باسناد ضعيف وقال الصحيح انه موقوف انه كره اجارتها لاهل
الموسم ولم يكره للمقيم لان اهل الموسم لهم ضرورة الي النزول والمقيم لا ضرورة
له عمر بن الخطاب رضي الله عنه انهي ان يغلق بمكة باب دون
الحجاج فانهم ينزلون كلما راوه فارغا عمر بن عبد العزيز في
خلافته الي امير مكة ان لا يدع اهل مكة ياخذون عما بيوت مكة اجرا فانه
لا يحل لهم وكانوا ياخذون ذلك خفية ومسارة وهذا مبني علي اصل
وهو ان فتح مكة هل كان عنوة فتكون مقسومة او لم يقسمها النبي صلي الله

عليه وسلم واقرها على ذلك فتبع على ذلك لاتباع ولا تكرى ومن سبق الى
موضع فهو اولى به وبهذا قال ابو حنيفة ومالك والاوزاعي رضي
الله عنهم اجمعين اوكان فتحها صلحا فتبع ديارهم بايديهم يتصرفون
فى املاكهم كيف شاؤا سكنا واسكانا وبيعا واجارة وغير ذلك وبه
قال الامام الشافعي واحمد رضي الله عنهما وطائفة من المجتهدين
رحمهم الله وعلى هذا عمل الناس قديما وحديثا
فانها سميت بها لقلة تهامها من قولهم امتك الفصيل ما فى ضرعها اذا
لم يبق فيها شيا وكذلك تسمى المعطشة اولانها تنقص الذنوب او تفنيها
لانها تبك اعناق الجبابرة اي تكسرها
بفتح الهاء لذلك سمي علم عروض الشعر وضالان الخليل بن احمد
اخترعه بمكة فسماه باسمها
قال المحب الطبري سمى الله تعالى مكة بخمسة اسماء
والقرية قال ابن عباس سميت ام القرى لانها اعظم القرى
شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها
لان كوني اسم لمحل من متقعان
لكثرة نملها لحطمها الجبابرة والعرش
مبنيا على الكر كحذام وقطام وفيها ايضا
بفتح الميم لقوله تعالى ان الذي فرض عليك القران
لرادك الى معاد لما فى الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما لرادك

لرادك الى معاد قال الى مكة
والسين المهملة المشددة قال مجاهد لانها تبس من الحد فيها اي يبلك
لقوله تعالى وبست الجبال
ايضا بالنون والسين المعجمة
اي تنش بتشديد اخرها اي تطرد من الحد فيها وتنفيه
غير
ماذكرناه
الفيروزابادي رسالة فى اسمايها قال
الامام النووي
رضي الله عنه ولا يعرف فى البلاد بلدة اكثر اسما من مكة والمدينة
لكونهما اشرف الارض
عبد الله المرجاني رحمه الله فى تاريخ المدينة
بعد ذكره لاسماء مكة
اذا كتب بدم الرعاف على جبين المرعوف
مكة وسط الدنيا والله رؤف بالعباد انقطع الدم
ان مكة والمدينة زادهما الله تعالى تشريفا وتعظيما
افضل بقاع الارض بالاجماع
القاضي عياض رحمه الله ان
موضع قبر نبينا صلى الله عليه وسلم اي ماضم اعضاءه الشريفة افضل
بقاع الارض بالاجماع لحلوله سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم
افضل الصلاة والسلام

جزم الجميع بان خير الارض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بانها علت ... كالنفس حين زكت زكا ماوها

رحمهم الله فان مكة شرفها الله تعالى افضل
ام المدينة الشريفة عظمها الله تعالى
الامام الاعظم ابو
حنيفة واصحابه والامام الشافعي واصحابه والامام احمد بن حنبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واصحابه رضي الله تعالى عنهم ان مكة افضل من المدينة زادها الله
تعالى بشرفا وتعظيما لحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف
صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من
مائة صلاة في مسجدي رواه احمد وابن حبان في صحيحه
في الفضائل التي اثبتها الله تعالى لبلده الحرام فجعل فيها بيته المعظم
الذي اذا قصده عباده حط عنهم اوزارهم ورفع ورجاتهم وجعلها
قبلة للمسلمين احياء واموانا وفرض الحج الى من استطاع اليه سبيلا
مرة في عمره وفي كل عام على الناس اجمعين فرض كفاية
يوم
خلق السموات والارض ولا يدخل الا باحرام
مبوا ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام ومسقط راس خير الانام عليه الصلاة
والسلام ومحل اقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاما ومحل
نزول اكثر القرآن ومهبط الوحي ومظهر الايمان والاسلام ومنشاء
الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين وبها الحجر الاسود وزمزم
والمقام وغير ذلك من المزايا العظام
ارض بها البيت الحرام قبلة
للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام ارضها وصيودها
والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها
والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا
والحجر والركن الذي لا يرحل

والمسجد العالي الحرم والصفا
والمستحب لمن يطوف ويرمل
وبمكة الحسنات تضعف اجرها
وبها المسيء عن الخطايا تغسل
وقال الامام مالك رضي الله عنه
من مكة تاروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حين خروجه من مكة الى المدينة
قال اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني احب
البلاد اليك رواه الحاكم في المستدرك
هو احب البقاع الى الله
يكون افضل
استجابة دعائه عليه الصلاة والسلام وقد اسكنه
الله تعالى المدينة المنورة فتكون افضل البقاع
اخرج
من الاحاديث الشريفة
الطائفتين نزاع ومشاحنات
والله تعالى اعلم بالصواب
الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه
وبعض اصحاب الامام الشافعي وجماعة من المحتاطين في دين
الله تعالى رضوان الله عليهم اجمعين كراهة المقام بمكة وذلك لخوف
سقوط حرمة البيت الشريف في نظره وقلة الاحترام بالانس والتبسط
الى ان يذهب من قلبه الاحترام والهيبة الكلية فيصير بيت الله تعالى
في نظره كسائر البيوت والعياذ بالله تعالى وتنقص الهيبة
والحرمة الاولى في نظره كما هو شان سائر الناس في الاكثر الا من عصمه
الله تعالى
كان هو الاكثر من حكم الناس انيط به حكم الكراهة
فاقامة المسلم في وطنه وهو مشتاق الى مكة باق حرمتها في نظره خير له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها او مع نقصان احترامه
ملحظ امامنا ابو حنيفة رضي الله عنه كان عمر رضي الله عنه
يدور على الحاج بعد قضاء النسك بالدرة ويقول يا اهل اليمن منكم
ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم فانا ابقي لحرمة ربكم
في قلوبكم وقال ابو عمر الزجاجي من جاور بالحرم وقلبه معلق
بشيء سوى الله تعالى فقد ظهر خسرانه وقال بعض السلف كم من رجل
بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به
وكم من بعيد الدار نال مراده ٭ وكم من قريب الدار مات كئيبا
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلد يواخذ فيه بالهم قبل العمل
الا مكة وتلى قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
واختار حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للقلم
بالطايف وحواليه على مكة وقال لان اذنب سبعين ذنبا بغير مكة احب
الي من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة وذهب بعض العلماء الى القول
بتضاعف السيات بارض الحرم كما تتضاعف الحسنات وروى ابو
محمد الجوهري سنة بمكة فلم يستند الى حايط ولم ينم فقيل له لم فعلت
عاهدت فقال علم الله صدق باطني فاعانني على ظاهري وروى ابو عمرو
الزجاجي الصوفي اربعين سنة مجاورا بمكة لم يقض حاجته البشرية في
الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وروي عن الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون والمجاورون
ذكره عبد الرزاق في مصنفه عن وهيب بن الورد المكي رحمه الله
تعالى قال كنت ذات ليلة اصلي في الحجر فسمعت كلاما من الكعبة ولا اراه
خفيا فاسمعت فاذا هي تناجي وتقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل
ممن حولي من سمرهم وتفكههم باللغو وذكر احوال الدنيا والاغتياب
والخوض فيما لا ينبغي لهم واللهو والعيب لئن لم ينتهوا عن ذلك
لانتفض انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وسئل
الامام مالك رضي الله عنه عن الحج والجوار اجب اليك او الحج والرجوع
فقال ما كان الناس الا على الحج والرجوع ومنهم ابن رشد من
هذا اقتضى كراهة المجاورة عنده انه لا يقتضيه والله تعالى
اعلم وعن الامام ابو يوسف ومحمد والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل
رضي الله عنهم الى استحباب المجاورة فيها ففي الملتقطات والمبسوط
في باب الاعتكاف لا باس بالمجاورة بمكة في قولهما وانه الافضل قال
وعليه عمل الناس وفي الفارسي فيما ذكره عن المبسوطات الفتوى
على قولهما وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صبر
على حر مكة ساعة تباعدت النار عنه مسيرة مايتي عام وعن سعيد ابن
جبير من مرض يوما بمكة كتب له من العمل الصالح الذي يعمله في
سبع سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواهما الامام الفاكهي
رحمه الله تعالى خلاف ما ذهب اليه ابو حنيفة رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من كراهة المجاورة مبني على ضعف الخلق عن مراعات حرمة الحريم
الشريف وقصورهم عن الوفا بحق البيت الشريف لكنه
الاحتراز عن ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفا بحرمة
بيت الله الحرام وتعظيمه وتوقيره على وجه ينبغي معه حرمة البيت
الشريف وجلالته وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند
دخوله في الحرم الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالاقامة بها
هو الفضل العظيم والفوز الكبير ولاشك في تضاعف الحسنات بها
واما تضاعف السيئات فاكثر العلماء على عدم تضاعفها ولاشك في تردد
سائر الاولياء اليها في الاوقات الفاضلة فمن لمح احدهم اولمحهم نال
السعادة العظمى انهم يحضرون للجمعة والاوقات الشريفة ويجاورون
كل عام وداب والدي رحمه الله قبل ان يكف نظره ان يبادر
يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة الى مكة ويجلس في الحطيم تجاه بيت
الله تعالى ويلحظ الطائفين بنظره ويستحضر اهناك الى صلاة
المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسعى ويعود الى منى ويقول
ان اولياء الله لابد ان يحجوا كل سنة ويفعلوا الافضل وهو الاتيان
بطواف الزيارة في اول يوم النحر فبادر الى النزول من منى في ذلك
اليوم واجلس في الحطيم اشاهد الطائفين لعل ان يقع نظري
على احدهم او يقع نظره علي فيحصل لي بذلك بركتهم واستمر علي
ذلك الى ان كف بصره رحمه الله فكنت اذهب به ويجلسه في الحطيم

ويقول ان كنت لا انظرهم فلعل ان يقع نظرهم علي فيحصل
لي بركتهم واستمر علي ذلك الى ان توفي رحمه الله اولياء الله
يخفون انفسهم عن اعين الناس فلا يراهم الا من اسعده الله تعالى
والله المسؤل ان يجعلنا من سعداء الدنيا والاخرة
بمنه وكرمه آمين

السيد تقي الدين بن احمد بن علي الحسني المكي الفاسي
في كتابه سفاء الغرام لاشك ان الكعبة المعظمة بنيت مرات
اختلف في عدد بنائها ويحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها
بنيت ... وهي ... عليهم السلام ... عليه السلام
... الخليل ابراهيم عليه السلام ...
... بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم ... الشريف
يوميذ خمس وعشرون سنه ...
ابن العوام الاسدي ... بن يوسف الثقفي في اطلاق
العبارة انه بنى الكعبة مجوزا فان بعضها لم يستوعبها البناء كالبناء الاخر
وهو بناء الحجاج فانه انما هدم جانب الميزاب فقط واعاده وابقى
الجوانب الثلاث وهي جهة الباب وجهة المستجار الذي هو مقابل
الباب وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب فانها باقية على بناء مولانا
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فاما بناء الكعبة الشريفة
وهو اول بنائها ... الامام ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن الوليد في تاريخه فقال حدثنا علي بن مسلم العجلي عن ابيه ـ القسم
ابن عبد الرحمن الانصاري ـ الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين
العابدين بن الحسين ابن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال كنت مع ابي علي بن الحسين عليه السلام بمكة فبينما هو يطوف وانا
وراءه اذ جاء رجل طويل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت ابي اليه فقال ـ
الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي
اريد ان اسالك فرد عليه السلام وسكت ابي وانا والرجل خلفه حتى
فرغ من اسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فصلى ركعتين اسبوعه
ثم استوى قاعدا فالتفت الي فجلست الى جانبه فقال ـ يا محمد ابن السايل
فاومات الى الرجل فجاء فجلس بين يدي ابي فقال له نعم قال ـ اني
اسالك عن بدو هذا الطواف بهذا البيت فقال له ابي من اين
انت قال من اهل الشام قال اين مسكنك قال بيت المقدس قال ـ
قرأت الكتابين يعني التورية والانجيل قال نعم قال له ابي يا اخا الشام
احفظ عني ولا ترو عني الا حقا ما يرد وهذا الطواف ـ فان الله
الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة
اي رب اتجعل فيها خليفة غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويحاسدون ويتباغضون
ويتنازعون اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك
الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغا ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك ونعظمك ولا نعصيك فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون

تعلمون قال ـ فظنت الملائكة ان ما قالوا رد على ربهم وانه قد
غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم يتضرعون
ويبكون اشفاقا من غضبه وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر
الله تعالى اليهم ونزلت الرحمة عليهم ووضع الله سبحانه تحت
العرش بيتا وهو البيت المعمور على اربع اساطين من زبرجدة خضراء
ياقوتة حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت فطافت الملائكة بهذا
البيت وصار يهون عليهم من العرش فعلموا ان الله تبارك وتعالى
بعث ملائكة وقال لهم ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره وامر
الله تعالى من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف
اهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله
هكذا كان انتهى قال ـ هذا الحديث الشريف يدل على ان بنا الملائكة
عليهم السلام للكعبة الشريفة كان قبل خلق الارض وفي احاديث
دالة على ان الكعبة خلقت قبل الارض باربعين سنة في رواية
بالف عام في رواية قال ـ الامام ابو عبد الله محمد بن اسحق بن العباس
الفاكهي المكي في اوايل تاريخ مكة حدثني عبد الله بن ابي سلمة قال حدثنا
ابن جريج عن بشر بن عاصم الثقفي عن سعيد بن المسيب قال قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه خلق الله تعالى البيت قبل الارض
والسموات باربعين سنة وكان غثاء على الماء قال ـ الفاكهي وحدثني
عبد الله بن ابي سلمة قال حدثنا الغفر بن سميل قال حدثنا ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معشر عن أبي نافع مولى آل الزبير عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
الكعبة خلقت قبل الارض بالفي عام قيل وكيف خلقت قبل الارض
وهي من الارض فقال لانه كان عليها ملكان يسبحان بالليل
والنهار الفي سنة فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض دحاها من
تحت الكعبة فجعلها في وسط الارضين قال وحدثني عبد الله
ابن ابي سلمة قال حدثنا الواقدي قال حدثنا ابن جريج عن بشر
ابن عاصم الثقفي عن سعيد بن المسيب اسحق بن يحيى بن طلحة انه سمع
مجاهد يقول ان قواعد البيت خلقت قبل الارض بالفي سنة ثم
بسطت الارض من تحته قال وظهر مما رويناه ان موضع البيت
الشريف قبل خلق الارض لا نفس بناء البيت فانه اول ما بنته
الملائكة بامر الله تعالى كما سنذكره ولله تعالى اعلم بالصواب

الثاني بناء آدم عليه السلام

وقد ذكر الامام ابو الوليد الازرقي فقال حدثني جدي عن
سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء بن ابي رباح
بفتح الواو والموحدة بعدها الف ثم حاء مهملة عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه قال لما اهبط الله ادم الى الارض من الجنة قال
رب اني لا اسمع اصوات الملائكة قال لخطيئتك يا ادم ولكن
اذهب فابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رايت الملائكة
تصنع حولي عرشي قال فاقبل آدم عليه السلام يتخطى الارض فطويت

فطويت له ولم يقع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى
الى مكة فبنى البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض
فكشف عن اساس ثابت على الارض السابعة فقذف فيه الملائكة من
الصخر ما لا تطيق الصخرة منها تثلثون رجلا وانما بناه من خمسة اجبل من
[illegible] حتى استوى على وجه الارض
وهذا يدل على ان ادم عليه السلام انما بنى اساس الكعبة حتى ساوى
وجه الارض ولعل ذلك بعدد ثور ما بنته الملائكة بامر الله اولا
ثم انزل الله تعالى البيت المعمور لادم عليه السلام ليستانس به
فوضعه على اساس الكعبة ويدل على ذلك ما رواه الوليد الازرقي
رحمه الله في تاريخه قال حدثني ابي عن جدي قال حدثنا سعيد
ابن سالم عن عثمان بن سياج قال بلغني ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال لكعب يا كعب اخبرني عن البيت الحرام قال كعب
انزل الله من السماء ياقوتة مجوفة مع ادم فقال له يا ادم ان هذا
بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما
يصلى حول عرشي ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة
ثم وضع البيت عليه فكان ادم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول
العرش ويصلي حوله كما يصلى عند العرش فلما اغرق الله قوم نوح
رفعه الى السماء وبقيت قواعده وقال الازرقي ايضا حدثني ابي
محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عمر بن ابي معروف عبد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن ابي زياد قال لما اهبط الله آدم عليه السلام من الجنة
قال يا ادم ابن لي بيتا بحذا بيتي الذي في السماء تتعبد فيه انت وولدك
كما تتعبد ملائكتي حول عرشي فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الارض
السابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى اشرف على وجه الارض وهبط
ادم ياقوتة حمراء مجوفة لها اربعة اركان بيض فوضعها على الاساس
فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى

قال الازرقي ايضا حدثني محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد عن
ابي يحيى عن ابي المليح انه قال كان ابو هريرة يقول حج ادم فقضى
المناسك فلما حج قال يا رب ان لكل عامل اجرا قال الله تعالى اما
ان يا ادم فقد غفرت لك واما ذريتك فمن جاء منهم هذا
البيت فأتاه بذنب غفرت له فاستقبلته الملائكة بالروم فقالوا
برحجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال وما
كنتم تقولون حوله قال كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر قال فكان آدم عليه السلام اذا طاف يقول هذه
الكلمات وكان طواف ادم سبعة اسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال
نافع وكان ابن عمر رضي الله عنه يفعل ذلك قال الازرقي ايضا
حدثني محمد بن يحيى عن ابن عمر قال حدثني هشام بن عبد الرحمن
ابن سليمان المخزومي عن عبد الله ابن ابي سليمان مولى بني مخزوم
انه قال طاف ادم عليه السلام سبعا بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة

ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي
فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم
حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صا
حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي قال
فاوحى الله تعالى اليه يا ادم قد دعوتني بدعوات فاستجبت
لك ولمن يدعوني بها احد من ولدك الا كشفت همومه وغمومه
ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنا بين عينيه واجرت له
من وراء كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها
قال فكان طاف ادم عليه السلام كان الطواف

قال الازرقي بسنده الى وهب بن منبه قال لما رفعت الخيمة
التي عرى الله بها آدم عليه السلام من حلية الجنة حين وضعت
له بمكة في موضع البيت ومات ادم فبنى بنو ادم من بعده مكانها
بيتا بالطين والحجارة فلم يزل معمورا يعرونه هم ومن بعدهم حتى
كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وعفى مكانه حتى بوأ
لابراهيم عليه الصلاة والسلام انتهى قال ابو القاسم السهيلي في الفصل
الذي عقده لبنيان الكعبة وكان بناؤها الاول حين بنى شيث
ابن ادم عليهما السلام انتهى وليس مراد السهيلي بالنسبة الى بناء
البيت الملائكة وان بناء ادم عليه السلام انما هو الاساس الى

ان ساوي وجه الارض وانزل الله عليه من الجنة البيت المعمور فوضعه
على ذلك الاساس والمراد بالخيمة المشار اليها في خبر وهب بن منبه
رضي الله عنه هو البيت المعمور ولعلها لجهة غير البيت المرفوع لعلها
رفعت بعد وفاة آدم عليه السلام وابقي البيت المعمور الى ان رفع
زمن الطوفان وفي ذلك من ارتكاب المجاز ما يصح به هذه
الروايات المتباينة ظواهرها والله تعالى اعلم بالصواب

قال السيد الامام التقي الفاسي رحمه الله اما بناء الخليل
عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة الشريفة ... من
بني البيت على ما ذكره الفاكهي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
... بالشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره وقال لم يرد عن معصوم
ان البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام انتهى ... يكون ما قدمنا
من الاثار ... على ما قد مناه من الاثار فبنا ابراهيم عليه السلام
اول نبي الى من بناه بعده لا اول حقيقي والله اعلم ... الازرقي
رحمه الله في تاريخه عن ابن اسحق ان الخليل عليه السلام لما
بنى البيت جعل طوله في السماء تسعة اذرع وجعل طوله في الارض
من قبل وجه البيت الشريف من الحجر الاسود الى الركن الشامي اثنين
وثلاثين ذراعا وجعل عرضه في الارض من قبل الميزاب من الركن
الشامي الى الركن العنزي الذي يسمى الآن الركن العراقي اثنين وعشرين
ذراعا وجعل طوله في الارض من جانب ظهور البيت الشريف
من الركن العنزي المذكور الى الركن اليماني احدا وثلاثين ذراعا
وجعل عرضه في الارض من الركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعا
وجعل طوله في الارض من جانب ظاهر البيت الشريف من الركن
العنزي المذكور الى الركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعا
وجعل الباب لاصقا بالارض غير مرتفع عنها ولا منبوب حتى جعل
لها تبع الحميري بابا وغلقا بعد ذلك وحفر ابراهيم عليه السلام في
بطن البيت على يمين من دخله حفرة ليكون خزانة للبيت يوضع فيها
ما يهدي الى البيت فكان ابراهيم عليه السلام يبني واسمعيل عليه
السلام ينقل له الحجارة على عاتقه فلما ارتفع البنيان قرب له المقام
فكان يقوم عليه فكان يقوم له اسمعيل عليه السلام في نواحي البيت
حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال ابراهيم لاسمعيل عليهما السلام
ايتني بحجر اضعه هنا يكون علما للناس يبتدون منه الطواف فذهب
اسمعيل في طلبه فجاء جبريل عليه السلام الى سيدنا ابراهيم صلى الله
عليه وسلم بالحجر الاسود وكان الله عز وجل استودعه جبل ابي قبيس
حين طوفان نوح عليه السلام فوضعه جبريل عليه السلام
في مكانه وبنى عليه ابراهيم وهو يتلألأ نورا فاضاء بسوره شرقا
وغربا وشاما ويمنا الى منتهى انصاب الحرم في كل ناحية وانما
سودته خطايا الجاهلية وارجاسها ... ولم يكن ابراهيم عليه

السلام سقف البيت والابناء يمدرون انما رصه رصا قال وذكر
سنده الى عبد الله بن عمران جبريل عليه السلام نزل بالحجر على ابراهيم
عليه السلام من الجنة وانه وضعه حيث رايتم وانتم لا تزالون بخير ما
دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يجيء جبريل
عليه السلام فيرجع به من حيث جاء به انتهى قال السيد الامام
تقي الدين الفاسي رحمه الله [illegible] عن قتادة قال ذكر لنا ان الخليل
عليه السلام بنى البيت من خمسة اجبل من [illegible]
[illegible] قال وذكر لنا ان قواعده من
حراء قال ويروى ان الخليل عليه السلام اسس البيت من ستة
اجبل من [illegible] ثبير ومن الطور ومن لبنان ومن [illegible]
[illegible] الازرقي رحمه الله قال
ابي وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد
انه قال كان موضع الكعبة قد خفي ودرس زمن الطوفان فيما
بين نوح وابراهيم عليهما السلام قال وكان موضعه لحمة حمراء
لا تعلوها السيول غير ان الناس كانوا يعلمون ان موضع البيت
فيما هنالك من غير تعيين محله وكان يأتيه المظلوم والمستعوذ
من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب وما دعي عنده احد
الا استجيب له وكان الناس يحجون الى موضع البيت حتى بواه الله مكانه
لابراهيم عليه السلام لما اراد عمارة بيته واظهار دينه وشعائره فلم

يزل منذ اهبط الله ادم الى الارض معظما محترما عند الامم والملل
قال الامام ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في كتاب
العرائس من قصص الانبياء عليهم السلام لما نجا الله خليله عليه
السلام من نار النمرود وآمن به من آمن خرج مهاجرا الى ربه
وتزوج ابنة عمه ساره وخرج بها يلتمس الفرار بدينه والامان على
نفسه ومن معه فقدم الى مصر فرعون من الفراعنة الاولى
وكانت ساره من احسن النساء وكانت لا تعصى ابراهيم وبذلك
اكرمها الله تعالى فاتى ابليس الى فرعون وقال له ان ها هنا رجلا
معه امراة من احسن الناس فارسل الجبار الى ابراهيم عليه
السلام وقال له ما هذه المراة منك فقال هي اختي وخاف ان قال
هي امراتي ان يقتله فقال له ردها وارسلها الي فرجع ابراهيم الى ساره
فقال لها ان هذا الجبار قد سالني عنك فاخبرته انك اختي
فلا تكذبيني عنده فانك اختي في كتاب الله تعالى فانه ليس مسلم
في هذه الارض غيري وغيرك ثم اقبلت ساره الى الجبار وقام ابراهيم
يصلي وقد رفع الله الحجاب بين ابراهيم وساره ينظر اليها منذ فارقته
الى ان عادت اليه اكراما له وتطييبا لقلب ابراهيم فلما دخلت ساره
على الجبار راها فدهش في حسنها ولم يملك نفسه ان مد يده اليها
فبست يده على صدره فلما راى ذلك اعظم امرها وقال لها ادعي
ربك ان يطلق يدي علي فوالله اني لا اوذيك فقالت ساره اللهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان كان صادقا فاطلق له يده فوهب لها هاجر وهي جارية قبطية
جميلة وردتها الى ابراهيم فاقبلت اليه فلما احس بها انفتل من
صلاته وقال لمهيم قالت كفى الله كيد الفاجر وهبني هاجر وقد وهبتها
لك فلعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى
آيست فوقع ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسمعيل واقام
ابراهيم بناحية من ارض فلسطين من الرملة واياليا وهو يضيف
من يأتيه وقد اوسع الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم
فلما اراد الله تعالى هلاك قوم لوط بعث الله تعالى اليهم ملائكته
بالخروج من بين ظهرانيهم وامرهم ان يبدوا فيبشروه وسارة بالحق
ومن وراء اسحق يعقوب فلما نزلوا عليهم سربهم وقال لا يخدم
هؤلاء القوم الا انا فخرج فجاء بعجل سمين مشوي بالحجارة فقربه اليهم
فامسكوا ايديهم فنكرهم واوجس منهم خيفة حيث لم يأكلوا من طعامه
ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته سارة قائمة تخدمهم
فبشروه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت سارة قال ابن
عباس ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد اعلى كبر سنها وكانت
بلغت تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين سنة قال مجاهد
وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت بلغة العرب ضحكت
الارنب اذا حاضت السدي حملت سارة باسحق وكانت
حملت هاجر باسمعيل فوضعتا وشب الغلامين فتسابقا فسبق اسمعيل

اسمعيل فاخذه ابراهيم واجلسه في حجره واخذ اسحق الى جانبه فغضبت
سارة وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته في حجرك وعمدت الى ابني
فاجلسته الى جنبك واخذها مايأخذ النساء من الغيرة فحلفت
لتقطعن منها بضعة ولتغيرن خلقها ثاب اليها عقلها فتحيرت
في يمينها قال لها ابراهيم اخفضيها واتقي اذيتها ففعلت ذلك فصارت
سنة في النساء والخفاض بالمحجات للنساء كالختان للرجال
تضارب اسمعيل واسحق كما تتهاوش الاطفال فغضبت سارة على هاجر
وحلفت ان لا تساكنها في بلد واحد وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها
فاوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام ان يأتي بها هاجر وابنها الى مكة
فذهب بهما حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاة وسلم وموضع البيت يومئذ
مرتفع فصدع بهما الى موضع المحجر يكون الجحيم فانزلهما فيه وامرهما ان
يتخذا عريشا ثم انصرف فتبعته هاجر فقالت الله امرك بهذا قال
نعم قالت اذا لا يضيعنا فرجعت عنه وكان معها شن ماء فجعلت
وعطش ولدها فنظرت الى الجبل فلم تر داعيا ولا مجيبا فصعدت على
الصفا فلم تر احدا ثم هبطت وعيناها من ولدها حتى نزلت في
الوادي فغابت عنه فهرولت حتى صعدت من الجانب الآخر فراته
واستمرت الى ان صعدت المروة فقامت احدا او تردد ت كذلك سبعا
فعادت الى ولدها وقد نزل جبريل عليه السلام فضرب موضع زمزم
بجناحه فنبع الماء فبادرت هاجر اليه وحبسته من السيلان كيلا يغيض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الماء [illegible] لولا انها عجلت كانت عينا معينا فشربت وارضعت
ولدها وقال لها جبريل لا تخافي الضيعة فان ههنا بيت الله عز
وجل يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله قال الامام
ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي في مسنده وتضمن لا يجوز
لاحد ان يتعلق بهذا في جواز خروج ولده وعياله بارض مضيعة اتكالا
على العزيز الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل فانه فعل ذلك بامر
الله تعالى وقد روي ان سارة لما غارت من هاجر بعد ان ولدت
اسمعيل خرج بها ابراهيم عليه السلام الى مكة وانزل ابنه وامه هناك
وركب منصرفا من يومه وكان ذلك كله بوحي من الله سبحانه وتعالى
ولما لزمزم من الشرف والخواص والمزايا ما لا يوجد لغيره [illegible]
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ماء زمزم لما شرب
له وجاله موثوقون الا انه اختلف في ارساله ووصله وارساله
اصح كذا في فتح الباري بشرح البخاري وروى الدارقطني عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب
له وبجاله موثوقون الا انه اختلف في ارساله ووصله وان
شربته لشبعك اشبعك الله به وان شربته لقطع ظمأك قطعه
وهي ضربة جبريل وسقيا الله اسمعيل وعن عكرمة قال كان ابن عباس
اذا شرب من زمزم قال اللهم اني اسألك علما نافعا ورزقا واسعا
وشفاء من كل داء وفي صحيح البخاري قال ابو ذر رضي الله عنه ما

ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما اجد
على كبدي سخفة جوع وذكر انه اجتزأ به ثلاثين ما بين يوم وليلة وفي صحيح
مسلم من حديث ابي ذر انه طعام طعم وزاد الطيالسي في الوجه
الذي اخرجه مسلم وشفاء سقم وقال القاضي ابو بكر بن العربي رضي
الله عنه وهذا موجود فيه الى يوم القيمة لمن صحت نيته وسلمت
طويته ولم يكن مكذبا ولا يشربه مجربا قلت ومن عجيب ما اطلعت
عليه في كتاب وفاء الوفا في اخبار دار المصطفى للسيد نور الدين
علي السمهودي الشافعي عالم المدينة في عصره ومورخها ومحدثها وقد
اخذنا عمن اخذ عنه فزوي عنه بواسطة [illegible] ان بالمدينة بئرا
يقال له بئر زمزم ولم تزل اهل المدينة الشريفة قديما وحديثا
يتبركون بها ويشربون من مائها وينقل عنها مائها الى الافاق كما ينقل
ماء زمزم ويسمونها بئر زمزم لبركتها انتهى وحكى القصة
قالوا ومرت رفقة من جرهم بيدون الشام فرأوا طيرا يحوم
على جبل ابي قبيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء فتتبعوه فاذا هم
على بئر زمزم فقالوا لهاجر ان شئت نزلنا معك واقتنا والماء
ماؤك فنزلت منه فاذنت لهم فنزلوا معها وهم اول سكان مكة
وتوفيت هاجر وقبرها في الحجر بكوم الجمل بقرب اسمعيل فتزوج من
جرهم وتكلم بلسانهم فتعرب بذلك لبني اسمعيل العرب المتعربة
لجرهم وقحطان العرب العاربة والعرب العرباء هم لسان ابراهيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبرانيا ولسان اسمعيل عربيا ثم ان ابراهيم عليه السلام استاذن
سارة ان يزورها جرو ابنها فاذنت له واشرطت ان لا ينزل عندها
فتقدم ابراهيم مكة وقد مات هاجر واتى الى بيت اسمعيل فوجد
امراته فسالها اين صاحبك فقالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل
عليه السلام يخرج من الحرم الى الحل يتصيد ما يعيش به فقال
لها هل عندك ضيافة من طعام او شراب قالت ليس عندي
شئ فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي له غير
عتبة بيتك وذهب ابراهيم عليه السلام فلما جا اسمعيل عليه
السلام قالت له جاني شيخ صفته كذا وكذا اقرأك السلام وقال
لك غير عتبة بيتك فقال لها الحقي باهلك وتزوج غيرها فمكث
ابراهيم مدة ثم استاذن سارة ان يزورا اسمعيل فوجده غائبا
في الصيد فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد فترجته
به وقالت اجلس رحمك الله وجاءته بلحم ولبن وما فاكل وشرب فقالت
يا عم هلم حتى اغسل راسك والم شعثك وجاءته بحجر وهو حجر المقام
التي بنا عليها الكعبة فيما بعد فجعل عليه فغاصت رجلاه في الحجر
فغسلت شقه الايمن ثم الايسر ثم افاضت الماء على راسه وبدنه
الى ان فرغت من تنظيفه فقام من عندها وتوجه من حيث جاء
وقال لها اذا جاء صاحبك فاقرئي عليه السلام مني وقولي
له قد استقام عتبة بابك فالزمها فلما جا اسمعيل وجد رايحة

راحتا ابيه فقال لها هل جاءك احد فقالت نعم جاءني شيخ من احسن
الناس وجها واطيبهم ريحا فاضفته وسقيته وغسلته وهذا موضع
قدميه وحين توجه اقرأك السلام وقال لك كذا وكذا فقال
نعم امرني ان اثبت معك وتقل موضع قدم ابيه من الحجر وحفظه تبرك
به الى ان بنى عليه فيما بعد ابراهيم عليه السلام الكعبة لما بناها
هكذا في قصص الانبيا وروي فيها ايضا عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما اشهد ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس
الله نورهما ولو لا ان طمس الله نورهما لاضاءا ما بين المشرق
والمغرب ثم امر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام ببنا بيته
الشريف وقدم الى مكة وبناها كما قدمناه فلما فرغ من بنا بيت
الله الحرام امره ان يؤذن في الناس بالحج قال يا رب وما عسى ان
يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلينا البلاغ فطلع على
جبل ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنا بيتا وامركم ان
تحجوه فحجوه واجيبوا داعي الله فاسمع الله صوته جميع من في الدنيا
ومن سيولد من هو في اصلاب الاباء وارحام الامهات الى يوم
القيامة فاجابه من سبق في علم الله انه يحج ولبى كل واحد بعدد
حجه في الاباء وارحام الامهات وامر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده
اسمعيل عليه السلام بعد اختلاف العلما ان المامور بذبحه اسمعيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اواسحق فقال قوم هو اسحق وذهب اليه عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنهما وعبد الله بن عمر بن المسيب والشعبي ومجاهد
والحسن البصري رضي الله عنهم انه اسمعيل قال الامام ابو زكريا النووي
رحمه الله في كتابه التهذيب اختلف العلماء رحمهم الله في الذبيح هل
هو اسمعيل او اسحق عليهما السلام والاكثرون على انه اسمعيل عليه السلام
انتهى ومما يرجح كون الذبيح اسمعيل عليه السلام الحافظ عماد الدين ابن
اسمعيل بن كثير رحمه الله قال في تفسيره وهو الصحيح ما رواه عن كعب
الاحبار رضي الله عنه عن رجال قالوا لما راى ابراهيم في المنام ان
يذبح ابنه وتحقق انه امر ربه قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق
بنا الى هذا الشعب ليحتطب لاهلنا فاخذ المدية والحبل وتبع والده
فقال الشيطان لئن لم اغو هذا الا براهيم لا افتن احدا منهم
ابدا فتمثل الشيطان رجلا فاتى ام الغلام فقال لها اتدري اين
ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليحتطب لنا من هذا الشعب
فقال لها الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو اشفق
به واشد حبا له فقال لها يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان الله
تعالى قد امره بذلك فليطع امر ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك
الابن وهو يمشي على الرابية فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب
ابوك بك قال يحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد
الا ذبحك قال لاي شيء قال زعم ان الله امره بذلك فقال فليفعل ما امر

امر الله تعالى به وسمعا وطاعة لامر الله تعالى فاتى الشيطان الى
ابراهيم عليه السلام فقال اين تريد يا شيخ قال اريد هذا الشعب
لحاجتي فيه فقال اني اراي ان الشيطان خدعك لهذا المنام الذي
رايته انك تريد تذبح ابنك وفلذة كبدك فتندم بعد ذلك حيث
لا ينفعك الندم فعرفه ابراهيم عليه السلام فقال له اليك عني يا ملعون
فوالله لامضين لامر ربي فنكص ابليس على عقبه ورجع بخزيه وغيظه
ولم ينل من ابراهيم ومن قبله شيئا فلما خلا ابراهيم في الشعب وبقال
ذلك في ثبير قال له يا بني اني اراي في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
قال يا ابتي افعل ما تومر ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال
فحدث ان اسمعيل قال لابيه ابتي اذا اردت ذبحي فاشدد وثاقي لا
يصيبك من دمي فتقصر اجري فان الموت شديد ولا آمن ان اضطرب
عنك فاذا وجدت مسه واسحد شفرتك حتى تجهز علي فاذا ذبحتني فاذا
انت اضجعتني لتذبحني فاكبني على وجهي ولا تضجعني لشق فاني اخشى
ان انت نظرت الي وجهي ان تدركك الرقة فتحول بينك وبين امر
ربك في ذلك وان رايت ان ترد قميصي الى امي عيني ان يكون ابقى
لها فافعل فقال له ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله فشد
ربطه كما امره بالحبل ثم شحذ شفرته ثم تله للجبين وانى النظر الى وجهه
ثم ادخل الشفرة حلقه فقلبها جبريل عليه السلام من بين ثم اجتذبها
اليه فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرويا فهذه ذبيحتك فداء لابنك

فاذبحها دونك قال بكبش من الجنة فقيل رعي قبل ذلك باربعين خريفا
قال الفاكهي ذكر اهل الكتاب وكثير من العلماء ان الكبش الذي
فدي به اسمعيل كبش املح اقرن اعين قال روي بسنده عن ابن عباس
رضي الله عنه انه هو القربان الذي تقبل من احدي بني ادم وقد حمد
الله تعالي الي طاعة هذا الوالد امر الله تعالي من ذبح ابنه وقرة
عينه وقطعة كبده الي طاعة هذا الولد امر الله تعالي وامر والده
وانقياده الي ذلك راضيا مستسلما باذلا روحه لله تعالي وانظر
الي هذه الوالدة الشفيقة الرحيمة واطاعتها لامر الله تعالي واطاعة
زوجها اللهم صل وسلم عليهم افضل صلواتك وسلامك عليه
وعلي سائر الانبياء والمرسلين ومن يتبعهم باحسان الي يوم الدين
وانفعنا ببركاتهم اجمعين وارزقنا التوفيق وحسن اليقين
قال الازرقي ثم ولد لاسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام من
زوجته السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي اثني عشر رجلا منهم
نابت بن اسمعيل وقيدار بن اسمعيل وقطور بن اسمعيل وكان
عمر اسمعيل مائة وثلثين عاما ومات ودفن في الحجر مع امه قرب البيت
بعد جدته لامه مضاض بن عمرو الجرهمي وضم بني نابت بن اسمعيل
وصار ملكا عليهم وعلي جرهم ونزلوا بعقعان باعالي مكة
وكانوا اصحاب سلاح كثير وتعقعق فيهم وصارت العمالقة
وكانوا انازلين باسفل مكة الي رجل منهم ولوه ملكا عليهم يقال

يقال له السميدع ونزلوا باجاد وكانوا اصحاب خيل وغيرة وكان
الامر هكذا لمضاض بن عمرو دون السميدع وثم الامر لمضاض ابن
عمرو وفي ذلك يقول [illegible] يفتخر

ونحن قتلنا سيد القوم عنوة ∴ فاصبح فيها وهو حيران موجع
وما كان ينبغي ان يكون خلافنا ∴ بها ملكا حتى اتانا السميدع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا ∴ وعالج منه غصة يتجرع
فنحن عمرنا البيت كابا ولاية ∴ ندافع عنه من اتانا وندفع
وما كان ينبغي ان يلي ذاك غيرنا ∴ ولم يك حي قبلنا ثم ينبع
وكنا ملوكا في الدهور وتحتنا ∴ ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

ثم نشأ ولد بني اسمعيل وخولتهم جرهم وكانت جرهم ولاة
البيت لابائهم عهد بنوا اسمعيل لخولتهم وقوابتهم قال ضاقت
عليهم مكة انتشروا في الارض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا
الا اظهرهم الله عليهم بدينهم وهو يومئذ دين ابراهيم عليه السلام
حتى ملأوا البلاد ونفوا عنها العماليق وكانوا ولاة مكة وكانوا اضيعوا
حرمة البيت واستحفوا بها فاخرجهم الله من ارض الحرم قال
ثم ان جرهما استحفت بامر البيت الحرام واركبوا الامور العظام
واحدثوا فيه ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضاض بن عمرو خطيبا
فقال يا قوم احذروا البغي فقد رأيتم من كان قبلكم كيف استحفوا
بالبيت فلم يعظموه فسلطكم الله عليهم فاخرجتموهم فتفرقوا في البلاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتمزقوا كل ممزق فلا تستخفوا بحق الله تعالى فيخرجكم منه فلم يطيعوه
ودلوهم بالمزوم وقالوا من يخرجنا ونحن اعز العرب واكثرها
رجالا وسلاحا فقال لهم اذا جاء امر الله بطل ما تقولون حتى راي
مضاض بن عمرو ذلك عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة
وما وجد فيها من الاموال التي كانت تهدي الى الكعبة ودفنها
في بئر زمزم وكانت بين زمزم وقد نضب ماؤها فحفرها بالليل واعمق
الحفر ودفن فيها تلك الغزالتين والاموال وطم البئر واعتزلهم
واخذ بني اسمعيل وخرج من مكة فجاء خزاعة فاخرجت جرهما
من البلاد وولي امر مكة وصاروا اهلها فجاء هم بنو اسمعيل وكانوا
قد اعتزلوا ايضا عرب خزاعة فسألوا خزاعة السكن معهم فاذنوا
لهم وسألوهم في ذلك مضاض بن عمرو الجرهمي وكان قد اعتزل
ايضا عرب جرهم وخزاعة ولم يدخلوا بينهما واستأذنهم ان
يأكنهم فأبت خزاعة ذلك وقالوا من قارب الحرم من جرهم فقد
هدر فنزلت ابلا لمضاض بن عمرو ودخلت مكة فاخذتها خزاعة
وصارت تحرها وتاكلها فتبع مضاض اثرها فوجدها دخلت مكة
فسلك الجبل حتى طلع جبل ابي قبيس يتبصر لابله في بطن وادي مكة فابصر
الابل تخر وتوكل ولا سبيل اليها وراى انه ان اهبط الوادي قتل
فولى منصرفا الى اهله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر

ولم نتبع واسطا فجنوبه ... الى اللنخا من ذي الاراكة حاضر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر
وابدلنا عنها الاله دارغربة ... بها الذئب يعوي والعدو محاضر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... يطوف بهذا البيت والطير ظاهر
وكنا لاسعيل صهرا وجيرة ... فابآؤه منا ونحن الاصاهر
فاخرجنا منها الاله بقدرة ... كذلك يا للناس تجري المقادر
وصرنا احاديثا وكنا بغبطة ... كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة ... لها حرم امن وفيها المشاعر
بوادٍ انيس لا يطار حمامه ... ولا تنفر يوما لديها العصافر
وفيها وحوش لا ترام انيسة ... اذا خرجت منها فانك تعاود
فيا ليت شعري هل يعودن ليلة ... جبال ويقضى بيله والطواهر
وهل فوج يأتي بنبئ نزيه ... وهل جزع يخبيك مما تحاذر

مضاض بن عمرو ومن معه الى اليمن وهم يحزنون على
مفارقة مكة وصارت في خزاعة حجابة بيت الله الحرام وولاية امر مكة
وفيهم بنو اسمعيل لا ينازعونهم في شئ ولا يطلبونه الى كبر ثم افضى
بن كلاب بن مرة واستولى على حجابة البيت وامر مكة وقالوا اول
رجل من بني كنانة اصاب ملكا بمكة فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية
والندوة واللوي والعقاب جمع امر قريش فسمي مجمعا بكسر الميم المشددة

ابوهم قصي كان يدعى مجمعا ... بجمع الله القبايل من فهر
هم اسلموا البطحاء مجدا وسودا ... وهم طردوا عنها عراة بني عمرو

وقيل سميت قريش قريشا لتجمعهم على قصي والتقرش هو الاجتماع وما كانت تسمى قريش قبل ذلك قريشا وذكر ان الخزرج كانه كان يسمى قريشا واستمر بنو قصي كذلك الى زمن ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد اطلنا الكلام في هذا المقام وهو مع ذلك قطرة بحر فانجبنا منه هذا المقدار لانتفاع عباد الله الخ

الازرقي في ذلك وذكر سنده الى سيدنا امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال في خبر بناء جرهم للكعبة انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم الناكي بسنده الى سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايضا وصوابه قال اول من بنى البيت ابراهيم عليه السلام ثم انهدم فبنته جرهم ثم انهدم فبنته العمالقة قال السيد التقي الفاسي رحمه الله فعلى هذا يقتضي ان جرهما بنت البيت الشريف قبل العمالقة والخبر الاول يقتضي ان العمالقة بنته قبل جرهم وبه جزم المحب الطبري في القرى وذكر المسعودي في مروج الذهب ان الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحرب بن مضاض الاصغر وانه زاد في بناء البيت ورفعه كما كان على بناء ابراهيم عليه السلام والله اعلم بحقيقة الحال وذكر الازرقي شيئا من خبر العمالقة يقتضي سبقهم على جرهم فانه روى بسنده الى

الى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال كان بمكة حي يقال لهم العماليق كانوا في عز وثروة وكانت لهم خيل وابل وماشية ترعى حول مكة وما حولها وكانت الفضاة ملتفة والارض مبقلة وكانوا في عيش رخي فبغوا في الارض واسرفوا على انفسهم واظهروا المظالم والالحاد وتركوا شكر الله فسلبوا نعمتهم وكانوا يكنزون بمكة الطل ويسعون الماء فاخرجهم الله تعالى من مكة وسلط عليهم النمل حتى خرجوا ثم ساقهم بالجدب حتى الجئهم الله بسائق رؤس آبائهم ببلاد اليمن فتفرقوا وهلكوا وابدل بعدهم الحرم بجرهم فكانوا سكانه الى ان بغوا فيه ايضا فاهلكوا اجميعا انتهى

الزبير بن بكار فاضي مكة في كتاب النسب ان قصي بن كلاب لما ولي امر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بنيانا لم يبنه احد ممن بناها قبله ولا بعده وقال ابو عبد الله محمد بن عابد الدشتي في مغازيه ان قصي بن كلاب بنى البيت الشريف وجزم به الماوردي في الاحكام السلطانية فانه قال فيها اول من حدد بناء الكعبة من قريش بعد ابراهيم عليه السلام قصي بن كلاب وسقفها بخشب الروم وجريد النخل انتهى قال السيد التقي الفاسي في شفاء الغرام وما رواه القاضي الزبير بن بكار ان قصيا بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعا نظر لما اشتهر في الاحكام ان ابراهيم عليه السلام بنى طول الكعبة

تسعة اذرع وان قربتا لما بنت الكعبة زادت في طولها تسعة اذرع
وان قصيا اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعا في بنآء الخليل
عليه السلام بل يزيد على خلاف مقدار الزيادة وان اراد عرضها
من الجهة الشامية واليمانية فعرضها في هاتين الجهتين ينقص
عن خمسة وعشرين ذراعا ثلثة اذرع او ازيد وعلى من بنى الكعبة
بعد ابراهيم عليه السلام لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشا
اقصرت من عرضها في جهة الحجر الشريف لامر اقتضاه الحال وصنع ذلك
الحجاج بعد عبد الله من الزبير عناد والله اعلم وكان سبب ذلك
ان اباه كلاب بن مرة تزوج فاطمة بنت سعد بن سيل فولدت له زهرة
وقصيا فهلك كلاب وقصي صغير وهو بضم القاف وفتح الصاد المهملة
وقيل بفتح القاف وكسر الصاد يعني بعيد واسمه زيد وانما لقب قصيا لانه
ابعد عن اهله ووطنه مع امه لما توفي ابوه فانها تزوجت ربيعة
ابن حرام ورحل بها الى الشام وولدت له رزاحا فلما كبر قصي وقع بينه
وبين آل ربيعة شر فغيروه بالغربة وقالوا له الا تلحق بقومك وكان
لا يعرف له اباء غير ربيعة بن حرام زوج امه فشكى اليها ما عيروه به
فقالت له يا ولدا انت اكرم ابا منهم انت بن كلاب بن مرة وقومك
بمكة عند البيت الحرام فقدم مكة فعرف لقومه فضله فعظموه واكرموه
وولت خزاعة مسئولة على البيت وعلى مكة وكان كبيرهم حليل بن حبشية
الخزاعي بيده البيت الشريف وسدانته فخطب الى حليل ابنته فعرف

فعرف حليل ابنته فعرف حليل نسبه فزوجه ابنته حتى تزوجها
قصي وكثرت اولاده واولاده وعظم شرفه وملك حليل واوصى بمفتاح
البيت الشريف لابنته حبي فقالت لا اقدر على السدانة فجعلت ذلك
لابي غبشان وكان سكيرا يجب الخمر فاعوزه في بعض الاوقات
ما يشربه من الخمر فباع مفتاح البيت بزق من الخمر فاشتراه منه قصي
وصار في الامثال اخسر صفقة من ابي غبشان فلما صار المفتاح
الى قصي تذاكرت خزاعة وكثر كلامها عليه فاجتمع على حاربهم فحاربهم
واخرجهم من مكة وجمع قومه فملكوه على انفسهم وكانوا يحترمون ان
يسكنوا مكة ويعظمونها من بنوا بها بيتا مع بيت الله تعالى فكانوا
يكونون بها اياما فاذا امسوا خرجوا الى الحل ولا يستحلون الجنابة
بمكة فلما جمع قصي قومه اليه اذن لهم ان يبنوا بمكة بيوتا وان يسكنوها
وقال لهم انكم سكنتم الحرم حول البيت هابتكم العرب ولم تستحل
قتالكم ولا يستطيع احد اخراجكم فقالوا له انت سيدنا ورأينا تبع لرأيك
فجمعهم حول البيت وانشد في ذلك يقول القبائل

* ابوكم قصيا كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر
* وانتم بنو زيد وزيد ابوكم * به زيدت البطحاء فخرا على الفخر

دار الندوة هو فبنى دار الندوة والندوة في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون
فيها للمشورة وغيرها من المهمات فلا تنكح امراة ولا يتزوج رجل
من قريش الا فيها الا ان رقي ولم يدخل من قريش ولا غيرهم

الا اربعين سنة وكان ولد قصي يدخلها كلهم اجمعون من جهات
البيت الشريف بين طوائف قريش فبنوا دورهم حول الكعبة الشريفة
من جهاتها الاربع وتركوا للطوائف بيت الله تعالى مقدار ما يطاف
انه المعروف الآن حول البيت الشريف بالحجر المنحوت المسمى بالمطاف
الشريف وشرعوا ابواب بيوتهم الى نحو البيت وتركوا ما بين كل
بيتين طريق ينفذ منه الى المطاف الى ان زاد عمر رضي الله عنه
في المسجد الحرام وتبعه عثمان رضي الله عنه وتبعهما غيرهما على ما
سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى وكان قصي اول ملك من بني كعب
ابن لوي اصاب ملكا فاطاعه به قومه ولهذا كان يقال له مجمع
منه من الكرم لشمائل تركه في قومه ومن احسن قبيحا سوله الى قبحه
ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب استحق الحرمان
وكان اجتمع لقصي بما لم يجتمع لغيره من المناصب فكان بيده الحجابة والسقاية
والرفادة والندوة واللواء والقيادة قال في
السدانة البيت
الشريف اي تولية مفتاح بيت الله تعالى والسقاية استقاء الحجيج كلهم الماء العذب
وكان عزيزا بمكة يجلب اليها من الخارج فيسقي الحجاج منه وينبذ
لهم التمر والزبيب فيسقونه للحجاج وكانت وظيفة فيهم
وذلك
اطعام الطعام لسائر الحجاج تمد لهم الاسمطة في ايام الحج وكانت
السقاية والرفادة مستمرة الى ايام الخلفاء ومن بعدهم من الملوك
والسلاطين قال السيد التقي الفاسي رحمه الله ان الرفادة كانت

كانت في ايام الجاهلية وصدر الاسلام واستمر الى ايامنا وقال
وهو اطعام الطعام يصنع بامر السلطان كل عام بمنى للناس حتى
ينقضي الحج قلت واما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا ادري
متى انقطع
فقد تقدم بيانها
فزارية يلوونها
على رمح وينصبونها علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو
فيجتمعون تحتها ويقاتلون عندها
امارة الحجيج اذا
خرجوا الى حرب
اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف
بدنه قسمها بين اولاده
عبد الدار اكبر اولاده
عبد
مناف شرف في زمان والده فقال قصي لعبد الدار لا حقنك
يا بني بالقوم وان شرفوا عليك فاعطاه الحجابة وسلم اليه مفتاح
البيت وقال لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له
واعطاه السقاية واللوي وقال لا يشرب احد الا من سقايتك
ولا يعقدوا لقريش لحربها الا انت بيدك وجعل له الرفادة وقال
له لا يأكل احد من اهل الموسم طعاما الا من طعامك
الرفادة خرجا تخرجه قريش من اموالها في كل موسم فتدفعه الى
قصي فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم يكن معه سعة ولا زاد
وكان قصي فرض ذلك على قريش حين جمعهم وقال لهم يا معاشر
قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل حرمه وان الحاج ضيف
الله وزوار بيته وهم احق الاضياف بالكرامة فاجعلوا لهم

طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدر عنكم فجعل قصي كما كان بيده
من امر قومه الى عبد الدار وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه
شئ صنعه لعظم شانه ونفاذ سلطانه ثم ان قصيا
هلك فاقام على امره بنوه من بعده ثم ان بني عبد مناف هاشما
وعبد شمس والمطلب ونوفلا اجمعوا على ان ياخذوا اما بايدي
بني عبد الدار من الحجابة واللوي والسقاية والرفادة واروا
انهم اولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم وتفرقت قريش
فكانت طائفة منهم يرون ان بني عبد مناف احق من بني عبد الدار
وطائفة يرون بقاء بني عبد الدار على ما جعله قصي لابيهم فاجمعوا
على الحرب ثم اصطلحوا على ان تكون السقاية والرفادة لبني عبد
مناف والحجابة واللوي والندوة لبني عبد الدار وتحالفوا
على ذلك فولي السقاية والرفادة هاشم بن عبد شمس سفارا
مقلاذا اولد وكان هاشم موسرا وهو اول من سن الرحلتين
لقريش رحلة الشتاء ورحلة الصيف وهو اول من اطعم الثريد
بمكة وانما سمي هاشما لهشمه الخبز وثرده لقومه

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف
سنت لديه الرحلتين كلاهما ... سفر الشتاء ورحلة الاصياف

هلك هاشم ببزة من ارض الشام تاجرا وولي السقاية
والرفادة اخوه المطلب بن عبد مناف وكان ذا شرف وكرم
وكان يسمى الفيض لسماحته وكرمه وفضله وكان اصغر من عبد
شمس فتوفي المطلب برومان من ارض اليمن وتوفي عبد شمس
بمكة وتوفي نوفل بالعراق ابن هاشم الرفادة
والسقاية بعد عمه المطلب فاقام لقومه ما كانت تفيمه اباؤه
من قبله وهو في قومه شرف لم يبلغه احد من آبائه فاحبه قومه
وعظم خطره فيهم وكان اكبر اولاده الحرث لم يكن لاولاد امره
غيره وبه كان يكنى هاشم لعدي بن نوفل بن عبد مناف يا عبد
المطلب استطيل علينا وانت قد اولدك فقال له عبد المطلب
او بالقلة تعيرني فوالله لئن اتاني الله عشرة من الولد لا يحزن
احدهم عند الكعبة حتى كمل له عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره
ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا له اوف بنذرك

وافعل ما شيت قال لياخذ كل واحد منكم قدحا فيكتب فيه
اسمه ثم ايتوني ففعلوا ودخل بهم على هبل وهو صنم كان يعبد في
جوف الكعبة قال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على
هؤلاء بقداحهم فاعطا كل واحد قدحه قال عبد الله بن عبد
المطلب اصغرهم سنا واحبهم الي والده قال ضرب صاحب القداح
فخرج السهم على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة
ثم اقبل به على اساف وهو صنم كان على الصفا ليذبحه عنده فجذب
العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اثر في وجهه نجحة لم
تزل في وجهه عبد الله الى ان مات فقامت قريش من اندية ها
وقالوا والله لا نفعل هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه فما بقاء
الناس على هذا ولكن اعذر فيه ففديه باموالنا قال بالحجاز
عرافة كاهنة لها تابع من الجن فانطلقوا به حتى قدموا عليها
وقص عليها عبد المطلب خبر نذره فقالت لهم ارجعوا عني اليوم
حتى يأتيني تابعي وساخبر فرجعوا من عندها ثم غدوا عليها فقالت
لهم كم الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت لهم قربوا عن
ولدكم عشرة من الابل ثم اضربوا عليها وعليه فان خرجت على
ولدكم فزيدوا عشرة اخرى واضربوا عليها وعلى ولدكم واستمروا
كذلك الى ان يخرج السهم على الابل فانحروها عنه فقد رضي
ربكم وبخا ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة فقربوا عشرة من الابل واضربوا

وضربوا القداح فخرج القداح على عبد الله فزادوا عشرة عشرة يا عبد
واستمروا يزيدون عشرة عشرة حتى بلغت الابل مائة فخرج القدح على
الابل فاعادوه ثانية ثم ثالثة فخرج القدح على الابل فاتي بها فنحرت
ثم تركت لا يمنع عن شيء يريدها ادمي ولا وحش ولا طير قال الزهري وكان
عبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من الابل فجرت في قريش
ثم فشا في العرب واقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت
في قريش كذلك في الجاهلية قال والحديث من مولانا
الشيخ محمد الصالحي قدس الله روحه في كتابه سبل الرشاد في سيرة خير
العباد وهو احسن كتاب المتاخرين وابسطه في السيرة النبوية ولنا
به اجازة عامة رحمه الله قال امراة تجمرت الكعبة فطارت شرارة من
مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترق اكثر اخشابها ودخلها سيل عظيم
فصدع جدرانها بعد توهينها فاراد وا ان يشدوا بنيانها ويرفعوا
بابها حتى لا يدخلها الا من شاءوا فكان البحر قد رمى سفينة الى ساحل
جدة لتاجر رومي اسمه باقوم بموحدة وقاف مضمومة وكان بجانبها
فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى جدة فاتاهم واخشاب
السفينة وكلموا باقوم الرومي ان يقدم معهم الى مكة فقدموا اليها
واخذوا الاخشاب التي للسفينة اعدوها لسقف الكعبة قال
الامدي كان هذه السفينة لتعصر ملك الروم يحمل فيها الرخام
والخشب والحديد مع باقوم الى السفينة التي احرقها الدين بالحبشة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلغت مرمي جده بعث الله عليها ريحا فحطمتها انتهى
لا يعرف طريق بين بحر الروم والحبشة يمر فيها بحاجة الا ان يكون
ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر فجهزها له من بندر السويس
او الطور ونحو ذلك قال ابن اسحق وكان فيما يعرف بحر الخشب
وتسوية فوافقهم ان يعمل لهم سقف الكعبة ويباعده باقوم وقال
وكانت حية عظيمة تخرج من بير الكعبة التي كان يطرح فيها حجارة الكعبة
يدنو منها احد الا اكلته وفتحت فاها وكانوا يهابونها ويزعمون
انها تحفظ الكعبة وهدايا وان راسها كراس الجدي وظهرها
وبطنها اسود وانها اقامت فيها خمسمائة سنة قال ابن عيينة
فبعث الله عز وجل طائرا فاختطفها وذهب بها فقالت قريش نرجو ان يكون
الله تعالى رضي لنا بما اردنا فاجمع رايهم على هدمها وبنيانها
قال ابن هشام فتقدم عايذ بن عمران بن مخزوم وهو خال ابو
النبي صلى الله عليه وسلم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى
رجع الى مكانه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من مالكم
الا حلالا لا طيبا ليس فيه مهر بغي ولا ربا مظلمة ثم ان قريشا اجتمعت
واقتسمت جوانب البيت فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد
مناف وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن
انضم اليهم من قريش وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم وكان
شق الحجر لبني عبد المطلب وبني اسد بن عبد العزى وبني عدي بن

بن كعب يجمعون الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل
معهم حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس فاضوا الى حجارة خضر
كالاسنمة فضربوا عليها بالمعول فخرج برق كاد ان يخطف البصر
فانهوا عند ذلك الاساس ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن
فاختصم فيه القبائل كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه وكادوا
ان يقتتلوا على ذلك فقال لهم ابو امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
بن مخزوم وكان شريفا مطاعا اجعلوا الحكم بينكم فيما اختلفتم
فيه اول من يدخل الى الصفا فقبلوا منه ذلك فكان اول داخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا محمد الامين وكان
يسمى قبل ان يوحى اليه امينا لامانته وصدقه فقالوا جميعا رضينا
بحكمه ثم قصوا عليه قصتهم فقال عليه الصلاة والسلام هلموا الي
ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه بيده ثم قال ليأخذ كبير كل قبيلة
بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعا واتوا به وقد عوه الى ما يحاذي
موضعه فتناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثوب ووضعه
بيده الشريفة في محله وفي ذلك يقول هبيرة بن ابي وهب مخزومي

تتاجرت الاحياء في فصل حطة ٭ جرت طيرهم بالنحس من بعد اسعد
تلاقوا بها بالبعض بعد مودة ٭ واوقدنا رابينهم شر موقد
فلما رايتنا الامر قد جد جده ٭ ولم يبق شيء غير سل المهند
رضينا وقلنا العدل والحلم ٭ لحي من البطحاء من غير موعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فحين اتانا ذا الامين محمدا ∴ فقلنا رضينا بالامين محمد
تحير قريش كلها امر سيمة ∴ وفي اليوم مهما يحدث اليوم يغد
فجاءهم ما لم ير الناس مثله ∴ اعم وارضى في العراقين والبد
اخذنا باطراف الرداء وكلنا ∴ لحصة من رفعها قبضة اليد
فقال ارفعوا حتى اذا ما علمته ∴ اكفهم وافا به خير مسند
وكل رضينا فضله وصنيعه ∴ فاعظم به راي وهاد ومهتد
وتلك يد منه علينا عظيمة ∴ يروح بها هذا الزمان ويغتدي

وبنت قريش الكعبة جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعا منها تسعة اذرع زائدة على ما عمره الخليل ونقصوا من عرضها اذرعا من جهة الحجر لقصر النفقة الحلال التي اعدوها لتمام الكعبة ورفعوا بابها عن الارض ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين ثلاث في كل صف من شق الحجر الى الشق اليماني وجعلوا في ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها الى سطح الكعبة واختلف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنت قريش الكعبة فكان ابن خمس وثلاثين سنة وهو اشهر الاقوال وروي عن مجاهد ان ذلك قبل البعث بخمس سنين والله سبحانه وتعالى اعلم

وتسع بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الكعبة في صدر الاسلام وسيأتي تفصيل ذكره وما وقع له في

في الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في ايام الجاهلية وصدر الاسلام ان شاء الله تعالى

الحجاج بن يوسف الثقفي بعد عبد الله بن الزبير وسيأتي عقيب ذكر بناء عبد الله بن الزبير الكعبة الشريفة وبناء الحجاج هو جهة الميزاب والحجر بكون الجيم ونقله جوف الكعبة ورفع الباب الشريف الذي في لصق الملتزم وسد الباب الغربي الذي بلصق الحجر لا غير وما عدا ذلك في الجهات الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة ظاهره وما بين الركن اليماني والحجر الاسود فهو بناء سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهدم الكعبة وبناؤها على قواعد ابراهيم عليه السلام

بالذهب والفضة وقناديلها

الشريفة — ابو الوليد الازرقي رحمه الله — من حلا الكعبة الشريفة في الجاهلية عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بالغزالتين الذهب الذي وجد في بير زمزم حين حفرها — قال و — من ذهب البيت في الاسلام عبد الملك ابن مروان — المسيحي ما يقتضي خلاف ذلك فقال — من حلا البيت عبد الله بن الزبير جعل على الكعبة واساطينها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب وذكر الفاكهي ان الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه بمكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين

جعل الذهب على ميزاب الكعبة الوليد بن عبد الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الف دينار ضرب منها على باب الكعبة صفايح الذهب وعلى مزاب
الكعبة وعلى الاساطين التى فى جوف الكعبة وعلى اركانها من داخل
وذكر الازرقى ان الامين بن هارون الرشيد ارسل الى عامله
بمكة سالم بن الجراح ثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفايح الذهب
على باب الكعبة فعلم ما كان على الباب من الصفايح وزاد عليها
الثمانية عشر الف دينار وضربها صفايح سمرت على الباب وجعل
مساميرها وحلقتى الباب واعتابه من الذهب وذكر ايضا ان
حجبة الكعبة ارسلوا الى المتوكل العباسى يذكرون له ان زاويتين
من زوايا الكعبة من داخلها مصفح بالذهب والاحسن ان تكون
كلها ذهبا فارسل المتوكل الى اسحق بن سلمة الصايغ بذهب
وامره بعمل ذلك فكسر اسحق تلك الزوايا واعادها من الذهب
وعمل منطقة من فضة وركبها فوق ازار الكعبة من داخلها
عرضها ثلثا ذراع وجعل لها طوقا من الذهب مفصلا بهذه
المنطقة قال وكان اسفل الباب عتبة من خشب ساج قد نخرت
وتاكلت فابدلها بخشب اخر والبسه صفايح من فضة قال اسحق
الصايغ وكان مجموع الزوايا والطوق الذهب ثمانية الاف
مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما حلى به
المقام من الفضة سبعين الف درهم وذكر الشيخ القاضى تقى
الدين الفاسى رحمه الله ما وقع بعد الازرقى من تحلية البيت

البيت الشريف قال من ذلك ان الحجبة كتبوا الى المعتضد العباسى
ان بعض ولاة مكة قلع ايام الفتنة عضادتى باب الكعبة وغيرها وسكها
دنانير واصرفها على دفع الفتنة فامر المعتضد باعادة ذلك جميعه
فاعيدت كما اشار به قال ومن ذلك ان ام المقتدر والخليفة العباسى
امرت غلمانها لولوان يلبس جميع اسطوانات البيت الشريف ذهبا
ففعل ذلك فى سنة ٣١٩ قال ومن ذلك ان الوزير جمال الدين
محمد بن على بن منصور المعروف بالجواد وزير صاحب مصر انفذ فى سنة
حاجبه الى مكة ومعه خمسة الاف دينار ليعمل بها صفايح الذهب
والفضة فى اركان الكعبة من داخلها قال ومن حلاها الملك
المظفر الغسانى صاحب اليمن وعلقها حفيدة الملك المجاهد صاحب
اليمن ايضا قال ان الملك الناصر محمد بن قلاوون الالفى الصالحى
صاحب مصر حلا باب الكعبة الذى عمله لها بخمسة وثلاثين
الف درهم وان حفيده الملك الاشرف شعبان حلا باب الكعبة
فى سنة ٧٧٦ انتهى ما ذكره التقى الفاسى رحمه الله تعالى قلت وقد
ادركنا الباب الشريف مصفحا بالفضة وكان يختلس من فضته
اوقات الغفلة من قل دينه وخفت يده الى ان انكشف سقل الباب
الشريف من خشب الباب وسك مرارا من يفعل ذلك وحبسوا
وبهدلوا فعرض ذلك على الابواب الشريفة السلطانية فى ايام
المرحوم المقدس السلطان سليمان خان اسكنه الله تعالى فراديس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجنان امين في سنة ٩٦١ فورد الامر الشريف السلطاني بتصفيح الباب
الشريف بالفضة الي ناظر الحرم الشريف المقيم بمكة في منصب نظارة
الحرم الشريف يوميذ وهو من فضلاء كتبة مصر احمد جلبي المقاطجي
صهر المرحوم محمد بن سليمان دفتردار مصر اذ ذاك رحمه الله
وكان له شعر لطيف بالتركي وترجم باللسان التركي كتاب
روضة الشهداء للمولا ناجامي وضمنه من لطايف النظم والنثر
ما يستحسنه الطبع ومن محاسن البديع ما يخف علي السمع وهو كتاب
مقبول متداول بين اللطفاء وكان وصوله الي مكة في افتتاح سنة
وكان في الباب الشريف خشبة من اخشاب سقفه المنيف انكسرت
وصار الملائم نزله من موضع الكسر الي جوف البيت المعظم وكان قاضي
مصر يوميذ قدوة علماء الموالي العظام مولانا احمد افندي وهو
اليوم مفتي ممالك الاسلام بالباب العالي اطال الله عمره المديد
وادام بقاءه السعيد فدخل الي بيت الله الحرام وقاضي مكة يوميذ
المرحوم مولانا محمد بن محمود المعروف بخواجه فنني اسكنهما الله
فسيح الجنان وحف تربته بالروح والريحان فاطلعا علي هذا
الاختلال وعرضاه علي الابواب الشريفة فلما وصل العرض الي
المرحوم المقدس المغفور الاقدس السلطان سليمان خان
بواه الله تعالي غرف الجنان ارسل مفتي الاسلام سلطان
العلماء الاعلام مولانا سعد السعود افندي المفتي الاعظم قدس

قدس الله روحه وكرم يستفتيه عن حكم الله تعالي في هذه المسئلة
جواز وعدم جواز فكتب اليه يجوز ذلك ان دعت الضرورة اليه
فارسل بجواز المفتي الاعظم الي صاحب مصر يوميذ الوزير المعظم
المرحوم علي باشا فارسله الوزير المذكور الي ناظر الحرم المشار اليه
وقاضي مكة يوميذ مع امر شريف سلطاني مضمونه العمل بمقتضي
الفتوي فجمع احمد جلبي مؤن العمارة والاخشاب اللايقة لهذا العمل
وكان كاتبه صولو مصطفي ومعماره مصطفي المعمار وقبل الشروع
في العمل اقتضي رايهم مشاورة العلماء في ذلك فجلس مولانا المؤيد
محمد بن محمود بن كمال بعد صلاة الجمعة لاربعة عشر ليلة خلت من
شهر ربيع الاول سنة ٩٦٥ في الحرم الشريف واحضر مفتي العلماء آنذاك فيه
المرحوم مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي ومولانا
الشيخ نور الدين علي بن ابراهيم العسيلي ومولانا القاضي يحيي قايز
بن ظهيرة ومؤلف هذا الكتاب وتفاوضوا في هذه المسئلة فذكر
مصطفي المعمار انه شاهد عودين من اعواد سقف الكعبة مكسورين
نزلا عن محاذاة بقية الاخشاب بالسقف الشريف من وسطهما مقدار
اثني عشر قيراطا وذكر ان عودا ثالثا ارخي بهما لمخ الباب الشريف
نزل ايضا تسعة اصابع من محاذاة اعواد السقف الصحيحة هبوطا الي
اسفل وانه يحتمل ان يكون مكسورا ويحتمل ان يكون صحيحا لكنه اعوج
باعوجاج ما الي جانبه من العود المكسور وشهد معه المعلم احمد

للحيماني المصري وغيره وذكروا بانه ان لم يدارك تعبر الخشب
المذكور بخشب صحيح فالغالب من امالة ذلك ان يسقط الي اسفل
ويزعزع الجدران بسقوطه ويغلب في الظن اختلال في جوانب
السطح يودي الي سقوط السقف جميعه وتشقق الجدران او سقوطها
فاشفقت اراء الحاضرين علي الاقدام علي تغيير السطح وتجديد تلك
الاعواد وعينوا ان يشرعوا صبح يوم السبت منتصف شهر ربيع
الاول سنة فتصبب طائفة حركهم الهوي والعرض تخالفة ما راياه
صوابا وحركوا طائفة من العلماء الي الخلاف وزعموا ان من تعظيم
الباب الشريف ان لا يعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام الكعبة
الشريفة هذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الاربع ولا
يوشر فيها دليل علي ان قيامها ليس بقوة البناء بل بقدرة الله تعالي
وانه لا يجوز تغييرها واخشابها الا اذا اسقطت بنفسها وغير ذلك من
التمويهات والتهويلات التي تنبو عن مسامع العقلاء وهو لاء الامر
علي عوام الناس وغوغائهم وحاولوا ان تقوم لذلك فتنة من العوام
وكتب مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر اليفا واسعا في
الرد علي اولئك المعاندين واستدل بنقول كثيرة وصمم علي الجواز
وجاني رحمه الله يحرضني علي الاثبات علي ما صدر مني من القول
بالجواز نقلا عن المحب الطبري في كتابه استقصاء الايمان
في مسئلة الثاذروان بعد حديث عائشة رضي الله عنها في هدم

هدم الكعبة ما نصه وقد ورد هذا الحديث تصريحا وهو كما
انه يجوز التغيير في الكعبة بمصلحة ضرورية او حاجة مستحسنة
انتهى وطالبني سيدنا ومولانا المقام العالي السيد الشريف ثهنا
الدين احمد بن ابي نمي صاحب مكة اذ ذاك تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح جنته حضر بنفسه من البر الي مكة المشرفة وسيدنا
سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام شمس الملة والدين
الشيخ محمد بن مولانا الشيخ ابي الحسن البكري نفع الله به وباسلافه
الكرام وشيد به ان ريشريعة سيد الانام عليه افضل الصلاة
والسلام ومولانا الاقدي الاعظم قاضي مكة المشرفة وسيدنا
ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة ومرجع اهل بلد الله الحرام
القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن يعقوب المالكي طيب الله
ثراه وجعل الغدو والاعلام واه وناظر الحرم الشريف
المكي يومئذ احمد جلبي المذكور فحضروا جميعا تجاه البيت الشريف
عند مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام واشير الي سيدنا ومولانا
الشيخ الاعظم محمد البكري ان يلقي درسا يتكلم فيه علي قوله تعالي
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم فتكلم علي اجاري عادته بلسان طلق
فصيح ولفظ منظم مليح ابهر الحاضرين وادهش الناظرين
وافاد واجاد وقلد نفائس الدرر الاجياد فلما انقضي الدرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخرج الناظر فتوي المفتي للناس فراها مولانا الشيخ الاعظم
محمد البكري فقال ومن يخالف هذا من الناس هذا هو عين
الحق ومحض الصواب فامر مولانا السيد احمد العمال بالشروع
في العمل فنزعوا وسكنت الفتنة ولله الحمد وكل ذلك كان بتدبير
المرحوم القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله وكان له عقل
محتشم وراي صواب محض له فضل تام وفكر صايب تام توفي
الي رحمة الله تعالى سنة ٩٦٠ وسكت عن تلك الاعواد في السقف
الشريف وجدها مكسورة كما ظنوا فابدلوها باعواد جيدة في
غاية الاحكام والاستقامة واعادوا السقف والسطح كما كان بغاية
الاتقان وسطر ثواب ذلك في صحايف المرحوم السلطان سليمان
عليه الرحمة والرضوان ثم ان النواغ طلبوا منا شيا يمكن كتابته
فكتبت لهم كلاما يتضمن التاريخ وهو الذي عمر الكعبة
الشريفة بالشرايع المحمدية فعدت وهي البيت المعمور حسا ومعنى
وشيد قواعد ملك من حدد سقفها بتشييد واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا واصلح الوجود بوجود
من وجد فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه وخصه بكونه انما
يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فكان له بذلك عظمة
وكرامه واني له الحظ الاوفر من ملك سميه نبي الله سليمان بن
السلطان سليم خان الحادي عشر من ملوك بني عثمان خادم

خادم الحرمين الشريفين الخافقة الويته نصره ورايات ظفره في
الخافقين فتجدد سقف الكعبة المعظمة حفظ الله دولته
حفظا البيت المعمور والسقف المرفوع واصلح ارضها المقدسة وجبا رها
المتخذة قبلة للسجود والركوع وعزد طير تاريخ تجديد عمارته علي
غصون حساب ايجد فكان مجدده صحح بيت الله حايث
لدولته سلطان سنة ٩٥٩ ملكه الله الارض ومن عليها وجعل
بابه قبلة تسجد جباه المطالب اليها ثم لما فرغ من تجديد سطح
البيت الشريف وما يتعلق به شرع في تسوية فرش المطاف الشريف
فان اجاره انفصلت وصار بين كل حجرين حفر وكانت تلك
الحفر تسد تارة بالنوره وتدلك تارة بالرصاص وتسمر بسامير الحديد
فازال ما بين الاحجار من الحفر وبحت طرف الحجر الي ان الصفة
يطرف الحجر الاخر من جوانبه الاربعة واستمر في فرش المطاف السعيد
علي هذا الاسلوب الي ان فرغ من ذلك وصلح ابواب المسجد الشريف
وفرش المسجد جميعه بالجص ثم جدد الحكم السلطاني بتصفيح الباب
الشريف بالفضة فاخرجوا جميع فضة الباب وزادوا عليها ففضة
وحلت صفايح وصفح بها باب الكعبة الشريفة وسمرت الصفايح بسامير
الفضة واعيدت الحلقات الاربع علي الباب الشريف واصلح الميزاب
الشريف وصفح بالفضة المموهة بالذهب الي ان غير بعد ذلك
وعمل الميزاب في الباب السلطاني مصفحا بالذهب وارسل الي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هنا فوضع موضع الميزاب الذي كان في الكعبة وجهز الى الباب
الخاقاني فوصل ووضع في الخزينة العالية بمعمورة المطاف
الشريف فوضع في سنة ٩٨١ وكنت قد امرت بتاريخ يكتب على بعض
مواضع المطاف فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات
بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا تجديد
فرش احجار المطاف وتسويتها تحت اقدام الطائفين في الطواف
وتحلية الباب الشريف خليفة الله الاعظم سلطان العرب
والعجم من اصطفاه تعالى واجتباه لتعمير بيته الحرام واختاره
وارتضاه لخدمة الركن والمقام السلطان بن
السلطان بن السلطان ابن
السلطان الملك المظفر ابو الفتوحات سليمان خان تقبل الله منه
صالح الاعمال وبلغه ما يؤمله من السعادة والاقبال وقد تم ذلك
عند بلوغ تاريخ عليه هنا عمرت فصل في ذكر
مطابق الكعبة المعظمة وكسوتها المطابق

فقال المسعودي في مروج الذهب كانت الفرس تهدي الى الكعبة
اموالا وجواهر في الزمان الاول وان ساسان بن بابك اهدى
عنزتين من ذهب وجواهر وسيوف وذهبا كثيرا الى الكعبة
وقال الشريف التوقاني في شفاء الغرام يقال ان كلاب بن مرة
بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة الترس

الترس اول من علق في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة
وصيره للكعبة ثم نقل عن الازرقي اشياء اهديت الى الكعبة منها
ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما افتتح مدائن كسري
كان مما بعث اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في الكعبة وبعث
النماح بالصفحة الخضراء فعلقت في الكعبة وبعث المامون بالياقوتة
التي تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب في وجه الكعبة وبعث
المتوكل على الله بشمسة من الذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت
الرفيع والزبرجد تعلق في سلسلة من الذهب في وجه الكعبة في
كل موسم واهدى المعتصم العباسي قفل باب الكعبة فيه الف
مثقال ذهبا في سنة ٢١٩ وكان والي مكة يومئذ من قبله صالح
بن العباس فارسل الى الحجبة ليقبضهم القفل فابوا ان ياخذوه
منه واراد ان ياخذ القفل الاول فيرسل به الى الخليفة فابوا ان
يعطوه ذلك وتوجهوا الى بغداد وتكلموا مع المعتصم فترك قفل
الكعبة عليها واعطاهم القفل الذي كان بعثه اليها فاقتسموه
بينهم وذكر الفاكهي ان مما اهدي الى الكعبة طوق من ذهب
مكلل بالزمرد والياقوت مع ياقوتة كبيرة ارسله ملك السند وبما
ارسله في سنة ٢٥٩ فرض امره على المعتمد على الله فامر بتعليقها في
البيت الشريف فعلقت قال الشريف التوقاني الفاسي رحمه الله وما علق
بعد الان رقي في قصبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن امير المومنين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعتمد على الله وبيعة ابي احمد الموفق بالله ابن اخي المعتمد على الله
قدم بها الفضل بن العباس في موسم سنة ٢٩١ وكان وزن العقبة
ثلثمائة وستين درهما فضة وعليها خارجا عن ذلك ثلاثة ازرار
ملاتة سلاسل من فضة ودخل الكعبة يوم الاثنين لاربع ليال
خلون من صفر فعلق هذه العقبة مع معاليق الكعبة
وسياتي ان هرون الرشيد كتب ان يكون ولي عهده بعد محمد
الامين ثم عبد الله المامون وبايع لهما على ذلك اعيان مملكته
وكتب مبايعتهم وارسل نسخة ذلك العهد وعلقها في الكعبة ثم لما
وقع بعد الاختلاف بينهما وارسل الامين عسكر القتل اخيه المامون
ارسل الى مكة واخرج كتاب العهد من الكعبة ومزقه فمزق الله ملكه
وانكسر عسكره وانتصر المامون وجاء الى بغداد وحاصر الامين
الى ان سكد عبد الله بن طاهر وقتله واتى براسه الى المامون
تفصيل ذلك جميعه ان شاء الله تعالى لما وقعت الفتن بمكة اخذت
تلك المعاليق من الكعبة وصرفت في ذلك وقد كانت الملوك ترسل
بقناديل الذهب وتعلق في الكعبة وكان شيوخ سدنة البيت الشريف
اذا احتاجت اختلست منها ما تسد به خللها وتدفع به فقرها
واحتياجها وقد ادركنا في ايام الصبا وقد خفت القناديل وادركنا
من شيوخ الكعبة من كان يتهم بذلك بل اخبرني بحار انه عمل لاحدهم
محطا مركبا من الخشب مربعا من عدة اعواد طوال كل واحد منها

منها لخوذ راع تركب ثم تطول ثم تفك وتحمل في الكم فاذا دخل الشيخ يوم
فتح الكعبة ابتدا فدخل وحده كما هو عادة مشايخ الكعبة وركب ذلك
المحط ونزل قنديلا وفك تلك الاعواد وعفص ذلك القنديل
ووضعه في كمه الواسع ثم اذن الى الناس بالدخول الى البيت الشريف
وما كان يحمله على ذلك غير فقره واحتياجه تجاوز الله عنه
وقد مرة امين من امراء مصر قنديلا كان على قرب من البيت
الشريف فتكلم على ذلك الشيخ واراد اهانته فلم يقدر على ذلك
فتكلم الناس عليه وكان يقول المحافظة على بنية الانسان اوجب
من المحافظة على قنديل معلق في الكعبة لا ينفعها تعليقه ولا يضرها
فقره وقد وصلنا الى احد المخصة فعذر في ذلك ان وقع فعله
منا وليت الشريف الآن ولله الحمد والشكر غاية الصون في
ايام هذا الشيخ الموجود الان لعفته وامانته علقت في ايامه قناديل
كثيرة اهداها الملوك الى الكعبة الشريفة وهي محفوظة معلومة عند
الناس باقية يرونها في سقف البيت الشريف اوقات فتح الكعبة
لسائر الناس وقد وصل في سنة ٩٨٣ من الباب الشريف العالي
جاويش اسمه محمد جاويش كان قبل ذلك كاتبا بالحرم الشريف على
عمارة المسجد الحرام وكان توجه ببشارة اتمام عمل المسجد الشريف
الى الباب العالي السلطاني وهو رجل في غاية الامانة والاستقامة
وحسن الحذه وفضيلة الكتابة وحسن الخط والمروة وعلو الهمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سلم الله تعالى فاقبلت عليه السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى
فانعمت عليه بانواع الانعام والترقي وغير ذلك من الاكرام
وصار في عداد خواص حاشية الباب العالي وارسل الى الحرمين
الشريفين بالخلع الشريفة السلطانية ان يباشر خدمة الحرم الشريف
في هذه العمارة اجلهم سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي سيد
السادات الاشراف وصفوة الصفوة من شرفا بني عبد مناف
السيد الشريف الحسيب النسيب المستغني بشرفه عن التوصيف
والتلقيب بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابي نمي خلد
الله تعالى دولتهما وسعادتهما ودام عزهما وسيادتهما وكذلك شيخ
مشايخ الاسلام سيد العلماء الاعلام وسيد الفضلاء الكرام
ناظر المسجد الحرام ومدرس اعظم مدارس سلاطين الانام صفوة
نخبة السيد المرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وقاضي
المدينة المنورة سابقا بدر الملة والدين مولانا السيد حسين الحبشي
المالكي الكجلباري لازال الحرم الله الامين مشمولا في ايام نظارته بالعز
والتمكين واهل الحرمين الشريفين غارقين في بحر احسانه كل وقت
وحين وكذلك لقاضي مكة المشرفة يومئذ اقضى قضاة المسلمين اولي
ولاة الموحدين معدن الفضل واليقين وارث علوم الانبياء
والمرسلين مولانا مسح الدين لطفي بك زاده ذكره الله تعالى
بالصالحات وافاض عليه سوابغ الخيرات وكذلك امين العمارة

العمارة الشريفة افتخار العلماء العظام معمر المسجد الحرام الامير
احمد وفقه الله تعالى وسدده واكرمه واسعده وجهت السلطنة
الشريفة نصر الله تعالى بها اعلام الاسلام وايد بتاييدها دين
سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام مع الجاويش المشار اليه
ثلثة قناديل مرصعة مرصعة بالجواهر ليعلق اثنان منها في سقف
بيت الله تعالى زاده الله تشريفا وتعظيما والثالث في الحجرة الشريفة
النبوية تجاه الوجه الشريف النبوي تعظيما لسيد الانام على ذلك
الوجه المليح تحية مباركة من ربنا وسلام فلما وصل محمد جاويش
الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى بما في يده من الخلع والتشاريف
والقناديل المعظمة قوبل بغاية التعظيم والاجلال وعومل بنهاية
الاحترام والاقبال والبس الخلع الشريفة الفاخرة وانعم عليه
بالضيافات والانعامات الوافرة وحضر الى المسجد الحرام بنفسه
النفيسة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد حسن المشار
اليه حضرة العالية ادام الله عزه واقباله ومعه اكابر السادة الاشراف
وجلسوا في الحطيم الكريم تجاه بيت الله الشريف ومعه سيدنا ومولانا
ناظر حرم الله تعالى شيخ مشايخ الاسلام السيد القاضي حسين
الحسيني الموما اليه خلد الله عظمته وجلاله وباقي من ذكرنا وسائر
الاعيان والاهالي وكافة العلماء والفقهاء والموالي واجتمعت
الناس حول الكعبة الشريفة وامتلا الحرم الشريف بذلك الموكب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المنيف وفتح باب بيت الله تعالى واحضرت الخلع الشريفة السلطانية
والقناديل الفضة الخاقانية وقويت المواسم الشريفة المطاعة في
الاقطار والجهات فوق منبر لطيف بصوت جهوري يسمعه الخاص
والعام وليس سيدنا ومولانا السيد حسن نصره الله تعالى خلعتين
فاخرتين ثم مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من
السلطنة فتوظف سيدنا ومولانا السيد حسن بالبيت بخلعته
على المعتاد والوزير الموذن بدعو للسلطنة الشريفة وله بعلو وعزم على
العادة والناس كلهم رافعون اكفهم بالدعا والتامين الى
ان فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعي بالملتزم الشريف ثم صلى
ركعتي الطواف في مقام ابراهيم ثم طلع هو ومولانا ناظر الحرم الشريف
وبقية الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا الكعبة واحضرت
القناديل الشريفة واختاروا لها مكانا عاليا يقع نظر الداخل الى
البيت الشريف في اول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها واحضر لهم الصعد
عليه فعلقها سيدنا ومولانا السيد حسن بيده الشريفة تعظيما لامر السلطنة
العلية المنيفة وقربت الفواتح في الكعبة الشريفة وما حولها ودعت الناس
اجمعون ورفعت اصواتهم وهم الى الله تعالى يضرعون بدوام
دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله
تعالى خلافته الزاهرة وايد سلطنته القاهرة وجمع لهم بين خيري
الدنيا والآخرة ثم انفض ذلك المجلس العظيم وانقضى ذلك

ذلك الموكب الشريف الوسيم وكان يوما شريفا مشهودا ووقتا عظيما
مباركا ميمنا مسعودا رقمته الليالي والايام في صفحات اوراقها
واثبته في جرايد دفاترها واطباقها

وانما المرء حديث بعده ... فكن حديثا حسنا لمن روى

توجه محمد جاويش المذكور بالقنديل الذي بقي معه الى المدينة المنوره
ووصل الى تلك الروضة الشريفة المطهرة واجتمع له اكابر المدينة
الشريفة واعيانها وصلحايها وعلمايها واركانها وشيخ حرمها وبوابها ومن
له شان وقدر من مجاوريها وسكانها فعلم مركب شريف في الحرم الشريف النبوي
وفتحت الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام وعلق في ذلك
القنديل تجاه الوجه الشريف النبوي عليه الصلاة والسلام وقربت
الفواتح وحصل الدعا من سايرجيران سيد الانام عليه افضل
التحية واشرف السلام بدوام دولة هذا السلطان الاعظم
سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى ملكه السعيد وابد
معدلته وفضله واحسانه المزيد فالله تعالى يطيل عمره ويسعده
ويوفقه للخيرات ويرشده ويسوقه الى الباقيات الصالحات من
اعمال الخير ويسدده ويوفقه من علق قناديل الذهب في الحرمين
الشريفين من سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم وابد
دولتهم الى انتهاء الزمان وقد سبق بهذه المنقبة الشريفة اباه السلطان
العظام وفاز بهذه المزية الكريمة لجداوده الكرام لازال فايقا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كبار سلاطين العالم وخلفائها وراقبا باقدام اقدام عزمهم
ملوك الدنيا وعظمائها
هو العادل الظلام للمال والعدى ٭ خزائنه قد اقفرت ودیارها
عليم بنور الله يظر قلبه ٭ فلم تخف اسرار القلوب استارها
به دمر الله الصليب واهله ٭ بملة الاسلام عالت منارها
فلا زالت الافلاك تجري بنصره ٭ ولا زالت عنها قطبها ومدارها

فصل في ذكر كسوة الكعبة الشريفة وما ورد في ذلك من حديث
وحكم بيعها وشرائها والتبرك بها

وابن جريج رحمهما الله ان اول من كسى الكعبة تبع الحميري من ملوك اليمن في الجاهلية تعظيما لها واسم هذا التبع اسعد وانه راي في منامه انه يكسو الكعبة فكساها الانطاع ثم راي انه يكسوها فكساها من حبر اليمن وجعل لها بابا يغلق

وكسونا البيت الذي حرم الله ملاءة معصبا وبرودا
وافنا به من الشهر عشرا ٭ وجعلنا له اقليدا
وخرجنا منه الى حيث كنا ٭ ورضينا لوانا المعقودا

قال الازرقي ايضا وحدثني جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال كان يهدي للكعبة هدايا شتى من اكسية وحبر وانماط وتكسى منه الكعبة فاذا بلي شيء منها جعل فوقه ثوب آخر ولا ينزع من عليها شيء وكانت قريش في الجاهلية تزود في كسوة

الكسوة البيت فيضربون على القبايل بقدر احتمالهم من عهد قصي
بن كلاب حتى ان ابو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وكان
ثريا يجود في المال فقال لقريش انا اكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش
سنة وكان يفعل ذلك الى ان مات فمنعه قريش العدل لانه عدل قريشا
وحده في كسوة البيت الشريف ويقال لبنيه بنو العدل وقال ايضا
اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن اسمعيل بن ابراهيم عن ابي حبيبة
عن ابيه قال كسى النبي صلى الله عليه وسلم البيت الثياب اليمانية
كساه عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما القباطي وكان يكسى الديباج
بعد ذلك وقال ايضا حدثني جدي قال كانت الكعبة تكسى كل سنة
كوتين فتكسى اول الديباج فيصايد لي عليها يوم الزينة والاخباط
ويترك الازار حتى يذهب الحاج ليلا يحرقونه فاذا كان العاشورا
علقوا عليها الازار واوصلوه بالقميص الديباج فلا يزال عليها الى
يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فيكسوها الكسوة الثانية وهي
من القباطي قال كانت ايام خلافة المامون امر ان تكسى الكعبة
ثلاث مرات كل سنة فتكسى الديباج الاحمر يوم التروية وتكسى القباطي
اول رجب وتكسى الديباج الابيض في عشر رمضان واستمر ذلك
انتهى اليه ان الازار الذي تكسى به الكعبة في العاشورا ويلصق بالقميص
الديباج الاحمر الذي يكسى به يوم التروية لا يصير الى تمام السنة وانه
يحتاج الى ان يجدد لها ازار على عشر رمضان مع قميص الديباج الابيض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والرضوان مملكة العرب من الجراكسة بالسيف والسنان جهزت كسوة
الكعبة الشريفة داخلا وخارجا وكسوة المدينة الشريفة على ما جرت به العادة
وامر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة الشريفة على الوجه المعتاد وبايام
السلطنة العظمى الى المرحوم المغفور السلطان سليمان خان طاب امر
باستمرار الكسوة الرومية على عوايدها السابقة ان قريتي بيسوس
وسنديس الموقوفتين على كسوة الكعبة الشريفة خربتا وضعف ريعهما
عن الوفاء بمصرف الكسوة فامر ان يكمل من الخزاين السلطانية
بمصر ما اضاف الى تلك القريتين الموقوفتين قريتي اخريين وقفهما
على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفا عاما فايضا مستمرا وذلك من
اعظم مزايا السلاطين العظام الذين يفتخر بها على ملوك
الانام ولا يصل الى ذلك اعظم السلاطين الفخام وهي الان من
مخصوصات سلاطين ال عثمان زين الله تعالى بمزاياهم اجياد اللئام
والايام وخلد ذكر محاسنهم في صفحات دفاتر الدهر الى يوم القيام
ان شاء الله الملك العلام ... نزع كسوة الكعبة الشريفة
وتقسيمها بين الناس ... الازرقي رحمه الله قال حدثني
جدي عن مسلم بن خالد عن ابي بن نجيح عن ابيه ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان ينزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج وقال
ايضا وحدثني جدي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال سمعت
ابن ابي مليكة يقول كان على الكعبة الشريفة من كسوة الجاهلية ثابعضها

الذي تكسى به على العيد فامر ان تكسى ازارا اخر على عشر رمضان
يتعلق الموضع على الله ان الازار يبلى قبل شهر رمضان من كثرة
مس ايادي الناس فزادها ازارين وامرها بالقميص الديباج الاحمر
الى الارض ثم جعل فوقه في كل شهرين ازارا وذلك في سنة ... من
العباسيين وايام وهنهم وضعفهم كانت كسوة الكعبة الشريفة تارة
من قبل سلطان مصر وتارة من قبل سلطان اليمن بحسب قوتهم
وضعفهم الى ان اقرت الكسوة الخارجة من ... من ضياعها
بمصر الى ان اشترى السلطان ... من الخراج قريتين
قريتين بصر وقفهما على كسوة الكعبة الشريفة اسمها بيسوس
وسنديس ثم اجتمعت سلاطين مصر بعد ترسل كسوة الكعبة في كل عام
وكانوا يرسلون عند تجدد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي
تكسى من ظاهر البيت الشريف وكسوة لداخل البيت الشريف وكسوة
حضر اللجة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام ككوة
على كل من الكسوة السوداء والحمراء والخضراء الا اله الا الله محمد رسول الله
والامات في قلب والامات وقد زاد في خواتم تلك الدالات ايات اخر
مناسبة اوائما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او تترك ساذجة
بحسب ما يومر الناسج به ... الى ان سلطنة ممالك العرب الى السلاطين
العثمانية خلد الله سلطنتهم القاهرة ما دار الدوران ودام الزمان
واخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان عليه الرحمة والرضوان

فوق بعض ما كسيت في الاسلام من بيت المال فخفف عنها
تلك الكساوي شيأ فشيأ وحاول من ظاهر لها بكسوتين امير
المومنين عثمان رضي الله عنه فلما كان ايام معاوية بن ابي
سفيان كساها الديباج مع القباطي ثم انه بعث اليها بكسوة
ديباج وقباطي وخزوامر شيبة بن عثمان ان يجرد الكعبة عن
الكساوي ويخلقها بالطيب ويلبسها ما جهزه اليه فجردها وطيب
جدرانها بالمخلوق وكساها هذه الكسوة التي بعث بها معاوية
وقسم الثياب التي كانت عليها من اهل بيته فكان سيدنا عبد
بن عمر رضي الله عنهما حاضرا في المسجد الحرام فانكر ذلك وكرهه
فاسه وجات شيبة بكسوتها حتى راي علي امراة حايض من كسوتها
فانكر ذلك عليها وقال ايضا حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي
عن عبد الكريم بن عبد الله بن ابي فروة عن هلال بن اسامة
عن عطا بن يسار قال قدمت مكة معتمرا فجلست الى عبد الله
بن عباس في صفة زمزم وشيبة بن عثمان يجرد الكعبة ورايته
يخلق جدورها ويطيبها بثيابها التي تجردها عنها فوضعت
بالارض ورايت شيبة بن عثمان يوميذ فلم ار ابن عباس انكر شيأ
من ذلك مما صنع شيبة بن عثمان وقال ايضا حدثني جدي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى حدثنا علقمة عن امه عن عايشة
رضي الله عنها ان شيبة بن عثمان دخل عليها وقال لها يا ام المومنين

تكسر ثياب الكعبة عليها فتجردها من خلقانها وتحفر لها
حفرة تدفن فيها ما يبلى منها كيلا تلبسها الحايض والجنب فقالت
عايشة رضي الله عنها ما اصبت فيما فعلت فلا تعد الى ذلك فان
ثياب الكعبة اذا نزعت عنها لا يضرها من لبسها من حايض لكن
بعها واجعل ثمنها في سبيل الله تعالى وابن السبيل
رحمهم الله تعالى في ذلك رجوع امره الى السلطان الامام
فخر الدين قاضيخان رحمه الله في كتاب الوقف من فتواه
ديباج الكعبة اذا صارت خلقا يبعه السلطان ويستعين به
في امر الكعبة لان الولاية فيه للسلطان لا لغيره عن
الامام محمد رحمه الله في ستر الكعبة يعطى منه انسان فان كان لبس
له ثمن لا ياخذه وان يكن له ثمن فلا باس به الامام نجم
الدين الطرسوسي في منظومته ٥

وما على الكعبة من لباس ان ورث جاز بيعه للناس
ولا يجوز اخذه بالشرا للاغنيا كلا ولا للفقرا

الامام الفقيه ابو بكر الحدادي في السراج الوهاج لا
يجوز قطع شيء من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراوه ولا وضعه
بين اوراق المصحف ومن حمل شيأ من ذلك فليرده ولا عبرة
بما يتوهمه الناس انهم يشترون ذلك من بني شيبة فانهم لا يملكونه
عن ابن عباس وعايشة انهما قالا لا يباع ذلك ويجعل

ثمنه في سبيل الله [illegible] القرطبي من علماء المالكية رحمه الله كسوة الكعبة
المال المجتمع مما يهدي اليها بعد نفقة ما تحتاج الكعبة اليه وليس
من كسوة الكعبة ما يحلى به من الذهب والفضة لان حليها حبس
عليها فحصرها لا يجوز صرفها في غيرها انتهى [illegible] قول القرطبي
يكون كسوتها ايضا حبس عليها لحصرها وتناديلها فلا يملكها احد
انتهى [illegible] الزركشي من علماء الشافعية رحمه الله في قواعده
قال ابن عبدان امنع من بيع كسوة الكعبة واوجب رد من حمل
منها شيئا [illegible] ابن الصلاح هي الى راي الامام والذي يقتضيه
القياس ان العادة قديما بانها تبدل كل سنة ويأخذ بنو شيبة تلك
العتيقة يتصرفون فيها بالبيع وغيره وتقرهم الائمة على ذلك في كل
عصر فلا ترد في جوازه [illegible] ان كسوة الكعبة الشريفة
ان كانت من قبل السلطان من بيت مال المسلمين فامرها راجع
اليه يعطيها لمن شاء من الشيبيين او غيرهم وان كانت من اوقاف
السلاطين وغيرهم فامرها راجع الى شرط الواقف فيها عمل فيها بما
جرت به العوائد السابقة كما هو الحكم في سائر الاوقاف
الكعبة الشريفة الان من اوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف
فيها [illegible] عادت بني شيبة انهم ياخذون لنفسهم الكسوة
العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة [illegible] على عادتهم
فيها والله سبحانه وتعالى اعلم [illegible] رحمهم الله تعالى

44

تعالى رسائل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لي الان الوقوف على شيء منها
والله تعالى اعلم [illegible]
[illegible] ان ما احدث فيه من التوسيع والزيادة في زمن سيدنا
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزمن خلافة سيدنا
امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وزمن سيدنا عبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما وهدم عبد الله بن الزبير بناء قريش للكعبة
واعادتها على قواعد ابراهيم عليه السلام [illegible] هدم الحجاج جانب
الحجر والميزاب من الكعبة واعادتها على ما هيئة قريش في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم قبل مبعثه الشريف [illegible] ان الكعبة الشريفة لما بناها
سيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكن حولها دار ولا جدار واستمرت
كذلك في ايام العمالقة وجرهم وخزاعة لا يتجرى احد ان يبني عليه
دارا ولا جدارا احتراما للكعبة الشريفة [illegible] الى امر البيت الى قصي
بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما تقدم بيانه جمع قصي قومه
واذن لهم ان يبنوا بمكة حول الكعبة الشريفة بيوتا من حجارتها الاربع
وكانوا يعظمون الكعبة الشريفة ان يبنوا حولها بيوتا او يدخلوا الى
مكة على جانبه وكانوا يقيمون بها نهارا فاذا امسوا خرجوا الى الحل
[illegible] لهم قصي ان سكنتم حول البيت هابكم الناس ولم تخلص
قتالكم والهجوم عليكم [illegible] هو [illegible] من الجانب الشامي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما تقدم بيانه انها محل مقام الحنفية الذي يصلي فيه الان
الامام الحنفي الصلوات الخمس باقي الجهات بين قبايل قريش
فنوادورهم وشرعوا ابوابها الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا للطايفين
مقدار الطواف الشريف بحيث يقال ان القدر المعروف الان بالحجر
المنحوت الى حاشية المطاف الشريف الان وجعلوا بين كل دارين
من دورهم مسلكا شارعا فيه باب يسلك منه الى بيت الله تعالى
كثرت البيوت واتصلت الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم عليه
افضل الصلاة والسلام على اشهر الاقوال بشعب بني هاشم يقرب
المحل المسمى الان شعب علي عليه افضل الصلاة والسلام يكن
دار ام المومنين سيدة النساء خديجة الكبرى رضوان الله عليها
لما ظهر الاسلام وكثر المسلمون استمر الحال على ذلك الوضع في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمان خليفته سيدنا ابوبكر الصديق
زاد ظهور الاسلام وتكاثرت المسلمون في زمن امير المومنين
عمر الفاروق رضي الله عنه ان يزيد في المسجد الحرام
زيادت زيدت في المسجد الحرام زيادته رضي الله عنه

وبنا بالسند المتصل المذكور سابقا في المقدمة عن الامام
ابي الوليد الازرقي قال اخبرني جدي قال اخبرنا مسلم بن خالد
عن ابن جريج قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدران تحيط
به وانما كانت دور قريش محدقة من كل جانب غير ان بين الدور

الدور ابوابا يدخل منها الناس الى المسجد الحرام جميعا كان زمان امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضاق المسجد بالناس فلزم
توسيعه اشترى دورا حول المسجد وهدمها وادخلها في المسجد وبقيت
دور قد احتيج الى دخالها في المسجد وابى اصحابها من بيعها فقال لهم
عمر رضي الله عنه انتم تزلتم في فناء الكعبة وبنيتم به دورا ولا تملكون
فناء الكعبة وما نزلت الكعبة في سوحكم وفنايكم [illegible] ووضع
ثمنها في جوف الكعبة ثم هدمت وادخلت في المسجد ثم طلب اصحابها
الثمن فسلم اليهم ذلك [illegible] ببنا جدار قصير احاط بالمسجد وجعل
فيه ابوابا كما كانت بين الدور قبل ان تهدم جعلها في محاذات
ابواب المتابقة كثر الناس في زمان امير المومنين عثمان
رضي الله عنه فامر بتوسيع المسجد واشترى دورا واخرب المسجد وهدمها
وادخلها في المسجد وابى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر
رضي الله عنه وهدم دورهم وادخلها في المسجد فضج اصحاب الدور
وضاقوا فدعاهم وقال لهم اغاجراكم على حملي عنكم الم يفعل
ذلك بكم عمر رضي الله عنه فلم يجبه احد ولا صاح عليه وقد احتديت
حدوه فضجوتم مني وجمعتم عياتم امرهم الى الحبس فشفع فيهم عبد الله
بن خالد بن اسيد فتركهم [illegible] يذكر الازرقي رحمه الله متى كانت
زيادة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزيادة امير
المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه [illegible] ابن جرير الطبري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابن الاثير في تاريخهما ان زيادة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه كانت في سنة ١٧ من الهجرة بتقديم السين ... زيادة امير المومنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت في سنة ٢٦ من الهجرة ...
زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمارة المسجد كانت عقيب السيل
العظيم في سنة ١٧ من الهجرة وتخريبه معالم الحرم الشريف وبيان ذلك
السيل اي سيل ام نهشل ... شيخنا شيوخنا حافظ العصر الشيخ عمر بن الحافظ
الشيخ محمد بن فهد الهاشمي العلوي رحمه الله في كتابه اتحاف الورى باخبار
ام القرى في حوادث سنة ١٧ فيها جاء سيل عظيم يعرف بسيل ام نهشل من
اعلا مكة من طريق الردم فدخل المسجد واقتلع مقام ابراهيم من موضعه
وذهب به حتى وجد باسفل مكة وعفى مكانه الذي كان فيه لما اخفاه
السيل فاتى به وربط بلصق الكعبة في وجهها وذهب السيل بام نهشل
بنت عبيدة بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
بن قصي بن كلاب فماتت فيه واستخرجت باسفل مكة وكان سيلا
هائلا فكتب بذلك الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو بالمدينة المنورة فاهاله ذلك وركب في عام مروعا الى مكة فدخلها
بعمرة في شهر رمضان فلما وصل الى مكة وقف على حجر المقام وهو ملصق
بالبيت الشريف مليا من ذلك ثم قال انشدك الله عبد اعنده علم من
هذا المقام فقال المطلب بن وداعة السهمي رضي الله عنه انا يا امير
المومنين عندي علم بذلك فعدكت اخشى عليه مثل هذا الامر فاخذته

فاخذت قدرم من موضعه الى باب الحجر ومن موضعه الى زمزم بخاط
وهي عندي في البيت فقال عمر رضي الله عنه اجلس عندي وارسل
اليها فاتت بها فقيس بها ووضع حجر المقام في هذا المحل يعني الذي
هو فيه الان واحكم ذلك واستمر الى الان ... وفيها وسع امير
المومنين عمر رضي الله عنه المسجد الحرام بدور اشتراها وهدم عليها
المسجد وذكر فيما قدرناه انفا ... وفيها عمل امير المومنين
عمر رضي الله عنه الردم الذي باعلا مكة صونا للمسجد بناه بالصفاح
والصخر العظام وكبسه بالتراب فلم يعلمه سيل بعد ذلك غير انه جاء
سيل عظيم في سنة ٢٣ فكشف عن بعض احجاره وشوهدت فيه
صخار كثيرة عظيمة لم ير مثلها والاقدمون يسمون هذا الردم ردم
بني جمح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة وهم بطن من قريش
ينسبوا الى جمح بن عمرو بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك ...
المراد بهذا الردم الموضع الذي يقال له الان المدعى وهو مكان
كان يرى منه البيت الشريف اول ما يرى وكان الناس خصوصا
حين يرد الحج من ثنية كدا وهي الحجون اذا وصلوا هذا المحل
شاهدوا منه البيت الشريف والدعا مستجاب عند رؤية بيت
الله تعالى وكانوا يتعمدون هناك للدعا واما الان بعد ما حالت
الابنية عن رؤية البيت الشريف ومع ذلك يقف الناس للدعا فيه
على العادة القديمة وعن يمينه ويساره ميلان للاشارة الى انه المدعى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مولانا جلال الدين محمد ابو البقا بن الضيا الحنفي في كتاب
البحر العميق في مناسك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يرى في
زمنه راس الكعبة لا كلها من راس الردم يعني المدعى فاذا ظهر
له بقيت ويدعو ويسال الله حوائجه فان الدعا مستجاب عند رؤية
الكعبة انتهى حافظ الدين النسفي في الناقع عن صاحب
الهداية رحمه الله انه استوصى عن شيخ له سماه فقال له اذا وصلت
سوق كذا ورايت الكعبة فادع الله تعالى ان يجعلك مستجاب
الدعا لمن قال ان من راها اولا ودعي كانت دعوته مستجابة انتهى
القاضي ابو البقا بن الضيا المذكور في وسط المائة التاسعة
ووفاته في سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة من عهد الصحابة رضي الله عنهم
الى زمانه كان الناس يقفون ويدعون عنده لمشاهدتهم الكعبة
ولا اعلم هل وقف النبي صلى الله عليه وسلم فيه ام كان ذلك المحل
غير مرتفع في عهده صلى الله عليه وسلم وما رفعه الا سيدنا عمر رضي الله
عنه بالردم الذي بناه فارتفع عن الارض وصار البيت الشريف
يشاهد به حينئذ فوقف الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت
الشريف منه فالان لا يرى البيت الشريف منه ولكني انظر
في جميع عمري في المدعى يقف فيه الناس فالذي استمر وقوف
الناس بهذا المحل الشريف والدعا فيه تبركا بوقوف من سلف للدعا
فيه والله تعالى اعلم هذا المكان صار السيل اذا ورد من

ردم من اعلا مكة لا يسلو هذا المكان بل كان يخرج عنه الى جهة
الشمال المستقبل البيت الشريف البناء الذي بناه عمر رضي الله عنه فلا
يصل هذا السيل الى المسعى ولا الى باب السلام الى الآن فصارت هذه
الجهة من يومئذ الى ان آوهذا الزمن مرتفعة من ثم السيل وصار
السيل الكبير كله يخرج الى جهة السوق ويمر بالجانب الجنوبي من المسجد
الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل سيل وادي ابراهيم ويكاد
يمنع جري هذا السيل الى اسفل مكة سيل اخر يعترضه يسمى سيل
يجتمع من الجهات التي في جنوب مكة وينصب من محله بجياد ويمر
عرضا الى ان يصدم الركن اليماني من المسجد ويخرف الى اسفل
مكة وقوة جريانه يمنع من جريان سيل وادي ابراهيم فيضعف
ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ويعم مثل هذه السيول عليه من كل
عشرة اعوام تقريبا مرة فيدخل المسجد الحرام ويحتاج الى تنظيف
وتبديل الحصا ونحو ذلك وقد عمل المقتدرون والمتحزون لذلك
طرقا ويمموا غاية الاهتمام فاندرست اعمالهم بطول الزمان
وما يتفطن الملوك بعدهم لذلك واستمرت السيول العظيمة بعد
كل مدة تدخل الى المسجد ولسنا الان بصدد شرح ذلك انتهى

وروى ابو الوليد الازرقي عن ابن رضي الله عنه عن سيل المسجد
الحرام فقد ذكره الامام ابو زكريا النووي نقلا عن ابي الوليد
الازرقي والامام اقضى القضاة الماوردي في كتابه الاحكام

السلطانية وغيرهما من الائمة المعتمدين رحمهم الله وفي كلام
بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان فناء حول
الكعبة وفضاء للطايفين ولم يكن له على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله عنه جدر يحيط به وكانت الدور محدقة به ومن
الدور ابواب يدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا وهدمها
وزاد فيها واتخذ للمسجد جدارا قصيرا دون القامة وكانت السرج
توضع عليه وكان عمر رضي الله عنه اول من اتخذ الجدار للمسجد
الحرام ثم استخلف عثمان رضي الله عنه اتباع منازل ووسعه
بها ايضا وبنى المسجد الحرام بالاروقة فكان عثمان رضي الله عنه
اول من اتخذ في المسجد الاروقة انتهى كلام الحافظ النجم عمر بن
فهد في تاريخه في حوادث سنة ست وثلاثين فيها اعتم امير المؤمنين عثمان بن
عفان رضي الله عنه من المدينة فاتى ليلا فدخلها فطاف وسعى
وامر بتوسيع المسجد الحرام فذكر ما قدمناه ثم قال وجد اصحاب
الحرم وكلم اهل مكة عثمان رضي الله عنه ان يحول الساحل من الشبيكة
وهي ساحل مكة قديما في الجاهلية في ساحلها اليوم وهي جدة
لقربها من مكة فخرج عثمان رضي الله عنه الى جدة ورأى موضعها
وامر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال انه مبارك
وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخل احد الا بمئزر

خرج من جدة على طريق عسفان الى المدينة ونزل الناس
بساحل الشبيكة في ذلك الزمان واستمرت جدة بندرا الى الان بمكة
المشرفة وهي على مرحلتين طويلتين من مكة بين الانبا ليتوعب
احداها الليل كله في ايام اعتدال الليل والنهار ويزيد المرحلة
الثانية على جميع الليل بنحو قليل فالراكب المجد والساعي على اقدامه
يقطعها في ليلة واحدة رأيت من علمائنا من صرح بجواز
القصر فيها بل رأيت من ادركت من مشايخي الحنفية كانوا يكملون
الصلاة وانا في لزوم القصر فيهما لان مدة مسافة القصر
عندنا ثلاث مراحل تقطع كل مرحلة في اكثر من نصف النهار من اقصر
الايام بين الانبا لهذان المرحلتان يكونان على هذا الحساب
ثلاث مراحل فان يد في موطا الامام مالك رضي الله
عنه حديثا صحيحا يدل على صحة ما جنحت اليه صورته عن مالك
انه بلغه ان ابن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة
والطايف وفي مثل ما بين مكة وعسفان وفي مثل ما بين مكة
وجدة انتهى والله اعلم

وهو صحابي ابن صحابي احد العشرة
المشهود لهم بالجنة وامه اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ذات النطاقين وخالته عايشة الصديقة ام المومنين رضي الله
عنها بالمدينة بعد عشرين شهرا من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو ... مولود للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا
لان اليهود زعموا انهم سحروا المسلمين فلا يولد لهم ولد وحنكه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها وسماه عبد الله وكناه ابا بكر
باسم جده الصديق رضي الله عنه ... صواما قواما طويل الصلاة
وصولا للرحم عظيم الشجاعة قويا ايتم الليالي الى ثلاث فليلة يصلي
قائما الى الصبح وليلة يصلي ويتمرر راكعا الى الصبح وليلة يصلي ويتمرر
ساجدا الى الصبح ... عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين حديثا
... ممن ابى البيعة ليزيد وفر الى مكة واطاعة اهل الحجاز واليمن
والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته الا اهل مصر والشام
فانهم بايعوا ليزيد فلما هلك يزيد اطاع اهلها عبد الله بن الزبير
... خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام الى ان ولي عبد
فجهز جيشا كثيفا على ابن الزبير وامر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي
فحاصره ورمى عليه بالمنجنيق وخذل ابن الزبير اصحابه فخرج ابن الزبير
وحده وقاتل قتالا عظيما الى ان استشهد رضي الله عنه في ٧٣ سنة
حكيت لنا الصديق لما وليتنا ... وعثمان والفاروق فارتاح معشر
وسويت بين الناس بالحق فاستوى ... وعادصباحا حالك اللون ابيض
وكان لما حاصره الحصين بن نمير في عسكره جهز يزيد عليه
اللعنة الحجابا للمسجد الحرام فنصب عليه المنجنيق واصاب بعض حجارته
الكعبة الشريفة فتهدم بعض جدرانها واحترق بعض اخشابها وكوتها

وكسوتها وانهزم الحصين بعسكره لهلاك يزيد وبلوغ خبر بغيه فراى
عبد الله بن الزبير ان يهدم الكعبة ويحكم بناءها وبنيها على قواعد
ابراهيم الخليل عليه السلام لما سمعه من عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا ان قومك
حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض وجعلت
لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان
قريشا استقصرتها عن بيت الكعبة فان بدا لقومك من بعدي
ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوه فاراها قريبا من سبعة اذرع
اخرجه الشيخان في صحيحهما ... عن مسلم عن عطاء
قال قال ابن الزبير رضي الله عنه اني سمعت عائشة رضي الله عنها
تقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان
الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى
على بنائه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع انتهى
عبد الله بن الزبير من بين من الصحابة رضي الله عنهم في
ذلك فكان منهم من ابى ومنهم من وافقه على ذلك فصمم
واقدم على ذلك ولما اراد هدم البيت الشريف ليجدد بناءه خرج
اهل مكة من مكة خوفا وتلكما العمال عن ذلك فارقا عبد الله
بن الزبير عبدا ارقى الناقين وعبيدا من الحبوش يهدمونها
رجاء ان يكون فيهم الحبشي الذي قال فيه رسول الله صلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة
للامام عبد الله بن اسعد اليافعي رحمه الله في تاريخ مرآة الجنان
عبد الله بن الزبير ان يجعل الطين الذي يبني به الكعبة
من العدن فقيل له انه لا يتمسك به البنيان كما يتمسك بالجص
فارسل الى صنعاء اليمن طلب منها جصا نظيفا محكما فاتوه به
فبنى به الكعبة فلما اكملوا هدمها كشف عن اساس ابراهيم عليه
السلام فوجد الحجر داخلا في البيت وبنى البيت على ذلك
الاساس وكان ادار ستارا على فناء البيت فكان البناة يبنون
من وراء ذلك والناس يطوفون من خارج فادخل الحجر
في البيت والصق باب الكعبة بالارض ليدخل الناس منه فجعل لها
بابا غربيا في مقابلة هذا الباب ليخرج الناس منه كما كان عليه
لما جددت قريش الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس
النبي صلى الله عليه وسلم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة
وكانت النفقة قصرت بقريش لما بنوا الكعبة يومئذ فاخرجوا
الحجر من البيت وجعلوا عليه حائطا قصيرا علامة انه من الكعبة
فازال عبد الله بن الزبير ذلك الوضع واعادها على ما كانت
عليه زمن الجاهلية وبنى على قواعد ابراهيم عليه السلام وكان
طول الكعبة قبل قريش تسعة اذرع فصار لها في السما سبعة
وعشرون ذراعا وقد فرغ من بنائها طيبها بالمسك والعنبر

والعنبر داخلا وخارجا من اعلاها الى اسفلها وكساها الديباج
وبقيت من الحجارة بقية فوضعها حول البيت الشريف نحو اثنى عشرة
اذرع وكان فراغه من عمارة البيت الشريف في سابع عشر شهر رجب
سنة ٦٤ من الهجرة فخرج الى التنعيم هو واهل مكة معتمرين شكرا لله
تعالى وذبح مائة بدنة وذبح كل واحد على قدر سعته وجعلوا ذلك
اليوم عيدا مشهودا وبقيت هذه العمرة سنة عند اهل مكة الى اليوم
يجتمعون للاعتمار فيه ولا يكادون يتخلفون عن العمرة في هذا
اليوم في كل عام ويأتون من البر بقصد هذه العمرة وكان اعتناء
الناس بهذه العمرة قبل الان اكثر واعظم من الآن بحيث يقال
ان صاحب الينبع يومئذ السيد قتادة بن ادريس بن مطاعن
الحسني جد سادات الاشراف ولاة مكة ادام الله تعالى عزهم
وسعادتهم لما علم من امر آمكة وهم طائفة اخرى من بني حسن
يقال لهم الهواشم الا انهما على اللهو واللذات وكثرة الظلم
من عبيدهم على الناس واستيلاء الغرور عليهم ونفرت قلوب
الناس عنهم وعدم توجههم الى احوال بلد الله تعالى الشريف
تقدم قتادة في اليوم السابع والعشرين من رجب واغتنم الفرصة
لاشتغال اهل مكة بهذه العمرة وخروجهم بجملتهم الى التنعيم
وهجم بعسكره ودوبه ودخل مكة من اعلاها ومنع ولاتها السابق
من الدخول اليها وكانت مكة يومئذ مصونة وولاتها من بني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حسن الهواشم اخرهم الشريف مكثر بن عيسى بن فليته [illegible] بمن
معه الى جهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلاد وذلك
في سنة ٩٩٩ [illegible] الولاية في ولده الى الان والى ان يرث الله
الارض ومن عليها وهو خير الوارثين [illegible] من الهجرة
كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يذكر له ان عبد الله بن
الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها واحدث فيها بابا اخر فكتب
اليه عبد الملك بن مروان يعيدها على ما كانت عليه عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم الحجاج من جانبها الشامي
قدر ستة اذرع وشبر او بنى ذلك الجدار على اساس قريش وكيس
ارضها بالحجارة التي فضلت ورفع الباب الشرقي وسد الباب
الغربي وترك سايرها لم يغير منه شيئا فهي الان جوانبها الثلاثة
من بناء عبد الله بن الزبير [illegible] الشامي بناء الحجاج
وهو ظاهر ان يتصل عن بناء عبد الله بن الزبير فلما فرغ الحجاج من
ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحج في ذلك العام مع الحرث
بن عبد الله بن ربيعة المخزومي وهو من نقاة الرواة فتحادثا
في امر الكعبة فقال عبد الملك ما اظن ان ابن الزبير سمع من
عايشة ما كان يزعم انه سمع منها من امر الكعبة فقال الحرث انا
سمعت ذلك من عايشة رضي الله عنها تقوله قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قومك استقصروا في بناء البيت ولو احدث

حدثان عهد قومك بالكفر اعدت فيه ما تركوا منه واعدته
على ما كان عليه في زمن ابراهيم فان بدا لقومك ان يبنوه
بعدي فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من سبعة اذرع وقال
عليه الصلاة والسلام وجعلت له بابا ان موضوعين على الارض
بابا شرقيا يدخل الناس منه وبابا غربيا يخرج الناس منه فقال
عبد الملك انت سمعتها تقول ذلك قالت نعم انا سمعت هذا
منها قال فجعل ينكت بقضيب في يده منكسا ساعة طويلة ثم
قال وددت والله اني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك
كذا ذكره النجم عمر بن فهد رحمه الله وقد ذكرنا ذلك جميعه بالاستقراء
لاشتماله على القواعد المهمة والحديث يحتوي [illegible] على ما
من ذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وسندنا
المتقدم ذكره مقصورا مرفوعا الى الامام ابو الوليد محمد بن عبد الله
بن احمد بن محمد الازرقي قال حدثني جدي قال كان المسجد الحرام
محاطا بجدار قصير غير مسقف وكان الناس يجلسون حول الكعبة
بالغداة والعشي يتبعون الاضاءة فاذا اقلصوا قامت المجالس
وحدثني جدي قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القسم عن
عقبة عن ابيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام فاشترى
دورا وادخلها في المسجد وكان مما اشترى بعض دارنا يعني
دار جدنا الازرق وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها شارع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شارع عليا باب بني شيبة يمينا والداخل الى المسجد وكانت دارا
كبيرة اشتري بعضها ببضعة عشر الف دينار وادخلها المسجد الحرام
وكتب بها الى اخيه مصعب بن الزبير بالعراق يدفعها اليه قال
فركب رجل الى العراق فوجد وا مصعبا يقاتل عبد الملك بن مروان
فلم يلبث الا يسيرا حتى قتل مصعب فرجعوا الى مكة فصا ابن الزبير
بعدنا ويدا فصاحت جاء الحجاج بن يوسف وحاصره وقتل ولم
يأخذ منه شيئا قال وذكر جدي انه سمع شيخة اهل مكة يذكرون
ان عبد الله بن الزبير سقف المسجد غير انهم لا يدرون الكعبة سقف بعضه
ثم عمره عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكنه رفع جداره
وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة قال وحدثني جدي ان سنان
بن عبيدة حدثه عن سعيد بن فروة عن ابيه قال كنت ممن عمل المسجد
في زمن عبد الملك بن مروان فامر ان يجعل في راس كل اسطوانة
خمسين مثقالا من الذهب قال وروى جدي عن سنان
عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جنبد عن زاذان بن روح
قال اسس الكوفة تسعة اجربة ومسجد مكة سبعة اجربة وذلك
في زمان عبد الله بن الزبير [illegible] قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي
رحمه الله تعالى كان الوليد جبارا ظالما اخرج ابو نعيم في الحلية
قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج بالعراق وعثمان

وعثمان بن عباده بالحجاز وفروة بن زنبع مصر امتلات الارض
جورا قال الحافظ السيوطي لكنه اقام الجهاد في ايامه وفتحت
في دولته الفتوحات المعظمة لايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال ابن ابي عبيدة واين مثل الوليد صنع الهند والاندلس
وبنى مسجد دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبنائه قال ابو
الازرقي قال جدي عمر الوليد بن الملك المسجد الحرام ونقض عمل
عبد الملك وعمل عملا محكما وكان اذ اعمل المساجد زخرفها وهو
من نصل الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل على
رؤس الاساطين صفايح الذهب وازر المسجد بالرخام وجعل
للمسجد سراديقات قال النجم عمر بن فهد رحمه الله بعث الوليد
بن عبد الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة
وثلثين الف دينار فضرب منها على باقي الكعبة صفايح الذهب
وعلى مزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في باطنها وعلى الاركان التي
في جوفها وبان الحلية التي حلاها الوليد بن عبد الملك
للكعبة هي كانت في مائدة سليمان بن داود عليه السلام من ذهب
وفضة وكانت قد احتملت من طليطلة من جزيرة الاندلس على بغال
قوي تنسخ تحتها وكانت بها الطواف من ياقوت وزبرجد انتهى
[illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وآل الى آل العباس الامرة والسلطان مزقت بنو امية كل ممزق
وشتت الدهر جلالهم مزقت وحرقت بنار الباس لباسهم وخرقة
وكان رقص لهم الدهر وصفق وكانت ثغورا ما لهم بواسم وغرر
ايامهم بصنوف اللهو مواسم ورياح عزتهم في ارض غربتهم نواسم
وكانت تضيق بجيوشهم الفضا وتجري على حسب مطلوبهم حتى
القدر والقضا ثم انحرف عنهم الايام فاظلمت عز اشراقهم واذوى
بلهيب العكس يانع اوراقهم ورمتهم بصواعق ارعادهم وابراقهم
فلم يدفع عنهم الريح والحمام ولم ينفع ما سبق لهم من المنن
الحمام واريق الموت الاحمر مروان الحمار ونزع من تحت الملك
اي تحت حافر الحمار فابكت عليهم السماء والارض وما بقي لهم الا
ما قدموه من نفل وفرض ونزعوا من الاتراب الى بطن التراب
وسيقوا للحساب الى يوم الحساب فصحفا لدنيا لافا وفيها لبذيها
ولا بقاء الحالي تملها وتخبها ولا التفاء فيها على مجتليها ومجتنبها
ذللت عزة عاد وهدمت قصر شداد واخربت ارم ذات العماد
فاف على الدنيا وزخرفها والحذر الحذر من هجوم صرفها وتصرفها
كم نادت بهم حذار حذار من بطشي وفتكي وكم صاحت عليهم
لاتغتروا بضحكي ولا يغركم مني ابتسام فتولي مضحك والفعل يبكي
وكانت مدة ملكهم الف شهر وكان ما تحملوه من الوزر والقهر
لتلك المدة كالمهر جعل الله تعالى لبيت النبوة عوض ذلك ليلة القدر

القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف
شهر قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في الدر المنثور
اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال رايت ولد الحكم بن العاص على المنابر
كانهم القردة وانزل الله في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة يعني الحكم وولده
ابن مردويه عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان
بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابيك وجدك
انكم الشجرة الملعونة في القرآن
ابن مردويه عن الحسين بن
علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح وهو مهموم
فقيل له مالك يا رسول الله قال اني رايت في المنام كان بني امية
يتعاورون منبري هذا فقيل يا رسول الله لا اهتم فانها دنيا تنالهم
فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
قال ابن عطية في تفسيره ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان رضي
الله عنه ولا معوية ولا عمر بن عبد العزيز انتهى وما كانت في الحقيقة
الا بنو امية الفتنة للناس وآل الملك بعدهم الى آل العباس
واضحكهم الدهر بعد العبوس والناس والبسهم حلل الامر والنهي
وافرحهم بذلك الالباس وانهم بعد الوحشة وما دام لهم
ذلك الالباس وهكذا الدنيا دولة تدول وتتالى وما زال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكل زمان دولة ورجال [illegible] ابو العباس
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه
وكان اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور [illegible] ابن جرير الطبري
كان بدو امر بني العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلم العباس عمه ان الخلافة تؤل الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون
ذلك الى ان بويع لابنه محمد سرا فلما مات محمد عهد لولده ابراهيم
فحبسه مروان وقتله في الحبس [illegible] ابراهيم لاخيه عبد الله هذا
[illegible] بالكوفة في ثالث ربيع الاول سنة ١٣٢ [illegible] بالجدري في
ذي الحجة سنة ١٣٦ وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يومن
وكان بذولا سفاكا قتل في مبايعته من بني اميه وابناءهم ما لا يحصى
كثرة وتوطاءت له الممالك من الترك الى اقصى المغرب وكان عمره
ثمانية وعشرين عاما ومدة امارته اربعة اعوام وجرت عادة الله تعالى
في الملوك والسلاطين قصر اعمار من اكثر من سفك الدماء منهم

[illegible] اسن من اخيه السفاح [illegible] بعهد من اخيه فاول سنة ١٣٧
وكان ظلوما غشوما هو اول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين
وقتل الاخوين محمد وابراهيم ابني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين
بن علي رضي الله تعالى عنهم وكانا خرجا عليه واذى بسببهما خلقا كثيرا
من العلماء قتلا وضربا ممن افتى بجواز الخروج عليه [illegible]

رضي الله عنه اكرهه على القضاء فابى فسجنه فمات في السجن وقيل انه سمه
في السجن لكونه افتى بالخروج عليه ويسمى لجلاله ابا الدوانيق لمحاسبته
الصناع والعمال على الدوانيق والحبة [illegible] ابا مسلم الخراساني
وهو الذي اقام بدعوة الناس الى بني العباس وشرح ذلك
يطول ووطئت له الممالك ودانت له الامصار ولم يخرج عنه غير
جزيرة الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد
الملك بن مروان الاموي فانفرد بالاندلس وطالت مدته وملكها
بنوه فاستمرت في يدهم مدة [illegible] محرم سنة ١٣٨ امر ابو جعفر المنصور
بالزيادة في المسجد الحرام فزيد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة
وزاد في اسفله الى ان انتهى الى المنارة التي في ركن باب بني سهم
ولم يزد في الجانب الجنوبي شيئا لاتصاله بسيل الوادي وصعوبة
البناء فيه وعدم ثباته اذا قوي السيل عليه ولذلك لم يزد في اعلاه
المسجد واشترى من الناس دورهم وهدمها وادخلها في المسجد
الحرام وكان الذي ولي عمارة المسجد لابي جعفر امير مكة يومئذ
من جانبه زياد بن عبيد الله الحارثي وكان من شرطة عبد العزيز
بن عبد الله بن مشافع جد مشافع بن عبد الرحمن الشيبي وكان
زياد احجب بدا رشيبة بن عثمان وادخل اكثرها في الجانب
الشرقي من المسجد فتكلم الناس مع زياد في ان يميل عنه قليلا ففعل
فكان في هذا المحل ازورار في المسجد واسر ابو جعفر بعمارة منارة

هناك فعملت واتصل عمله في اعلاه المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك
وعمل ابو جعفر طاقا واحدا بالاساطين الرخام دايرا على صحن
المسجد وكان الذي زاد فيه مقدار الضعف مما كان قبله وزخرف
المسجد بالفسيفسا والذهب وزينه بانواع النقوش وزخرفه بالحا
المهملة المكسورة ثم الجيم وهو من زخرم وكان كل ذلك على يد زياد
بن عبد الملك الحارثي والي الحرمين والطايف من قبل المنصور
وفرغ من عمل ذلك في عامين وقيل في ثلاثة اعوام وكتب على باب
بني جمح احد ابواب المسجد الحرام من جهة الصفا بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني
عن العالمين عبد الله امير المومنين اكرمه الله تعالى توسعة
المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظرا منه للمسلمين واهتماما بامورهم
والذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل وفرغ منه ورفعت
الايدي عنه في ذي الحجة سنة وذلك بتيسير الله على امير المؤمنين
وحسن رعايته وكفايته واكرامه له باعظم كرامة فاعظم الله اجر
امير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام واحسن ثوابه وجمع
له بين خيري الدنيا والآخرة دام نصره وابده وايده في

في ذلك العام واحرم وبذل يومئذ نحله الاموال العظيمة واعطى
اهل المدينة عطايا لم يعطها احد كان قبله وقضى الحج والزيارة
توجه الى زيارة بيت المقدس ثم سلك الى الشام ثم الى الرقة
فنزلها كذا ذكره الحافظ عمر بن فهد رحمه الله تعالى وذكر
معه لا باس بذكرها استطرادا وان كانت جارحة عن مقصودنا
لعظم فايدتها وهي لما حج كان يخرج من دار الندوة الى الطواف
اخر الليل فيطوف ويصلي ولم يعلم احد فاذا طلع الفجر رجع الى دار
الندوة فيجي المؤذنون ويسلمون عليه ويؤذنون الفجر ويقيمون
الصلاة فيخرج يصلي بالناس فخرج ذات ليلة في السحر وشرع يطوف
اذ سمع رجلا عند الملتزم يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي
والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع
فاسرع المنصور في مشيه حتى ملا مسامعه من كلامه ثم خرج من الطواف
الى ناحية المسجد ثم ارسل الى ذلك الرجل يطلبه وصلى ركعتين وقبل
الحجر واقبل مع الرسول وسلم على المنصور فقال له المنصور ما هذا
الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول
بين الحق واهله من الظلم فوالله لقد حشوت مسامعي ما اقلقني
وامرضني واشغل خاطري فقال له يا امير المومنين ان امتحنني عما
قلت واصغيت الى باذنك واعية انبانك بالامور من اصلها والا
احتجبت عنك بقدرة الله تعالى فلا تصل الي وافقرت عافنني

فقيها الى شغل شاغل من غير فقال انت امن على نفسك فقل فاني
التي اليك السمع وانا شهيد بالقلب فقال ان الذي داخل الطمع
حتى حال بينه وبين الحق ومنع من اصلاح ما ظهر من الفساد في
في الارض هو انت فقال ايها الرجل كيف يدخلني الطمع والصفراء
والبيضاء بيدي والحلو والحامض في قبضتي ومن يحول بيني وبين
ذلك من ذلك فقال هل داخل الطمع احد من الناس داخلك
يا امير المومنين ان الله عز وجل استرعاك امور المومنين
وانفسهم واموالهم فاغفلت امورهم واهملت بجم اموالهم وجعلت
بينك وبينهم حجابا من الجر والطين وابوابا من الخشب والحديد
وحجابا معهم السلاح واتخذت وزراء خونة واعوانا ظلمة ان نسيت
لم يذكروك وان احسنت لم يعينوك ثم تركتهم يا ظلم الناس
بالاموال والسلاح والرجال وامرت الا يدخل عليك غيرهم من
الناس ولم تامر بايصال المظلوم اليك ومنعت من ادخال اللهوف
عليك واقصيت الجايع والعاري والمحتاج عنك وما احد
منهم الا وله حق من هذا المال فما زال هولاء النفر الذين استخلصتهم
لنفسك واستعنتهم على رعيتك وامرتهم ان لا يحجبوا عنك يقولون
في انفسهم هذا قد خان الله فلا تخونه فاتنتوا على ان لا يصل
اليك من اخبار الناس الا ما ارادوه ولا احد يخالف امرهم الا
اقصوه منك وابعدوه فلما انتزذلك عنك وعنهم عظم الناس

الناس وهابوهم واكرموهم وهادوهم وكان اول من صانعهم
ودار اهم عمالك بالاموال والهدايا والرشا فتقووا بها على ظلم رعيتك
وتبعهم من كان ذا قدرة وشوكة من رعيتك ليظلموا من دونهم
فامتلات بلاد الله تعالى بالظلم وبالغشم وزاد بغيهم وطمعهم
وكثر فسادهم فصاهولاء شركاوك في سلطانك وانت غافل فان
فاجاءك متظلم حيل بينه وبين الوصول اليك وان اراد رفع
قصته اليك وصرخ بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره
وانت تنظر بعينك ولا ترحم بقلبك فان سالتهم عنه قالوا انه عاق
فاديناه وجهل مقامك فضربناه فما بقي الاسلام على ظهور هذه
المظالم والاثام فانك سافرت لارض الصين فقدمتها وقد اصاب
ملكهم افة اذهبت سمعه فجعل يبكي فقال له مالك تبكي لا بكت
عيناك فقال اني لا ابكي على افقد سمعي ولكن ابكي على المظلوم
يصرخ ببابي يطلب رفع ظلامته فلا اسمع صوته ولا احسه وحيث
ذهب سمعي فيا ليت بصري لم يذهب فنادوا في الناس ان لا يلبس
احمر الا مظلوم لاميزه بالنظر فاعينه وكان يركب الفيل كل يوم
ليرى المظلومين ويسندبهم ويرفع عنهم ظلامتهم فقلت يا مسكين
هذا مشرك بالله غلبت رافته بالشرك على رافتك بالمسلمين وانت
مومن بالله وابن عم نبيه صلى الله عليه وسلم وان الاموال لا تجمع
الا لواحد من ثلاثة امور ان قلت اجمعها لولدي فقد اراك الله

تعالى عبرا في الطفل يخرج من بطن امه عريانا ما له على وجه
الارض مال الا ودونه يد تجيبه بتحويه وتصونه عن كل احد فما
زال الله تعالى يلطف بذلك الغلام حتى يسوق اليه ما قدره
له من المال فيملكه ويحويه كما حواه غيره وما انت الذي يعطي بل الله
يعطي من يشاء ويمنع من يشاء لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع
وان قلت اجمع المال ليشد به سلطاني فقد اراك الله تعالى
عبرا ممن كان قبلك ما اغنى عنهم ما جمعوه من الذهب والفضة
وما اعدوا من السلاح والكراع وما ظفرك ما كنت انت فيه فوالله
ما فوق ما انت فيه منزلة تدرك الا بالعمل الصالح واعلم انك
لا تعاقب احدا من رعيتك اذا عصاك باعظم من القتل فان الله
تعالى يعاقب من عصاه بالعذاب الاليم وانه يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور فكيف يكون وقوفك غدا بين يديه وقد نزع
ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك ما كنت
فيه شيئا قال فبكى المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته ثم قال
كيف احتالي فيما حولت ولم ار من الناس الا خيانا قال يا امير
المومنين عليك بالاعلام الراشدين قال ومن هم قال العلماء العاملون
قال فانهم قد فروا مني قال نعم فروا منك مخافة ان يحملهم على ما
ظهر لهم من طريقتك فاذا فتحت الابواب وسهلت الحجاب
ونضرت المظلوم ومنعت الظالم وظهرت بالعدل وانتزعت بالفضل

بالفضل فانا ضامن لمن هرب منك ان يعود اليك وحينئذ
المؤذنون وسلموا عليه واذنوا للفجر واقاموا فقام المنصور الى الصلاة
فصلى بالناس واذا بالرجل قد غاب من بين ايديهم فلما فرغ المنصور
من الصلاة سال عنه فقال ذهب فقال ان لم تاتوني به عاقبتكم
عقابا شديدا فذهبوا يلتمسونه فوجدوه في الطواف فتقدم اليه
الحرسي وقال انطلق معي والا هلكت وهلك من معي فقال كلا لست
بذاهب معك فقال انه يقتلني ان لم اتك به فقال كلا لا يقدر
عليك واخرج من جيبه ورقة وقال ضعها في جيبك فلا يصيبك
منه سوء فانه دعا الفرج قال وما دعاء الفرج قال دعا لا يرزقه
الله تعالى الا للسعداء ومن دعا به صباحا ومساء هدمت ذنوبه
واستجيب دعاوه وبسط الله تعالى رزقه واعطاه املة واعانه
على عدوه وكتب عند الله صديقا فقال اقراه لي لاحفظه عنك
واتلقنه منك فقال اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء
وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت ارضك كما علمت ما
فوق عرشك وكان وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية
القول كالسر في علمك فانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل سلطان لسلطانك
وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم وغم فرجا
فيه واسيب فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك
عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه منك

فصرت ادعوله انت واسالك مستأنسًا وانك لمحسن الي واني المسيء
اليك فسمح فيما بيني وبينك تعود الي واستغفر اليك ولكن الفقة بك
حملتني على الجراءة عليك فجد بفضلك واحسانك الي انك انت التواب
الرحيم قال فقرأته واخذت الورقة في جيبي واذا بالرسل تسعى
الي تستحثني فاتيته فاذا هو جمر يتلظى فلما وقع نظره علي سكن غيظه
وقال لي ويلك لحسن السحر فقلت لا والله يا امير المومنين ثم حدثته
خبري فقال هات الورقة فناولته فاخذها وجعل يبكي الى ان
بل لحيته وامر لي بعشرة الاف درهم ثم قال اتعرف الرجل فقلت لا قال
ذلك الخضر عليه السلام قلت واني اروي هذه الحكاية عن
والدي الشيخ علاي الدين احمد القادري الحرفاني المهزوائي الخلع
نزيل مكة المشرفة رحمه الله تعالى قال انبانا بهذه الحكاية العز
عبد العزيز بن النجم عمر بن فهد عن والده القاضي زين الدين
ابو بكر بن الحسين العثماني المراغي عن الحافظ يوسف بن عبد
الرحمن المزي قال انبانا الامام ابو الحسن علي بن احمد النحاي
عن الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي قال انبانا
محمد بن ناصر انبانا المبارك بن عبد الجبار انبانا محمد بن علي
بن الفتح حدثنا ابو نصر بن محمد النيسابوري عن ابراهيم بن
احمد الخشاب حدثنا ابو علي الحسن بن عبد الله الرازي حدثنا
المثنى بن سلمة القرشي قاضي اليمن قال سمعت ابا المهاجر المكي

المكي يقول قدم المنصور مكة وكان يخرج من دار الندوة الى الطواف
اخر الليل وساق الحكاية بطولها قال النجم عمر بن فهد رحمه الله
تعالى وفي سنة ١٥٨ عزم على الحج ابو جعفر المنصور وكان يريد قتل
سفيان الثوري رضي الله عنه فلما وصل الى بئر ميمون بعث الى
الخشابين فقال لهم ان رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فجاؤا
وبصلبوا الخشب وكان جالسا وراسه في حجر فضيل بن عياض وراسه
في حجر سفيان بن عيينة فقال يا ابا عبد الله قم واختف والا تثبت
بناء الاعدا فقدم الى استار الكعبة واخذها ثم قال برئت منه
ان دخلها ابو جعفر وعاد الى مكانه فركب ابو جعفر المنصور من بئر
ميمون فلما كان بين الحجونين سقط عن فرسه فاندقت عنقه
فمات في يومه في سابع ذي الحجة وقت السحر فحفروا له مائة وردوه
في احدها ليعموا قبره عن الناس ويراد الله منهم فتم عبده سفيان
فانصروا يا عباد الله المخلصين وادلالهم على جناب رب العالمين
وكيف حال اهل الدنيا المغرورين وكيف تضمحل عظمتهم في عظمة
رب العالمين الذي هو سلطان السلاطين وما احقر سلطنة
البشر المخلوق من مآء مهين وما اسرع زوال ملكه وصيرورته
عبرة للمعتبرين ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وعظة
لمن اراد ان يتذكر عواقب هذا الاغترار ويعلم ان الملك
لله الواحد القهار لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الدوام والاستمرار والحصور هو الذي بنى مدينة بغداد وولد
ثمان ومئة ملكه اثنان وعشرون سنة وثلاثة اشهر وعاش اربعا
وستين سنة وكان راي منا مايد له فعهد الى ولده محمد وسار
الى الحج وتوفي كما ذكرنا وتوفي بعد الملك والحمد لله وحده
ابو عبد الله محمد المهدي بن ابي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن
علي بن عبد الله بن العباس بن وقام بالبيعة له بمكة لثمان مات المنصور ابو الربيع
بن يونس الحاجب واسرع بارسال الخبر اليه فوصل الخبر اليه ببغداد
فكتم الامر وجمع الناس فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان المنصور
امير المومنين عبد دعي فاجاب وسمع فاطاع ثم رفع عينا ه
ثم قال وقد بلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراق الحاجة وقد فارقت
عظيما وقلدت جسيما فعند الله احتسب امير المومنين وبه
استعين على تقلد امور المسلمين ونزل فبايعه الناس وارخ مرجع
بين تعزيته وتهنئته ابو دلامة الشاعر

عيناي واحدة ترى مسرورة ∴ بامرها جدلي واخرى تذرف
تبكي وتضحك ذا وذا شوها ∴ ما انكرت وشوها ما تعرف
فشوها لموت الخليفة محرما ∴ وسرورها ان قام هذا الخلف
ما ان رايت كما راي ولا اري ∴ شعر الراس واخر انتف
هذا اجباه الله فضل خلافة ∴ ولذاك حبات الغنم ترخرف

وكان المهدي لما شب ولاه ابوه طبرستان والري وما يليهما

بليها فتادب وتميز وجالس العلما وكان كريما سليح الشكل شجاعا
محبا للعلما وكان يقول ادخلوا بنا العلما والقضاة احضروهم
عندي فلو لم يكن من حضورهم الا رد المظالم حيا منهم لكان
فيه خير اكثر اقدم عليه مروان بن ابي حفصة الشاعر فانشده قصيدة
فلما وصل الى قوله

اليك قصرنا النصف من صلواتنا ∴ مسيرة شهر ثم شهر نواصله
وما نحن نخشى ان يخيب مسيرنا ∴ اليك ولكن اهنا البرعاجله

فضحك المهدي وقال كم بيت قصيدتك قال سبعون بيتا فامر
له بسبعين الف درهم قبل ان يتم انشادها وهذا شعر رقيق لطيف
احسن من شعر ابيه وابي ابي بكثير وهذه قصيدة ابي العتاهية

ما يكف الناس عنا ∴ ما يريد الناس منا
انما همتهم ∴ ينشوا ما قد دفنا
لو سلكنا باطن الار ∴ ض لكانوا حيث كنا
ان اراد واكشف امس ∴ قد سترنا ما كشفنا

ومن نظمه هذا البيت في عدة ابيات نظمها في جارية كان يحبها
حبا شديدا ∴ ٥ ∴

اما يكفيك انك تملكيني ∴ وان الناس كلهم عبيدي

وكان المهدي يحب الحمام فدخل عليه غياث وكان يروي الحديث
فقال حدثني عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لا سبق الا في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حافوا ونصل وزاد فيه اوجناح فعلم المهدي انه وضع لهذه
الزيادة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخيبه بالرد
تاديبا وامر له بعشرة الاف درهم فلما قام قال المهدي اشهد
ان هذا الكذاب امر بذبح ما عنده من الحمام فذبحت
وذكره غير واحد من علماء الحديث منهم الحافظ السيوطي رحمه الله
تعالى وقال نقش خاتم المهدي الله ثقتي محمد وبه يومن وذكر
الربيع قال عرض علي المنصور يوما خزائن مروان بن مروان
بن محمد وكان من جملتها اثني عشر الف عدل ثياب خز فاخرج
منها ثوبا واحدا ودعا بالخياط وقال افصل من هذا جبة لي
وجبة لولدي محمد المهدي فقال لا يجي منه جبتان فقال افصله
جبة وقلنسوة ويحتال ان يخرج ثوبا اخر منها فعلت
الخلافة الي ولده محمد المهدي امر بتلك الثياب كلها بعينها
ففرقها جميعها لعبيده وخدمه في ساعة واحدة وكان جوادا
شجاعا كثير اللهو والصيد الا انه يكره الزنا وقد قتل منهم خلقا كثيرا
واوصا ابنه الهادي بقتلهم حيث وجدهم وقال النجم عمر
بن فهد في حوادث سنة ١٦٠ [illegible]
المهدي العباسي [illegible]
وحج الامير محمد بن سليمان الناصر حج وافا
بمكة وهذا شيء لم يتم لاحد قبله ونزل المهدي دار الندوة
وجاءه عبد الله بن عثمان بن ابراهيم الحجبي في ساعة خالية نصف

نصف النهار فدخل عليه فقال له ان معي بالمحل الي احمد
قبلك فكشف له عن الحجر الذي فيه صورة ودمي خليل الله ابرهيم
عليه السلام وهو الذي يزار الي الان بمقام ابراهيم عليه السلام
فسر المهدي بذلك وقبله وتمسح به وصب فيه مآء وشربه وارسله
الي اهله واولاده فتمسحوا به وشربوا المآء منه ثم احتمله واعاده الي
مقام ابراهيم عليه السلام واعطاه المهدي جواهر كثيرة واقطعه
ضيعا بوادي نملة يقال له ذات القريع فباعه بعد ذلك بسبعة
الاف دينار وكسى الكعبة المهدي اذ ترائت علي الكعبة كسوة
كثيرة اثقلتها ويخاف علي جدرانها من ثقله فامر بنزعها فنزعت
حتى بقيت مجردة ووجد واكسوة هشام من الديباج الخسرواني وكسوة
من قبله عامتها من ثياب اليمن فجردت الكعبة منها وطلي جدرانها
من داخلها وخارجها بالغالية والمسك والعنبر وصعد الخدام
علي سطح الكعبة وصاروا يسكبون قوارير الغالية الممسكة الطيبة
علي جدران الكعبة من الجوانب الاربع وتعلقوا بالبكرات التي
يحاط عليها ثياب الكعبة وهم يسحبون الطيب عن الكعبة الي
ان استوعبوها ثم كسيت ثلاثة كساوي من القباطي والخز والديباج
وكسى المهدي في الحرمين الشريفين اموالا عظيمة وهي ثلثمائة
الف الف درهم وصل بها معه من العراق وثلثمائة الف دينار
وصلت اليه من مصر وماية الف دينار ووصلت اليه من اليمن وماية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الف ثوب فرق جميع ذلك على اهل الحرمين الشريفين واستمر قاضي
مكة يومئذ وهو محمد الاقوص بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي امره ان
يشتري دورا في اعلا المسجد ويهدمها ويدخلها في المسجد واعد لذلك
اموالا عظيمة فاشتري التقاضي جميع ما قابل من المسجد الحرام والمبيع
من الدور فما كانت من الاوقاف والصدقات اشتري للمسجد
بدلها دورا في فجاج مكة واشتري كل ذراع مكسر في مثله مما دخل
في المسجد بخمسة وعشرين دينارا وما دخل في سيل الوادي بخمسة عشر
دينارا وكان مما دخل في ذلك للهدم دار الازرق وهي يومئذ
لاصقة بالمسجد الحرام من اعلاه على يمين الخارج من باب بني شيبة
وكان ثمن ناحية منها ثمانية عشر الف دينار وكان اكثرها دخل في
المسجد الحرام في زيادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ودخلت
ايضا دار صبرة بنت بساع الخزاعية وكان ثمنها ثمانية واربعين الف
دينار دفعت اليها وكانت شاردة على المسعى يومئذ قبل ان توسع
المسعى ودخلت ايضا دار لابي جبير بن مطعم ودار رشيبة بن عثمان
اشتري جميع ذلك وهدم وادخل في المسجد وجعل دار القوارس
رحبة بين المسجد الحرام والمسعى حتى اسقطها جعفر البرمكي من الرشيد
لما آلت الخلافة اليه فبناها دارا ثم صارت الى حماد البربري فمرها
وزين باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفسفا قلت
وتداولت الايدي عليها بعد ذلك الى ان صارت رباطين

رباطين متلاصقة احدهما كان يعرف برباط السدرة فاستجدها
السلطان قايتباي فبناهما مدرسة ورباطا في سنة ٨٨٣ ووقف
عليها مستغلات بمكة واقطاعا بمصر وهو باق الى الآن صدقة
جارية على سكانها غير انه شرع في اوقافه الخراب لاستيلاء الايادي
الحادثة عليها عمر الله تعالى من عمرها واحسن الينا من احسن
نظرها وضم الزيادة الاولى للمهدي اعلا المسجد كذلك
في اسفله الى ان انتهى به الى باب بني سهم ويقال له الآن باب
ابراهيم وكذلك زاد من الجناب الشامي الى منتهاه الآن وكذلك
زاد في الجناب اليماني ايضا الى قبة الشراب وتسمى الآن قبة العباس
والى حاصل الزيت وكان بين جدر الركن اليماني وجدر المسجد
الحرام الذي على الصفا تسعة واربعون ذراعا ونصف ذراع
وكان مأواه سيل الوادي فضم الزيادة كلها الزيادة الاولى
للمهدي وامر بالاساطين فنقلت من مصر ومن الشام وحملت
الى قرب جدة في موضع كان في ايام الجاهلية ساحلا لمكة
يقال له الشعيبة فجمعت هناك لان مرساه قريب بخلاف
جدة لان مرساه الذي تقف فيه السفينة بعيد عن البر وصار
اساطين الرخام تحمل منها على العجل الى مكة ويحكى لي العربان ان
بها الآن بقايا اساطين رخام دفنها الرمل والله
تعالى اعلم بحقيقة ذلك وعمد الاساس لتلك الاساطين بحيث

حفر لها في الارض جدارات على شكل الصليب اقاموا كل اسطوانة
على موضع التقاطع كف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ٩٣٠ فشاهدوا
اساس الاساطين على هذا الوجه واستمر عليهم الى سنة ١٠٤٠ في
المهدي من ذلك العام وشاهد الكعبة المعظمة ليست في وسط
المسجد بل في جانب منه وراي المسجد قد اتسع من اعلاه واسفله
ومن جانبه الشامي وضاق من الجانب اليماني الذي يلي مسيل
الوادي وكان في محل السيل الان بيوت الناس وكانوا يسكنون
من المسجد في بطن الوادي ثم يسكنون زقاق صفا ثم يصعدون
الى الصفا وكان السعي في موضع المسجد الحرام وكان باب دار محمد بن
بن عباد بن جعفر العابدي عند حد ركن المسجد اليوم عند موضع
المنارة الشارعة في جرا الوادي فيها علم السعي وكان الوادي يمر
دونها في بعض المسجد الحرام اليوم [illegible] اكتنفوا محمد بن عباد
بن جعفر العابدي وجعلوا المشعر والوادي فيها وكان عرض
الوادي في الميل الاخضر الملاصق للمأذنة التي في الركن الشرقي
للحد الى الميل الاخضر الملاصق الان لرباط العباس وكان هذا
الوادي منعطفا الى اسفل المسجد الان يجري فيه السيل ملاصقا
جدر المسجد اذ ذاك وهو الان بطن المسجد من الجانب اليماني
[illegible] راى المهدي تربيع المسجد الحرام ليس على الاستوا وراى الكعبة
الشريفة في الجانب اليماني جمع المهندسين وقال لهم اريد ان ازيد

ازيد في الجانب اليماني من المسجد لتكون الكعبة وسط المسجد
فقالوا له لا يمكن ذلك الا بان تهدم البيوت التي على حافة السيل
في مقابلة هذا الجدر اليماني من المسجد وينقل المسجد الى تلك
البيوت وتدخل المسيل في المسجد كما قدمناه ومع ذلك كان
وادي ابراهيم لسيول عارمة وهو وادي حد ويخاف ان حولناه
عن مكانه لا يثبت اساس البنا فيه على ما تريد من الاحكام
فيذهب به السيول او تعلو السيول عنه ويصب في المسجد ويلزم
هدم دور كثيرة وتكثر المؤنة ولعل ذلك لا يتم فقال المهدي لا بد
ان ازيد هذه الزيادة ولو انفقت جميع بيوت الاموال وصمم على
ذلك وعظمت نيته واشتدت رغبته وصار يلح به فهندس المهندسون
ذلك بحضوره وربطوا الرياح ونصبوا على اسطحة الدور من اول
الوادي الى اخره وربعوا المسجد من فوق الاسطحة وطلع المهدي
الى جبل ابي قبيس وشاهد تربيع المسجد وراى الكعبة في وسط
المسجد وراى ما يهدم من البيوت وجعل مسيلا لمحل السعي
وشخصوا له ذلك بالرياح المربوطة من الاسطحة ونزلوا له ذلك
مرة بعد اخرى حتى رضي به [illegible] توجه الى العراق وخلف الاموال
الكثيرة لشرائه هذه البيوت والصرف على هذه العمارة المعظمة
[illegible] الزيادة التي للمهدي [illegible] المسجد الحرام

تلخيص
ما ذكره الازرقي والفاكهي والحافظ نجم الدين عمر بن فهد في تواريخهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رحمهم الله تعالى وهذا [illegible] ما رأيت من تعرض له
وهو ان التعي بين الصفا والمروة من الامور التعبدية التي اوجبها
الله تعالى علينا في ذلك المحل المخصوص ولا يجوز لنا العدول عنه
ولا نعتبر هذه العبارة الا في هذا المكان المخصوص الذي سعى فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما ذكره الثقاة ادخل ذلك المسعى في الحرم
الشريف وحول ذلك المسعى الى دار بن عباد كما تقدم واما المكان
الذي سعى فيه الان فلا يتحقق انه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم او غيره فكيف يصح السعي فيه وقد حول عن محله
كما ذكره هؤلاء الثقاة [illegible] عن ذلك ان المسعى في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عريضا وبنيت تلك الدور
بعد ذلك في بعض عرض المسعى القديم فهدمها المهدي وادخل
بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للسعي فيه ولم يحوله تحويلا كاملا
ولذا لم ينكره علماء الدين من الائمة المجتهدين رضي الله عنهم
مع توفرهم اذ ذاك [illegible] الامامان ابو يوسف ومحمد بن الحسن
رضي الله عنهما والامام مالك بن انس رضي الله عنه موجودين
يومئذ وقد اقروا ذلك وسكتوا عليه وكذلك من صار بعد ذلك
الوقت في مرتبة الاجتهاد كالامام الشافعي واحمد بن حنبل وبقية المجتهدين
رضي الله عنهم فكان اجماعا منهم رضي الله عنهم على صحة السعي من غير
نقل منهم وبقي الاشكال في جواز ادخال غير من المسعى في المسجد

المسجد وكيف يصير ذلك مسجدا وكيف يصير حال الاعتكاف فيه صحيحا
بان يحمل حكم السعي حكم الطريق العام وقد [illegible] علماؤنا بجواز ادخال
الطريق في المسجد اذا لم يضر باصحاب الطريق فيصير مسجدا ويصح الاعتكاف
فيه حيث لم يضر من سعى فاعلم ذلك [illegible] ما تقررت ببيانه
ولله الحمد على التوفيق لتبيانه [illegible]
من عجيب ما نقل في التعدي على المسعى الشريف واغتصابه ما وقع
قبل عصرنا هذا بنحو مائة عام في ايام دولة ملوك الجراكسة في سلطنة
الملك الاشرف قايتباي المحمودي سامحه الله تعالى [illegible] انه
كان لتاجر يخدمه قبل سلطنته في زمان امارته اسمه الخواجا
شمس الدين محمد بن عمر بن الزمن وكان مقربا منه بعد سلطنة
ويتعاطى له متاجره مع دينه وخيريته ومآثره الجميلة واعتقاده
في العلماء والصلحاء واتصافه بطلب العلم الشريف ايضا [illegible]
السلطان قايتباي ارسله الى مكة ليتعاطى له متاجره وليعمر له
مدرسة ويعمر جنابا من الحرم الشريف ومن الحجر الشريف ومن جوف
الكعبة وهو الذي امره بعمارة المسجد الشريف النبوي بعد الحريق المشهور
الواقع في سنة ٨٨٦ وبنى له المدرسة التي بالمدينة الشريفة واجرى العين
الزرقا بالمدينة وعين خليص من طريق المدينة وعين عرفات
وغير ذلك غير ان حب الجاه ونفاذ الامر واوقعه فيما نذكره
وهو انه كان بين الميلين مياة امر بعملها السلطان الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاوون وكانت مقابلة باب
عجلدها من الشرق بيوت الناس ومن الغرب المسعى الشريف ومن
الجنوب مسيل وادي ابراهيم الذي يقال له الان سوق الليل ومن
الشمال دار سيدنا العباس رضي الله تعالى عنه الذي هو الان رباط
بكة الفقراء استاجر الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن هذه
الميضاه وهدمها وهدم من جانب المسعى مقدار ثلاثة اذرع وحفر
اساسه ليبني بها رباطا لسكن الفقراء فمنعه من ذلك قاضي القضاة
بمكة عالم المسلمين وقاضي الشرع المبين القاضي برهان الدين
ابراهيم بن علي ابن ظهيرة الشافعي فلم يمتنع من ذلك فجمع القاضي ابراهيم
محضرا حافلا حضره علماء المذاهب الاربعة ومن اجلهم مولانا الشيخ
زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي رئيس العلماء الحنفية بمصر
والشيخ شرف الدين موسى بن عبد الحق والقاضي علاي الدين
الرقاوي الحنبلي وبقية العلماء الماليين والقضاة والفقهاء وطلب
الخواجا شمس الدين بن الزمن وانكر عليه جميع الحاضرين وقالوا
له في وجهه ان عرض المسعى كان خمسة وثلاثين ذراعا واحضر
النقل من تاريخ الفاكهي وذرعوا من ركن المسجد الى المحل الذي
وضع فيه ابن الزمن اساسه فكان سبعة وعشرين ذراعا فقال
ابن الزمن المغ قاصرني او تجمع الناس وقاتلوه القاضي امسك
الامين لانك مباشر في هذا الحال لهذا الفعل الحرام وامر

وامر الغير ايضا بازالة تعديه وتوجه القاضي بنفسه الى محل الاساس
ومنع البنايين والعمال من العمل وارسل عوضا ومحضر افيه خطوط
العلما الى السلطان قايتباي [illegible] ابن الزمن ايضا اليه وكانت
الحراكة لهم تعصب وقيام في مساعدة من يلوذ بهم ولو على الباطل
[illegible] وقف على تلك الاحوال امر السلطان قايتباي بنصر ابن الزمن
وعزل القاضي ابراهيم ووصل خصمه المنصب وامر امير الحاج ان
يضع الاساس على امر ابن الزمن ويقف بنفسه عليه وكان امير الحاج
يشبك الجمالي فوصل في موسم ٨٧٥ سنة ووقف بنفسه بالليل واوقد
المشاعل وامر البنايين والعمال بالبناء خوفا من اطالة العامة
عليهم فبنوه الى ان صعدوا به وجه الارض وجعل ابن الزمن فيلك
رباطا وسبيلا وبنى في جانبه دارا وحفر الميضاه وجعل لها بابا
من جهة سوق الليل وجعل في جانب الميضاه مطبخا يطبخ فيه
للدشيشة ويقسم على الفقراء ووقف على ذلك دورا بمكة ومزارع
بمصر واستمرت الى ان انقطع ذلك المطبخ في عهدنا وبيعت الدور
بل الدور [illegible] من ابن الزمن وما ذكرناه من فضله
وخيريته كيف ارتكب هذا المحرم باجماع المسلمين طالبا الله الثواب
وكيف تعصب لسلطان عصره الاشرف قايتباي مع انه احسن ملوك
الحراكة عقلا ودينا وخيرية وهو ما يفعل هذا الامر المجمع على
حرمته في شعائر الله تعالى وكيف يعزل قاضي الشرع الشريف لكونه

نهي عن منكر ظاهر الانكار فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر
لهم بفضله امين وبين ما حكى عن انوشروان العادل وهو
من اهل الكفر لما اراد المهندسون تسوية ايوانه بادخال قطعة
ارض لم يجز بعد ان بذلوا لها اضعاف ثمن ارضها فابت فامر
بعدم التعرض لارضها فقوى ايوانه ازورار سبب ذلك فقال
هذا الازورار خير من الاستقامة وصار ذلك مثلا يذكر بعد
الوقوف من السنين

٥

وانما المرء حديث بعده ∴ فكن حديثا حسنا لمن روى

فيها عدمت الدور التي اشتريت لتوسعة المسجد والزيادة فيه
الزيادة الثانية للمهدي فهدموا اكثر دار محمد بن عباد وجعلوا
المسعى والوادي فيها وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور
وخرقوا الوادي في موضع الدور حتى اوصلوه الى مجرى الوادي
القديم في الاجياد الكبير وهو الان الطريق الذي تمر منه الى دور
السادة الاشراف امراء مكة المشرفة عمرها الله تعالى بهم البلاد وازالة
بوجودهم مواد الفتنة والفساد وابدوا من باب بني هاشم من اعلا
المسجد سقفة الى اسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب باب في
المسجد يعرف الان بباب حزورة ويحرفونه العوام ويسمونه باب
عزورة لان السيل اذا زاد يجري الوادي ودخل الى المسجد

المسجد خرج من هذا الباب الى اسفل مكة فاذا طفح عن ذلك
خرج من باب الخياطين ايضا ويسمى الان باب ابراهيم عليه السلام
فيمر السيل ولا يصل الى جدر الكعبة الشريفة من الجانب اليماني
من المسجد المتصل بالوادي تسعة واربعون ذراعا ونصف ذراع
فلما زيدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من جدر المسجد اولا
الى الجدر الذي عمل اخرا وهو باق الى اليوم تسعون ذراعا فاتسع
المسجد غاية الاتساع ودخل في قرب الركن اليماني في المسجد من
اسفله دار ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها ويقال الان للباب
الذي فتح هناك باب ام هانئ لان دارها رضي الله تعالى عنها
كانت بقرب هذا الباب داخل المسجد الحرام الان ومن هذا الباب
يدخل الى المسجد شرفا مكة سادات امراء مكة آل الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما وكانت عند دار ام هانئ رضي الله عنها
بير جاهلية حفرها قصي بن كلاب احد اجداد النبي صلى الله عليه
وسلم فادخلت تلك البير ايضا في المسجد الحرام وحفر المهدي
عوضها بيرا خارج باب الحزورة يغسلون عندها الموتى من الفقرا
الان ومن ابواب المسجد الحرام من اسفله باب بني سهم يعرف الان
بباب العمرة لان المعتمرين من التنعيم يدخلون منه الى المحراب يستقبلونه
بالنسبة الى الدخول الى المسجد في اعلى مكة كما هو السنة الشريفة
السلطانية العثمانية خلد الله تعالى ملك سلاطينها الى قيام الساعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان شاء الله تعالى على اتم البنايين والمهندسين بناء هذه
الزيادة ووضع الاعمدة الرخام وتسقيف المسجد بالخشب الساج
المنقش بالالوان نقرا في نقش الخشب كما ادركناه وكان في غاية
الزخرفة والاحكام باقيا فيه لون اللازورد في غاية الصفاء والترويق
بالنسبة الى لازورد هذا الزمان واستمر عملهم المذكور الى ان توفي
المهدي رحمه الله لثمان عشرين من المحرم سنة ١٦٩ قبل ان يتم عمارة
المسجد الحرام على الوجه الذي اراده وكان مولده في جمادي الاخرة
سنة ١٢٧ ومدة ملكه احدى عشرة سنة وشهرا وعاش ثلاثا واربعين سنة
وعقد الامر لولده موسى الهادي فصل
في ولاية ابي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور
العباسي

ولد بالري في سنة ١٤٧ وامه ام ولد تسمى الخيزران والدة
هارون الرشيد وكان حين موت والده بجرجان وقد عهد
له اخوه بالخلافة فاخذ البيعة اخوه هارون الرشيد لما
مات ابوه ثامن عشرين المحرم سنة ١٦٩ ولي الخلافة قبله
احد في مقدار سنة وركب خيل البريد من جرجان الى بغداد لما
بويع له بالخلافة ولم يركبها خليفة غيره وكان طويلا جسيما ابيض
بشفته العليا تقلص فيكثر لذلك فحم فمه ويغفل عن ذلك فيصير
فمه مفتوحا فوكل به ابوه في صباه خادما كلما راه منتزح الفم
قال اطبق موسى فينبغي على نفسه ويضم شفته فلقبه الناس موسى

موسى اطبق فعرف بهذا اللقب وكان وصاه ابوه بقتل الزنادقة فقتل
منهم خلقا كثيرا وكان شجاعا كريما يحب المدح دخل عليه مروان بن
ابي حفصة وانشده قصيدة في مدحه فلما بلغ الى قوله في ذلك

تشابه يوما بوسه ونواله ∴ فما احد يدري لايهما الفضل

قال له الهادي قبل ان يتمها ايما احب اليك ثلاثون الفا
معجلة او سبعون الفا موجلة فقال بل ثلاثون الفا معجلة فقال
اجعل لك المعجل والموجل ثم قال لعجلن بهما وامر له بمائة الف وقد
مدحه ابراهيم الموصلي بقصيدة اولها

سليمى ازمعت بينا ∴ فاين لنا اينا

فاعطاه سبعمائة الف درهم وكان اكمال المسجد الحرام اول شيء
امر به الهادي وبادر الموكلون بذلك الى اتمامه وتحمل الى ان
اتصل بعمارة المهدي وبنوا بعض اساطين الحرم الشريف من جانب
ام هاني بالحجارة ثم طليت بالجص وكان العمل في خلافة الهادي
دون العمل في خلافة المهدي في الاحكام والزينة والاهتمام
ولكن كملت بالمسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان باقيا الى هذه
الايام وما زيد بعد ذلك الا الزيادتان كما سنذكرهما ان شاء الله
تعالى وهذه الاساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر
وهي بلدة خراب الان من بلدان اقليم مصر القديمة كثيرة الرخام
يجلب منه الى مصر والى غيرها من البلدان الرخام العظيم والاعمدة

اللطيفة المخوتة المخروطة من الرخام الابيض بيانا ان اكثر رخام
المسجد الحرام مجلوب منه والله اعلم ثم نظل مدة موسى الهادي
وكان مدة ملكه سنة وشهرا وتوفي شابا عمره اربع وعشرون سنة في
منتصف ربيع الاول سنة ١٧٠ واختلف في سبب موته فقيل انه وقع نديما
له فتغلوا به فوقعا معا في مقصبة ودخلت قصبة في مخارجهما فماتا
جميعا وقيل بل قتلته امه الخيزران لانه عمل على قتلها واراد قتل
اخيه هرون الرشيد ليولي العهد ولد اخيه هرون الرشيد ليولي
العهد ولدا صغيرا من اولاده عمره عشر سنين وكانت امه الخيزران
قد استبدت بالامور العظام وكانت المراكب تقف على بابها فزجرها
الهادي عن ذلك وقال لها ان وقف امير على بابك ضربت عنقه
اما لك معزل يشغلك او مصحف او سبحة تذكرك فقامت من عنده
غضبى فبعث اليها طعاما مسموما فاطعمته الكلب فانتفخ لحمه
فعمل على قتله لما وعك وامرت جواريها ان يغممن وجهه ببساط
جلس على جوانبه فاسند نفسه الى ان مات وولي الخلافة بعده
بعهد من ابيه اخوه هرون الرشيد الملقب بالرشيد
ليلة السبت لاربع عشر ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ١٧٠
بالري لما كان ابوه المهدي امرا عليها وعلى خراسان في سنة ١٥٨
وامه للخيزران ام الهادي وفيها قال له ابوه حين عقد له
يا خيزران هناك ثم هناك اسأل يسوس العالمين ابناك

وكان فصيحا بليغا اديبا كثير العبادة كثير الحج والغزو وفي
ذلك يقول بعض شعرائه

فمن يطلب لقاءك او يريده ... فبين الحرمين او فيه الثغور

وكان يحج عاما ويغزو عاما وقد يجمع بينهما في عام وكان يصلي
في خلافته كل يوم مائة ركعة لا يتركها الا لعلة ويتصدق كل يوم
بالف درهم ويحب العلم واهله ويعظم حرمة الاسلام وبلغه عن
بشر المريسي انه كان يقول بخلق القرآن فقال لئن ظفرت به لاضربن
عنقه وكان يأتي بنفسه الى بيت الفضيل بن عياض رضي الله عنه
ويعظه وكان يبكي على نفسه وعلى اسرافه وذنوبه وكان قاضيه
الامام ابو يوسف رضي الله عنه وكان يعظمه كثيرا وروي عن معوية
الضرير قال اكلت مع الرشيد يوما ثم صب على يدي من لا اعرفه
ثم قال لي الرشيد اتدري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالا
للعلم وروي ان الرشيد ان يوصل ما بين بحر الروم والقلزم ليتهيأ له
ان يغزو الروم ببلادهم فقال ليحيى بن خالد البرمكي لو فعلت
ذلك دخلت سفاين الروم ارض العرب واختطفوا المسلمين من
المسجد الحرام فتركه وكانت ايام الرشيد كلها ايام خير كلها اعراس
وجهاد في اللهو واللذات سامحه الله تعالى ومناقب لا تحصى ومحاسن
لا تستقصى وروى الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في
الشتاء الذي ولي فيها الخلافة الى اطراف الشام فغزا اهلها وطفر

وعاد فحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا كثيرا وكان رأي
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال له ان هذا الامر قد صار
اليك في هذا الشهر فاغزو وحج ووسع على اهل الحرمين ففعل
هذا كله في عام واحد اول خلافته ذكر ذلك الحافظ السيوطي
وغيره قال الحافظ النجم عمر بن فهد رحمه الله في حوادث سنة
فيها حج هرون الرشيد بالناس وفرق مالا كثيرا وكان حجه ماشيا هي
حجته في سنة قال وفي بعض حجات هرون الرشيد لخلائه
المسعى ليسوفيه فتعلق بغلته وهو يسعى ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر
بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوقف له هرون
واقبل عليه فصاح به هرون فقال لبيك يا عم قال اردت الي
الصفا فلما رقاه قال ارم بطرفك الى البيت قال قد فعلت
فقال كم فديتين للحج قال ومن يحصيهم الا الله قال فاعلم ايها
الرجل ان كل واحد من هذه الخلائق يخاصم عن خاصة نفسه
ويسال عنها يوم القيمة واما انت وحدك فتسأل عنهم اجمعين
فانظر كيف جوابك حين تسأل يوم القيمة فبكى هرون بكاء
شديدا وجلس وخدمته يعطونه منديلا وهو يمسحها بدموعه فقال
له واحزني اقولها لك قال قل يا عم قال ان الرجل اذا سأل التصرف
في مال الحجر عليه فكيف ترى انت في مال المسلمين وفي التصرف
فيه وانت تحاسب بين يدي الله عز وجل عن جميع ذلك فازداد

فأزداد بكاءه وكثر نحيبه واراد جنده ان يطردوا الرجل
عنه فمنعهم الى ان فرغ من نصائحه وقام بنفسه وهرون يبكي
ويتضرع ويستغفر وصار اذا ورد قدم الخيزران
ام الرشيد والهادي الى مكة قبل الحج في سنة فاقامت الى ان
حجت وعملت الخيزرات واشترت دورا بالصفا الى جانب دار الارقم
المخزومي التي تشتمل على مسجد ما نور يقال له المجبا لان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يدعو فيه الى الاسلام خفية من صولة المشركين
في اول البعث واسلم فيه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ولما
اسلم فيه عمر رضي الله عنه اظهر الاسلام وسمي الان قبة ومن اتمى
قبة الوحي وهذه الدور التي اشترتها الخيزران متصلة بهذا
المزار الشريف وصار الى الان دار الخيزران وكانت قد آلت
الى بعض الاشراف من بني حسن ثم اشتراها صاحبنا المرحوم المبرور
المحسن المشكور الامير المأمور باجراء عين عرفة الى بلد الله
المعمور الباذل نفسه وماله واولاده في سبيل الله تعالى طلبا
لنيل المثوبات والاجور فتردد مصر بأقاصاحب اللواء الثاني
المنصور السعيد الشهيد المشهور المذكور بالاحسان الى يوم النشور
ابراهيم بيك بن ذو الفقار بك الهمشري اسكنه الله تعالى دار القرار
جنات تجري من تحتها الانهار ثم ملكها عن المرحوم بطريق الهدية
على المرحوم رجب حلبي افندي ناظر الصدقات السليمية حضرة السلطان

الاعظم سلطان ملوك العالم ذو الخلق الحليم والطبع الكريم الرؤوم
العفور السلطان سليم نقله الله الى جنات النعيم وملكه ملكاه
اعظم من ملكه العظيم فملكها وهو شاه زاده يومئذ قبل ان يلي
تخت السلطنة العظمى ففرح بها اكثر واستبشر بحصولها ونوى ان ينشئ
فيها عمائر وخيرات وجهات تصرف الى فقرآء هذه الجهات فلم
يقدر على ذلك وزاحمته امور السلطنة والملك ومجاهدة الكفار
وافتتاح قبرس وغيرها ولم يمكنه الزمان الجائر ولا ساعده الدهر
الغادر الغابر ولكن حصل له ثواب ما نواه من الخيرات فالاعمال
بالنيات وان الارض لله يورثها من يشآء من عباده والعاقبة
للمتقين فصارت هذه الدار الان من املاك ملك العصر والزمان
سلطان سلاطين الدهر في هذا الاوان صاحب تخت السعادة
والاسعاد وارث ربع الملك من الآباء والاجداد السلطان
الاعظم الاكرم سلطان ادخلد الله تعالى ايام سلطنته القاهرة
الى يوم الحشر والتناد والهم العدل في الرعية لاحياء رسوم العدالة
من العباد ولم اطلع للرشيد مع كثرة خيره على انه
عمر ايامه شيئا في المسجد الحرام غير ان عامله بمصر موسى بن عيسى الهادي
الى مكة المشرفة منبرا منقوشا مكلفا له سبع درجات فجعله في المسجد
الحرام واخذ المنبر القديم الذي كان يخطب عليه بمكة ووضع
في عرفة وذلك في اول حجات الرشيد في سنة ١٧٠ وقيل في سنة

من الحجرة وصار الى مكة المشرفة منبر صغير له ثلاث درجات ووضع في صدر
البيت الشريف فخطب عليه معاوية بن ابي سفيان وهو اول من خطب
بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة يخطبون بها قبل ذلك يخطبون بها قياما على
اقدامهم في وجه الكعبة في الحجر قال ابو الوليد الازرقي حدثني
جدي عن عبد الرحمن بن حسن عن ابيه قال من خطب
بمكة على منبر معاوية بن ابي سفيان وساق ما قدمناه في ذلك
ثم قال وذلك المنبر الذي جاء به معوية من مصر خرب وكان يعمر ولا
يزاد فيه حتى حج الرشيد فاتى بمنبر له تسع درجات وخطب عليه
وكان منبر مكة لم يغير الى ايام الواثق بالله العباسي فاراد ان يحج
فامر ان يعمل له ثلاث منابر منبر بمكة ومنبر بمنى ومنبر بعرفات
ويحج ويخطب عليها ويفرق بالحرمين على اهلها ما لا كثيرا وذكر ان
التي ادركناها من الشاب الى المشيب شاهدنا منابر عملها
سلاطين عصرنا وسنذكرها في محلها ان شاء الله تعالى ثم
اعلم ان مما يحققه العاقل ولا يذهل عنه الا الجاهل ان الدنيا
دار الاكدار ومحل الغموم والهموم والحسرات وان اخف الخلائق
بلاء ايما الفقراء واعظم الناس تعبا وهما وغما الملوك والامراء
والكبراء يقال لكل شيء قامة من الهم وقيل
لقد تعبت همتي بالحمول ∴ وصدت عن الرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا ∴ ولكنها تورث العافيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل ايضا

بقدر الصعود يكون للهبوط ٭ فاياك والرتب العاليه
وكن في مقام اذا ما وقعت ٭ تقوم رجلاك في عافيه

وقال ما رضيت الملوك والسلاطين بحال الفقر والضعف والمساكين

٥

في كل بيت كربة ومصيبة ٭ ولعل بيتك ان رأيت اقلها

فارض بحالك فعزك. واشكر الله تعالى على خفة ظهرك. ولا تعد طورك. وقف على قدرك. تجد ذلك نعمة خفية ساقها الله تعالى اليك. ونعمة وافرة ورحمة افاضها من خزائن لطفه عليك. فاعتبر بهذه الكلمات. وخذ لنفسك حظا من هذه العظات ومن ذلك ان هرون الرشيد من اعقل الخلفاء العباسيين واكملهم رايا وتدبيرا وفطنة وقوة واتساع مملكة وكثرة خزائن وكان يقول للسحاب امطري حيث شئت فان خراج الارض التي تمطرين فيها يجبى الي ومع ذلك كان ابنهم خاطرا واشتهم فكرا واثقلهم قلبا وهو ان اولاده محمد الامين من زبيده بنت ابي جعفر المنصور تقدم الرشيد عليه الامين وكانت زبيدة قد استولت على عقل الرشيد تصرف فيه كيف ارادت وكان ولده منها محمد الامين شديد الترف والدلال كثير اللهو واللعب مغلوبا على عقله لا يصلح للملك ولا يحق

لاستحقاق الخلافة وولده الثاني من جارية سوداء اسمها مراجل من جواري المطيع ماتت في نفاسها وعبد الله المامون اتم عقلا واكمل رايا واصح تدبيرا واكثر فضلا ومعرفة فيه صلاح لتدبير الملك واهله لان يصير خلفا عن ابيه في خلافته وما قدروا ان يجعله ولي عهده بعده محاذرة على خاطر زبيده على ذلك

في ١٧٦ سنة ولقب بالامين وعمره يومئذ خمس سنين لحرص امه زبيده على ذلك

في ١٨٢ سنة وولاه ممالك خراسان باسرها

في ١٨٦ سنة وولاه الجزيرة والثغور وهو صبي ولقبه المؤتمن وقسم مملكته بين هذه الثلاثة فقالت العقلاء لقد اتى بينهم واضر الرعب

قال عبد الله بن هارون

الله قلدها رونا خلافته ٭ لما اصطفاه فاحيا الدين والناسا
وقلد الامر هارون لرافته ٭ بنا اميا ومأمونا ومؤتمنا

وصير الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم لكونه اميا فاراد الله بخلاف ما اراد الرشيد

قال عبد الله بن هارون

على يد عبد الله المامون وصارت الخلافة بعد المامون الى المعتصم ساقها الله تعالى اليه وجعل الخلفاء كلهم من نسله ولم يجعلها من غير نسله من اولاد الرشيد وان الملك لله يؤتيه من يشاء والله تعالى اعلم وكان رشيد لما اكمل عهده لاولاده الثلاثة جمع الجموع

وامرهم بمبايعة اولاده المذكورين فبايعوهم وعاهدوهم وكتب بذلك
عهدا محكما وكتابا مبرما ووضع للاعيان والاكابر والاركان
والامراء والكبراء خطوطهم عليه وجهزه الى بيت الله تعالى وامر
بتعليقه وسط الكعبة الشريفة ليشد الوثوق به ولا يقع خلاف في ذلك

قال ابراهيم الموصلي رحمه الله

خير الامور معية ٭ واحق بالتمام
امر قضى احكامه ٭ مولاي بالبيت الحرام

قلت يعني عن ذلك التدبير عما رقمه قلم التقدير في لوح
المقادير والله على كل شيء قدير

ولو كانت الدنيا تنال بنبطة ٭ وتدبير راي ينال اعلى المراتب
ولكنها الاقدار تجري بحكمة ٭ من الله لا تجدي تدابير طالب

قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ذكر
محمد بن الطبري ان اباه شيع الرشيد من خراسان الى الزهروان
فجعل يحادثه في الطريق ويشكو الرشيد همومه ويتنفس عند
نفثات الصدور الى ان قال له يا صباح اظنك لا تراني بعد
هذا اليوم فقلت بل يطيل الله تعالى عمر امير المومنين ونفديه
بارواحنا ويعيش سالما من الافات فقال انك لا تدري ما
اجد فقال لا والله فقال تعالى حتى اوريك ما اخفيه عن
غيرك وتنحى عن الطريق واومى الي من معه بالتنحي عنه وابعد عنهم

عنهم وهم يرقبونه بطرف خفي ثم قال اما تراه يا صباح اكتم
امري فقلت نعم فكشف عن بطنه فاذا عصابة حرير عرض معصوبة
على بطنه فقال هذه علة اكتمها عن كل احد وحولي رقباء وكل واحد
من اولادي يعدون انفاسي على فرور رقيب المامون وجبريل
بن بختيشوع رقيب الامين وفلان وعدنا لنا رقيب المعتمن وكل
منهم يحصي ايامي وساعاتي ويستطيل عمري وحياتي ويظهر ذلك
الان منهم فاني اطلب منهم بردونا لركوبي فيأتون بالمجنح ضعيف
يزيد في علتي ويضاعف مرضي ثم طلب منهم بردونا لركوبه
فاتوه ببردون عاجز منقطع يتعب راكبه كما ذكره وهو يداريهم
ويصبر على ما يكابد منهم ونظر الي نظرة حزين مكروب وركب
ذلك البردون فقبلت رجله وودعته وفارقته وهم ينظرون
اليه فخفت عاقبتها وكفاني الله شرهم ولم يعش الرشيد
عليلا الا ليلة واحدة وتوفاه بطوس رحمه الله تعالى فسبحان الحي الذي
لا يموت الملك الجليل والخليفة النبيه النبيل والسلطان الذي
قل ان يوجد له مثيل وهو عاجز في يد غلمانه مغلوب عليه في
ملكه وسلطانه متحسر على عظم شانه متاسف على علو مكانه بيد
خزان الارض في الطول والعرض ولا يملك منها نقيرا ولا قطميرا
ولا يقدر على شيء وكان ربك قديرا ولما جردت المنية موس
الحمام على هرون ومزق ثياب رشد الرشيد مخالب المنون وغلت

عنه خلع الخلافة والسلطان وغسله سماء الدموع بماء الاجفان
وحنطه بحنوط اعماله وادرجه في اكفان جلاله ونقله من
سرير السعود الى حدود اللحود فمضى كان لم يكن شيئا مذكورا
وكان امر الله قدرا مقدورا وقد حكي ان الرشيد كان راي
منامًا انه يموت بطوس فلما وصل الى طوس وقد غلب عليه الوجع
عرف انه ميت فبكى واختار لنفسه مدفنا وقال احفروا لي قبرا
في هذا المحل الخشن والفقال قربوني الى شفيره فحملوه فتمثل
ان نظر الى القبر فقال عبرة وزادت عبرة وقل يا ابن ادم
الى هذا المصير ولابد من هذا المصير وامر ان ينزل الى اللحد من
يقرأ ختمة فيه ففعلوا ذلك فمات وصلى عليه ابنه صالح ولحد
في القبر بطوس لثلاث مضين من جمادي الاخرة سنة ٩٣ وتقدم
ان مولده بالري سنة ٨٦ وكان مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة وشهرين
ونصف شهر رحمه الله تعالى ثم توفي
الرشيد ولده محمد الامين وكان مليح الصورة
ابيض فصيحا جميلا بليغا ردي التدبير كثير التبذير ضعيف
الراي ارعن لا يصغي الى قول المشيرون ولي الخلافة اتخذ
اللهو شعارا وشرب الخمر جهارا وخلع العذار في العذار وترك
عرب المخنية بماية الف دينار واخذ جارية من عمه ابراهيم
بن المهدي بعشرين الف دينار وعزل اخاه المؤتمن وجلع

جلع اخاه المامون وارسل الى الكعبة المعظمة من جاء بجيفة
عهد والده له ولاخوته فرقها وعهد ان [illegible]
[illegible] ودعى له على المنابر وممن نصح الامين ومنعه عن
هذا الغدر والنكث خادم من خدمه فقال له يا امير المومنين
لن ينصحك من كذبك ولن يعينك من صدقك واني انصحك
واصدقك ولا اكذب في نصحك لاجري القواد على الخلع فيخلعوك
ولا تحملهم على نكث العهد فينكثون عهدك وان الغدر ثوم
والناكث منكوث مغلوب وصاحب الحق مظلوم وجرت العادة
بنصر المظلوم وتوجيه القلوب اليه ورقة الناس له وان لك تاثير
في الظاهر والباطن [illegible] الامين منه وبنكثه عهده وعمل برايه السقيم
وصمم على ذلك اشد تصميم وارسل جيشا مع علي بن عيسى الى اخيه المامون
عدتهم اربعون الفا وارسل المامون لقتاله طاهر بن الحسين ومعه
اربعة الاف مقاتل فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشتت عسكره
وجاء طاهر بن الحسين براسه الى المامون وكم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله فقوي قلب المامون بذلك وكثر اتباعه ومال
الناس اليه فجمع الجموع وسار الى بغداد لقتال اخيه الامين ولازال
امر المامون يحسن بحسن تدبيره واسبابه للناس اليه ويضعف امر
الامين بكثرة لهوه وتقصيره وتفور القلوب عنه الى ان حصر في بغداد
وفرت العساكر وهربوا منه الى المامون كل ذلك والامين في لهوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغفلته ولعبه مع نسائه واحتجابه عن اهل دولته الى ان هجم طاهر بن
الحسين ودخل بغداد فجاء مسرور الخادم الى الامين وهو في جنب
حوض تام مع جواريه يصيد معهن السمك في ذلك الحوض وكان وضع
في انف كل سمكة درة ثمينة سلكها بعقب الذهب فكل من صادت
من جواريه سمكة كانت الدرة التي في انفها لصائدها فرفع الامين راسه
الى مسرور فقال له ان طاهرا دخل بعسكره الى بغداد فقال له دعني
فان الجارية فلانة صادت سمكتين وانا ما صدت شيأ فرجع
مسرور بها هنا واذا بالجند قد احاطوا بدار الخلافة ونهبوها
وامسك طاهر بن الحسين الامين بيده فلما شاهد الامين
هذه الحالة قال لطاهر بن الحسين يا طاهر اعلم انه ما قام لنا
قائم قط فكان جزاؤه عندنا الا السيف فانظر لنفسك او ضع يدك
بابي مسلم الخراساني وامثاله الذين بذلوا انفسهم في قيام الدولة
وكان مآلهم الى القتل عادة الله تعالى من مقيمي الدول
كمروان بن سعيد اقام دولة عبد الملك بن مروان فقتله وابي
مسلم الخراساني اقام دولة السفاح فقتله المنصور وكعبد الله
القائم بدولة العبديين فقتله عبد الله المهدي وامثال ذلك
خلق كثير ممن ذكرنا فتركت هذه الكلمات في قلب طاهر وصار
يحذر منها الى ان كان اخر امره قتل بيد المامون فلما رأى طاهر
بن الحسين بعد الاستيلاء على الامين وحبسه عدم سكون الفتنة

الفتنة ادخل عليه الا يصرفون اللسان على الامين وامرهم بقتله فقتلوه
واخذ راسه وطيف به في مدينة بغداد وتودي عليه هذا اران الخلوع
الى ان سكنت الفتنة وكان ذلك في المحرم سنة ثلاث قال محمد بن
راشد الخبوني ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حصر قال
فطلبني في ليلة مقمرة فجئته فقال لي ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء
هذا القمر فاترب معي نبيذا فعلت نعم فغنائي ثم طلب جارية تغنيه
فجاءت جارية اسمها ضعف فطلبت منها وغنت لبعض المحدثين
كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... واعز منك سقى بالدم
فتطير من ذلك وقال لي غني غير هذا فغنت بمطلع هذه القصيدة
ابكى فراقهم عيني فارقني ... ان الفراق للاحباب بكاء
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم ... حتى تفانوا وريب الدهر عداء
فقال لعنك الله ما تعرفين غير هذا فغنت وقالت
اما ورب السكون والحرك ... ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في الفلك
الا لتقل السلطان عن ملك ... قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذو العرش دائم ابدا ... ليس بفان ولا بمشترك
فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت في كاس بلور فكسرته
فازداد تطيره فقال لي يا ابراهيم ما اظن امري الا قد قرب
وانا بصوت سمعناه من الشارع قضي الامر الذي فيه تستفتيان

فقام مقامه وقتل عنه فاخذ بعد ليلتين وقتل تجاوز الله
تعالى عنه وعظم قتل الامين على المامون وكان يريد ان يرسله
طاهر بن الحسين ليرى رايه فيه فحقد بذلك على طاهر حتى
عاش طريدا بعيدا والامر الى ما ذكر فصار لما تم على
الامين ما تم وكان ذلك على امه زبيدة اشد ما تم الملك
الى عبد الله المامون بعد قتل اخيه في ١٩٨ سنة وكان من رجال
بني العباس حزما وعلما وحلما وفراسة وفهما سمع الحديث على
جماعة وتادب وتفقه وبرع في فنون التاريخ والادب وكبر
اعتنى بالفلسفة وعلوم الاوائل فضل واضل ومحن الناس بالقول
بخلق القرآن ولولا ذلك لكان يعد من اكمل الخلفاء وكان
يضرب المثل بحلمه ومن انصافه انه راى ان النبي صلى الله عليه
وسلم احق بالخلافة من غيره وهو بخلع نفسه وتفويض الامر
الى علي بن موسى الكاظم وهو الذي لقبه بالرضا وضرب الدنانير
والدراهم باسمه وزوج ابنته ولم يترك السواد ولبس
الخضرة وجعله ولي عهده في الخلافة فاشتد ذلك على بني
العباس وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم المهدي ولقبوه المبارك
فاراد المامون اليه فهرب منه واختفى ثمان سنين ثم جاء الى اللكوفة
في صفر ٢٠٣ سنة وتوفي الامام علي بن موسى الرضا في ٢٠٣ سنة واسف
عليه المامون واراد اقامة غيره فذكر الصولي ان بعض اصحابه

اصحابه قال له اتقم في بيت باولاد علي بن ابي طالب رضي الله
عنه والامر فيك اقدر علي برهم والامر فيهم رجاكه العباسيون
في اعادة لبس السواد فابي فكروا عليه ذلك الى ان اجابهم
الى ذلك واعاد شعار السواد وكان كثير الجهاد وهو الذي
افتتح قرية حصار وكان كثير العبادة قيل انه ختم في شهر رمضان
ثلاثة وثلاثين ختمة وكان العلماء محونين في ايامه بجبرهم
بالقول بخلق القرآن فدعوا عليه فاهلكه الله تعالى ويقال
ان سبب موته اشتهى اهل سمكة تسمى الوعادة ان لسمها احداخذة
النفاضة من ساعته لشدة برد ها فاكل منها فمات لوقته
وما امن المامون من اظفار ريب المنون ونقل من الملك
الى الهلك جسمه المصون ووراه التراب عن الاحباب
وسالت عليه العيون ورجع الى ربه الكريم فانا لله وانا اليه
راجعون وكان وفاته لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب
سنة ثمان بارض الروم ودفن بطرسوس وقال ابو سعيد مخرمة
هل رايت النجوم اغنت عن الما ... مون او عن ملكه الماسوس
خلفوه بموضع طرسوس ... مثل ما خلفوا اباه بطوس
خصص لما مات المامون في بعض الخلفاء ابو محمد
محمد المعتصم بن هرون الرشيد مولده سنة ١٨٠ سنة ... يقال له المثمن
لانه ثامن الخلفاء ثامن اولاد الرشيد والثامن ولد العباس

واستخلف ٨ سنة وكان يقال له المثمن وعاش ثمانية وارببين
سنة وفي الصولي قال كان مع المعتصم غلام في الكتاب
يتعلم معه القرآن فمات الغلام فقال له الرشيد مات غلامك
قال نعم يا سيدي فاستراح من الكتاب فقال له يا ولدي ان
الكتاب يبلغ منك هذا المبلغ وقال لمعلمه اتركه لا تعلمه شيأ
فانتفاعا ما يكتب كتابة مغشوشة ويقرأ قراءة ضعيفة وقال
نفطويه كان المعتصم من اشد الناس قوة وبطشا كان يحمل بين
الرجلين اصبعيه فيكسرهما نقل ذلك الحافظ السيوطي وتلك
قوة عظيمة ما وصل اليها احد وهو اول من ادخل الاتراك
الدواوين وكان يشبه بملوك الاعاجم وبلغ غلمانه الاتراك
ثمانية عشر الفا وكانت اسمر قند وفرغانه اموالا بشراء الاتراك
والبسهم اطواق الذهب والديباج وكانوا يطوفون الخيل
في بغداد ويؤذون الناس وضاقت بهم البلد فشكاهم
اهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا على بابه وقالوا ان لم تخرج
جندك الاتراك عنا حاربناك قال كيف تحاربوني وانتم
عاجزون عن حربي قالوا نحاربك بهمام الاسحار ونسل عليك
سيوف الدعاء فقال والله لا اطيق ذلك ولكن انظروني
لانظر لي بلدا انتقل اليها وقوما ولا تضروني ولا تنضرون بي
وكفوا عني بهمام دعائكم فبنى مدينة سر من راي بقرب بغداد وانتقل

اليها في سنة ٢٢٠ وانتقل مع الكتاب
من اشهرها غزوة عمورية ظهرت له فيها اليد البيضا نصر فيها
الملة المحمدية الغراء وخذل فيها الكفرة اعداء الدين واعز فيها
الاسلام والمسلمين وسببها ان ملك الروم اذ ذاك من اكبر
ملوك النصارى ارسل كتابا الى المعتصم يهدده فاستشاط
غضبا وامر بجوابه فكتب له الجواب فلم يرضه شيأ منها ومزق
الكتاب الذي قد ورد عليه وامر ان يكتب في ظهر قطعة
منها بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا ما تقرأه وسيعلم
الكافر لمن عقبى الدار وتجهز من ساعته فنعه المنجمون وقالوا
ان الطالع نحس فقال هو نحس عليهم لا علينا وسافر من يومه
وتلاحقت به العساكر ووقع حرب عظيم قتل فيه ستون الفا من
النصارى واسر منهم ستون الفا وهرب ملكهم وتحصن بحصن
عمورية فحاصره المعتصم ونزل به الى ان فتحه واسر منه ذلك الكافر
وقتله وكان ذلك فتحا عظيما من اعظم فتوح الاسلام وفيه
يقول بعض شعراء بغداد طنانه احسن ما قيل فيها قصيدة ابي تمام
التي سارت بها الركبان وطنت حصاتها في الاسماع والاذان

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الارماح لامعة ٭ بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية لم اين النجوم وما ٭ صاغوه من زخرف فيها وكوكب
ولو بغير امر قبل موقعه ٭ ما خيف ما حل بالاوثان والصلب
فيه تفتح ابواب السماء له ٭ وتشرئب الارض من انوارها الطنب
فتح الفتوح الهلال ان يحيط به
تدبير معتصم لله منتقم ٭ بالله مرتقب في الله مرتغب
لم يرم قوما ولم ينهض الى بلد ٭ الا تقدمه جيش من الرعب
لو لم يقد جحفلا يوما الى غازية ٭ من نفسه وحدها في عسكر لجب
عدا الشحر الثغور المنتهاية عن ٭ برق الثغور وعن سلسالها الخصب
حتى تركت عمود الشرك منعفرا ٭ ولم يعرج على الاوتاد والطنب
ان الاسود اسود الغاب همتها ٭ يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
خليفة الله جاز الله سعيك عن ٭ جرثومة الدين والاسلام والحسب
ان كان بين صروف الدهر والرحم ٭ موصولة او ذمام غير منقضب
فبين اباءك اللاتي تضون لها ٭ وبين ايام بدر اقرب النسب

الى هذا الدر المنضود والجوهر الذي يزري بجواهر العقود وتنزه في رياض الفاظه ومعانيه واجن البلاغة من معاطف ازهاره ومجانيه وجد باللحظ الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه من اغلظ الخلفاء الذين الزموا الناس بالقول بخلق القرآن وهذه من اعظم خلة له الرد مع انكان

كان عاميا لا حظ له في الكمالات العلمية بل حمله على ذلك محض الجهل والعصبية وما كان اغناه هو واخوه عن الزام العلماء بهذه الجهليات عدوانا وبغيا وما لهم والدخول في هذه المسالك الضيقة تضلعا وغيا وما حملهم على ذلك غير الجهل والغرور بهذه الدنيا فما اسرع ما ذهبوا وذهب غرورهم بددا ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقد جرد عليه الاجل سيف المنون ما عصم المعتصم ظهور الحصن ولا بطون الحصون ولا منعه عن حمام الحمام مال ولا بنون

كل حي لاقى الحمام فودي ٭ ما لحر مومل من خلود
لا يهاب المنون شاو ولا يع ٭ عي عيا والد ولا مولود
يقدح الدهر في تمايح رضوى ٭ ويط الصخور من هضود
ولقد يترك الحوادث والا يا ٭ م وهنا في الصخرة الجلمود
وارانا كالزرع يحصدنا الده ٭ ر فرؤين قائم وحصيد
يحكم الله ما يشاء ويمضي ٭ ليس حكم الاله بالمردود
لين نجى من المنون حصون ٭ عاليات ولا حصار حديد

لما احتضر المعتصم قال انك تعلم اني اخافك من قبلي لا من قبلك وارجوك من قبلك لا من قبلي فيا من لا يزول ملكه ارحم ملكا زال ملكه توفي رحمه الله يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ٢٢٧ رحمه الله

تعالى وغفر لنا ولد امين ... وولي بعده ...
... ابو جعفر الواثق ... في تاسع ربيع الاول
سنة ٢٣٢ وموله لعشر بقين من شعبان سنة ١٩٦ وامه ام ولد
رومية اسمها قراطيس واستخلف تركيا اسمها سماس ولقبه بالسلطان
وهو اول خليفة استخلف سلطانا ولبسه وتاجين مجوهرين
وتاجا مجوهرا ... اياه في الامر بالقول بخلق القرآن ثم رجع
عن ذلك في آخر عمره قال الخطيب كان احمد بن ابي داود قد
استولى على الواثق وحمله على التشدد بالقول بخلق القرآن ثم رجع
عن ذلك وحكى ... ان رجلا حمل اليه فيمن حمل اليه
في المحنة وابن ابي داود حاضر وقد استولى على الواثق وحمله
على التشدد بالقول بخلق القرآن فقال الرجل وهو مكبل بالحديد
اخبروني عن هذا الذي دعوتم الناس اليه هل هو شيء علمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس اليه ام شيء لم يعلمه فقال له ابن
ابي داود بل علمه فقال فلو كان يسعه يدعو الناس اليه وانتم
لا يسعكم فيه سكتوا وضحك الواثق وقام قابضا على يده وادخل بيته
ومد رجله وهو يقول وسع النبي صلى الله عليه وسلم ان يسكت
عنه ونحن لا يسعنا وامر ان يعطى الرجل ثلثمائة دينار وان يرد
الى بلده ولم يمتحن احدا بعدها ومقت ابن ابي داود من يومئذ
ولم ير تمغ لسان والرجل هو عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الازدي

الازدي شيخ النسابين ... الواثق عالما ناعما جوادا فاكثر الاكل
اكتوى العباس رواية للشعر ومن شعره في واقعة ...
جاك بالنوجس والورد ... معتدلا القامة والقد
فالهبت عيناه نار الجوى ... وزاد في اللوعة والوجد
امكن بالملك وصلا به ... فصار ملكي سبب البعد
مولي تشكي الظلم من عبده ... فانصفوا المولي من العبد
وقالوا الصولي اجمعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه
الابيات في الرقة واللطف ... بسر من راى يوم الاربعاء لست
بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢ وحكي انه لما مات ترك وحده واشتغل
الناس بالبيعة للمتوكل فجاء حدون واسئل عينيه واكلها فسبحان
العزيز المتعال ... وتبارك القوي القادر ذو الجلال ... بيده
الملك لا يزول ولا ينال ... ثم ولي ... بن
رشيد حياي يوم ... سنة ٢٣٥ وبويع له بالخلافة في اليوم
الذي مات فيه اخوه وامه ام ولد تركية اسمها شجاع وقال كريها
ما اعطي خليفة شاعرا ما اعطاه المتوكل ... سنيا اظهر
السنة واكرم علماء الحديث وامات البدع ومنع القول بخلق
القرآن والزم النصارى بلبس الغيار وشنع على الجهمية والمعتزلة
وامر بأن يبصر ان يحلق لحيته قاضي مصر ابن ابي الليث ويطوف
به الاسواق على حمار لانه كان جهميا معتزليا يقول بالجهة وخلق

القران ففعل بزد ذلك ومن اخبار الشيعة انه هدم قبر الحسين بن
علي رضي الله عنه في سنة ٢٣٦ وهدم ما حوله من الدور وجعله
مزرعة ومنع من زيارته فلما لم الناس من ذلك وكتبوا الشتم
على الحيطان وقيل فيه

تالله ان كانت امية قد اتت ٭ قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنوا ابيه بمثله ٭ هذا لعمري قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ٭ في قتله فتتبعوه رميما

وهذا الفعل محي جميع محاسنه وصار ما عذب من برد الحياة
مغلوبا باجاجه واسنه وعدوا عليه هذه الزلة افضح فضيحة وهذه
الخلة الشنعاء اقبح قبيحة ووقعت في ايامه عجايب منها ان النجوم
ماجت في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد ولم يعهد قط مثل
ذلك ورجمت قرية السويدا بناحية مصر بامجار من السماء فوزن
حجر منها فكان عشرة ارطال وجاء جبل باليمن عليه مزارع
الى جبل اخر وقع في جبل طابر ابيض دون الرخمة فصاح بامعشر
الناس اتقوا الله تعالى اربعين مرة وجاء من الغد ففعل مثل
ذلك فكتبوا خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيه تهادتهما
سمعوا ذلك باذانهم وذلك في رمضان سنة ٢٣١ وحصلت الزلازل
وغارت عيون مكة فارسل المتوكل الى مكة مائة الف دينار واذهبا
لاجراء ما عوفت فصرفت فيها الى ان جرت كذا ذكره الحافظ

الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى وذكر الحافظ نجم الدين عمر
بن فهد رحمه الله تعالى في كتابه اتحاف الورى باخبار ام
القرى في حوادث سنة ٢٥٣ منها غارت عين مناخ وهي عين
مكة فبلغ ثمن القربة درهما فبعث المتوكل على الله جعفر المعتصم
مالا فانفق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه
العين من عمل زبيدة وهي عين بازان ظنا قلت عين مناخ
موجودة الى الان وهي من جملة العيون التي تنصب في ذيل عين حنين
وهي تجري وتضعف احيانا بقلة المطر ومحلها معروف ومن هنا
ولذلك ما حكى محمد بن اسحاق النديم قال كنا ليلة
بين يدي المتوكل فاخذ الشراب من علي بن الجهم فقال في بعض
كلامه لا والرحم التي بيني وبين امير المومنين ما كان كذا فقال له
المتوكل ما جعل الله بيتا رحم اقبح منه من الجلوس فاقاموه فغضب
عليه فوجه اليه بشعر يقول فيه

ايا ابن الذروة العليا ٭ ويا ابن المنصب الازكي
ويا اشرف من قامت ٭ به عن ذكر انثى
تغيبت فعندي لست مما يكثر العتبى
فكم تذنب العبد ٭ وكم قد يصفح المولى

وقال يعتذر ايضا

اقلني اقالك من لم يزل ٭ يقيل ويصرف عنك الردى

• لين جلدٌ ولم اعتمد • ه لانت اجل واعلا يدا •
• فصن نعمة انت انعمتها • وشكرا عذا بمجدا سعودا •
• فلا عدت اعصيك في منزل • جوي اوا ذور الزي لحدا •

توفي عنه ودعي به ولما كثرت المماليك الاتراك في بغداد واخذوا في امر الملك استولوا على المملكة وصار بيدهم الحل والعقد والولاية والعزل الى ان حملهم الطغيان على العدوان وسطوا على الخليفة المتوكل لما اراد ان يصادر مملوك ابيه وصيف التركي لكثرة اموالهم وخزائنه فتعصب لوفاغ التركي وانحرف الاتراك عنه فدخل وفاغ عليه ومعه عشرة من الاتراك وهو مجلس انسه وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فصاح الفتح ويحكم هذا سيدكم وهرب من كان حوله من الغلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل غايب عن نفسه من السكر فضربه وفاغ بالسيف على عاتقه فقده الى خصره فطرح الفتح نفسه عليه فضربهما وفاغ ضربة ثانية فاثخنهما فلفهما في بساط ومضى هو ومن معه ولم يبق في ذلك شاكان وكان قتله في ليلة الاربعا لليلتين مضتا من شوال سنة ٢٤٧ في القصر الجعفري وكان بناه المتوكل ولما قتل دفن فيه رحمه الله هو وزيره الفتح بن خاقان الذي قتل معه رحمهما الله تعالى وكانت خلافته اربعة عشر عاما وعشر احدي واربعون سنة

وولي بعده محمد ابو جعفر المنتصر بن المتوكل على الله بن المعتصم المعروف بابن الشيرزية وبويع له بالخلافة بعد قتل ابيه ولم يتهن بالملك لاستيلاء المماليك الاتراك على المملكة ويقال عنه انه واطا الاتراك على قتل ابيه ليلي الخلافة بعده فلم يتهن بالملك والله اعلم بذلك وكان على حذر من الاتراك ويقول هولاء قتلة الخلفا فلم يؤمنوه وارادوا قتله فما امكنهم الاقدام على ذلك لشدة محاذرته منهم فدسوا الى طبيبه ابن طيفور ثلثين الف دينار عند توعكه ليسمه فقصده بمبضع مسموم فاحس بذلك واراد قتل الطبيب فقال له انك تصح طبيا وتندم على قتلي فامهلني الى الصبح فامهله فاصبح ميتا انبات ليلة في توعكه وانتبه فزعا وهو يبكي فسالته اسما يبكيك فقال افسدت ديني ودنياي راي ابي الساعه وهو يقول قتلتني يا محمد لاجل الخلافة والله لا تمتع بها الا اياما قلايل ثم مصيرك الى النار فاستمر موهوما من هذا المنام فما عاش بعد ذلك الا اياما قلايل وكان ابن يحيى المنجم ان المنتصر جلس يوما للهو وامر بفرش بساط من ذخاير الخزينة تتداولته الملوك ففرش فراي فيه صورة راس عليه راج وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يستخرج تلك الكتابة فاحضر لذلك رجل من الاعاجم فقراه بلسانه وعبس عند قراتها فسالة المنتصر عنها فقال لا امنع لها فسالح عليه فقال انا الملك شيرويه كسري بن هرمز قتلت ابي فلم اتمتع بالملك

الاستة اشهر وهي منهورة فتغير وجه المنتصر لذلك وقام من هذا
المجلس وترك اللهو الذي اراده وصار مغتما لذلك متعجبا به وكان
عيا خلاف راي ابيه في ال ابي طالب واعاد قبر الحسين رضي الله
عنه بعد ما كان هدمه ابوه وامر بزيادته وورد عيا ال الحسين حايط
فدك وقصته مشهورة وهي مما نقمه الشيعة عيا سيدنا ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وانما فعل ذلك لحديث سمعه من النبي صيا الله عليه
وسلم حيث قال نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة ووافقه
عيا ذلك اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ورضي به سيدنا عيي
بن ابي طالب رضي الله عنه ولم ينقض ذلك الحكم لما ان الخلافة
اليه لعلمه ان ذلك هو الحق وما ذا بعد الحق الا الضلال و
خلافة المنتصر ستة اشهر كما توهمه ابو منصور الثعالبي في
العجايب ان اعرق الاكاره في الملك شروية قتل اباه فلم يعش بعده
الا ستة اشهر واعرق خلفا بني العباس المنتصر قتل اباه فلم يعش بعده
الا ستة اشهر قلت وكلاهما مات مسموما وتوفاه المنتصر
بالفصد بمبضع مسموم كما قدمناه لخمس مضين من ربيع الاخر سنة ٢٤٨
وكان عمره ستا وعشرين سنة ثم ولي بعده ابو العباس احمد
المستعين بالله بن المعتصم عم المعتز بالله اخو المتوكل عيا الله
وانما قدموه الترك واختاروه وعدلوا عن اولاد المتوكل لانهم
كانوا قتلوه فخافوا ان يلي الخلافة واحد من اولاده فياخذ بثار

بثار ابيه فاختاروا من اولاد المعتصم المستعين بالله وامه ولد اسمه
ماما ام ولد تسمي مخارق وما كان له من الخلافة الا الاسم وكانت
المماليك الاتراك مستولين عيا الملك وكان الامر جميعه لوصيف
التركي وبغا التركي حتى قيل في ذلك شعر

خليفة في قفص ... بين وصيف وبغا
يقول ما قال له ... كما تقول ببغا

واستمر كذلك وهو يرصدلهما الى ان ظفر بوصيف التركي فقتله
وبقي باغر الذي كان سطي بالمتوكل وفتك به فتذكر حاله الاتراك
فخرج عنهم من سر من راي الى بغداد فارسلوا اليه يعتذرون
ويسالونه في العود الي سامرا وهو محل الاتراك فامتنع منهم وكان
المستعين فاضلا اديبا مطلعا عيا التواريخ مجملا في ملبسه وهو اول
من اتخذ الحمام العراض فجعل عرض الكم ثلاثة اشبار وهو الان
من شعار سادات اشراف مكة حسن الله عنهم الله تعالي ولما ابي
المستعين عن العود الي الاتراك في سامرا قصد الاتراك خلعه
فاتوا الي الحبس واخرجوه من عند عيل الله محمد ابا عبد الله
بن الواثق عيا الله ثم المعتز بالله وبايعوه وعمره تسعة
عشر عاما وولي الخلافة اصغر سنا منه وخلعوا المستعين بالله في
اول سنة وجيشوا الي بغداد وجيشا كثيفا عيا المستعين بالله وقاتلوه
وقاتلهم ودام القتال شهرا وكثر القتل وغلت الاسعار وعظم البلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وثلاثا امر المستعين بالله الى ان خلع نفسه واشهد القضاة والعدول
على نفسه بذلك فاخذوه واخذ ورابه الى واسط وحبسوه بها تسعة
اشهر ثم قتل له سعيد الحاجب وذلك في الحبس في ثالث شوال
سنة ٢٥٢ وله احدى وثلثون سنة واستخلف المعتز بعده وكان
بديع الحسن حسن الصوت وليس في الخلفا اجمل منه حسنا وكان
متضعفا مع الاتراك وكان صالح بن وصيف مستوليا على المعتز
خائفا منه فاجمع الجند عليه وطلبوا منه ارزاقهم وعدوه انه اذا
اتفق عليهم ارزاقهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه
فيصفو له الملك ولم يكن في خزائنه ما يصرفه عليهم فطلب
من امه وكانت تركية اسمها قبيحة لفوطها بينهم النفاثات
عليه وتحث بالمال وتحث بولدها وهو خليفة وكان معها مال
عظيم فانفق الاتراك على خلعه وركب عليه صالح بن وصيف
ومحمد بن بغا واتوا الى دار الخلافة وهجموا على المعتز وجروا
برجله واوقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه وادخلوه الحمام
وسقوه من شراب المالح ان مات عطشا رحمه الله تعالى وقيل
ان المعتز جلس يوما يشرب على بستان نرجس مملوء بالنمام وبين
النمام شقايق النعمان فدخل يونس بن بغا وعليه قبا اخضر
موشح بذهب مرصع بجوهر وقد اشتدت حمرة وجنتاه وكمال حسن
الوجه بديع الجمال تام الصورة فقال المعتز شبه

شبهت حمرة خده وعذاره ∴ بشقايق النعمان والنمام
ثم قال اجيزوا البيت بيتا اخر فقال له بنان المغني وبديهة
والقدسة اذا بدا في مفرق ∴ كالخمر في لين وحسن قوام
فقال المعتز غني فيه الان فصاغ المغنى وغنى فيه قال ابو الحسن
وشرب المعتز ذات يوم وبين يديه بن بغا يسقيه والجلساء والمغنون
حضور وقواعدهم الخلع والجوائز اذ دخل بغا فقال يا سيدي
والدك عبدك يونس في اخر رمق وهي تحب ان تراه وتودعه
قبل مفارقة الدنيا فاذن له فخرج فقام المعتز الى مجلسه ودخل
يونس والشمع بين يديه فلما راه المعتز على بساط فيه سرور ابوية
وسقي يونس رطلا اخر وغنى المغنون وعاد المجلس الى احسن ما كان
فقال المعتز بديها

∴ تغيب فلا افرح ∴ فليتك لا تبرح ∴
∴ فان شئت عذبني ∴ فليتك لا تسمح ∴
∴ واصبحت ما بين ذي ∴ شن ولي كبد تجرح ∴
∴ على ذاك يا سيدي ∴ ودنوك لي اصلح ∴

يعني فيه ابن القصار الطنبوري فدفع اليه الخريطة وهي الف دينار
منها ما بيان مكتوب على كل دينار منها ضرب هذا الدينار بالجوسق
لخريطة امير المومنين المعتز بالله ايده الله ثم دعى بالخلع والجوائز
لسائر الندماء والملهين فما راي احسن من ذلك المجلس قال الراوي

واصطبح يوما ومعه يونس بن بغا وما رأيا وجهين قط احسن
من وجهيهما فخرج علينا المعتز وقد سكر فقال
• ما ان ترى منظرا ان شئته حسنا • الا صريعا تهاداه بنو سكن
• شكل الشراب وسكر من هوى رشا • تحالا والذي يهواه غضبان
ثم امر المغنين فغنوا فيهما وبما يغني به من شعره
• من كان يشغل عن الفروج • فليس يشغلني عن جسم وجهي
• جزعت للحب والحمى صبرت لها • اني لاعجب من صبري ومن جزعي
• وما الملجبي ليتني ابدا • مع الحبيب ويالي الحبيب معي
وله حكايات في اللهو واللذات • كثيرة رحمه الله تعالى ثم حضر
يا عبد الله محمد بن الواثق وبايعوه بعد خلع المعتز بن الواثق
بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافة لليلة بقيت من رجب
سنة ٢٥٥ وله بضع وثلثون سنة وصار صالح بن وصيف فيحتاج امر
المعتز وعذبها حتى اخذ منها الف الف دينار ذهبا جديدا
ونصف اردب لؤلؤ ومثله زمرد وسدس اردب ياقوت احمر
ثم اخرجت الى مكة واقامت بها الى ان ماتت وقل الناس
الترحم عليها حيث ظهر عندها هذا المال وتحت به على
ولدها وكان المهتدي كثير العباده ليس له من الامر شيء
قد اطرح الملاهي ومنع الظلمة من المظالم فاتفق للاتراك على
خلعه وركبوا عليه فخرج اليهم وقاتلهم بنفسه الى ان امسكوه

امسكوه باليد وعصروا على بطنه الى ان مات رحمه الله تعالى في رجب
سنة ٢٥٦ وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما وتولى الخلافة
بعده ابن عمه ابو جعفر احمد ولقب بالمعتمد على الله
وستاتي ترجمته قريبا ان شاء الله تعالى والله اعلم بالصواب
الباب الخامس في ذكر ولايات بني طولون
زيد في المسجد الحرام جدرانه الذي امر به المهتدي
المنصور العباسي وشرع فيه فادركته الوفاة قبل اتمامه واتم في ولاية
الهادي بن المهدي المذكور كما سبق شرح ذلك فيما تقدم وترميم
ترميم في الجانب الغربي من المسجد الحرام قبل الزيادتين في ايام المعتمد
على الله العباسي ثم بنيت الزيادة الكبرى من الجانب الشمالي
من المسجد الحرام في ايام المعتمد بالله ونذكر تراجم هذه الخلفاء
ونذكر ما احدثوه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة وترميم
على الترتيب ان شاء الله تعالى مع ما يذكر في ضمن ذلك من الفوائد
الاستطرادية ترويحا للنفس وتسبيبا لحصول الفوائد والانس ووقفنا
على احوال الدهر وتقريبا لما يحدث من الحوادث في كل عصر ليلا
يعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله في عذر هذه المحجوز
العمياء وهذه الفوائد الحقيقة بتتابع الاخبار ليعتبر المعتبر
حال نفسه بحال غيره في هذه الدار وان من قواعد الحكمة ان
افعال الفاعل الواحد متشابهة للاثار والله تعالى هو الفاعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المختار والعبد العاجز غير مختار وربك يفعل ما يشاء ويختار

وقد قلت

وقد وجدت محل القول ذا سعة ... فان وجدت لسانا قائلا افعلا

قتل متغلبة السيد الامام الهادي بالله صبرا فحدوا الى الحبس فاخرجوا منه ابن عمه ابا جعفر احمد بن المتوكل على الله ابن المعتصم بن الرشيد العباسي ولقبوه المعتمد على الله وبايعوه على الخلافة في رجب سنة ٢٥٦ وتوفي سنة ٢٧٩ وامه ام ولد رومية اسمها فتان وكان له انهماك على اللهو واللذات فقدم اخاه طلحة بن المتوكل على الله واخا الموفق بالله وجعل الى عمله وولاه المشرق والحجاز واليمن وفارس وطبرستان وجستان والسند وكان له ولد صغير اسمه جعفر لقبه المفوض الى الله وولاه المغرب والشام والجزيرة وعقد لهما لوائين ابيض واسود وعقد لهما البيعة وشرط على اخيه الموفق انه حدث به الموت وولده صغير كان الموفق ولي عهده وان كان ولده حينئذ كبيرا كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاقد كتب كل منهما خطه عليها وكتب عليها القضاة والعدول خطوطهم وارسلها الى مكة لتعلق في الكعبة فعلقت فيها وما افاد مع هذه التدابير حذر من قدر وما وقع الا ما قدره الله تعالى وكان الموفق عاقلا مدبرا شجاعا مستقلا لامور المملكة ملتفتا لاحوال الرعية ... اخوه المعتمد مكبا على لذاته

لذاته ولهوه مهملا لاحوال الرعية غير ملتفت لامور المملكة تكرهه الناس واحبوا اخاه طلحة الموفق بالله وظهرت فيه نجابات كثيرة وكان ميمون النقيبة مظفر الحروب وكان ظهر في ايام المعتمد على الله طائفة الزنج وتغلبوا على البصرة وكان لهم راس اسمه علي بن محمد يدعي انه ارسله الله تعالى الى الخلق وادعى علم الغيب وفتك في المسلمين حتى الصولي انه قتل الف الف وخمسمائة الف مسلم وكان يستاسر نساء المسلمين ويبيعهن بابخس الاثمان وينادي على العلوية والشريفة بدرهمين وكان عند الزنجي عشرة الاف جارية يطاهن ويبيعهن في الجزيرة الشاقة وكان ذلك من اعظم المصائب في الاسلام وتملك هذا الكافر بلدانا كثيرة من المسلمين وقتل اهلها وجعلها دار مملكة كواسط وبرامهرمز وما والاها فانتدب له الموفق بالله وجمع الجموع والعساكر من كل ناحية وقام الحروب وسمة قوارع الخطوب فانحذهم جنانا وبددا وضرب بهم ساعدا وعضدا وتعصب لعمود الاسلام واعد السيوف والرماح والسهام وزكض بجحفله الى الاعداء والكفرة اللئام الى ان التقى الفئتان على حومة الميدان ووقع الحرب وتناوبوا كؤس الطعن والضرب فخفقت السودان من لمعان الصوارم البيض وولوا الادبار للفرار كما نور الليل الاسود من النهار المبيض وانهزموا ما بين مقتول وما سور ومجروح ومكسور

الى ان قتل كبيرهم بهلول ووجوه عسكره المخذول ونصر الله
تعالى ملة الاسلام ومحى الله تعالى بنوره الظلام واستردت
المدن التى اخذها بالكفر والعناد كواسط وبرامهرمز وغيرها
من البلاد واطمأنت المسلمون وكافة العباد
وصار له حينئذ لقبان ودخل الى بغداد فى عظم وعلوشان
وراس ذلك الكافر عالج ورؤس كبار عسكره على الارماح
ودعى له المسلمون وقصده الشعرا بالقصايد والامداح فاجزل لهم
وكرفع بابه المداح واستقبل امره ولاحت له السعادة والفلاح
واستمر اخوه المعتمد على الله منهمكا على لهوه ولذاته وله اسم
الخلافة وجميع الامور يتلقاها الموفق بصدر منشرح وبد غاية
السداد وفى سنة ٢٦١ وقع وهن فى بعض جدران المسجد
الحرام من الجانب الغربى قبل زيادة باب ابراهيم وكان فى يمنى
الجدار الغربى من المسجد الشريف باب يقال له باب الخياطين
وكان بقربه دار تسمى دار زبيدة بنت ابى جعفر المنصور فسقطت
تلك الدار على سقف المسجد الحرام فانكسرت اخشابه وانهدت
اسطوانتان من اساطين المسجد الحرام ومات تحت ذلك
عشرة انفس وكان عامل مكة يومئذ هارون بن محمد بن اسحق وقاضيها
يوسف بن يعقوب القاضى فلما رفع امر هذا الهدم الى بغداد
امر احمد بن الموفق عامله على مكة هارون المذكور بعمارة ما

انهدم من المسجد الشريف وجهز اليه مالا بسبب ذلك فشرع
فى عمارته وجدد له سقفا من خشب الساج ونقشه بالالوان المزوقة
واقام الاسطوانتين وبنى عقودهما وركب السقف ونصب فى ايام
عمارته سراويقا بين العمالة والبنائين وبين الناس لستر هم من
اعين من بالمسجد الى ان كمل ذلك فى سنة ٢٦٣ وركب فى الحجر
لوحين احدهما بالنقرة نقش اللوح
بسم الله الرحمن الرحيم
ابو جعفر احمد الموفق بالله الناصر لدين الله ولى عهد
المسلمين اطال الله بقاءه بعمارة المسجد الحرام رجا ثواب الله
تعالى والزلفة اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة وقاضيها هارون
بن محمد بن اسحق بن موسى فى سنة ٢٦٣ واللوح الثانى نقش كتابه
بسم الله الرحمن الرحيم الناصر لدين الله ولى عهد
المسلمين ابو جعفر احمد الموفق بالله امير المومنين اطال الله
بقاها القاضى يوسف بن يعقوب بعمارة المسجد الحرام لما فى
ذلك من رجاء ثواب الله تعالى اجزل الله ثوابه واجره وتم ذلك
على يد محمد بن العلا بن عبد الجبار فى سنة ٢٦٣ والحجران المذكوران
لا وجود لهما الان بل محاهما الدهر والزمان وعفا اثرهما القدم
والحدثان كما عفا اثر غيرهما من العماير والبنيان ودار عليهما
الدوران ولا بقى للاثر بعد عين ولا
الدهر يفجع بعد العين بالاثر ... فما البكاء على الاشباح والصور

وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للامام ابي عبد الله
محمد بن اسحق الفاكهي رحمه الله وكان للموفق ولد نجيب هو احمد
ابو العباس جعله الموفق ولي عهده واستعان به في حروبه
واحواله وظهرت به نجابة وقوة فخشي الموفق منه على نفسه
وعلى اخيه المعتمد لما راي من شجاعته وبسالته فاودعه بطن
الحبس ووكل به من يثق به في امره واستمر محبوسا الى الزمان
الذي قدره الله تعالى له ووقعت الوحشة بين الخليفة المعتمد
على الله واخيه الموفق بالله المذكور وتباغضت قلوبهما وتشاحنت
الصدور فان الرياسة الدنيوية لا تقبل الاشتراك والعبرة
على الملك والسلطنة اسرع شيء لوغر الصدور خاصة صدور الملاك
والانفراد والاستقلال مما يقاني عليه ابناء الدنيا من اصحاب
الملاك

وما هي الا جيفة مستحيلة ∴ عليها كلاب يبتهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ∴ وان تجتذبها نازعتك كلابها

وكان المعتمد على الله تعالى مع كونه عاجزا عن اخيه الموفق
كان يحسده ويزيد بغضه لاستيلائه على المملكة ورضاء الناس عنه
واشتغاله بالفحص عن احوال الرعية عن الملاهي والملاذ واستعان
المعتمد على الله في هضم جانب اخيه بصاحب مصر يومئذ احمد
بن طولون وكان ملكا شجاعا فاتكا صاحب جيوش وجنود

وجنود كثيرة الاموال والخزاين مستقلا بمملكة مصر باخذ خراجها
وكانت يومئذ عامرة اهلة كثيرة المحصول لرفقه برعيته وتقويته لهم
وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل منها اموالا كثيرة جدا
بسبب عمارتها وكانت كالروض البهيج عامرة زهرتها ونضارتها وكانت
خرابا بالكثرة ماوى البوم والصدى لا يفرق اهلها وعمرتها
من جور ولاتها بلد اعمرها الله تعالى بعدله سلطان الاعظم
وخليفة مصرنا الاكرم الافخم الذي عمر بعدله البلاد ومحى
بسيفه الصارم اهل الظلم والفساد واطال عمره ودولته حتى
يلحق الاحفاد بالاجداد فكاتب المعتمد على الله احمد بن طولون
وامره ان يقاتل اخاه الموفق ليخف امره بذلك عليه ويهون
وجرت بينهما في ذلك شؤون واشتغل الموفق بذلك عن اخيه
وصار يواليه تارة ويدانيه ومضى على ذلك ايام وانقضى عليه
اعوام الى ان مالت قناة هصاة الموفق كل الميل ولزم بطون
الفراش بعد شؤون سوابق الخيل ووهي جده ووهنت قواه وما
صابه حصانة ووفاه

وخانه بدن عن حمل قلما ∴ من بعد حطم القنا بالمعصم

اشتد حاله وتحقق عند غلمانه ماله بادروا الى الحدث كروه
واخرجوا منه ولده المعتضد واووه ونصروه وجاؤا به الى والده
الموفق فلما راه ايقن بالموت وتحقق وقال له يا ولدي

لهذا اليوم خبأتك وفوض اليه واوصاه بعهد المعتمد وقال ذلك
قبل موت الموفق بثلاثة ايام فعطف الموت على الموفق عطف
البشق فزكب طبقا عن طبق الى اطباق الثرى بالغبق ومضى
عن الدار الفانية الى دار البقا والخلق وفاته رحمه الله
تعالى سنة ٢٧٨ وشمت فى موته اخوه المعتمد وظن انه استراح من
الموفق وما علم انه عما قليل يلحق باخيه ويلحق وظن انه صفا له دهره
وما علم ان الصفا يعقبه الكدر وان الدهر ما صفا لاحد
من البشر وان صروف الدهر تاتى بالغير والعبر وانها لا تبقى
ولا تذر فاحال على الحول حتى استلب الله الطول والحول
ولم يكن له بعد حذلان الناصر من قوة ولا ناصر ولا طال عمره
القصير ولا استطال حوله القاصر ولم يبق للمعتمد اعتماد ولا
اعتماد على الدهر الخؤون الغادر وفاته من بر الملك
الاخطر الهلاك ومضى كان لم يكن شيا مذكورا وكان امر الله
قدرا مقدورا وكانت وفاته ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة
بقيت من رجب سنة ٢٧٩ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ومحى الله
وولى الخلافة فى يوم تاريخ ابن اخيه ابو العباس احمد المعتضد
بن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسى
مولده سنة ٢٤٢ وبويع له بالخلافة بعد عمه المعتمد فى تاريخ وفاته
المذكور انفا وامه ام ولد اسمها صواب وكان ملكها باظاهر الحروب

الحروب وافر العقل شجاعا يقدم على الاسد وحده شديدا
قليل الرحمة اذا غضب على احد القاه فى حفرة وطم عليه التراب
ذا شجاعة وقوة وقد اسقط المكوس فى ايامه ورفع الظلم عن
الرعية جدد ملك بنى العباس من بعد ما وهى ووهن واظهر
عزم الملك بعد ما تذلل وامتهن وكان يسمى السفاح الثانى حيث
جدد كل منهما ملك بنى العباس وفى ذلك يقول ابن الرومى
هنيا بنى العباس ان امامكم ∴ امام الهدى والباس والجود احمد
كما بابى العباس اثنا ملككم ∴ كذا بابى العباس ايضا يجدد
امام يظل الانس يشكو فراقه ∴ تاسف ملهوف واشأوة غد
وفى ذلك قال ابن المعتز
اما ترى ملك بنى هاشم ∴ كان عزيزا بعد ما ذلا
يا طالب الملك كن مثله ∴ تستوجب الملك والافلا
وكان مع سطوته وباسه يتوخى العدل ويبرز امورا فى صورة
الجبروت والعسف وهو فى الباطن محقق فيما يفعله وهذا هو
الراى السديد للحاكم الرشيد لجمعه ما بين سياسة الدنيا
وملاحظة ما هو الحق عند الله تعالى وقد نقل الحافظ
السيوطى رحمه الله تعالى فى تاريخ الخلفا عن عبد الله بن حمدون
قال خرج المعتضد للصيد يوما وانا معه فرمحته فاك بعض
جنوده فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد فاحضره وسالة

عن سبب صياحه فقال ثلاثة من غلمانك نزلوا المقتاة
فاخربوها فامر عبيده باحضارهم وضرب اعناقهم ومضى
وهو يجادثني فقال اصدقني يا عبد الله ما الذي ينكره الناس
من احوالي فقلت له تسفك الدماء كثيرا قال ما سفكت
دما حراما قط قلت له باي ذنب قتلت احمد بن الطيب
قال انه دعاني الى الالحاد وظهر لي الحاده فقتلته لنصرة
الدين فقلت فالثلاثة الذين نزلوا المقتاة الم تبح
استحللت دماءهم ولا يشتهي قتلهم فقال والله ما قتلتهم وانما
احضرت ثلاثة من قطاع الطريق واوهمت الناس انهم هم
الذين نزلوا المقتاة فامرت بضرب اعناقهم ثم احضرت
الشرطة فامر باحضار الثلاثة الذين نزلوا المقتاة فاحضرهم
بانفسهم وشاهدتهم ثم امر باعادتهم الى الحبس وهكذا ينبغي
تدبير السياسة واظهار الصفة وتخويف الجند وارهابهم
ثم عاد الى انه كتب الى الافاق بابطال ديوان المواريث
والامر بتوريث ذوي الارحام وكانوا يجورون فيهم الميراث وكانوا
يستولون على مخلفات الاموال بالظلم ولا يصل الوارث
بجميع حقه من الارث بل يوخذ كثيرا من غير حقه من الارث بل يوخذ
كثير من غير حقه بانواع التعللات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير
بسبب ذلك وبعض باق الى ان يسر الله تعالى ازالته بعد بسلطان

عصرنا وفقه الله تعالى لاحياء المكارم واسداء
المراحم واعانه على ابطال المظالم وما الحق بابطال
ديوان المواريث في ساير مملكته فرح الناس بذلك واحبوه ودعوا
له بدوام دولته وصار له بذلك صيت عظيم واجر جميل عند
الله الكريم ولعله هو الذي ينفعه في يوم اخرته وادخله
جنات النعيم وكان من قضاة الامام العالم القاضي ابو حازم
بالحاء المهملة والزاي وهو من اكابر العلماء اهل الدين والتقوى
وكان من بعض تقلباته في الدين بان شخصا انكر عليه مالا
كثيرا وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فامر بتوديع ماله
على عزماييه بالمحاصة وكان قد انكر على ذلك المذكور ما الخليفة
المعتضد ايضا فارسل المعتضد الى القاضي ابو حازم يقول له
يتركني مع عزماء هذا المديون بالمحاسبة فان لي ايضا مالا
في ذمته فاجعلني كاحد عزمايه فقال ابو حازم اني لا احكم
لمدع بدون بينة عادلة فارسل وكيلا وبينة ارضاها ليكون
باسوة عزماء هذا المديون فاحكم لك بسماع الدعوى والبينة
والتزكية سرا وجهرا فامر المعتضد شهوده يشهدوا عند القاضي
وكانوا من اكابر امرائه فاحضر احدا منهم الى القاضي خوفا من
رد شهادتهم ولم يحكم القاضي للمعتضد ان يكون باسوة عزماء
ذلك المديون فاعجب المعتضد ديانة القاضي وثباته على الحق

وتصميمه على ذلك وعدم ميله اليه وما احوج زماننا الى قاض
مثل هذا خصوصا في اطراف البلاد ويقول الحق ويثبت ولا
يميل الى خواطر العباد وكان المعتضد ينظم شعرا حسنا
ومن نظمه ما وقع له بجاريته زرسوم فقال

يا حبيبا لم يكد ... بعد له عندي حبيب
انت عن عيني بعيد ... ومن القلب قريب
ليس لي بعدك في ... من اللهو نصيب
لك من قلبي على قـ ... ـلبي وان غبت رقيب
لو ترى كيف حالي ... فرط غول وتحيب
وفؤادي حشوه من ... حرق القلب لهيب
ليتقنت بالذي ... فيك محزون كئيب

وقال ايضا

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى ... وخذ صفوها لما صفا ودع الرنقا
ولا تحسب الدهر الذي امنته ... فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الزمان ولم ادع ... عدوا ولم امهل على حاسد خلقا
واخليت دار الملك عن كل نازل ... ووفقتهم عزا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ... ورامت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخمد حركتي ... فها انا ذا في حفرتي عاجلا ملقا
وافسدت دنياي ودنيي سفاهة ... فمن ذا الذي من بعض عاشقا

ثم اليت شعري بعد موته تاركا ... الى رحمة الله ام الى نار الظا
ومما وقع في ايام المعتضد من عمارة المسجد الحرام زيادة دار الندوة
وادخالها في المسجد الشريف من الجانب الشامي وهي اول الزيادتين
وهي مربعة باربعة ارقه من جوانبه الاربع اضيف الى المسجد الشريف
في وسط الجانب الشامي ملصقة لايوان الجانب المذكور وهذا
المسجد يسمى دار الندوة وهي كانت في زمن الجاهلية دار مجتمع صنايد
قريش فيها عند نزول حادث بهم للاستشارة حتى يرتفع ذلك الخلف
عنهم بالاتفاق على ما راي يجتمعون عليه كونه صوابا فيأتون به بعد
ذلك وكانت الندوة مما تتفاخر به قريش في الجاهلية وكان قد
اجتمع في قصي بن كلاب الرفادة والسقاية واللواء والندوة
واللوي ففرقها في اولاده ظهور شان النبي صلى الله عليه وسلم
وامن به كثير من قريش ومن الانصار خاف منه كفار قريش واجتمعوا
في دار الندوة وتشاوروا في قتله صلى الله عليه وسلم فظهر لهم
ابليس لعنه الله تعالى في صورة شيخ نجدي واختار لهم من الراي
ما اختاره فنجاه الله تعالى من كيد المشركين واذن له في الهجرة
كما هو مشهور مذكور في كتب السيرة وذكره الله تعالى في كتابه
العزيز حيث قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وليست
الزيادة هي عين دار الندوة بل محلها في تلك الاماكن الى علي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التعين من خلف مقام الحنفي الي اخر هذه الزيادة وكانت دار
الندوة بعد ظهور الاسلام وانت بناء الدور بمكة دورا واسعة
ينزل فيها الخلفا اذا وردوا مكة ويخرجون منها الي المسجد الحرام
للطواف والصلاة وكان لها فناء واسعا صار بطا ترمي
فيه القمايم فاذا حصلت الامطار القوية سار من الجبال التي
في يسار الكعبة مثل جبل قيقعان وما حوله من الجبال سيول
عظيمة الي ذلك الفنا وحملت اوساخه وقمايمه الي دار الندوه
والي المسجد الحرام واحتيج الي تنظيف ذلك الاوساخ والقمايم
من المسجد الحرام فلما سالت سيول هذا الجانب الشمالي وصار
ضررا علي المسجد الحرام بنت قاضي مكة يومئذ من قبل المعتضد
العباسي القاضي محمد بن عبد الله المخزومي وامير مكة يومئذ من
قبله ايضا ابو ساج بن حاج مولي المعتضد المذكور مكاتبات الي وزير
المعتضد يومئذ وهو عبد الله بن سليمان بن وهب يخبره ان
دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت وكثر ما يبلغ فيها القمايم
حتي صارت ضررا علي المسجد الحرام وجيرانه واذا جاء المطر
سالت السيول من بابها علي بطن المسجد وحملت تلك القمايم
الي المسجد الحرام وانها لو اخرج ما فيها من القمايم وتهدمت
وبنيت مسجدا يوصل المسجد الحرام وجعلت رحبة يصلي الناس
فيها وينتفع الحجاج بها فكان ذلك مكرمة لم تهب لاحد غيره

غيره من الخلفا بعد المهدي والهادي ومنقبة ثانية وشرفا واجرا باقيا
علي طول الزمان وان المسجد خرابا كثيرا وان سقفه يسيل منه الماء اذا
جاء المطر وان وادي مكة قد انكبس كثيرا وتهضت الارض كما كانت
فصارت السيول تدخل من الجانب اليماني ايضا الي المسجد الحرام
ولا بد من قطع تلك الاراضي وتمهيدها وبسلها لئلا يحدث
فيه السيول مخدرة عن الدخول الي المسجد الحرام ووفد ايضا الي
بغداد سدنة الكعبة وفعوا الي ديوان الخلافة ان وجه جدران
الكعبة من باطنها قد تشعث وان الرخام المفروش عن
ارضها قد تكسر وان عضادتي باب الكعبة كانت من ذهب
فوقعت فتنة بمكة سنة ٣٥١ بخروج بعض العلويين فقلع
عامل مكة يومئذ ما علي باب الكعبة من الذهب فضربه دنانير
واستعان به علي حروب العلوي الذي خرج عليه يومئذ
وصار وا يستر ون العضادتين بالديباج ووقعت بعد هذا
فتنة بمكة في سنة ٣٦٥ فقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من
الذهب الذي كان مصفحا علي باب الكعبة ومن اسفله وما
علي الف الباب الشريف من الذهب وضربه دنانير واستعان
به علي رفع تلك الفتنة وجعل بدل الذهب فضة مموهة علي الباب
الشريف علي الف الباب المنيف فاذا تمسح الحاج به ايام الحج بين كما
بذلك المكان الشريف ذهب صبغ الذهب وانكشفت الفضة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيجدد تويبها كل سنة والمناسب اعادة ذلك ذهبا صرفا
كان كان وان رخام المحراب يكون للجديم قد تكسر ويحتاج الى
التجديد وان بلاط المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن تاما
ويحتاج الى ان يتم من جوانبها كلها وان ذلك من اعظم
القربات واكرم المثوبات وقد رفع ذلك العزيز للمبادرة
الى انتهاز ذلك والامر راجع الى اراء الخلافة الشريفة والسلام
فلما اشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد يومئذ
الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من اهل
الخير له قدم راسخ في قصد الجميل وفعل الخيرات ونية جميلة
في الاجر والمثوبات بادر الى عرض ذلك على اسماع الخليفة
المعتضد وحسن له اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذل
المقدم فيها فامر المعتضد اليه والي غلامه المومى اليه
بعمل ما رفع اليه من ترميم الكعبة الشريفة والحجر والمطاف والمسجد
الحرام وان يهدم دار الندوة ويجعل مسجدا ملحقا بالمسجد
الحرام ويوصل به وان يحفر الوادي والمسيل والمسعى وما حول
المسجد الحرام ويعمق حفرها الى ان يعود الى حالها الاول ويجرى
ما السيل فيه ولا يجري شيء منه الى المسجد الحرام فيصان بذلك من
دخول السيول اليه وان يحكم ذلك غاية الاحكام ويعمر ما يجب
عمارته على وجه الاتقان والاحكام وان يحمل من خزانه

خزائنه ما لا عظيما لهذا العمل وامر قاضي بغداد يومئذ وهو
القاضي يوسف بن يعقوب ان يرتب ذلك ويجهز بحمله من
يعتمد عليه وامر ان يحمل اليه المال فجهز بعضه نقدا في
ايام الحج مع ولده ابي بكر عبد الله بن يوسف وكان مقدما
على حواج الخلافة ومصالح طريق الحج وعمارتها وارسل باقي
المال سفاتج سهلها الى الولد المذكور ليتسلمها ممن كتب
اسمه في تلك السفاتج بمكة وعين معه لهذه الخدمة رجل
يقال له ابو الهياج عمير بن حيان الاسدي له كرامات وامانة
وحسن راي ونية جميلة وسيرة حسنة فوصلا الى مكة المشرفة
في موسم حج سنة ٢٨١ تحلى بالذهب الخالص باب الكعبة الشريفة
وحج وتخلف بعد الحج بمكة ابو الهياج المذكور ومن معه من
العمال والاعوان وعاد عبد الله بن القاضي يوسف مع الحجاج
الى بغداد يرسل اليه ما يحتاج اليه من بغداد لتكميل ما
امر به من العمارة المذكورة فسير ابو الهياج فحفر الوادي
وما حول المسجد الحرام فحفره حفرا جيدا حتى ظهر من درج
المسجد الحرام الشارعة على الوادي اثنى عشر درجة وانما كان
الظاهر منها خمس درجات فحفرت الارض ورمي ترابها
خارج مكة ونظفت دار الندوة من القمامة والاتربة وهدمت
وحفر اساسها وبنيت وجعلت مسجدا ودخل فيها ابواب المسجد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التى كانت تارعة قبل هذا البناء فتح لها من جدار المسجد الكبير
ستة ابواب كبار سعة كل باب خمسة اذرع وارتفاع كل باب
ثمانية اذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل من هذه
الزيادة بابان بطاقين شارعين الى الخارج فى جانبها اليمانى
وباب بطاق واحد فى جانبها الغربى واقيمت اروقتها وسقوفها
من جوانبها الاربعة وركب سقوفها على اساطينها وسويت
سقوفها بخشب الساج وجعل لها منارة من عمارتها فى ثلاث
سنين ولعل اكمالها غنية الا انها ما اسمرت على هذه الهيئة
بل غيرت بعد قليل بل وضع اخرا حسن منها بعد المعتضد المذكور
قال محمد بن اسحق الفاكهى فى تاريخ مكة ان ابا الحسن محمد
بن نافع الخزاعى ذكر فى تعليق له ان قاضى مكة محمد بن موسى القاضى
لما كان رضى الله تعالى امير البلد جدد بنا زيادة دار
الندوة وغير الطاقات التى كانت فتحت فى جدار المسجد الكبير
وجعلها متساوية واسعة بحيث صار كل من فى المسجد بزيادة
دار الندوة من مصل ومعتكف وجالس بمكة مشاهد البيت
الشريف وجعل اساطينها مجوامد ورا مخوتا وركب عليها سقوفا
من الخشب الساج منقوشا مزخرفا وعقودا مبنية بالآجر والجص
ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير وصلا حسنا من الاول وجدد
غرفاتها وبيضها وانه عمل فى ذلك وثلثمائة

وثلثمائة انتهى بعد ابتداء لعمارة هذه الزيادة الكبرى مآثرة
عظيمة ومنفعة كريمة اتى بها المعتضد بالله ازاء باقيا له على
صفحات الدهر ما فاز بها سواه وفعل الخير لا يزال يشكر وعمل
يمدح بالسنة المحامد ويشكر وقد بليت عظامه تحت التراب الاعفر
فما مات من يذكر بالجميل بعد ان يقبر وما عاش من عاش بالمكر
والشكر

ما عاش من عاش مذموما ولم يمت ... من يكن بالخير مذكورا

واسمرت تلك الاساطين المخوتة من الرخام الابيض المرمر وما
يليها لتوثيقها اساطين مخوتة فى لسى الاصفر بعقود محكمة ازين
من عقود الجوهر وجعل عرض السقف الذى يلى خشبة
كل حين قبام مرفوعة نزهة للناظرين فى غاية الاتقان والتزيين
فى زمان سلطاننا الاعظم ودولتخاقاننا الاكرم الافخم سلطان
سلاطين الزمان ابن السلطان سليم
خان ابن السلطان سليمان خان ابن عثمان خلد الله
سلطانه وافاض على العالمين بره واحسانه رجع الى
ما ذكره الفاكهى ان عضد المعتضد عضد الموت العاضد
وقطع عرق حياته مباضع الزمان الحاسد. وما حمته عن الحمام
قوته ولا منعته عن منعته ولا هيبته. فاتزلته يد المنايا من سرير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخلافة والملك. وانزلته سريرالة الحدباء الى شفير حفر الفضة
والهلك. ودفنه في مزينة حمله الصالح. وسقت نزاه بما طاب من
ثنائه الفالح. ومن غريب ما حكاه السعودي عن المعتضد في وفاته
انه اعتل من افراطه في كثرة الجماع. وطالت علته وغشي عليه
فشك من حوله في موته وكان لا يجسر احد عليه. وكان لا يجسر احد
عليه لشدة هيبته فتقدم اليه الطبيب يختبره بجس نبضه ففتح عينه
وظن لذلك فرفس الطبيب برجله رفسة فدحاه از عفات
الطبيب ثم مات بعد من ساعته وكان وفاته يوم الاثنين لثمان
بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨٩ وخلف من الاولاد اربعة ذكور
واحد عشر بنتا. وكانت مدة ملك المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر
ونصف رحمه الله تعالى

له البيعة قبل موته بثلاثة ايام وقيل توفي المعتضد
الى رحمة الله تعالى كان المكتفي بالله غائبا بالرقة فنهض باعباء البيعة
له الوزير ابا الحسن القاسم بن عبيد الله وكتب اليه فوصل الى بغداد
من الرقة في سابع جمادي الاولى وكان يوم وصوله يوما مشهودا
زينت له بغداد ونزل دار الخلافة وخلع عليه الوزير المذكور
سبع خلع عظيمة ومدحه الشعراء انعم عليهم بالجواهر السنية
مولده في غرة ربيع الآخر سنة ٢٦٣ وكانت امه ام ولد تركية اسمها مجك

حنجك وكان مليح الصورة يضرب بحسنه المثل وفيه قال القائل
هذين بيتين يصف الدنيا

مزجت بين جمالها وفعالها ٭ فاذا الملاحة بالفتاة لاتقي
والله لا اصفا لها ولوانها ٭ كالبدر او كالشمس او كالمشتري

وكانت سيرته حسنة وافعاله حميدة فاحبه الناس ونفوذ الخلافة
ودعوا له. وذكر عبد القادر في تاريخه عن ابن ابي الدنيا
معلما للمكتفي قبل ان يلي الخلافة قال فلما افضت الخلافة الى
المكتفي كتب اليه هذين البيتين وهما يقولان

ان حق التأديب حق الابوه ٭ بين اهل الحجى واهل المروه
واحق الرجال ان يحفظوا اذا ٭ لك ويرجوه اهل بيت النبوه

ومن اعظم الحوادث في ايامه ظهور القرامطة الملحدين بالكوفة
المفسدين. اعداء الدين وهم من خرج منهم يحيى بن مهدي
القرمطي ومحل خروجهم ودار ملكهم مجروهم طائفة باحية
يستحلون دماء الحجاج والمسلمين يدعون ان الامام الحق بعد
النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وينتسبون اليه بالباطل ويسندون اليه اقاويل
باطلة لا اصل لها ويكفرون من عداهم وهم الكفرة الفجرة
قاتلهم الله تعالى. ولما ظهر بالخروج يحيى المذكور جهز
له المكتفي بالله جيوشا واستمر القتال بينه وبين عساكر الخليفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى ان قتل وسيق الى جهنم وبئس المصير فقام بعده اخوه الحسين
واظهر شامة بوجهه الاسود وزعم انها ايته وظهر ابن عمه عيسى
بن مهدي ويلقب بالمدبر وزعم ان المراد بالسورة الشريفة
القرانية ولقب غلامه مظلما بالمطوق بالنور وتسمى امير المؤمنين
وزعم انه المهدي ودعى لنفسه على المنابر وافسد بالشام وعاث
فيها الجور سوا وقتل الثلاثة وحزت رؤسهم وطيف بها في البلاد
في سنة ٢٩١ وخلف من بعدهم خلف ظهر منهم مفاسد يأتي
ذكرها استطرادا وتعب المسلمون كثيرا فامرهم الى ان خذلهم
الله تعالى وسنذكر ذلك قريبا ان شاء الله تعالى ولقوته [illegible]
الملقب بالله وكانت مدة ملكه ستة اعوام ونصف ولما مرض
الموت وتيقن بالفناء والفوت [illegible] جعفر
ابن المعتضد فقيل انه احتلم وانفح ذلك عندهم فجعله ولي عهده
ولقبه المقتدر بالله وبويع له على ان يكون الخليفة بعده
قال الصولي سمعت المكتفي يقول في علة الوفاة فيها والله
ما اسى الا على اسماية دينار وفرقها من بيت مال المسلمين
في ابنية وعمارات لا احتاج اليها [illegible] ابو منصور الثعالبي
قال حكى ابراهيم بن نوح ان الذي خلفه المكتفي مما جمعه هو
وابوه لاغير مائة الف الف دينار وعين وامتعة واواني وعقارات
وكان من جملة الامتعة ثلاثة وسبعون الف ثوب ديباج خسيحاني

فسبحان من بيده خزائن السموات والارض واليه ترجعون ولما
جاء الاجل المحتوم المقدر وتلى لسان حاله ان اجل الله اذا جاء
لا يؤخر انقصف غصن شبابه القشيب وعود حياله الغض
الرطيب وصار بدرا كماله المخوف وعاد نور محياه المشرق بالجمال
مظلما مكسوف فانتقل من دار الفنا الى دار الخلود والبقا في ليلة
الاحد لعشر خلت من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٢٩٥ رحمه الله
وخلف ثمانية اولاد ذكور وثمانى اناث وولي بعده
باستخلاف اخوه ابو محمد علي المقتدر بالله ابن المعتضد بالله
ابن الموفق بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بن هرون الرشيد
العباسي بايعه الناس وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله
اصغر منه ذكر الجلال السيوطي وامه ام ولد تسمى مغيث وولي
الخلافة ثلاث مرات هذه الاولى منها ولم يتم له فيها امر لصغر سنه فتغلب
الجند عليه واتفقوا على خلعه فخلعوه [illegible]
[illegible] بن الرشد
وبايعوه لعشر بقين من ربيع الاول سنة ٢٩٥
واستمر خليفة ساعة من ذلك النهار وعبد الله بن المعتز لقصور
زمان خلافته لا يتنى عده من الخلفاء ونحن نذكره لفضله وادبه
وهو اشعر بني العباس بل اشعر بني هاشم على الاطلاق واكثرهم فضلا
وادبا ودهاء ومعرفة بعلم الموسيقا واشعر الشعراء مطلقا المتنبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبتكرة الغريبة المخترعة المرقصة التي لم يسبقه في عبارته
فيها احد مولده في شعبان سنة ٢٣٦ قال المعافا بن زكريا
لما بويع لابن المعتز دخلت عليه انا وشيخنا محمد بن جرير الطبري الفقيه
الكبير المورخ رحمه الله تعالى فقال لي ما الخبر فقلت بويع بالخلافة
لعبد الله بن المعتز قال فمن ترشح الي وزارته قلت محمد بن داود
قال فمن قاضيه قلت ابو المثنى فاطرق قليلا ثم قال هذا
الامر لا يتم قلت ولم لا يتم قال لكل واحد مما ذكرت دونه ان عظيم
متقدم في علمه وفضله وعقله وان الدنيا مولية والزمان
مدبر ولا مناسبة لاحد ممن ذكرت برياسة في مثل هذا الزمان
وما ارى هذا العقد الا الي الانحلال والاضمحلال فقلت
انهم خلعوه في ذلك اليوم وثلاثين امره فان عبد الله
بن المعتز لما عقدت له الخلافة ارسل الي المقتدر يامره بالخلاة دار
الخلافة وان يذهب الي دار محمد بن طاهر لينظر في امره فلما جاءه
الرسول الي المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس لهذا جواب
الا السيف ولبس السلاح وركب معه جماعة قليلة من خدمه
وهم مستسلمون للقتل غاية الخوف والرعب ومحوا بها عبد
الله بن المعتز فلما راه ذلك والج الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم
هو ووزيره وقاضيه وكل من في ديوانه ظنا ان خلفه هولا العوانا
وانصارا فتح المقتدر بها عبد الله بن المعتز وبها بعض الامرا

الامرا والفقها وسلمهم الي يونس وقتل منهم من اراد وجلس عبد الله
بن المعتز ثم اخرج من الحبس ميتا واستقام الامر للمقتدر ولايته
الثانية فسار احسن سيره واستقام امره بعد الاضمحلال وطلعت
شمس سعادته بعد الزوال ولاح بدر فلاحه من اوج الكمال
والعزة لله الكبير المتعال وحيث انجر الكلام الي ذكر عبد الله
بن المعتز فلا بأس بتضييق هذه المجاله وتزيين هذه الرساله
بذكر بعض اشعاره المستظرفه ليعلم البلغا مرتبته في البلاغة
واقتداره على الكلام ونبذ قصيدة له في الحماسة التي تقاضيها الى
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان الاقدام على مثل ذلك يدل
على قوة الطبع فان الادعا لمثل هذا المطلب العالي من امثاله
محجوج في الاسماع مغفور في الطباع فاذا ابرزه مع ذلك
في قالب مطبوع دل على قوة طبع الشاعر كما قال شاعر

في زخرف القول تزيين لباطله ... والحق قد يعتريه سوء تلفيس
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان تعب قلت ذا قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما ... سحر البيان يري الظلما كالنور

وهذا منتخب تلك القصيدة الثانية وقد فاخر فيها بين قومه بني
العباس وآل ابي المطلب رضي الله عنهم في الخلافة وما انصف فيما
ادعاه ولكنه اتي بشعر بليغ في معناه فقال

الامن لعين وتسكابها ٭ تسكي الهذا وبكاهابها
ترامت بنا حادثات الزما ٭ ن ترامي القسي بنابها
ويارب سنة كالسيو ٭ ف تقطع ارقاب اصحابها
وكم دهي المرء من نفسه ٭ فزعة حد انكابها
وان فرصة امكنة الدهر ٭ فلا تبد فعلك الا بها
فان لم تنح بابها مسرعا ٭ اتاك عدوك من بابها
وما نافع ندم بعدها ٭ وتاسيل احزي واني بها
وما ينتقص من شباب الفتا ٭ ليزد في نهاها والبابها
نهيت بني رحمي ناصحا ٭ نصيحة بر بانسابها
وقد ركبوا بغيهم واتقوا ٭ معاصي تهوي بركابها
ورامو افرايس اسد الشري ٭ وقد نشبت بين اثنابها
دعوا الاسد يقرس ثم اشبعوا ٭ بما يفضل الاسد في غابها
فتلك امية في دارها ٭ ونحن احق باسلابها
ولما ابي الله ان يملكوا ٭ نهضنا اليها وقد نابها
ونحن ورثنا ثياب النبي ٭ فكم تجدبون باهدابها
لكم رحم يا بني بنته ٭ ولكن بنوا العم اولي بها
فمهلا بني عمنا انها ٭ عطية رب حبانا بها
وكانت تزلزل في العالمين فشدت لدينا باطنابها
واقسم انكم تعلمو ٭ ن بانا لها حيز دونها

الا قل لمن يعبد الال ٭ وطاغي قريش وكذابها
انت تعاف ال النبي ٭ وتحدها فضل انسابها
بكم باهل المصطفى ام بهم ٭ فزد العداة باوصابها
اعنكم غي الوحي ام عنهم ٭ لطهر النفوس والبابها
اما الترب واللهو من دابكم ٭ وفرط العبادة من دابها
هم الصابرون هم القائمو ٭ ن هم العالمون بادابها
هم الزاهدون هم العابدو ٭ ن هم الساجدون بمحرابها
هم قطب ملة دين الال ٭ ه ودور الرحى بانقطابها
تقول وزرنا ثياب النبي ٭ فكم تجدبون باهدابها
وعندك ما ورث الانبيا ٭ فكيف خصصتم باثوابها
ابوهم وصي نبي الال ٭ ه واهل الوصية اولى بها
اجدك يرضى بما قلته ٭ لحرب البغاة واحزابها
وصلح الذا وطول الحيا ٭ ة وحيد في صدر محرابها
فهلا يعقبها جدكم ٭ وهل كان من بعض حظابها
واذ جعل الامر شورى لهم ٭ فهل كان من بعض ربابها
وقولك انتم بنوا بنته ٭ ولكن بنوا العم اولى بها
بنوا البنت ايضا بنو اعمه ٭ وذلك ادنى لانسابها
وقلت بانكم القاتلو ٭ ن اسود امية في غابها

كذب ولو لا ابو مسلم ٥ لعزت عليا جهد طلابها
وقد كان عبد الرحيم الكم راي عندكم قرب اثابها
وكنتم اساري بطون الحبوس وقد شغلكم ثم اعتابها
فاخرجهم وحباكم بها وقصكم فضل جلبابها
فجاز نيموه بئر الجزا لطغوي الغوي واعجابها
فدع في الخلافة فضل الخلا فقليت مذ لولا لركابها
وما انت والفحص عن شانها وما قصوك بانوابها
وما ساومتك سوي ساعة وجاوا الشاعة من بابها
عليك بلهوك بالغانيات وخل المعالي لارباها
ووصف العذار وذات الخمار ونعت العقار بالقابها
فذلك شانك لا شانهم وجري الجياد باحسابها

من السحر الحلال الذي نظمه في سلك اللآلي
ورقمه بقلم البلاغة على صفحة الايام والليالي
هذا الموشح الذي يصلح وشاحا لكواكب الجوزا واكليلا
على تاج الجدي نجوم الثريا عارية رقيا وتباشيرا
الرواة بالسنة الازمان هذا الموشح قوله

ايها السائق اليك المشتكا قد دعوناك وان لم تسمع
وبديم همت في غرته وبشرب الراح من راحته كلما

كلما استيقظ من سكرته
جذب الرق اليه وانثكا وسقاني اربعا في اربع
ما لعيني غشيت بالنظر
انكرت بعدك ضوء القمر
واذا ما شئت فاسمع خبري
غشيت عيناي من طول البكا وبكا بعضي علي بعض معي
غضن بان مالد من حيث التوي
مات من يهواه من فرط الجوي
خفق الاحشاء موهون القوى
كلما فكر في البين بكا ويحدثك عالم يقتنع
ليس لي صبر ولا لي جلد
يا قومي عذلوا واجتهدوا
انكروا شكواي مما اجد
مثل حالي حقها ان تشتكى كمد الناس وذاك الطمع
كبد حرا ودمع يكف
يدرف الدمع ولا يعرف
ايها المرض عما اصف
قد عناجي يعتلي ودكا لا تقل في الحب اني مدعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومترطق يسعى الى الذماء ٭ بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في افق السما كدرهم ٭ ملقا عليا يا فوتة زرقاء

وله ايضا وهو من بسيط

خليلي طاب الراح من بعد طيخها ٭ وقد عدت بعد الكر والمر واحمد
فهات عقارا من قميص زجاجة ٭ كيا فوتة في درة تتوقد
يسوغ عليها الماء شبه فضة ٭ لها حلق بيض تحل وتعقد
وقتني من نار الجحيم بعفسها ٭ وذلك من احسانها ليس يجحد

وله من قصيدة كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاكهة الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب الرقات الشريفة وكتاب اشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء وديوان شعره وغير ذلك من البلاغة والبلوغ الى المعنى مالم يطل سفر الكلام البليغ وتشبهاته الغريبة كثيرة شهيرة لا نطول بها هذه المجالة

المقتدر بالله في التمكن والاقتدار واستقرت خلافته اتم استقرار استوزر ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات فساد احسن سيره واستقرت الخلافة الى سنة ٣١٧ فخرج مونس الخادم على المقتدر فركب وركب معه الجيش والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب خواص المقتدر من داره ونهبوا دار الخلافة وكان مما نهب ستمائة الف دينار لام المقتدر فاشتد المقتدر على نفسه للخلع الاربع عشرة خلت من المحرم سنة ٣١٧

محمد بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم اجمعين بويع بالخلافة يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ٣١٧ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام وامه ام ولد تسمى شغب وكان مونس المظفر قد خرج على المقتدر بالله وقصد الحضرة فلما بلغه موت المقتدر رجع الى الرقة وبايع لابي العباس عبد الله بن المعتز بالله وكان ابن المعتز قد اختفى ايام المقتدر فلما بويع بالخلافة ظهر واستوزر ابا العباس عبد الله بن محمد بن داود وكتب الكتب الى الافاق بالبيعة له فلما بلغ ذلك مونسا رجع الى بغداد وقاتل ابن المعتز وحزبه فانهزموا وقبض على ابن المعتز وابن داود وقتلهما وقبض على القاهر بالله ابن المعتضد وسمل عينيه وكان القاهر بالله قد اختفى ايام المقتدر ثم ظهر ايام ابن المعتز فلما قبض عليه سمل عينيه وكان ذلك في سنة ٣٢٠ وفوضت الوزارة الى الوزير ابي علي بن مقلة الكاتب المشهور وجلس القاهر يوم السبت وكتب الوزير بن مقلة الى سائر البلاد وعمل يوم الاثنين الديوان فجاء العسكر يطلبون منه انعام الجلوس فارتفعت الاصوات فمنعهم الحاجب من الدخول الى الخليفة فقتلوا الحاجب ومالوا الى دار مونس واخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على اعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وأتوا باخيه محمد القاهر اليه وهو مقهور يبكي ويقول الله الله يا اخي في روحي فاستدناه وقبل بين عينيه وقال له يا اخي لا ذنب لك وانت مغلوب على امرك والله ما نالك مني ما تكره فطيب نفسه وقربه واولاه الى ان زال عنه وعاد الى ما كان عليه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون وبايع المقتدر الاموال للجند ورضوا وثبتت الخلافة وهذه ثالث مرة والثالثة ثابتة

ومن جملة محاسن المقتدر انه زاد في المسجد الحرام زيادة باب ابراهيم وهي الزيادة الثانية في الجانب الغربي من المسجد الحرام ويقال لها زيادة باب ابراهيم وليس المراد به سيدنا الخليل عليه السلام بل كان ابراهيم هذا حيا طاعلا يجلس عند هذا الباب عمره دهرا فعرف به قبل هذه الزيادة باب متصل بباب

وفي المسجد الحرام بقرب باب الحزورة يقال له باب الخياطين وبقرب
باب ثالث يقال له باب بني جمح وخارج هذين البابين ساحة
بين دارين لزبيدة ام الامين بنيت في سنة ٨٣٠ وما بقي لتلك الدار
اثر الان والذي ظهر ان داري زبيدة كانت احداهما في الجانب
الشامي في مكان رباط الجوزي الان والكائنة الاخرى تقابلها
من الجانب اليماني من تلك الزيادة وهو رباط رامشت الذي
يعرف الان برباط ناظر الخاص فادخلت هذه الساحة التي
بين الدارين في المسجد الحرام وابطل البابان يعني باب الخياطين
وباب بني جمح حيث دخلا في المسجد الحرام وجعل عوض البابين باب
كبير هو المسمى باب ابراهيم فغرقي هذه الزيادة قال الحافظ
نجم الدين عمر بن فهد رحمه الله تعالى في حوادث سنة ٨٣٥ في
كتابه اتحاف الورى باخبار ام القرى وفيها زاد قاضي مكة
يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين
وباب بني جمح وبنى السوح الذي كان بين داري زبيدة ام الامين
وعمل ذلك مسجدا اوصله بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة
من الاساطين الثلثة وزان جدار المسجد الحرام الى الستة التي
عليها باب ابراهيم سبعة وخمسون ذراعا الا سدس ذراع وعرض
هذه الزيادة من جانبها الشامي الى جانبها اليماني وذلك من
صدر رباط الجوزي الى جدار رباط رامشت اثنان وخمسون ذراعا

ذراعا وربع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الغربي المتصل
بالمسجد الكبير صفان من الرواق على اساطين منحوتة من الحجارة
وكذلك من جانبها اليماني في سبيل ما وسطر واقه وكانت
بهذه الزيادة منارة ذكرها التقي الفاسي في شفاء الغرام قال
اما المنارة فلا ادري من بناها ولا متى هدمت واما السبيل
فكان موجودا الى سنة ٩٣٣ فهدم عند وصول العمارة الشريفة
السلطانية اليه واعيد بناؤه سبيلا كما كان وهذه الزيادة انما
وقعت في ايام المقتدر العباسي رحمه الله ومن محاسن
ما اتفق انه ابطل من ديوانه استخدام اهل الذمة من
اليهود والنصارى وابطل تصرفهم في الاموال السلطانية
واعاد توريث ذوي الارحام في سائر ممالك الاسلام وتلف
كثيرا من الاموال وافرغ خزائن بيت المال وباع كثيرا من
الضياع حتى ارضى الجند باكمل اعطيتهم وكان يفرق كل يوم
كل عام من الابل والبقر اربعين الف راس ومن الغنم خمسين
الفا كذا ذكره الجمالي يوسف بن تغري بردي في تاريخ مورد
اللطافة فيمن ولي الخلافة والسلطنة قال ابو المحاسن
سبط ابن الجوزي رحمه الله تعالى كان المقتدر يصرف كل سنة
في طريق مكة والحرمين ثلثمائة الف دينار وخمسة عشر الف
دينار وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى كان النسا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غلبن على المقتدر فاخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفائسها
واعطى بعض حظاياه الدرة اليتيمة وكان وزنها ثلثمائة مثقال
واعطى زيدان القهرمانة سبحة جوهر لم ير مثلها وهي لواحد
عشر الف غلام خصي غير الصقالبة والروم والسودان وكان مبلغ
النفقة بمارستان ام المقتدر في كل عام سبعة الف دينار
وارسل ملك الروم بهدايا لطيفة الهدية فحمل المقتدر
موكبا عظيما لارهاب العدو فاقام مائة وستين الف مقاتل
بالسلاح الكامل سماطين من باب الشماسية الى دار الخلافة
ببغداد ثم الرسل بينهما في هذه المسافة واقام بعدهم الخدام
وهم سبعة الاف خادم ثم الحجاب وهم سبعمائة حاجب وكانت
السور الذي نصبت على حيطان دار الخلافة ثلثمائة وثلاثين
الف ستر من الديباج وكانت البسط الفاخرة التي فرشت
في الارض اثنين وعشرين الف بساط وفي الحضرة مائة سبع في
سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك [illegible]
بن ثعزي بردي من جملة الزينة بحيرة صيغت من الذهب والفضة
ورصعت بالجواهر تشتمل على ثمانية عشر غصنا اوراقها من
الذهب والفضة واغصانها تتمايل بحركات مصنوعة وعلى الاغصان
طيور من ذهب وفضة ينفخ الريح فيها فتسمع لكل طير معزف
وصفر خاص [illegible] بعد وهن الدولة العباسية وضعفها فكيف

فكيف كان زينتها في ايام قوة دولتهم في كمال وصفها فسبحان
من لا يزول ولا ينال ولا ينسى ملكه ولا يعتريه الزوال ولا
تغيره السكون ولا تحوله الاحوال وهو الله الملك الكبير العظيم
المتعال له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال
كون الاكوان وقدرها تقديرا ولم يتخذ صاحبة ولا وزيرا تعالى
شانه وعلا سلطانه علوا كبيرا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
[illegible] ظهور الطايفة الملحدة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد فاسد
يودي الى الكفر يستبيحون دماء المسلمين وينتسبون الى مولاة محمد
بن الحنفية من اولاد سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويرون
ضلال كافة المسلمين [illegible] نجس خبيث ظهر منهم ابو طاهر
القرمطي وبنى دارا في هجر سماها دار الهجرة واراد نقل الحج اليها
لعنه الله تعالى واخزاه وكثر فتكه في المسلمين وسفك دماء المسلمين
الى ان اشتد به الخطب وانقطع الحج في ايامه خوفا منه ومن طايفته
الفاجرة واشتدت شوكتهم ففي اواخر عام ٣١٧ سنة لم يشرع الحجاج
يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم عدو الله ابو طاهر القرمطي في
عسكر جرار فدخلوا بخيلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا
السيف في الطائفين والمصلين والمحرمين مجردين في احرامهم

الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها ثلثين الف
انسان وتلك معيبة ما اصيب الاسلام بمثلها وركض ابو
طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو سكران يصفر لفرسه عند البيت
الشريف فبالدوراك والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام
والسيوف تنوشهم الى ان قتل في المطاف الشريف الف وسبعمائة
طائف محرم ولم يقطع طوافه علي بن بابويه فانشد حينئذ يقول

ترى المحبين صرعى في ديارهم ٭ كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تنهبهم الى ان سقط ميتا رحمه الله تعالى وطمت باشلاء القتلى
بئر زمزم وما بمكة من آبار وحفر فدملئت بهم وطلع ابو طاهر
الى باب الكعبة وقلع بابها وانشد يقول

انا بالله وبالله انا ٭ يخلق الخلق وفيهم انا

وصاح في الحجاج يا حمير انتم تقولون ومن دخله كان امنا فاين الامن
وقد فعلنا ما فعلنا فاخذ شخص بلجام فرسه وقال وقد استسلم
للقتل ليس معنى الآية الشريفة ما ذكرت وانما معناها من دخلوه
فامنوه فلوى ابو طاهر عنان فرسه عنه ولم يلتفت اليه وصاح انه
الله تعالى بركته بذل نفسه في سبيل الله تعالى والرد عاد ذلك
الكافر اخزاه الله تعالى وارتد قلع الباب وكان من ذهب
فاطلع قرمطيا يقلعه فاصيب بسهم من جبل ابي قبيس فاخطأ
نحره وخر ميتا وامر اخر مكانه فسقط من فوق الى اسفل على راسه

راسه فهاب الثالث عن الاقدام على القلع فمضى ابو طاهر وتركه
على ارغم انفه وقال لا اتركه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي الذي
زعم انه يخرج فيهم وقتل ممن قتل بها امير مكة ابن محارب والحافظ
ابو الفضل محمد بن الحسن بن احمد الحارودي الهروي اخذته
السيوف وهو متعلق بيده بحلقة باب الكعبة حتى سقط على راسه على
عتبة باب بيت الله تعالى واخوه امام الفقهاء الحنفية الفقيه ابو
سعيد احمد بن الحسين البرذعي والشيخ ابو بكر بن عبد الرحمن بن
عبد الله البرياي وشيخ الصوفية علي بن مانويه الصوفي والشيخ محمد بن
خالد بن زيد البرذعي نزيل مكة وجماعة كثيرون من العلماء والصلحاء
والصوفية والحجاج من اهل خراسان والمغاربة ونهبت اموالهم
وسبيت نساؤهم وذراريهم ونهبت دور الناس وقتل من وجد
من اهلها الا من اختفى في الجبال ومن هرب من مكة يومئذ
قاضيها يحيى بن عبد الرحمن بن هرون القرشي مع عياله الى ولاية
ريحان ونهبت القرامطة من داره واثاثه ما قيمته مائة الف
دينار فافتقر بعد تلك الثروة وكذلك نهبت دور اهل مكة الى
ان صار الباقي ممن نجا من تلك الوقعة فقراء يستعطون ولم يحج
في هذا العام احد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير فاذنوا بانفسهم
وسمحوا بارواحهم فوقفوا بدون امام وانواحهم مستسلمين
للموت واخذ ابو طاهر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة

وكسوة الكعبة وحليها وما نهبه من اموال الحج فقسمها بين اصحابه
واراد اخذ حجر المقام الذي فيه صورة قدم سيدنا ابراهيم صلوات
الله وسلامه عليه نبينا وعليه وعلى سائر انبياء الله تعالى ورسله
الكرام فلم يظفر به لان سدنة الكعبة الشريفة غيبوه في بعض شعاب
مكة وتالم لذلك واستدعى بجعفر بن ابي علاج البناء وامره بقلع
الحجر الاسود من محله فقلعه بعد العصر يوم الاثنين لاربع عشرة
ليلة خلت من ذي الحجة ذلك العام وصار يزندقه ويقول قاتله
الله تعالى واخزاه

فلو كان هذا البيت لله ربنا ... لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية ... محللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا ... جنايز لا تبغي سوى بارئ ربا

وقلع ذلك الكافر قبة زمزم وباب الكعبة واقام بمكة احد عشر
يوما وقيل ستة ايام ثم انصرف الى بلده هجر وحمل معه الحجر الاسود
يريد ان يحول الحج الى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلقه
في الاسطوانة السابعة مما يلي صحن المسجد من الجانب الغربي من
المسجد وبقي موضع الحجر الاسود من البيت الشريف خاليا يضع الناس
ايديهم فيه ويستلمونه تبركا بمحله وامر هذا الفاجر ان يخطب
لعبيد الله المهدي اول الخلفاء العبيديين الفاطميين وهو
اول ظهوره فبلغ عبيد الله المذكور ذلك فكتب اليه ان اعجب

اعجب العجب ارسالك بكتبك الينا ممتعابما ارتكبت في بلد الله
الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما في
الجاهلية والاسلام وسفك فيه دماء المسلمين وفتك بالحاج
والمعتمرين وتعديت وجرات على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الاسود
الذي هو يمين الله في الارض يصافح به عباده وحملته الى ارضك
ورجوت ان اشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك
الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه
ما يحبوبه في غده وصل الكتاب عبيد الله الى ابي طاهر
القرمطي وعلم ما فيه اخوف عن طاعته واعتقد الحجر عندهم
اكثر من عشرين سنة يستجلبون به الناس اليهم طمعا ان
يحول الحج الى بلادهم ويابى الله ذلك والاسلام وشريعة محمد عليه
افضل الصلاة والسلام وهذه من اعظم مصايب الاسلام واشد
وهن في الدين من اولئك الفجرة اللئام وابت لها اكباد العباد
وعمت فتنتها الحاضر والباد الى ان دمرها الله تعالى تلك الطائفة
الفاجرة وابلى ابو طاهر الجنبي هذا بالاكلة فصار يتناثر لحمه
بالدود ومات اشنع ميتة ونقل الى جهنم دار الخلود وتعذب بانواع
البلايا في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى وردت ابيات
القرامطة من تحويل الحجاج الى الحجر ورد الحجر الاسود الى محله وورد
من الحسن الى مكة في يوم النحر يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة الحرام سنة ٣٣٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومعه الحجر الاسود حتى صار بفناء الكعبة حضر معه امير مكة يومئذ
وهو طنا ابو جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي فاظهر
سفطا اخرج منه الحجر الاسود وعليه ضباب من فضة في طوله
وعرضه تضبط شقوقات حدثت فيه بعد قلعه واحضر معه جصا
يشد به فوضع حسن بن المرزوق البناء الحجر في مكانه الذي قلع منه
وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال اخذناه بقدرة الله تعالى واعادناه
بمشيته وقد اخذناه بامر ورددناه بامر ونظر الناس الى الحجر فقبلوه
واستلموه وحمدوا الله تعالى وحضر ذلك محمد بن نافع الخزاعي ونظر
الى الحجر الاسود وتامله فاذا السواد في راسه دون سايره وسايره
ابيض وحضر معهم من حج تلك السنة محمد بن عبد الملك بن صفوان
الاندلسي وشهد رد الحجر الى امكانه وما عاد الحجر الاسود الى مكة
حمل على قتود هزيل فمن وكان لما مضوا به مات تحته اربعون جملا
وكانت مدة استماره عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا
اربعة ايام وقال المنصور بن القايم بن المهدي العبيدي راسل
احمد بن سعيد القرمطي اخاطاهر بخمسين الف دينار في الحجر الاسود
لرده فلم يفعل وبذل جكم التركي مدبر الخلافة خمسين الف دينار للقرامطة
على رد الحجر الاسود فابوا وقالوا اخذناه بامر ولا نرده الا بامر الي
ان اراد الله تعالى رده على الوجه الذي ذكرناه وفي التواريخ صور
اخرى لهذه القصة رايناها مناقضة وهذا اصح ما روي فيها

فيها فاعتمدنا عليه فعرض عليه بالمواجيد ثم ان الحجبة خافوا
على الحجر الاسود من استطالة يد خاين اليه بعد استحكام بنايه فقلعوه
وجعلوه في البيت الشريف حفظا له وصونا عن اراده بسوء ثم اكروا
صانعين فصنعوا له طوقا من فضة وزنه ثلثة الاف وسبعماية وثلثون
درهما فطوقوا به الحجر وشدوا عليه به واحكموا بناه في محله كما كان قديما
وكما هو الان ايضا كذلك وفي قلع الحجر الاسود في ايام المقتدر
ثم وقع بينه وبين يونس حرب فتوغل في المعركة فضربه واحد من
الترك من خلفه فسقط الى الارض فقال لضاربه ويحك انا
الخليفة فقال انت المطلوب وذبحه بالسيف ورفع راسه على الرمح
وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حضر له مكانا
ودفن واخفي انزه سبحان المعز المذل السميع البصير الملك
الحق لا شريك له وهو على كل شئ قدير وكانت مدة خلافة المقتدر
اولا وثانيا وثالثا خمسا وعشرين سنة الا اياما وقتل الثمانيتين
من شوال سنة ٣٢٠ وولي اخوه مكانه ابو منصور
بن المعتضد ولقب بالقاهر بالله وقهر القاهر
المذكور وسمل عينيه وجاء بابي احمد بن المعتضد
بالله بن المتوكل ولقبوه بالراضي بالله وبايعوه في سنة ٣٢٣
وصار خليفة الى ان مات في سنة ٣٢٩ وبويع من بعده ابي اسحق
ابراهيم بن المقتدر بعهد من اخيه وقبض عليه نوشري التركي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسمل عينيه في صفر سنة ٣٣٣ وبويع ابن عمه ابي [illegible]
واستمر في خلافته سنة واصلح وسكن من امر آبه معز الدوله بن بويه
وسمل عينيه وضم الى المكتفي بالله والقاهر بالله وصاروا ثلاثة
خلفاء العصر [illegible]
وبويع له بالخلافة في سنة ٣٣٤ وكان رد الحجر الاسود
من بلاد هجر الى مكانه من البيت الشريف في ايام المطيع لله هذا
وتم امره على ضعف الخلافه ووهنها واستيلاء بني بويه على الملك
وطالت ايامه الى ان خلع نفسه [illegible]
وكان مغلوبا عليه من قبل امرائه
وما كان له الا العظمة ظاهرة لا غير بحيث لما ورد في سنة ٣٦٩ رسول
العزيز بالله ابن المعز العبيدي صاحب مصر الى بغداد يسأل
عضد الدولة بن بويه وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من
الطايع وبيده امر المملكة ان يزيد في القابه ويقال له تاج
الملة ويمد عليه الخلع ويلبسه التاج فاجابه الى ذلك وجلس
الطايع على سرير عال واوقف حوله مائة سيف مسلول وبين
يديه مصحف عثمان رضي الله عنه وعلى كتفه بردة النبي صلى الله
عليه وسلم وبيده قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وهو متقلد بسيف
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك جميعه مما يتوارثه الخلفاء

الخلفاء ويحملونه لمواكبهم العامة واحتجب بستارة عالية بحيث لا يقع
عليه نظر الجند قبل رفع الستارة وحضر الجند من الاتراك والديلم
ووقف ارباب المراتب صفين ثم اذن لعضد الدولة فدخل
ثم رفعت الستارة وقبل الارض وادخله رسول العزيز صاحب
مصر فاتاع واهاله ما راى وقال لعضد الدولة هذا
هو الله تعالى فقال له هذا خليفة الله في ارضه ثم استمر
يمشي ويقبل الارض سبع مرات فالتفت الطايع الى خادمه
المقرب عنده واسمه خاصر فقال له استدنيه فقربه الى
بجل السرير وقبل رجله فثنى الطايع يمينه على راس عضد الدولة
وامره ان يجلس على الكرسي وضع له قريبا من السرير فاستعفا
عضد الدولة من ذلك فاقسم عليه ليجلس فقبل الكرسي
ثم جلس عليه قليلا ثم قال له الطايع قد فوضت اليك
بما وكل الله تعالى الي من امور الرعية في شرق الارض وغربها
فقال له بعينني الله على طاعة امير المومنين وقبل الارض
فامره ان يفاض عليه سبع خلع فافيضت عليه وهو يقبل
الارض في كل واحدة وانصرف وانصرف الناس خلفه وقد
اهالهم ما راوه واستعظموا ما شاهدوه وما كانت هذه
العظمة الا صورة صناعية وكلفة اصطناعية حقيقتها واهية
وقوتها واهنة فان السلطنة انما الت الى عز بن بويه ركب

الطايع اليه وخلع عليه سبع خلع وطوقه بطوق مجوهر وسوره
بسوارين ولقبه بهاء الدولة وضيا الملة في سنة ٣٧٩ وفي
سنة ٣٨١ جاء بهاء الدولة الى الطايع وقبل الارض بين يديه
وجلس على الكرسي وامر خدامه من الديلم فجذبوا الطايع من
سريره ولفوه في كساء وامر بهاء الدولة ان يخلع نفسه ففعل
وفي هذه السنة بويع القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحق بن المقتدر بالله
وبويع له بالخلافة لعشر مضين من رمضان في
ذلك العام وكان على ما عادته من العبادة والديانة والفضل
وصنف كتاب الرد على القايلين بخلق القران وامر ان يقرا
في كل جمعة في حلقة اصحاب الحديث بحضرة الناس وعمد ابن
الصلاح في علوم الشافعي وذكره في طبقاته وطالت مدة خلافته
حتى انيف على احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتوفي الى
رحمة الله تعالى في سنة ٤٢٢
وكان خيرا دينا بويع له بالخلافة
يوم وفاة ابيه بحضرة الامام الكبير الولي الشهير مولانا ابي
اسحق الشيرازي احد اركان ايمة الشافعي رحمه الله تعالى
وكان خيرا دينا من نجباء خلفاء بني العباس وصالحيهم ومن
جملة صلاحه وبركته ان السلطان ملك شاه من السلجوكية اراد
بكتكين قصد ان يتحكم عليه ويظهر الحيف والتعدي على الخليفة

الخليفة المذكور فارسل اليه وهو يقول له لابد ان تترك اي بغداد
وتذهب الى اي بلد شيت فارسل الخليفة اليه يتلطف به في ذلك
فابى الا اشتدادا وغلظة فقال لرسوله اسأله المهلة ولو
شهرا فابى وقال لا ولا ساعة فارسل الى وزيره فاستمهله
عشرة ايام فامهله فصار الخليفة يصوم بالنهار ويقوم
بالليل ويتضرع الى الله تعالى ويضع خده على التراب ويناجي
رب الارباب ويدعو على ملك شاه فنفذ دعاؤه وهو مظلوم
نفوذ السهم المسموم في كبد المظلوم واستجاب الله تعالى
دعاءه وقبل تضرعه فهلك السلطان ملك شاه قبل مضي
عشرة ايام وكفاه الله تعالى شره وما ربك بظلام للعبيد وعدت
هذه الكرامة للخليفة القادر وهذه عاقبة كل معتدي ورحم الله تعالى من قال

فكم لله من لطف خفي ... يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم فرج اتى من بعد عسر ... وفرج كربة القلب الشجي
وكم هم تسابه صباحا ... فتاتيك المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوما ... فثق بالواحد الاحد العلي
تمسك بالنبي وكل هم ... يزول اذا تمسك بالنبي

ومن قال

لا تشغل بهموم القلب كيتا ... ولا تبتئس الاخالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها ... يغير الدهر من حال الى حال

وكانت وفاة الخليفة القايم بامر الله ليلة الخميس الثالث
عشر من شعبان وذلك انه افصد ونام فانحل موضع الفصد
وخرج منه دم كثير فاستيقظ وقد انحلت قوته فطلب جعفر
وولي عهده عبد الله بن محمد ووصاه ثم مات ومدة خلافته
خمس واربعون سنة وبويع لولده ابو القاسم عبد الله
بن محمد بن القايم بامر الله مات ابوه في حياة القايم وهو حمل فولد
بعد وفاة ابيه بسنة اشهر وامه ام ولد اسمها ارجوان وبويع له
بالخلافة عند موت جده ولتسع عشرة وثلاثة اشهر ظهر في ايامه
خيرات كثيرة وآثار حسنة في البلدان وكانت قواعد الخلافة
في ايامه باهرة وافرة الحرمة بخلاف من تقدمه ومن محاسنه
انه نفى المغنيات والخواطي وامر ان لا يدخل احد الحمام الا بمئزر
وخرب ابراج الحمام هيبة لحرم الناس وكان دينا خيرا
قوي النفس عالي الهمة من خيار بني العباس مات عشية يوم الجمعة
الخامس عشر من شهر المحرم سنة ٤٨٧ وسنة تسع وثلثون وثمانية
اشهر وسبعة ايام وخلافته تسع عشرة وخمسة اشهر وثلاثة ايام
ثم بويع لولده المستظهر بالله ابو العباس احمد بن المقتدي
بالله بويع له بالخلافة في يوم مات ابوه وكانت امه ام ولد
تركية اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يقاومه
احد في كتابته حافظا للقرآن عالما فاضلا وكان قد غلب

غلب عليه ملوك السلجوق وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين
سنة وثلاثة اشهر وتوفي يوم الاربعا لست بقين من شهر ربيع
الاخر سنة ٥١٢ وولي بعده ابنه ابو منصور الفضل بن المستظهر
بالله ولقب المسترشد بالله بويع له بالخلافة يوم مات
والده وامه ام ولد تسمى لبابه وكان شجاعا ديناً مشغولا بالعبادة
حفظ القرآن والحديث ونظم الشعر ومن شعره
• انا الاشقر المدعو في الملاحم • ومن يملك الدنيا بغير مراحم •
وكان هذا التخيل من خيالاته الفاسدة فانه ما ملك من الدنيا
ولا فناء داره وخرج ليقاتل مسعود بن محمد بن ملك شاه
السلجوقي فلم يقاتله معه احد فقاتله وحده ليلا ان قتل في ذي القعدة
سنة ٥٢٩ وتولى بعده ابنه ابو جعفر منصور بن المسترشد
ولقب الراشد بالله وبويع له بالخلافة يوم قتل
ابوه ولم تطل مدته بل قبض عليه السلطان محمود السلجوقي وخلعه
من الخلافة في يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة بقيت من ذي
القعدة الحرام سنة ٥٣٠ وحبسه وقتل في حبسه وولي
عمه ابو محمد محمد بن المستظهر ولقب المقتفي بامر الله
يوم خلع ابن اخيه وكان عالما فاضلا حسن السيرة دمث
الاخلاق شجاعا توفي في يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع
الاول سنة ٥٥٥ وولي بعده ولده المظفر يوسف بن المقتفي

المستجد بالله ... يوم لـ ... يوم وفاة ابيه وامه ام
ولد حبشية اسمها طاوس وحكي انه قبل ان يصير خليفة
راي في منامه ان ملكا نزل من السماء وكتب في كفه خمس خانات
فلما اصبح سال بعض المعبرين عن منامه فقال انك تلي الخلافة
في ... سنة فكان كذلك وتوفي رحمه الله في يوم السبت لليلتين
خلتا من شهر ربيع الثاني سنة ٥٦٦ وولي بعده ولده ابو محمد الحسن
المستجد بالله ولقب المستضيء بامر الله يوم وفاة والده وكان حسن السيرة
كريم النفس اسقط المكوس في مماليكه وكثر من الخلق عليه وتوفي
في مستهل ذي القعدة سنة ... وولي بعده ابنه ابو العباس
احمد ولقب الناصر لدين الله وبويع له بالخلافة لثمان مضين
من ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة والده وفي ايامه
كان ظهور السلطان صلاح الدين بن ايوب واستخلاصه
بيت المقدس من ايدي الفرنج واستيلاؤه على مصر واخراجها
الفاطميين عنها وخطب للناصر العباسي على منابر مصر ووقع
بينه وبين السلطان صلاح الدين بن ايوب منافرة بسبب
تلقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين تلقب به ...
ويقال لهم العبيديون وهم اربعة عشر خليفة اولهم عبيد
المهدي واختلف المورخون في نسبهم وهم منتسبون الى فاطمة
الزهراء رضوان الله عليها وان كثيرا من المورخين وطعنوا

وطعنوا فيهم بانهم من اولاد الحسين بن محمد بن احمد بن الدداح
وقالوا كان الدداح ابو المنصور مجوسيا وثانيهم المنصور
وثالثهم القايم ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب
الى مصر وملكها من الاخشيد وبنى القاهرة المعزية واستوطنها ومن
معه من العبيديين الى ان كان اخرهم العاضد وهو الرابع عشر
منهم توفي في يوم عاشوراء سنة ٥٦٧ وذلك بعد استيلاء صلاح
الدين بن ايوب عليه وعلى مملكته وخطب على منابر مصر للناصر
لدين الله تعالى وانقرضت دولة العبيديين وكانوا شيعة
ومنهم الملاحدة فالحاكم بامر الله يحكى عنه كفريات عجيبة واكثر
المورخين على انه زنديق وهم الله تعالى اعلم بحقيقة ذلك وطالت
مدة خلافة الناصر فاحيا رسوم الخلافة واملات القلوب
من هيبته وكان ذا فكرة صايبة وكانت ايامه من غرر الزمان
وكان له احسان الى اهل الحرمين الشريفين وكانت الكعبة
الشريفة تكسى الديباج الابيض في زمن المامون الى اواخر
ايام الناصر فكساها الديباج الاسود واستمرت الى زماننا
هذا تكسى الديباج الاسود شكر الله الحمام ثوب الكناني وعزله
عن سرير ملكه وتخت سلطانه واودعه بطون المقابر وماله من
قوة ولا ناصر ووفاته وفاته في سلخ شهر رمضان سنة ... وولي
مكانه يوم وفاته ابو نصر محمد بن الناصر ولقب

الظاهر بالله وبويع له بالخلافة في يوم مات والده
بعهد منه اليه فاظهر العدل والاحسان وابطل المكوس
وقرد ذوي الارحام وكان زايد يكيل للديوان بكيل زايد عما
يكيلون به فابطل الظاهر ذلك وكتب الى وزيره ويل للمطففين
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم
الناس لرب العالمين فقال الوزير ان تفاوت الكيل
ينوف على ثلثين الف دينار فقال ابطله ولو انه ثلثمائة الف
دينار وفرق ليلة عيد النحر على الفقراء مائة الف دينار فلامه
الوزير على ذلك فقال اتركني افعل الخير فاني لا ادري كم
اعيش فلم يلبث ان وافاه الله بالكيل الاوفى واثابه على عمله
الصالح فعاش حميدا ومضى سعيدا وتوفي في رجب سنة ٦٦٣
وولي بعده ولده ابو جعفر منصور بن الظاهر ولقب
بالمستنصر بالله وبويع له بالخلافة يوم وفاة والده فنشر
العدل وبذل الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد
والربط والمدارس وهو الذي بنى المدرسة المستنصرية ببغداد
التي لم يبن مثلها في مدائن الاسلام ولم يوجد في المدارس اكثر
كتبا منها ولا اكثر اوقافا عليها وكتب بهذه المدرسة اربعة مدرسين
يدرسون فيها على المذاهب الاربعة ورتب فيها الخبز واللحم والحلوى

والحلوى والفاكهة وكسوة الشتا والصيف وجعل لثلثين يتيما ووقف
على ذلك ضياعا وقرى كثيرة سردها الذهبي وغيره فرحم الله تعالى
اهل الخير واهل الاحسان ورفع الله درجاتهم في اعلا الجنان
والهم فعل الخير سلاطين الزمان ووفقهم لنشر العدل تابعا القسط
والميزان وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع
العماد واتقان المهاد ولطيب الماء ولطف الهوى ورفاهية الظلال
وسعة الطعام والشراب وغير ذلك من الاسباب وقد حكي
ان اول مدرسة بنيت في الدنيا مدرسة نظام الملك في
بغداد فبلغ علماؤها ما وراء النهر هذا الخبر فاخذوا العلم ماشيا
وحزنوا على سقوط حرمة العلم فسئلوا عن ذلك فقالوا ان العلم
سبيله تشريفه وجيله لا تطلبه الا النفوس الشريفة الفاضلة الحارثة
الشرف الذاتي والمناسبة للطبيعة وما جعله عليه اجرة تطلبه
النفوس الرذلة وتجعله مكسبا لحطام الدنيا وتزاحم عليه
لتحصيل شرف العلم بل لتحصيل المكاسب الفانية فيزول العلم بزوالها
ولا يشرفون بشرفه الا ترى ان علم الطب فانه مع كونه علما شريفا لما
تعاطته اراذل اليهود رذل بردهم ولا يشرف اراذل اليهود
بشرف علم الطب وهذا حال اكثر الطلبة في هذا الزمان الفاسد
وهذا شان طلاب هذه العلوم المتداولة الان في هذا السوق
الخاسر الكاسد فانك ترى اكثرهم مع دابة في الطلب وانكبابه

عياضون العلم والادب يزداد كل وقت عجبا وكبرا ويتعاظم على كل
احد بها وفخرا ولم يبق من انصار الاخلاق الرذيلة ولو
اكتسبوها اكتسب من الفضيلة وفيما يتحلى احدهم بحلة الاخلاق
الحسنة الجميلة والمزايا الفاضلة الكاملة الجليلة وما ثم كتب
العلوم غير المحتوى بحسن الاخلاق والعمل بمقتضى طيب الاصول
والاعراق فالله تعالى يصرنا بعيوبنا ويرزقنا معايب ذنوبنا
وينيبصر بصايرنا ويزيل عوار قلوبنا ويرينا الحق حقا ويرزقنا
اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويوفقنا لاجتنابه قلت وحيث
اجرى الكلام الى ذكر نظام الملك فانى اذكر لك حكاية نقلها
صاحب كتاب فضل الحبيب ونديم اللبيب قال ذكروا ان نظام
الملك لما استوزر بالعراق للسلطان ابى الفتح السلجوقى قام فى
الدولة احسن قيام فشد اركانها واسس بنيانها وواسى الاولياء
واستمال الاعداء وعم احسانه العدو والصديق والقريب
والبعيد وكان اقبل اقبالا عظيما على العلماء والصلحاء والفقهاء
وبنى المدارس العظيمة والخانقات العالية واجرى الخيرات
الكثيرة والكساوى الجليلة الفاخرة لطبقات طلبة العلم والمشايخ
الصوفية وغيرهم ممن يتوهم فيه الدين والصلاح وعم بذلك
سايراقطار الارض من بلاد العراقين الى الحرمين الشريفين
بحيث كان يخرج من خاصة الخالصة السلطانية والخزاين الديوانية

فى هذه الوجوه ما ينوف عن ستمائة الف مثقال ذهب
غير الذى ينفقه من خاصة اموال ومحصلات غلال وما يدخل
عليه من الهوائيات وغيرها ولعل كان يقرب من القدر الذى
يخرج من اموال السلطنة تعادل ستة فى الاثنين وكثر حاده
ولا يخلو العدا من الحساد فى كل زمان كما هو مشهور بالعيان
فى كل اوان وما وجدوا اللطعن على نظام الملك طريقا غير
اجحافه فى الاخراج من الاموال السلطان فى هذه الوجوه فوشوا به الى السلطان
ابى الفتح من طرق شتى وكرروا فى سمعه ان نظام الملك اخرب
بيت المال وان هذه المصاريف الزايدة الذى يخرجها فى
هذه الوجوه يمكن ان تصرف فى جمع جيش كثيف يركز رايته فى
سور القسطنطينيه وكانت يومئذ مملكة النصارى وهى الان
بحمد الله تعالى دار ملك ملك الاسلام عمرها الله تعالى
بعدله سلطان الانام وحرسها بالنصر والتاييد الى يوم القيامة
وان يمكن ان يوخذ بذلك الجيش كثيرا من الممالك والاقاليم
وتتسع بها المملكة ويكثر الخراج والاموال فلما تكرر ذلك على
السمع وخصوصا سمع السلطان اثر كلامهم فى قلبه واعتقد بفحيم
وكلامهم تكرر على السمع قبله القلب والطبع وان كان واهيا
فى نفس الامر وطلب نظام الملك وقال له يا اب وكان يخاطبه

بالادب تعظيما له لكبر سنه وعقله بلغني انك تخرج من بيت المال
في كل سنة ستماية الف دينار الي من لا يقضنا ولا يغني عنا شيا
فبكى نظام الملك وقال يا بني انا شيخ عجوز لو نودي علي في السوق
ما سوى خمسة دنانير وانت شاب تركي لو نودي عليك عساك
تساوي ثلثين دينارا وقد اختارنا الله تعالي وفوض امور
عباده وبلاده الينا فلم نقابله بالشكر ولا عرفنا قدر نعم الله
تعالي فاستمر يا اتابك في كتابتي وضبطي وانت منهمك في لذاتك
ولهوك واكثر ما يصعد الي الله تعالي معاصينا دون طاعتنا
وشكرنا وجيوشك الذين اعددتهم النوايب اذا احتشدوا
يوما كالحوا عنك بسيف طويل ذراعان وسهم لا يعدم رماه وهم
مع ذلك منهمكون في المعاصي والخمور والملاهي احري بتزول
القهر غير مستبعدين لين الفتح والنصر فاتخذت لك جيشا كثيفا
وعسكرا منيفا يسمى جيش الليل وعسكر السحر اذا نامت جيوشك
ليلا قامت هذه الجيوش على اقدامهم صفوفا بين يدي ربهم
وارسلوا دموعهم واطلقوا بالدعا السنتهم ومدوا الي الله
تعالي اكفهم فزعوا بها ما تحرق السموات والارضين وسلوا
سيوفا تعمل في كل اعدا الصين طول الابلغ الي الصين وانت وجيوشك
في غفلاتهم تعيشون وبين كاتهم تتطرقون وبدعايهم تتضرعون
فسر السلطان ابو الفتح بكلامه شديدا وقال لا باس يا اتابك

استكثر من هذا الجيش فانه هو الذي لا بد لنا منه وملاك
كلينا له قابلية الخير مجبولا به ما اثر عند ملكه كلام الحساد
مع تكرره الا تاثير ضعيف وزال في الحال وعاد الي حب الخير
الذي جبل عليه واستغفر الله تعالي علي ما فرط من تقصيره
فرحم الله تعالي تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر
الي وجهه الكريم في الدنيا والاخرة فلقد رواوا ما زالت
اخبارهم تروي واحاديثهم الحسنة تنشر على السنة الرواة
ولا تطوي عدا الي اثنائه ومن جملة خدام المستنصر بالله
الامير شرف الدين ابو الفضل الشرابي المستنصري العباسي بنى
بمكة المشرفة مدرسة على يمنة الداخل الي المسجد الحرام من
باب السلام ووقف فيها كتبا كثيرة في سنة ٦٣٤ وذهبت شذور
من المدرسة باقية الي الان وقد صارت رباطا وفيه محل
الدرس ويركب وفقها بعض فقهاء اهل الخير ممن ادركناه
رحمه الله تعالي والصق بالكعبة الشريفة في وسط مقام سيدنا
جبريل عليه السلام حجر من الرخام الازرق الصافي منقور
فيه بالبيت بسم الله الرحمن الرحيم بعمارة هذا
المكان الشريف سيدنا ومولانا الامام الاعظم المفترض طاعته
على سائر الامم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله امير المؤمنين
بلغه الله جميع امله وزين بالصالحات اعماله وذلك من شهور

سنة ٦٤٠ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى
وهذا اللوح باق الى الزمان تاليف هذه الرسالة وكانت وفاة
المستنصر بالله لعشر بقين من جمادي الآخرة سنة ٦٤٠ وكتم موته
وخطب بعد موته الى ان جاء الامير اقبال الشرابي الى ولد ابي
احمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة لعشر مضين من رجب
سنة ٦٤٠ فبويع له ذلك اليوم ولقب بالمستعصم
بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وبزوال ذلك
دولتهم من الدنيا كما سنشرحه ان شاء الله تعالى وحجت
والدة المستعصم بالله في سنة ٦٤٠ وهي ام ولد حبشية اسمها
هاجر وكان في خدمتها اقبال الشرابي الدوادار ومعه
ستة آلاف خلعة وتصدق بنحو سبعين الف دينار وعدت
جمال الركب ببغداد تلك السنة فكانت مائة الف جمل وعشرين
الف جمل ثم عادت الى بغداد رحمها الله تعالى ولما حرمت
عادة الله تعالى بانقراض الدول واختصاص العزة والبقاء لله
تعالى عز وجل انتقلت دولة بني العباس الى الانقراض والزوال
وغيرتهم النيروز وبابتهم النوائب وحالت بهم الاحوال وزالت
دولة عزهم ولكل زمان دولة ورجال كما قيل
ما بين غمضة عين وانتباهتها ... يغير الدهر من حال الى حال
ولهذا سبب من الاسباب وعلة يدور عليها القلب

القلب والانقلاب وكان سبب ضعف خلفاء بني العباس وتسلط
ممالكهم وامرائهم عليهم وتفويض جميع امور المملكة اليهم
وتقليبهم بالقاب السلطان وفرط ادلالهم على امرائهم
وامتهانهم غاية الامتهان الى ان صاروا اسما بلا مسميات وصورا
هيولانية يتصور فيها بالمحو والاثبات وصار امراؤهم يشوونهم
ويصلون ارباب الغرض الى اغراضهم الفاسدة لما يرشونهم فاول
من زوال الملك ان المستنصر بالله كان له ولدان احدهما
يعرف بالخفاجي كان شديد الراس شجاعا فاتكا صعب المراس
والثاني المستعصم بالله وكان هينا لينا ضعيف الراي فاختاره
اقبال الشرابي على اخيه الخفاجي ليستبد بالامور ويسهل الطريق
الملك ولانه لما كره من المستعصم ولا يخشاه كما يخشى من اخيه
الخفاجي فلما توفي المستنصر اخفى الامير اقبال موته نحو عشرين
يوما حتى دبر لولاية المستعصم وبويع له بالخلافة وفر اخوه
الى العربان وتلاشى امره ثم ان اعظم سبب الى زوال
الدين محمد بن محمد بن عبد الملك العلقمي صار وزيرا للمعتصم
وكان رافضيا سبابا متوليا على المستعصم عدو الدولة اهل
السنة يداريهم في الظاهر ويناقضهم في الباطن وكان
تدبيره على ازالة الخلافة من بني العباس واعادتها الى العلويين
وطمس آثار اهل السنة واطفاء نورهم وتقوية اهل البدعة

وابقاديارهم فصار يكاتب هولاكو خان ويطمعه فى ملك
بغداد ويخبره عن صورة اخذها وضعف الخليفة وانحلال
العسكر عنه وصار يحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم الصرف
على العسكر والاذن لهم بالتفرق والذهاب اين شاؤا وتقطع
ارزاقهم وتشتت شملهم بحيث اذن مرة لعشرين الف مقاتل
ان يذهبوا حيث ارادوا ووفر علوفاتهم فى الخزينة واظهر
للمستعصم انه وفر من علوفاتهم خزاين واموالا عظيمة لبيت
المال فاعجب المستعصم رايه وتوفيره وكان يحب المال وجمعه
وما علم انه يجمعه لعدوه [illegible] بنوابه بعد ذهاب
ملكهم ما الذي كان سببا قويا فى زوال الملك عنكم فقالوا
اقواما اتا اعتمدنا على المال. واستهونا بالرجال فوفرنا المال
وقللنا الرجال فاخذ العدو مالنا وتقوى بر علينا وانا
ابعدنا الصديق اعتمادا على صداقته وقربنا العدو واستحلبنا
محبته فصار الصديق عدوا بالابعاد ولم يصر العدو صديقا
بالاستجلاب. وهو قيل

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك الدهر
فلربما انقلب الصديق فكان ادرى بالمضره

وكان من قضاء الله تعالى وقدره ان هولاكو سلطان
المغل وخفتاي مزدست فخان زحف على بلاد الاسلام رجا

وجا بعسكر جرار لا يعلمه الا الله تعالى وكان اقوى سلاطين
الاسلام اذ ذاك السلطان علاي الدين خوارزم شاه وكان
يملك من العراق الى اقصى بلاد الترك وكان له قوة وشوكة
وعسكر وافر وجند متكاثرة فظهر هولاكو وقاتل خوارزم شاه
مرارا وهو ينكسر الى ان قتل هو واولاده وجنوده واستباح بعده
هولاكو اسر اولاده وقتل جنوده واستباح كثيرا من بلاد الاسلام
وقتل من فيها بالقتل العام وصار يجول هولاكو فى الديار ويبادد
فى غاية الاشتغال واستغفار. والمستعصم ومن بعد فى غفلة
عنه اخفاه ابن العلقمي عن سائر الاخبار الى ان وصل هولاكو
الى بلاد العراق. واستاصل من بها قتلا واسرا. وتوجه الى بغداد
وارسل الى الخليفة يطلبه اليه واستيقظ الخليفة من نومة الغرور
وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز
الى قتاله وجمع من اهل بغداد وخاصة عبيده وخدامه ما
يقارب اربعين الف مقاتل لكنهم مرذولون بلا بين المهاد.
وساكنون على شط بغداد. فى ظل نخيل. وماء معين. وفاكهة
وشراب. واجتماع احباب واصحاب. ما كابدوا حربا. ولا
دافعوا طعنا ولا ضربا. وعساكر المغل يزيدون عن مايتى الف
مقاتل. ما بين فارس وراجل. وسالب وباسل. وفاتك وقاتل
يثبون ويثوب الفرده. ويتنكلون باشكال المرده. يقطعون

المسافات الطويلة في ساعات قليلة. ويخوضون الاوحال.
ويتعلقون بالجبال. ويصبرون على العطش والجوع. ويلجؤن
الغمض والهجوع. ولا يبالون بالبرد والحر. والسهل والوعر.
طعامهم كف شعير. وشربهم من طرف الغدير. يكاد احدهم
يموت بطرف اذا فوسه يقطعها ويأكلها نيا ويصبر على ذلك
اياما عديدة. او يكبح هو وفرسه بحشيش الارض مدة مديدة.
فوقع المصاف والتحم القتال. ووقع الطراد والنزال. وزحف
الخميس الى الخميس. في يوم الخميس عاشر محرم الحرام سنة ٦٥٦ وثبت
اهل بغداد مع تراقتهم على احد السيوف. وصبروا مضطرين على
طعم الحتوف. واعطوا الدار حقها. واستطرفوا اغلب المهام
وبلها وورقها. واستقبلوا الحر وجوههم صواعق الحرب
وبرقها. ورزقوا في تلك المكابدة الفوز بالشهادة. وارتفعوا
في الدار الآخرة رتب السعادة. وجادوا بانفسهم في سبيل
الله واجاد واحسن اجاده. واستمروا كذلك من اقبال الفجر
الى ادبار النهار. فعجزوا عن الاصطبار وانكسروا اشد انكسار
وولوا الادبار وانهزموا وما اغنى عنهم الفرار.

ولزمهم الطراد الى قتاله ... احد سلاحهم منه الفرار
مضوا متسابقي الاعضاء فيه ... لارؤسهم بارجلهم عثار
يرون الموت قدامًا وخلفًا ... فيختارون والموت اضطرار

وغرق اكثرهم في دجلة. وقتل اكثرهم اشد قتلة. واعتقهم
البتار. ووضعوا السيف فيهم والنار. وقتلوا من المسلمين في
ثلثة ايام ما ينوف على ثمانمائة الف وسبعين الف نفس وسبوا
النساء والاطفال. ونهبوا الخزائن والاموال. واخذهولاكو
جميع النقود. وامر باحراق الباقي ورمى كتب مدارس بغداد
في بحر الفراه. وكانت لكثرتها جسرا يمرون عليها وكانا وشاه
ويبنون المآبد الكتابة كماء السواد وكانت هذه الفتنة
من اعظم مصايب الاسلام. فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم. وتوفي [illegible] هولاكو واولاده وجماعته واتوابه الى
هولاكو اسر اذ ليلا ففتر احضر [illegible] العز المذل القادر
القاهر تعالى شانه الباهر. وعلا سلطانه على كل سلطان
قاهر. واستبقا هولاكو للخليفة اياما الى ان استصفى اموالهم
وخزائنه وحفايره ودفائنه. ثم رمى رقاب اولاده وذويه
واتباعه ومتعلقيه. واما ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس
بالارجل الى ان يموت ففعل به كذلك واستشهد رحمه الله تعالى
في يوم الاربعاء الرابع عشرة ليلة خلت من شهر صفر سنة ٦٥٦ تمدده
الله تعالى بالرحمة والرضوان. وانقطعت خلافة بني العباس
[illegible] وبعده صار المسلمون بلا خليفة ولم يبق ابن العلقمي مراده من نقل

الخلافة لما اراد ولم يستفد غير سلامة اهل الحلة من النهب
والقتل بمشاهدته لهم فان مجد الدين محمد بن الحسن بن طاوس
الحلي وسديد الدين بن يوسف بن المطهر الحلي ارسلا كتابا
الى هولاكو على يد ابن العلقمي وفيه كلام يروونه عن امير
المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه صورته اذا جاءت
العصابة التي لا خلاق لها تخربين يا ام الظلمة وسكن الجبابرة
وام البلايا ويل لك يا بغداد ولدارك العامرة التي لها الجنة
كالطواويس تمشي بين عمامات السلحفاة الماويات بوقسطورا
ومقدمهم جمهوري الصوت لهم وجوه كالمجان المطرقة وخوذا
كراطيم الفيلة لم يصل الى بلدة الا فتحها ولا راية الا نكسها
قلت وصل الكتاب الى هولاكو امر ان يترجم له فلما قراه امر
لهم بالامان وسلم اليهم ذلك من القتل والنهب وجاء ابن
العلقمي تائها واثما من ظلمه وكان من اهل النار وسيعلم الكافر
لمن عقبى الدار قلت واما هذه الكلمات فما عليها طلاوة
من كلام سيدنا علي رضي الله عنه ولا حلاوة وانا ارى الوضع ظاهرة
عليها وكانهم اختلقوه بعد وقوع الطامة وعند حصول
هذه الفتنة العامة والا شهر ذلك قبل الوقوع في تناقل الرواة
في كل مجموع والله اعلم بالسرائر وما تجنه الاحشاء والضمائر
ص كان ممن من سيوف هولاكو من بني العباس

العباس ابو العباس احمد ويلقب المستنصر بن الظاهر بن الناصر
بن المستضيء بن المستنجد بن المقتفي بالله العباسي فوصل الى مصر
وافدا على سلطانها اذ ذاك وهو الملك الظاهر بيبرس
البندقداري في سنة ٦٥٩ فخرج السلطان بيبرس الى مصر
واكرمه وانبت له في موكب عظيم فيه قضاة الشرع الشريف
وامراء الجيش وتوجه الى بغداد ووصل الى القراه في ثالث
ذي القعدة سنة فتاة فقربنا نائب هولاكو على بغداد
فقتل المستنصر ومن معه ولم ينج منهم الا القليل فلم يتم لهم
امر ثم وصل بعد ذلك الى مصر من بني العباس ابو العباس
ويلقب بالحاكم بامر الله بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر ابن
المقتدر العباسي فاكرمه الملك الظاهر واثبت نسبه من قضاة
الشرع بحضرته وبايعه بالخلافة واجرى عليه نفقته وسكن
بمصر وليس له من الامر شيء وانما له اسم الخلافة واولاده من
بعده على هذا المنوال ليس لهم الا اسم الخلافة ويأتون
به الى السلطان الذي يريد توليته فيبايعه ويعوله له وليك
السلطنة هكذا كانوا بالقاب الخلفاء واحدا بعد واحد فكانوا
سلاطين الاقاليم يتركون بهم ويرسلون اليهم احيانا يطلبون
منهم تفويض السلطنة باللسان فيكتبون له تقليدا ويعهدون
له بالسلطنة عهدا ويولونه سلطنة الجهة التي هو فيها فيتبرك

بهذا التقليد ويتيمن به ولا يخفى ان هؤلاء ليس لهم من الخلافة
ولا الصورة كما كان للخلفا العباسيين ببغداد المحجور عليهم
من جانب امرائهم صورة الخلافة فقط وهؤلاء ليس لهم ولا
تلك الصورة ايضا وانما لهم الاسم المجرد عن المعنى من كل وجه وذكر
ان شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عدهم من جملة
الخلفاء العباسيين وكتب تاريخا ذكر هؤلاء من جملتهم وقام
بشانهم واعبارهم واخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفا المتوكل
على الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب وانه بويع له في يوم
الاثنين السادس والعشرين من المحرم سنة ٨٨٤ بحضرة السلطان
الاشرف قايتباي والقضاة والاعيان بالقلعة في مصر شرفها الله
من القلعة الى منزله وكان يوما مشهودا وبه ختم كتابه تاريخ
الخلفا ورايت في تاريخ لطيف للحافظ السيوطي ايضا سماه
الورقات في الوفيات لمن مات سنة ٩٠٣ سمات في المحرم فيها الخليفة
المتوكل على الله ابو العز العباسي المصري رحمه الله تعالى قال
وهو كما قال يعقوب ولم يلقبه فلقبه الناس المستمسك بالله انتهى
قلت واسم يعقوب المستمسك بالله خليفة الى ان كبر سنه
وضعف نظره وعدمت ايام الدولة الشريفة العثمانية وفتح
السلطان الاعظم والخاقان الاكرم المفخم الافخم الاشهم
السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مصر القاهرة

القاهرة وقهرها وازال عنها مظالم الجراكسة وعمرها واعاد مع
الفتح والبشرى الى دار السلطنة الكبرى قسطنطينية العظمى توفي
المذكور بمصر لعشرين من ربيع الثاني سنة ٩٢٦ وولي بعده
ولده ابو عبد الله محمد يعقوب ولقب بالمتوكل على الله وكان المرحوم السلطان
سليم خان رحمه الله لما افتتح مصر اخذه معه راكبا الى اسطنبول عوضا عن
والده يعقوب المستمسك بالله لكبر سنه وذهاب بصره فلما توفي
السلطان سليم رحمه الله تعالى عاد المتوكل على الله هذا الى مصر
وصار خليفة واستمر الى ان توفي الى رحمة الله تعالى لاثنى عشرة ليلة
مضت من شعبان سنة ٩٥٠ في ايام المرحوم داود باشا الخادم
صاحب مصر رحمه الله تعالى وبوفاته انقضت الخلافة العباسية
الصورية ايضا وكان المتوكل هذا فاضلا اديبا له شعر
حسن منه قوله

لم يبق من يحسن يرجى ولا حسن ... ولا كريم اليه مشتكى الحزن
وانما سادقوم غير ذي حسب ... ماكنت اوثر ان يمتد بي زمني

ومن قول الصفدي في لامية العجم

ماكنت اوثر ان يمتد بي زمني ... حتى اراني د ولة الاوغاد والسفل

وقد اجتمعت به واخذت عنه في رحلتي الى مصر لطلب العلم الشريف
سنة ٩٣٣ وكانت مصر اذ ذاك محشوة بالعلماء العظام مملوة بالفضلاء
الفخام ميمونة بيمن بركات المشايخ الكرام كانها عروس تتهادى

بين اقارو شموس. ثم انقضت تلك السنون واهلها. فكانها وكانهم احلام
[illegible] صادره [illegible] ذلك الجراكسة
لان بعضهم عمر في المسجد الحرام. وسبق لهم فيه الترميم والنظام. لما
صاروا من سلاطين الاسلام اعلم ان الجراكسة جنس الترك
فجنوب الارض لهم مدا ابن عامر ولهم جمال ومزارع يرعون
الغنم ويزرعون وهم تابعون السلطان سراي قاعدة ملوك
خوارزم وملوك هذه الطوايف لملك سراي كالرعية بقاكونهم
ويسبون منهم النساء والاولاد ويحملونهم الى الاطراف والبلدان
والاقاليم هكذا ذكر المقريزي في عقوده [illegible] واستكثر الملك
المنصور قلاوون صاحب مصر من ملوك الاتراك بعد الايوبيه
ملوك الاكراد اصحاب مصر من شراء المماليك الجراكسة وكذلك ولده
وبنوه وادخلوهم في الخدم الخاصة فصاروا سلحداريه وجامدارية
وجاشنكيريه وكبروا عندهم وسلكوا طريق اسيادهم من ملوك
الترك وادخلوا السلطنة وغلبوا عليها واستقلوا بها واستكثروا
من جيشهم وعملوا لهم ابوابين وقواعد تنظم بها دولتهم وولي
منهم ومن اولادهم السلطنة بمصر اثنان وعشرون ملكا [illegible]
مدة ملكهم مايه وثمانية وعشرين سنة ولهم السلطان الملك
الظاهر سيف الدين ابو سعيد برقوق من امراء العثمانى الجركسي
كما ذكره المقريزي في عقوده وخططه [illegible] الجمالي يوسف بن

بن تغري بردي هو جركسي الاصل قام بدولة الجراكسة جلبه عثمان
بن مسافر ولذلك يقال له برقوق العثماني واشتراه الاتابك
يلبغا العمري وهو من جملة الاتراك الذين مسهم الرق من ممالك
بني ايوب المتغلبين عليهم بمصر ومات يلبغا وهو من صغار
مماليكه وانما سمي برقوق لحوط في عينه وتنقلت به الاحوال
الى ان صار امير مايه مقدم الف وكان اتابكا للملك الصالح
حاجي بن الاشرف شعبان [illegible] ابن الامجد حسين بن الناصر محمد
بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الاتراك من ممالك
الايوبية الاكراد المتغلبين عليهم من الجراكسة [illegible] سن الملك
الصالح حاجي لما ولي السلطنة عشرة اعوام ليس له من السلطنة
غير الاسم [illegible] امر الاتابك برقوق ان يخلع الملك الصالح
ويتولى السلطنة بدله فخلعه بعد سنة ونصف وذلك في يوم الاربعا
تاسع شهر رمضان سنة [illegible] ومن آثار مدرسة انشاها بمصر
بين القصرين كان مشد عمارتها جركس الخليلي [illegible] ذلك

72b

• قد انشا الظاهر السلطان مدرسة • فاقت على ارم مع سرعة العمل •
• بكى الخليلي انجاب لحذته • صم الجبال بها تمشي على عجل •

وجهز الى الحرم المكي ما لا لعمارة ما تهدم من المسجد الحرام وسار
الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من
المماليك الجراكسة واستمروا متغلبين على ملك مصر الى ان كثر ظلمهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزاد عسفهم وغشمهم فازالهم الله تعالى بعد ذلك بالسيوف
الصارمية العثمانية. وتشرفت بدولتهم القاهرة المصرية والمخوت
اليوسفية الكفائية. ملكهم الله تعالى كافة البسيطة. وجعل بعدلهم
ورافتهم عامة لسايراهل الارض محيطة وملك الظاهر بن قوق
متمكنا من المملكة جمع الاموال والخزاين واكثر من شراء المماليك
الجراكسة فتمكنوا من الملك وتلاعبت بعدة المماليك الجراكسة بملك
مصر وصاروا ملوكها وسلاطينها بالقوة والغلبة والاستيلاء وكانت
تقع فتن وقتال وجلاد وجدال وقتل نفوس. وحروب لبوس الى
ان يستقر عيا سلطنة واحد منهم فتركب فى شعار السلطنة واصطلحوا
عياهنية خاصة اخذوها من الملوك الايوبية والاكراد وزادوا
فيها ونقصوا وكانت مقبولا عندهم فان العرف يحسن ويقبح وان
كان صورة مضحكة عند من لا يالفها ولكل اقليم وضع خاص
وسلاطين ذلك الاقليم يكون الواحد منهم مهيبا مهولا فى اعين
اهل ذلك الاقليم لايفهم تلك الهيبة بسلاطينهم وكان من شعار
سلاطين الجراكسة عمامة كبيرة ملفوفة بصنايع مكلفة يجعلون فى
مقدمها ويمنها ويسارها شكل ستة قرون بارزة من نفس العمامة
ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان فى مواكبه وديوانه
ويلبس قفطانا من فاخر الشاب يكون على اكتفه اليمين قطعة
طراز مزركش بالذهب وكذلك على اكتفه اليسار الا ان ذلك ليس

ليس مخصوصا بالسلطان بل يلبس ذلك من الامراء من ذوى يم ويخلع
بهذا الثوب المطرز على من اراد ويجعل عيا راس السلطان قبة
صغيرة لطيفة وفى وسط ذلك صورة طير صغير يظل السلطان
بتلك القبة والذى يجعلها عيا راس السلطان هو امير كبير وظيفته
ان يصير سلطانا بعد ذلك وكان امرائه اربعة وعشرون اميرا
بطبلخاناه تضرب عيا بابهم صبحا وعصرا كل واحد منهم امير
مائة مقدم الف بمنزلة الكركى عندهم وليس كل منهم عمامة
باربع قرون ودونهم فى الرتبة امير عشرة مقدم مائة بمنزلة السنجق
يلبس كل منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكية يكون لهم
فرس وخادم وعيا راسه زنط عليه عمامة بعد بيديها من
تحت حنكه دون الجلبان وهم مشاة عيا رؤسهم طواقى جوخ
احمر ضيق من موضع يدخل راسه وسيع من اعلاه كالملطا براسه
وملبوس اكثرهم الملوطة البيضا المصقولة ويكون عيا كتفه طراز
من مخمل او اطلس او مزركش وفى اواسطهم شدود بيض مصقولة
يشدون بها اواسطهم ويسدلون طرفها الى انصاف سوقهم
وكانت التجار تجلب المماليك البيض من بلاد جركس ويتغالون
فى اثمانهم الى ان كثروا بمصر وبلغوا اكثر من عشرين الف فارس الى
ثلثين الف اذ كانت لهم اصطلاحات فى تربيتهم وكانت لهم
الاطباق يوطنون فيها المعلمين من حفظ القران وكان الجلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يدخله سيده اولا الى الطبقة للخط والاستخراج والصلاة والقران
بحسب قابليته فقد يفوق فى الخط ومعرفة القران والفقه
وامور دينه ثم يترقى الى معرفة القفاف والصراع ورمى السهام
ثم يترقى الى الفروسية الى ان يتفرغ من كل ذلك ثم يترقى الى
الخاصكية ثم الى الامريه ثم الى الدوادارية والمقدمية ثم الى
السلطنة فكان خيال السلطنة فى دماغ كل واحد منهم من حين
يجلب الى السوق ليباع الى ان يموت حتى ان واحدا من الجلبان
جلب وهو حقير فاحش القرعة فاحش المرج قال للدلال الذى
يبيعه هل يلى الامر ع الاعرج سلطانا فى مصر بهذه الصفة فقد كانوا
طوائف سوادج لهم سماحه وحماسه وصداقة لمن صادقوه
وكانت ارزاق مصر بيدهم وكان اهل مصر تلاعب بهم فيما بيدهم
من الارزاق وكانوا بيد فقهايهم ومباشريهم وكانوا يخدعون
فيرتب الامير المباشر للصرف فيكون للجندى فضيه يسلمه القران
وامام يصلى به ومكبر ومباشر يكتب دخله وخرجه وخازندار
وركبدار وجامدار ومهتار وسراج وسايس وحلاق وغير
ذلك فاذا ترقى الامير للامرة ترقى معه خدامه ويرتبون له
سماطات حلاوى وتفكهات وكانوا فى رفاهية وكان اهل مصر
يعيشون فى ظلهم رغدا بحيث ان اسمطتهم كانت تكفى سايرهم
وكانت خدامهم تبيع ما يفضل من طعامهم للناس من الدجاج
والاوز وساير النفايس وكان لهم سوق يباع فيه ما
يفضل من اطعمتهم وكانوا يتفاخرون ببناء البيوت الفاخره
والمدارس والجوامع والتربات لهم الخيرات الزايدة
ومبرات عالية الى ان فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت منهم
المصادرات وغلبت سياتهم على حسناتهم ومالوا الى الغوايه والفتن
واخلوا بشعاير الشرع والدين فاستجاب الله تعالى فيهم
دعاء المظلومين ومزقهم اى ممزق ودار الظالم خراب ولو
بعد حين والملك يدوم بالكفر ولا يدوم بالظلم والله لا يحب
الظالمين وان الملك بيد الله يوتيه من يشاء والعاقبة للمتقين
وكانت مدة سلطنتهم من ٦٤٨ سنة الى ٩٢٣ سنة وهذا كلامهم وقع
فى التبيين ولنرجع الى احوال الملك الظاهر برقوق فنقول
انه بعد سلطنته استمر على حالته سلطانا الى ان اختلفت عليه
الامراء ووقعت حروب كثيرة ثم خلع وجلس فى الكرك ثم سجن
من الحبس وجمع الجيوش وقاتل وغلب على المملكة وعاد الى
السلطنة وصار يتبع اعداه ومن خرج عليه وخالفه ويقدم
من وافقه وحالفه الى ان استصفاهم وما صفى له الزمان
وظن انه امن واين الامان من يد الدهر الخوان ومالت
شمس سلطنته الى الزوال وانحق بدر حياته ولابد من المحوق
بعد الكمال وبرق برق الزوال على برقوق وشاهد الانفصال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعهد بالسلطنة الى ولده الناصر فرج بن برقوق
وطلب الخليفة والقضاة والامراء واشهد عليهم انه نزل له
بالسلطنة لولده فرج وسنه عشرة اعوام وعين الاتابك ايتمش
البجاسي لتدبير المملكة وتوفي رحمه الله تعالى وقت التسبيح منتصف
شهر شوال سنة ٨٠١ وفي ذلك يقول العلامة احمد بن العرياني العمري

• مضى الظاهر السلطان اكرم مالك • الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج •
• وقالوا اتى شدة بعد موته • فاكرمهم رزقي وما جاء سوى فرج •

وخلف الظاهر برقوق من الذهب العين ثلثين الف
دينار ومن القماش والفرو والاثاث ما قيمته الف الف دينار
ومن الخيل المسومة والبغال الفا رهة ستة الاف ومن الجمال
البختية خمسة الاف جمل وكان عليق دوابه في كل شهر احدى عشر
الف اردب شعير وفول وفي ايام الناصر فرج بن برقوق

وقع الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت لليلتين بقيتا من
شوال سنة ٨٠٣ وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامست
الملاصق لباب الحزورة من ابواب المسجد الحرام في الجانب الغربي
منه ورامست هو الشيخ ابو القاسم ابراهيم بن الحسين الفارسي
وقف هذا الرباط على الرجال الصوفية اصحاب المرقعات في
سنة ٧٣٥ فنزل بعد اصحاب الخلاوي سراجا موقودا في ضلوته
وبزعمها فسجرت الفارة الفويسقة فتيلة السراج منه الى خارج

خارج فاحرقت ما في الخلوة واشتعل اللهيب في سقف الخلوة
وخرج من شباكه المشرف على المسجد الشريف واتصل السقف المجد
الحرام لقربه منه فما كان باسرع وقت من اشتعال سقفه المجد
والتهابه وعجز الناس عن طفيه لعلوه وعدم وصول اليد اليه
فعم الحريق الجانب الغربي من المسجد الحرام واستمرت النار
تاكل من السقف الجانب الشمالي الى ان سقط وانتشر والمكن
الناس اطفاؤها لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان
وصل الحريق الى الجانب الشامي الى ان انتهى الى باب المجلة وكان
هناك اسطوانتين هدمهما السيل العظيم المهول الذي
دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جمادى الاولى من ذلك
العام بعين عام حريق المسجد الحرام واخرب عمودين من اساطين
الحرم الشريف عند باب المجلة بما عليها من العقود والسقوف
وكان ذلك سبب لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان
والالم المجد جميعا من الجوانب الاربعة فاقتصر الحريق الى باب
المجلة وسلم الله تعالى باقي المسجد الحرام فما اجمل

• وكم لله من لطف خفي • يدق خفاه عن فهم الذكي •

فصار ما احترق من المسجد الحرام اكواما عظاما يمنع من رؤية
الكعبة الشريفة ومن الصلاة في ذلك الجانب من المحنة
النجم بن فهد وتحدث اهل المعرفة بان هذا ينذر بحادث جليل

يقع في الناس وكان كذلك فقد وقعت المحنة العظيمة بتقدوم
تمرلنك الى دار الشام وبلاد الروم وسفك دماء المسلمين
وسبي ذراريهم ونهب اموالهم واحراق مساكنهم ودورهم وكتبهم كما
هو مذكور في التواريخ المفصلة قال الحافظ النهابي في ذيله
على دول الاسلام للذهبي رحمهما الله تعالى وفي اواخر شعبان
سنة ٨٠٨ وقع بالحرم المكي حريق اتى على اخونة المسجد الحرام ولولا
العمود ان اللذان وقعا من السيل قبل ذلك لاحترق المسجد
جميعه واحترق من العمد الرخام مائة وثلثون عمودا وصارت
كلها كلسا ولم يقع فيما مضى مثله وكان وقوع السيل في جمادي
الاولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كافواه القرب
ثم عم السيل فامتلأ المسجد حتى بلغ القناديل ودخل الكعبة من
شق الباب فهدم من الرواق الذي يلي دار المجلة عدة اساطين
ومخرب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة رحمهما الله تعالى
قال التقي الفاسي رحمه الله تعالى ثم وقد الله تعالى عام ذلك
في مدة يسيرة على يد الامير بيبرس الظاهري وكان قدومه الى مكة
كذلك في موسم سنة ٨٠٩ وكان هو امير الحاج المصري وتخلف
بمكة بعد الحج لتعمير المسجد الحرام فحث فضل الحجاج من مكة
شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب وحفر
الارض وكشف عن اساس المسجد الشريف وعن اساس الاسطوانات

الاسطوانات في الجانب الغربي من الحرم المحترم وبعض الجانب
الشامي منه الى باب المجلة فظهرت اساسات الاسطوانات مثل
تقاطيع الصليب تحت كل اسطوانة بناؤها واحكم تلك الاساسات
على هيئة بيوت الشطرنج تحت الارض وبناها الى ان رفعها
على الارض على اشكال ذوات اقايم وقطع من جبل السلم عن
يمين الداخل الى مكة احجارا صوان صلبة منحوتة على كل شكل نصف
دايرة تقصير مع اخرى منحوت مثله دايرة تامة في سمك ثلثي ذراع
وضعت على قاعدة مربعة منحوتة على محل التقطيع الصلبي على وجه
الاساس المرتفع على الارض ووضع عليها دايرة اخرى بمثل
الاولى ووضع بينهما بالطول عمود جديد منحوت له بين الحجرين
الدوريين وسبك على جميع ذلك بالرصاص الى ان ينتهي طوله
المطلوب اساطين المسجد فيوضع عليه حجر منحوت من المرمر هو
قاعدة ذلك العمود من فوق وينشر له خشب مربع يوضع عليه
ويبنى من فوق طاق بعقد الى العمود الآخر ويبنى ما بين ذلك
بالاجر والجص الى ان يصل الى السقف الى ان تم الجانب الغربي
من المسجد الحرام على هذا الحكم وبقيت القطعة التي من الجانب
الشامي الى باب المجلة فاكملوها بالقطع من عمد الرخام الابيض
موصلة بالصفايح من الحديد الى ان لاقوا بها العمد التي بنوها
بالعمد الصوان المنحوت لعدم القدرة على العمد الرخام فصار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام بعمد رخام ثلاثة اروقة والجانب
الغربي وصله بالحجر الصوان المنحوت المدور عاعمد شكل الرخام
وكملت عمارة هذه العمدة اواخر شعبان سنة ولم يبق غير
عمل السقف واخر عمله لعدم وجود خشب يصلح لذلك بمكة ولا
يوجد غير خشب الروم وخشب العرعر وليس لذلك طول ولا
قوة ويحتاج الى خشب ساج ولا يجلب الا من الهند او خشب
الصنوبر والمرو ونحو ذلك ولا يجلب الا من الروم فلزم تاخير
اكماله الى احضار القدر الذي يحتاج اليه من ذلك الخشب
وشكر الناس همة الامير بيسق بمبادرته اتمام هذا المقدار من
العمل في هذه المدة اليسيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان
صلح للصلاة فيه وذلك داهمة عليه وحسن توجه وكان كثير
الصدقة والاحسان وحج الامير بيسق في ذلك العام وعاد
الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه من خشب سقف الجانب الغربي
من المسجد الحرام ووصل الى مصر في اوايل سنة وكان صاحب
مكة يومئذ جد سادتنا اشراف مكة الان السيد الشريف حسن
ابن عجلان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان وكان
ممن يحب الخير ويرغب فيه ويسابق الى فعل الجميل ويبادر اليه
وهو الذي يقول فيه شرف الدين بن المقري الشافعي صاحب
الارشاد والروض وعنوان الشرف وغيرها من قصيدة له يمدحه

يمدحه ويعرض بصاحب اليمن يومئذ وهو يقول
احسنت في تدبير ملك باحسن ... واخذت في تكيل اخلاط الغنى
الى ان قال
موسى عزيز لا يطاق نزاله ... في الحرب لكن ابن موتي من حسن
هذاك في يمن وعاملته ... يمن وذا في الشام لميع اليمن
ومن جملة خبره وشاره انه لما راى برباط رامست وما اليه
اليه بعد الحريق الى ان صار ساطة بذلك المحل امر باعادته ربطا
للفقراء كما كان وصرف من ماله عليه الى ان عاد احسن من الاول
وزالت الساطات من ذلك المكان وانضان الحرم الشريف
وتضاعفت ادعية الناس له بذلك والله تعالى يجزي المقتدين
ويثيب اثر بانا ظل الخاص لانه رممه وعمره بعد تهدمه في اوايل
القرن العاشر وهو من طايفة المباشرين في ديوان السلطنة
بمصر في خدمة السلطان جقمق العلائي ومن بعده وكان
من اهل الخير رحمه الله تعالى وفي سنة قدم الى مكة الامير
بيسق لعمارة سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام وغيره
مما تشعث من سقف المسجد الحرام من كل جانب فنهض الى هذه
الخدمة واحضر الاخشاب المناسبة لذلك وجلبها من بلاد
الروم وهياها لعمل السقف ونقشها بالالوان وزخرفها واستقى
بشئ من الخشب العرعر الذي يوتى به من جبال الحجاز من جهة

الطائف لعدم وجود خشب الساج يومئذ من مكة وبذل همته
واجتهاده الى ان اسقف جميع الجناب الغربي من المسجد الحرام
والجملة بخشب العرعر المذكور وعمر بعد بعض الجناب الشامي
ايضا الى باب الجملة ثم عاد المسجد الحرام على تلك الاسطوانات
المنحوتة من الحجر الصوان وعلق على تلك الاسقف سلاسل من نحاس
وحديد لتعليق القناديل من الرواق الوسطاني من الاروقة
الثلاثة على حكم سائر المسجد الحرام غير ان الجناب الشرقي واليماني
والكتر الشامي الى باب الجملة كان في كل عقد من العقود التي
تلي صحن المسجد الشريف ثلاث سلاسل احداها في وسط كل عقد
والثاني عن يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل واما
هذا الجناب الغربي كانت فيه السلاسل على هذا الحكم في اخر
هذا الجناب واعقدت عقوده لم تركب فيها هذه السلاسل
ولا ادري هل كانت هذه السلاسل التي هي خارجة عن الاروقة
تحت العقود البرانيه تعلق فيها القناديل هل هي احيانا ام
كانت بجرد الزينة ولم اطلع على اذكر قناديلها ولا كيف كانت ومتى
بطلت واكمل سقف الجامع وما احترق من الجناب الشامي
الى باب الجملة في ٨٠٠ سنة وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة
من المسجد الحرام مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر اعوادها
وما لبعضها وكان يسيل فيها الماء الى المسجد الشريف فاصلح

فاصلح الامير بيبرس جميع ذلك بالطبقات والنوره في سطح الاسقف
ودلكها وسواها وعمر ما في صحن المسجد من المقامات الاربعة
التي وضعت للمذاهب الاربعة على الهيئة القديمة وبذل في صرف
ذلك الاموال العظيمة وشكر الناس على ذلك وكان ذلك
في ايام الملك الناصر زين الدين ابي السعادات فرج بن برقوق
ابن آنص الجركسي وكانت سلطنته بعهد من ابيه عند وفاته كما
تقدم يوم الجمعة منتصف شوال سنة ٨٠١ وصار الامير الاتابك
ايتمش خازندار فوقع بينهما منافرة ادت الى مشاجرة ثم الى
مقابلة فانكسر ايتمش وهرب الى نائب الشام نسيم الظاهري
فجيش جيوشا الى مصر لقتال الناصر ويشبك فخرج الناصر لقتالهم
فهزموا منه واضطربت احوال مصر لاختلاف الكلمة ثم وصل
تمرلنك الى بلاد الشام واخذها من سودون الظاهري واسره
وقتله ونهب الشام واخرب ديار الدوادار وخرج الناصر فرج
جيوشه من مصر لقتال تمرلنك فوجده قد ترك البلاد وتوجه
الى بلاد الروم فاعطى الشام لتغري بردي وعاد الى مصر وذلك
في سنة ٨٠٣ ثم كثرت الفتن بمصر من الامراء الظاهرية مماليك الظاهر
برقوق والاختلافات الى ان خرج فرج من ذلك وهرب من
القلعة ليلة الاثنين ثالث ربيع الاول سنة ٨١٢ واختفى عند سعد الدين
ابراهيم بن غراب احد رؤساء المباشرين فاخفاه عنده فلما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصبح الامراء وقدوا السلطان اقاموا في السلطنة اخاه الملك
المنصور عبد العزيز بن برقوق بن آنص ثالث ملوك
الجراكسة فتلاشت امور المملكة في ايامه لصغر سنه واختلاف
امراء دولته وكيف يستقيم الملك مع الخلاف والحال انه لو كان
فيها الهة الا الله لفسدتا وكان مدة ملك المنصور شهرين
وعشرة ايام وظهر الملك الناصر فرج بعد هربه واختفائه وركب
معه امراء من مماليك ابيه واخذا القلعة بالحرب من اخيه الملك
المنصور عبد العزيز وسلطن ثانيا في يوم الجمعة لاربع مضين
من جمادي الآخرة ٨٠٨ سنة ونفى اخاه الملك المنصور عبد العزيز
وخالد اسمه ابراهيم الى الاسكندرية فتوفي بها في ليلة الاثنين
سابع ربيع الآخر ٨٠٩ سنة واتهم الناصر بقتلهما والله اعلم بذلك
واحكم فصار يقتلهم واحدا بعد واحد فجمعوا عليه وخرجوا
عن طاعته وقاتلوه فهزمهم وخرجوا عنه الى الشام فتبعهم
وصاروا يكرون به ويهربون عنه ويتبعهم وهو في طلبهم مع
غاية الاصرار منه والحرب والخداع ومخالفة الجم الغفير والجمع
الكثير لا يستطاع الى ان مل منه الخدم والاتباع وتفرقوا عنه
وسئموا من الاتباع وهو يتبعهم بالجد والطلب الى ان صادفوه
في طلبهم بعد التعب وهو ومن معه اتعبوا خيولهم في طلب
العدو من العشا الى الصباح واتفقوا في الصبح على الامراء العصاة

وهم بطولهم الليلة الواحدة والارتياح فحمل السلطان
الناصر فرج ومن معه وهم نفر قليلون مغرورون على امراء العصاة
وهم متوفرون كثيرون فمنعه اصحابه من هذه الحملة وعلموا انه
ومن معه في غاية التعب والقلة فلم يطعهم واطاع عزوره وجهله
واغتر بشجاعته وحوله واظن انه لا يقاتل احد لعزته وطوله ولا يقابل
احد لهيبته ودله فذلك خيال الفاسد وخاب ظنه كما يخيب
ظن كل مغرور ومعاند وخانه الزمان الجاير ودارت عليه
الدوائر وهذا الدهر فما له من قوة ولا ناصر فانقلب اليه بصره
وهو حسير وظفر به عدوه الحقير وهو كثير وقتل وما للناصر من
نصير وما جاء الفرج فرجا الا بشرى الشهادة والى الله المصير
وطعنته المقاتلة بالسكاكين الى ان انقطع منه الوتين وسكن
منه الانين فصار عبرة للناظرين وهو مقيد محبوس بايدي
القاتلين في ليلة السبت منتصف شهر صفر ٨١٥ سنة التي بعدها
القتلة على البساط من بلد وهو عريان تمر به الناس وينظرون الى
ذلك البدن الممتهن والجسد العاري الممتحن وذلك من
اعظم العبر والمحن الى ان حنن الله عليه بعض الانام بعد عدة
ايام فحمله وغسله وادرجه في كفن ووراه التراب في مقبرة
باب الفراديس ولعل الله تعالى سامحه واسكنه الفراديس
والرجا من الله الكريم ان يكون قد غفر له فان السيف محاء

الذنوب والله تعالى علام الغيوب ومن العمائر الحرمية
في ايامه رحمه الله تعالى تجديد عقد المروة بعد سقوطه
في سنة ومنها ان تاجر يدعى الخواجا حسين بن احمد الترواني
اوصى في مرض موته ان يصرف على عمارة عين مكة من ما العشرة
الاف درهم وان يعمر الميضاه الصرغتمشيه بخمسة الاف درهم
فنفذت وصيته بعد ذلك في العام المذكور ووقع في ايام الظاهر
فرج ان سلطان منكالة من سلاطين اقصى الهند يومئذ السلطان
غياث الدين اعظم شاه بن اسكندر شاه ارسل الى الحرمين
الشريفين صدقة كثيرة مع خادمه ياقوت العناني ليتصدق بها على
اهل الحرمين الشريفين ويعمر بمكة مدرسة ورباطا ويوقف على
ذلك اوقافا ويصرف ريعها على افعال الخير كالتدريس ونحوه
وكان ذلك باشارة وزيره خان جهان فوصل ياقوت المذكور
باوراق سلطانه الى مولانا السيد حسن بن عجلان شريف
مكة يومئذ جد اشرافنا الان جمل الله تعالى بوجودهم الزمان
وكان وصول ياقوت العناني الى سيدنا السيد الشريف حسن
ابن عجلان رحمه الله مع هدايا جليلة اليه فقبلها وامره بان
يفعل ما امره به السلطان غياث الدين رحمه الله ثم اخذ ثلث
الصدقة على معتاده ومعتاد ابائه ووزع على الفقراء والفقهاء
بالحرمين الشريفين فعمهم وتضاعف الدعاء على الخير والداله

والداله عليه واشترى ياقوت العناني لعمارة المدرسة والرباط
دارين متلاصقين على باب ام هانئ هدمهما وبناهما في عامه
رباط ومدرسة واشترى اصلين واربع رجبات وجعلهما وقفا
على مدرسته وجعل لها اربع مدرسين من المذاهب الاربعة
وستين طالبا ووقف عليهم ما ذكرنا واشترى دارا قبالة المدرسة
المذكورة بخمسماية مثقال ذهبا ووقفها على مصالح الرباط وهذه
مولانا السيد حسن بن عجلان في الدارين اللتين بناهما رباطا
ومدرسة والاصلين والاربع رجبات في قرار عين الدكان اثنى
عشر الف مثقال ذهبا واخذ منه مبلغا لا يعلم قدره كان جهزه
مع سلطانه ليعمر عين عرفه فذكر مولانا السيد حسن انه
يصرفه على عمارته ويقال ان قدره ثلثون الف مثقال ذهبا
وكان مولانا السيد حسن عين احد قواده وهو الشهابي مركون
الملكين ليفذ عين بازان واصلاحها واصلاح الركنين
بالمعلاه وكانت معطلتين فاصلحهما الى ان جرت عين بازان
فيهما وكان خارجها وزير السلطان غياث الدين ارسله
ياقوت العناني خادم السيد عجاجي فقال ارسله بصدقة
من عنده لاهل المدينة المنورة وجهزه بما لا يبنى لمدرسة
ورباط وهدية الى امير المدينة يومئذ جهان الحسيني فانكرته
السفينة التي فيها هذه الاموال وغيرها بقرب جدة فاخذ مولانا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السيد حسن بن عجلان ربيع ما خرج من البحر على عادتهم اذا
انكسرت سفينة عندهم واخذ ما يتعلق بالسيد حماز الحسيني لانه
عصى وظهرت منه شنايع بالمدينة الشريفة منها اخذ مفاتيح
خزانة النبي صلى الله عليه وسلم واخذ عشرة حوتخانات وصندوقين
كبيرين وصندوقا صغيرا كلها مملوء عليها فيها ذهب مودع
لملوك العراق وخمسة الاف كفن وصادر الحذام واراد اخذ
قناديل الذهب من الحجرة الشريفة منعه الله تعالى من ذلك
ورحمة العامة فهرب من المدينة الشريفة واخذه الله تعالى
ونهب العربان ما جمعه ومات لا رحمه الله تعالى فارسل مولانا
السيد حسن بن عجلان الى المدينة الشريفة عسكرا وصلوا اليها
بعد خراب البصرة وولي عليها عجلان بن نمي الحسيني وكان ذلك
في سنة ٨١١ هـ وفي سنة ٨١٢ هـ وقع في اواسط رمضان اصلاح مواضع
في سطح الكعبة الشريفة كان يكثر وكف المطر فيها الى اسفلها منها
موضع عند الطابق الذي على الدرجة الذي يصعد منها الى
سطحها وفيها مواضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا
الموضع متسعا يضر احمالا ايصالا المامنه الى الجدران من الكعبة
لقربه منه ونزل المامنه في وسط الجدار وذلك بعد قلع
اللوح الذي يسير مجري الماء واعيد كما كان ووضع بقرب بعض
الدوران التي للمطر وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجص بعد

بعد ان قلع الرخام الذي هناك واعيد في موضعه وابدل
بعضه لغيره وتصلحت الروازن كلها بالجص وكانت الاحتياط
المطبقة باعلا الرواق التي عليها البنا المرتفع في سطح البيت
قد تخرب فعوضت بخشب سوي ذلك واعيد البنا الذي كان
عليها كما كان الا الروزن الذي يلي الكعبة فان خشبه لم
يتغير وكان الروزن الذي يلي الركن الغربي قد تخرب بعض
الخشب الذي في جوفه مما يلي السقف والكوه التي في جوف الكعبة
وكانت الكسوة التي في جوف الكعبة التي تليه قد نزل لشكها
فشمرت وكان الروزن الذي يلي الركن اليماني منكسر افقلع وعوض
بروزن جديد وجد في اسفل الكعبة قلت وهذه الروازن
لا وجود لها الان فانها سدت جميعها واصلح في الدرجة احتياط
منكرة وكان اصلاح ذلك عقيب مطر عظيم حصل بمكة في
اوايل شهر رمضان من هذا العام ولما قتل الناصر فرج بن
برقوق على الوجه الذي تقدم شرحه ما قدم احد من امرا الجراكسة
على التلبس بالسلطنة خوفا من مخاصمة العسكر وجبنا ان يتقدموا
على قتله فاتوا الى الخليفة العباسي وابرموا عليه وسلطنوه بالجبر
وهو اسمه بالله ابو الفضل العباس بن محمد بن ابو بكر العباسي المصري
بعد التمنع الشديد فولي السلطنة كرها في المحرم سنة ٨١٣ وكان
القايم بتدبير المملكة الامير شيخ المحمودي ثم ضم المستعين به الى

وتسلطن مكانه وتلقب بالمؤيد شيخ في مستهل شعبان سنة
وهو الرابع من ملوك الجراكسة وكان اصله من مماليك الظاهر
برقوق اشتراه من تاجر يسمى محمود الهروي واعتقه وجعله امير
عشرة ثم صاحب طبلخاناه ثم مقدم الف ثم ولي نيابة طرابلس
ثم اسره تمرلنك لما اسر نواب البلاد الشاميه ثم هرب منه ووقعت
له امور مع الناصر فرج من الخروج عليه وعصيانه الى ان آل
امره الى ان صار سلطانا وعصى عليه نواب البلاد الشاميه
وتوجه الى قتالهم مرارا كثيرة وافتتح الشام وغيرها وعاد الى مصر
وكان يعتريه الم المفاصل فصار يحمل على الاكتاف ويركب
المحفة وكان شجاعا مقداما مهابا ثبت اسوان ذي الفنون
نافقة عنده لجودة فهمه وذوقه وكان يحب الفضلاء والعلما
ويجل قدرهم وفي ايامه وقع الغلاء العظيم بمكة بحيث بيعت
الغرارة الحنطة وهي حمل جمل معتدل بعشرين دينارا ذهبا وكان
غاليا في جميع المأكولات بحيث بيعت البطيخة بدينار ذهب الى ان
رفع الله عن المسلمين تلك الشدة وكان في سنة من عجيب
ما وقع في ذلك ان جملا كان لجمال يقال له الفار وفي حمله
فوق طاقته فهرب في جمادي الآخرة من تلك السنة من صاحبه
ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت الشريف والناس
حوله يمينا وشمالا فيعصيهم ولا يمكن احدا من نفسه فتركوه

فتركوه الى ان تم ثلاثة اسابيع ثم جا الى الحجر فقبله ثم توجه الى مقام
الحنفية ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فبرك عنده وبكى
والقى نفسه على الارض ومات فحمله الناس الى ما بين الصفا
والمروة ودفنوه هناك وفي هذه السنة عمرت اماكن من
سقف المسجد الحرام وعقد له من جانب الركن اليماني المتصل
بصحن المسجد وفي هذه السنة عمر شريف مكة يومئذ وهو الشريف
حسن بن عجلان بن رميثه جد سيدنا ومولانا شريف مكة الآن
السيد الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات بن حسن بن عجلان
ادام الله تعالى دولته وسعادته بالجانب الشمالي من المسجد الحرام
البيمارستان الذي كان وقفا للمنصر العباسي فخرب ودثر
فاستاجره من قاضي القضاة بمكة يومئذ القاضي كمال الدين
ابن ظهيرة الشافعي اجارة طويلة مائية عام باربعين الف درهم
بوزن مصر واذن القاضي كمال الدين السيد حسن بن عجلان
ان يصرف الاجرة المذكورة في عمارة ما خرب من البيمارستان
المذكور ويهدم ما يحتاج الى الهدم وترميم ما يحتاج الى ترميمه
وان ينتفع به مدة اجارته فشرع السيد حسن في عمارة البيمارستان
وجدد فيه ايوانا وصهريجا ووقف جميع ذلك مما عمره ومما
يستحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى والمنقطعين
يأوون فيه علوا وسفلا وينتفعون بالاقامة والسكنى فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يزعجهم احد ولا يخرجهم بل يسيرون الي ان يحصل لهم الشفاء والعافية
فيخرجون باختيارهم فاذا خلا البيمارستان عن المرضى عاد
الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف على الصورة المشروحة
وجعل النظر على ذلك لولده بركات ولاخيه ثم من بعدهما للاشرف
من ذرية المذكور دون الاناث من ولد الظهر لا البطن وثبت
ذلك وحكم بصحته السيد القاضي رضي الدين ابو حامد محمد
ابن عبد الرحمن الفاسي الحسني المالكي في يوم الجمعة لعشر مضين
من صفر ٨١٦ سنة وانما تحكم فيه المالكي لان متاخرهم اجازوا
وقف المنافع وهو خلاف راي ابي حنيفة رحمه الله تعالى والشافعي
رحمه الله تعالى واستمر الي ان خرب ودثر واستبدل مرارا
اخرذلك في اواخر دولة المرحوم المقدس السلطان سليمان
خان بن السلطان سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان واستبدل الي جانبه رباط سلطان الهند السلطان
احمد شاه الكجراتي ورباط الخواجا الطاهر واشتريت دورا
اخري وعمرت في مكانها المدارس الاربعة السليمانية لاهل المذاهب
الاربعة وبنيت مقاصيرها الخمسة منها جزى الله خيرا من كان
سببا في انشائها وسياتي بيان عمارتها ان شاء الله تعالى وفي
شهر ذي الحجة ٨١٦ سنة وقدم الي الحج احد خواص مماليك السلطان
الملك المويد شيخ فراي جانب باب الكعبة الايمن محتاجا الي

الي الحلية فاخرج من ماله مقدار ما يقارب مائتي درهم فضة
خالصة فحلاه به ثم طلاه بالذهب وفرغ من عمل ذلك قبل
الصعود الي عرفة وشكر الناس صنيعه وعرفوا تعظيمه لبيت الله
تعالى واثنوا عليه همته والخير يذكر ولو بعد حين وفي اواخر
عام ٨١٨ سنة ارسل المويد منبرا حسنا الي المسجد الحرام ودرجة
يصعد عليها الي الكعبة ووصل ذلك الي مكة في الموسم وخطب
الخطيب على المنبر الجديد خطبة التروية في سابع ذي الحجة
المويد ايضا صدقة كثيرة لمتفرق بالمسجد الحرام فتولي تفرقتها
الامير تغري برمش باش الترك المقيمين لسبع مضين من شهر
ربيع الاول سنة ٨٢٣ سنة وفيها هدمت ظلة المؤذنين التي فوق
زمزم لخراب خشبها وتاكله وبنيت بالحجر المنحوت ووسعت احواض
زمزم وانفق عليها وفرغ منه في شهر رجب من هذه السنة وفيها
عمرت قناة عين بانان لان السيل كان قد اضر بها فانقطع
ماء العين فجددت الي ان جري الماء وامتلاء البرك التي في
المعلاة ورخص الماء بعد علوه وكانت وفاة الملك المويد شيخ
المحمودي في يوم الاثنين لتسع خلون من المحرم ٨٢٤ سنة وقد ناف
على الخمسين وكانت مدة سلطنته ثمان سنين وخمسة اشهر تغمده
الله برحمته وتسلطن بعده الملك المظفر ابو السعادات
احمد بن مويد شيخ يوم الاثنين تاسع المحرم بعد وفاة والده

وعمره اذ ذاك سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وهو الخامس من
ملوك الجراكسه وصار مدبر مملكة الامير ططر امير مجلس اتابك
العساكر وخالف عليه امرآء الشام فتجهز اليهم ططر ومعه
الملك المظفر احمد طفلا وقاتلهم وقتل كثيرا منهم الى ان صفى
لهم الوقت فخلع الملك المظفر وتسلطن عوضه في يوم الجمعة لليلة
بقيت من شعبان سنة ٨٢٣هـ ورجع بالمظفر احمد بن المويد الى مصر
واستمر بالقلعة الى ان انتقل الى اسكندرية فتوفي بها مطعونا في سنة
وكانت مدة سلطنته سبعة اشهر وعشرين يوما ونقلت جنازته
من اسكندرية الى مصر ودفن بالجامع المويدي داخل باب زويله
وتسلطن الملك الظاهر ابو الفتح سيف الدين ططر الظاهري
في يوم الجمعة لليلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٣هـ وهو السادس من
ملوك الجراكسة واولادهم بمصر وكان من مماليك الظاهر برقوق
اعتقه وقدمه ولا زال يترقى الى ان صار عند المؤيد راس نوبة
النوب ثم امير مجلس ثم تسلطن كما ذكرنا وتلقب بالظاهر لقب
استاذه ومهد مملكة الشام وقتل نائبها وقبض على الامراء المخالفين
له وقدم المخالفين له وله اثار جميلة ومقاصد حسنة جليلة
من اعظمها انه قرر لصاحب مكة الشريف حسن بن عجلان الف
دينار ذهب تحمل اليه من خزاين مصر كل عام وجعلها له في مقابلة
ترك المكس على الخضر والفواكه والحبوب وغيرها بمكة ان يكتب

824
1462

127

يكتب عهده واعترافه بذلك على اساري المسجد الحرام من ناحية
باب السلام ومن ناحية باب الصفا باسقاط المكس الذي كان
يوخذ على الخضر وغيرها من المأكولات وان لا يكلف شريف مكة
التجار على اخذ القرض منهم والساري المكتوب فيها هذا
العهد موجود في المسجد الحرام الى الان ثم لما حسن الملك
الظاهر ططر مملكة الشام وحلب عاد الى مصر فرض فاتا الطريق
وصار يتعلل الى مصر وجعل فيها مواكب ولزم الفراش ولم يتهن
بالسلطنة ولا كمل فرحته بالملك واسلم الهلك وتوفي يوم الاحد
لاربع مضين من ذي الحجة سنة ٨٢٤هـ وكانت مدة ملكه اربعة
وتسعين يوما وولي بعده من يوم موته ولده الملك الصالح
محمد بن الظاهر ططر وعمره نحو العشر سنوات وهو السادس
من ملوك الجراكسة فصار اتابكه ومدبر مملكته الاتابك جاني بك الصوفي
الى ان تغلب على الاتابك برسباى الدقماقي فقبض عليه وارسله
سجن الاسكندرية وصار اتابكا في مكانه واستبد بامور المملكة
من غير مشارك فخلع الملك الصالح وتسلطن عوضه في يوم الاربعا
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر سنة ٨٢٥هـ وكانت مدة
سلطنة الملك الصالح ثلاثة اشهر واربعة عشر يوما واستمر بعد
الخلع عند والدته في القلعة الى ان توفي بالطاعون في سنة
وعمره نحو العشرين عاما رحمه الله تعالى وولي برسباى السلطنة

وتلقب بالملك الاشرف سيف الدين ابي النصر
برسباي الدقماقي وهو الثامن من ملوك الجراكسة بمصر اخذ من بلاد
جركس وبيع في بلاد قيرم فاشتراه تاجر وجلبه الى الشام وباعه
فاشتراه الامير دقماق الظاهري نايب السلطنة وقدمه الى القاهر
برقوق فقربه واعتقه فصار يترقى الى ان ولاه الملك المؤيد
مقدم الف وجرت عليه نكبات وحبوس الى ان ولي الظاهر
ططر فقربه وانعم عليه بقدمة الف ثم جعله دوادارا فاستمر
على ذلك الى ان تسلطن على الوجه الذي قدمناه واستقرت السلطنة
منه طالت وحسنت وكان من جملة مناقبه انه اخذ بلاد قبرس
وارهلكها في سنة ٨٢٩ وهو في تخت ملك مصر لم يحرك ساكنا
عاقلا مدبرا سيوسا ذا وقار وسكينة يتجمل في ملبسه ومركبه محبا
لجمع المال واشترى من ماله ثلاثة الاف مملوك جركسي وعمر
بالقاهرة المدرسة الاشرفية وهي من محاسن مدارس مصر ووقف
عليها اوقافا كثيرة وعمر ايضا جامعا عظيما في رباط قوس ووقف
عليها اوقافا كثيرة وفي اول سنى سلطنته ارسل الامير مقبل
القديدي وامره بعمارة اماكن متعددة بالمسجد الحرام كان قد
استولى عليها الخراب فاحسن بناءها وجدد كثيرا من سقف المسجد
الحرام كان قد تاكلت اخشابها وكذلك جدد سطح الكعبة الشريفة وكذلك
وكذلك الاخشاب التي تربط فيها اكسوة الكعبة الشريفة قد تاكلت

وذابت فقلعها ووضع عوضها اخشابا جديدة محكمة بسامير
محارمن الحديد واحكم ذلك غاية الاحكام واتقنه غاية الاتقان
وفي سنة ثمان الاشرف برسباي اميرا له بمكة يقال له مقبل
القديدي الاشرفي بقلع الرخام المفروش في باطن الكعبة
وجدرانها من داخل ويقلعه وان يجدده برخام جديد
وان يعيد ما كان صحيحا غير منكسر وكذلك يصلح
الاساطين الذي في جوف الكعبة الشريفة ويحكمها وذكر
شيخ الكعبة انه سمع صررا في سقف الكعبة الشريفة
فتتبعوا ذلك فوجدوا احدى الاسطوانات التي تقابل
باب الدرب قد مال راسها عن محله فاعادها الى محلها
واحكمها وعمر ذلك عمارة حسنة وكتب اسم سلطانه
الاشرف برسباي في لوح رخام نصره ونقشه بالذهب
وركبه في جدار البيت الشريف وصوابق فيه الى الان
وكان مشد العمارة هو الامير مقبل القديدي الاشرفي
وخلع عليها خلعا على الكعبة ي ناحر السلطان وحضر
في العمارة شيخ الكعبة والقضاة الاربعة وناظر الحرم
الشريف والمعمار جمال الدين يوسف المهندس وكان
الفراغ من هذه العمارة في شهر صفر وفي اواخر العام
عمر الرخام الذي في ارض المحرم في باطنه وظاهره واعلاه

واسفله على يد لابه مقبل [illegible] عن باب جنابز احد ابواب
المسجد الحرام الواقع امام رباط سيدنا العباس رضي الله عنه
امام هذا الباب وانما سمي باب الجنابز لانه كان مخصوصا بدخول
الجنابز منه الى المسجد الحرام للصلاة عليها فيه وجرت عادة اهل
الحرمين الشريفين بادخال جنابزهم المسجد الحرام والصلاة
عليها عند باب الكعبة الشريفة وكذلك اهل المدينة يدخلون
جنابزهم المسجد الحرام ويقفون بها امام وجه النبي صلى الله
عليه وسلم ويصلون عليها في الروضة الشريفة وهذا مذهب
الامام الشافعي والامام مالك والامام احمد بن حنبل رضي الله
عنهم واما الحنفية في الحرمين الشريفين فيفعلون اولئك
الائمة يجوز وهذا الفضل العظيم لان مذهب الامام
الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه عدم جواز ادخال الميت
الى المسجد وطالما فتحصت كتب الفتاوي وتفحصت عن
رواية ليمتنا باجواز بي ان ظفرت بحمد الله تعالى برواية
عن الامام ابي يوسف رضي الله عنه في جواز ذلك وهي
رواية عن ابي حنيفة رضي الله عنه ففرحت بها كثيرا كما في
ظفرت بكنز عظيم فلا تغفل عنها فانها من المهمات لاسيما لاهل
الحرمين الشريفين فعض عليها بالنواجذ واعتمد عليها
افتيت به في هذه المسئلة [illegible] علما وبارضوان الله تعالى

عليهم

ة جواز ادخال الجنازة المسجد
الى يوسف رواية عن ابي حنيفة

عليه كل قول قال به الامام ابو يوسف والامام محمد والامام
زفر فهو رواية عن الامام ابي حنيفة فهو قول له وان كانت
غير ظاهر الرواية فاخذنا بها صحيحا عملا بحديث الله تعالى
وحبيبه صلى الله عليه وسلم في الحرمين الشريفين في
صدر الاسلام الى هذا العصر ولا يقول بتاثيم من سلف مع وجود
المسوغ الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذي يقلده رضي الله
عنه [illegible] الى سؤاله في [illegible] ما قولكم في مسئلة
الصلاة على الميت في المسجد الحرام المكي ومسجد النبي صلى الله
عليه وسلم في الروضة الشريفة هل يجوز للحنفي ادخال
الميت اليهما والصلاة عليه فيهما كما هو عمل اهل الحرمين
قديما وحديثا وهو شان السلف الصالح الى الان ام
لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب ابي حنيفة رضي
الله عنه كراهية الصلاة على الميت في المسجد وعلى هذا
فهل يأثم فاعل ذلك وهل يأثمون السلف الصالح على ادخال
موتاهم في مقابلة وجه النبي صلى الله عليه وسلم طلبا لبركته
ومن جهة ثم ادخاله الى الروضة الشريفة التي هي في بعض
الحديث الشريف روضة من رياض جنة فحرم الميت من دخولها
ولا يدخل الى المسجد الحرام ولا يوضع على باب الكعبة منطرحا في
باب مولاه الكريم تعالى وكرمه من هذه البركات كلها ويوضع

من دخله مواطن هذه الرحمة والخير فتونا ماجورين على
ما صورتم اللهم وفقنا للصواب اعلم رحمنا الله تعالى واياك
ان شرف المسجد الحرام وروضة النبي صلى الله عليه وسلم ونزول
الرحمة فيهما على من حل بهما امر واضح لا شك فيه ولا مرية
تعتريه وما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقد
تواطأ اهل الحرمين الشريفين وتطابقت اراؤهم قديما
وحديثا من صدر الاسلام الى الان على ادخال موتاهم الى
المسجد طلبا لمزيد التبرك والاسترحام ولم يعهد من علمائنا
بالحرمين الشريفين الماضين ذلك او الانكار على فاعله مع
خارج في مذهب عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه من الائمة
المجتهدين رضي الله عنهم فلا يلام المقدم على ما تملك الصالح فيما
فعلوه طلبا لمزيد الرحمة والبركة واخلاف الائمة رضي الله
عنهم رحمة وجواز للمقلد لاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين
في بعض المسايل وان خالف امامه رضي الله عنه
فقد وجدت نقلا صحيحا صريحا في المحيط البرهاني عن الامام
الثاني ان في رواية عنه قوله مثل قول الامام الشافعي رضي
الله عنه وصورته ما نقل واما نكره الصلاة على الجنازة في
المسجد الجامع ومسجد الحي عندنا وقال الشافعي لا نكره وعن
ابي يوسف روايتان في رواية كما قال الشافعي وفي رواية

اذا كانت

اذا كانت الجنازة خارج المسجد والامام والقوم في المسجد
لا نكره انتهى فعلى هذا ان افتى بالجواز من غير كراهة
واعتمدت على هذه الرواية واحسنت الظن بالسلف الصالح
وكفى بالامام ابي يوسف رضي الله عنه قدوة في هذه المسئلة
فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجهل مع الجاهلين
على ان الكراهية تنزيهية ونص عليه شراح الهداية العقيلي كما
نقله الامام الزاهدي رحمه الله تعالى قال الفقيه ابو الليث
الخير غفر الله تعالى ذنبه قال الخير عمرين فهد رحمه الله
تعالى في كتابه اتحاف الورى باخبار ام القرى في حوادث
سنة وفيها عمر الامير مقبل الدردي باب الجنايز على
صفته الان لانه كان قد سقط ما فوق احد الباب
الى منتهى جدر المسجد الحرام المقابل لرباط المراغي وخرب
هذا الباب والباب الاخر وازيل الحاجز الذي كان
بينهما وازيلت الاسطوانات الرخام اللتين كانتا بليان
هذا الحاجز وعمر بحارة منحوتة حتى ارتفع وعمر
اما لان بهذا الموضع من باب علي وباب العباس وموضع
اخر يقابل باب الاسلام انتهى قلت رباط المراغي
لان محل مدرسة السلطان الاشرف قايتباي التي هي
منزل امير الحاج المصري في هذا الزمان والمدرسة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاصلية هي اوقاف الخواجا محمد بن عباد الله وبها بابان
للمسجد الحرام اصلها باب واحد يقال له الان باب
الحريرين لان الحرير يباع خارج هذا الباب
وعادة الناس في زماننا ادخال الجنايز من ابواب العباس
ويخرج من باب السلام والمارة ان تدخل الجنايز وتخرج
من باب الحريريين ما بين مدرسة قايتباي ودار الخواجا
ابن عباد الله لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل من
هذا الباب الى المسجد ويخرج منه ولا شك انه اكثر بركة
وخير من سايرابواب المسجد الحرام وانما يقال باب
القصر لان الصناع يصنعون الحلي في اقماص للبيع
بقرب هذا الباب وقال الفاسي عمر بن فهد وفيها
عمر امير مقبل المذكور عدة عقود بالمسجد الحرام في
الجانب الشامي من الدكة المنسوبة الى القاضي ابو السعود
ابن ظهيرة الى باب العجلة جاور به مقام الحنفية وزاد
في عرض العقود التي تلي الصحن من هذا الجانب ثلاث
عقود في السمت الثالث واحكم الاساطين التي عليها هذه
العقود وهي سبعة اساطين في الرواق الاول وثمانية في
الذي تليه وسبعة مفصلة بجدار المسجد وعدد من
ابواب المسجد الحرام باب العباس وهو ثلاثة ابواب ايضا

والباب

والباب الاوسط من بابي الصفا وهي خمسة وباب العجلة
وهو باب واحد ثاني الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي
من الزيادة وباقي ابواب المسجد وبيض عاليه واصلح
سقفه وكل ذلك على يد الامير مقبل المذكور ومعمار المعلم
جمال الدين يوسف المهندس رحمه الله وفي هذه السنة
جدد الاشرف برسباي الكسوة حرارا داخل الكعبة الشريفة
وكساها من داخل وارسل الكسوة الجديدة على يد الزيني
عبد الباسط ناظر الجيش صاحب الباسطية الذي على
باب العجلة على يسار الداخل الى المسجد الحرام وهي مدرسة
وخلاوي للفقرا في غاية الاحكام والاتقان وللمدرسة
شبابيك مشرفة على المسجد الحرام وسبيل الى جانب المدرسة
باق الى الان بيد المدرسين من بنيه مقام الحنفية سكنها
الاعيان الواردون الى الحج وكانت عليها اوقاف سردت
وبنى ايضا عبد الباسط سبيلا وحمريرا في طريق العمرة
على الشبيكة على يسار الذاهب الى العمرة موجودة الى الان
بقرب الموضع الذي يقال له في بالفا والخا المعجمة فيه
مدفن الامام ابي عبد الله الحسين بن علي بن علي بن الحسن
الثالث بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان
احد الاجواد في الاسلام وكان يقول ما اظن ان لي اجر فيما

جدد الاشرف برسباي الكسوة حرارا داخل الكعبة الشريفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعطه فقيل له وكيف ذلك قال لان الله تعالى يقول ان يبالوا
البيحتى تعطوا مما تحبون ووالله ماهذا عندي وعد الحصى
الا بمنزلة واحدة وكان خرج على الهادي العباسي بمكة وقاتل
خالد البرمكي ومن معه من جنود العباسيين وهزمهم
ثم وصل محمد بن سليمان بجنود اخرى من قبل الهادي
وبرز الحسين بن علي بفج وقاتل قتالا شديدا الى ان قتل
هو وجماعة من شيعة اشراف بني حسن رحمهم الله
تعالى وحملت رؤسهم وهي بابة راس يقدمها راس الحسين
ابن علي بفج المتقدم ذكره ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل
الطالبين باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال انهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فج فصلى باصحابه صلاة
الجنائز ثم قال يقتل ها هنا رجل من اهل بيتي في عصابة
من المسلمين يترل لهم باكفان وحنوط من الجنة تسبق
ارواحهم من الجنة اجسادهم انتهى وعبد الباسط هو
ابن خليل بن ابراهيم الدمشقي الظاهري ناظر الجيش
في ايام الظاهر ططر فمن بعده كان عبدا رئيسا كريما
وافد الكلمة عالي الجاه واسع العطايا كبير الهمة له في كل
واحد من هذه المساجد الثلاثة مدرسة ولد بالقاهرة
مدرسة عظيمة وبالشام ولعبزه وله على جميع هذه المدارس

اوقاف

اوقاف كثيرة وكان يعمل مغلا كثيرا واستولى عليها الخراب الان
وكان له محاية للفقراء تنصب له في الطريق يستظلون تحتها
وكانوا يحملون الجمال التي تعدها لهم وكانوا
يسقون الماء العذب كلما احتاجوا اليه ويطعمون السكر
من البقسماط وكان يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم
في الذهاب من مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها
والعود منها الى مصر مع الاحسان اليهم والى
غيرهم واصلح كثيرا من دروب الحجاز وكان متكلما
على اوقاف كسوة الكعبة بمصر وعمرها وبناها الى
ان فاضت وكثرت في ايامه وقد ذكر قاضي القضاة
بمصر الشهاب احمد بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى
في كتابه فتح الباري ان الصالح بن الناصر بن
قلاوون اشترى قرية يقال لها بيسوس من
وكيل بيت المال بثمن وقفها على كسوة الكعبة الشريفة
ولم تزل تكسى من ريع تلك القرية الى ان فوض
امرها المؤيد شيخ الى الزيني عبد الباسط بن خليل
ناظر الجيوش فنمت وكثر ريعها وبالغ في تحسينها
بحيث يعجز الواصف عن وصف حسنها جزاه الله
على ذلك خيرا انتهى وكفاه فخرا ذكر هذا الامام الجليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومثل ذلك بهذا التاليف العظيم وراينه في شرح ايضاح
المناسك السيد نور الدين علي السمهودي الحسني عالم
المدينة رحمه الله ما لفظه وكسوة الكعبة الشريفة
وكسوة الحجرة الشريفة النبوية في هذه الاعصر من
وقف قرية يقال لها سندبيس في طرف القليوبيه
صايلي القاهرة شراها السلطان الملك الصالح
اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون بن وكيل بيت
المال ووقفها الان تكسى منها الكعبة الشريفة كل سنة
وتكسى الحجرة الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة
على ما قاله الزين المراغي في ذلك من عشر السنين وسبعا
اهولت هذه القرية موجودة الان بمصر لكن ذكر لي
من كتبه ديوان مصر الكامل مولانا مصطفى جلبي
ابن شيخ زاده لما كان مقيما بمكة المشرفة ناظرا على
الحرم الشريف المكي ذكره الله تعالى بالصالحات ان
هذه الاوقاف ضعفت جدا وقل محصولها وصارت
لا تفي بكسوة الكعبة الشريفة فعرض ذلك على ابواب
السلطان المرحوم المغفور له السلطان سليمان خان
اسكنه الله تعالى فسيح الجنان فامره بالحاق قرى اخر
شريت من بيت المال واوقفها والحقها باوقاف كسوة

الكعبة

الكعبة الشريفة في كل عام بلغنا الله زيارتها بمحمد وآله
وصحبه الى تكميل ترجمة القاضي عبد الباسط كانت وفاته
رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لاربع ليال مضين من
شوال سنة ثمان وثمانين السلطان الملك الاشرف
برسباي يوم السبت لثلاثة عشر ليلة خلت من ذي
الحجة سنة وفي يوم وفاته رحمه الله تعالى تولى
منصب بعده ولده الملك العزيز جمال الدين يوسف
وعمره يومئذ اربعة عشر عاما وهو التاسع من ملوك
الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكته الاتابك جقمق
العلائي لازال يقوي امره والامراء تساعده الى ان
خلع الملك العزيز يوسف بن برسباي بعد ان تسلطن
نحو من خمسة اشهر ولم يكن له فيها الا مجرد الاسم
والسلطنة مكانه في يوم الاربعا لعشرين من شهر
ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثمانمائة واقعده الملك الظاهر سيف الدين
ابو سعيد جقمق العلائي الظاهري وحبس على
سرير المملكة وتمام امره وهو العاشر من ملوك
الجراكسة وكان جلب من بلاد جركس الى بلاد مصر
وباعه جالبه فاشتراه علاء الدين علي بن الاتابك
ابنال اليوسفي فنسب اليه فقيل له جقمق العلائي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم انتقل الى الظاهر برقوق فقبل له الظاهري وكان
عنده خاصكيا ثم صار في دولة الناصر سقاء عنده
ثم صار امير عشره ثم صار في دولة الاشرف حاجب
الحجاب ثم امير اخور ثم امير سلاح ثم صار اتابك الى ان
سلطن فخرج عن طاعته قرقماس فقاتله حتى ظفر
به وسجنه بالاسكندرية ثم قتله ثم خرج عن طاعته
نايب حلب تغري برمش ثم اينال الحلبي نايب الشام
فجهز عليهما العساكر فقاتلوهما واحدا بعد واحد
وظفر بهما وقتلهما وبعد قتل هولاء قال الوقت
فاخذ واعطى واقدم وسطى وكان متواضعا محبا
للفقرا والعلما والصالحين يميل الى تربية الايتام
ويحسن اليهم عفيفا عن المنكرات ظاهر الفهم والدخل
لا يعلم من ملوك الجراكسة قبله ولا بعده اعف منه
وكان على قاعدة الاتراك الدعوى عنه لمن سبق بذكر
مسايل فقهيه ويتعصب لمذهب ابي حنيفة رضي الله
عنه وملك مصر نحو من خمسة عشر عاما الى ان ورى
الدهر له من ذلك نارا وبدل عيشه الاخضر باليبوت
الاحمر ولم يجد له انصارا والحد تحت الارض بعد تحت
الملك قرارا واصفرت الارض عنه في سابع صفر سنة

وكان

وكان الظاهر جقمق اول ما ولي السلطنة التفت الى مكة
المشرفة وارسل خلعا ومراسيم السيد بركات بن حسن
ابن عجلان بولاية مكة وارسله الى سودون المحمدي
ليكون اميرا على جيش داري من الترك مقيما بمكة
وولاه نظر الحرمين الشريفين ومشد العمايرها
وكان في عمارة الامير سودون بالمسجد الحرام سنة
انه قلع الرخام الذي في سطح الكعبة الشريفة لانه كان
سقط منه الماء في وقت المطر الى جوف الكعبة الشريفة
ولان الخشب الموضوع في سقف السطح الشريف
الذي يربط فيه حبال الكعبة الشريفة قد تاكل
وتاكل خشب الروازن الاربعة التي في سقف الكعبة
التي كانت للضوء فغير ذلك جميعه وجدد الكعبة
الشريفة من خارجها عن الكسوة ووضعت الكسوة
داخل البيت الشريف واستمرت مجردة يومين وليلتين
فصارت مكشوفة يشاهد الناس جدرانها الى ان كمل
ترميمها واصلاحها واعيدت الكسوة عليها في صبيحة يوم
الاثنين لثمان بقين من شهر صفر سنة واصلح
ايضا رخام داخل الكعبة من الجدار المقابل الباب
الشريف واصلح ايضا رخام الحجر وبيض مادة باب

السلام واصلح مادنة باب العمرة وبيض مادنة الحزورة
ورمم اساقيها مادنة باب علي واصلح سقف المسجد الحرام
في تلك الجهة خرابه واصلح الرفرف الدايربالمسجد الحرام
وبيض علو مقام ابراهيم وعلو مقام الحنفية وقبة باب
ابراهيم والاميال التي بلصق دار العباس في السعي والميل
الذي في ركن المسجد بقرب باب بازان والذي بفناء باب
التي هي علامة السعي منها وعين في كل ميل قنديلا يوقد
بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان
وشهر رمضان بيضي المعتمرين وفي بعض ذي الحجة
للاضاءة على الحاج اذا اراد السعي وجعل على الصفا قنديلا
وعلى المروة قنديلا عوالامير سودون المذكور
مابقي من المواضع المأثورة في مني وفي المشعر الحرام
بمزدلفة ومسجد نمرة بعرفه وقطع جميع اشجار السلم
والشوك الذي كان على طريق المارين الى عرفة
وكانت تمزق كسوة الشقادف والمحابر عند مزاحمة
حمال الحاج في ذلك المحل وكانت الحرامية تكمن تحت
الاشجار وتنهب جميع ما تظفر به من حاج وتخطف
منهم جميع تلك الاشجار وازال تلك الصخار الكبار
ونظف الطريق ووسعها وشكره الحاج على ذلك

ودعواله

ودعواله حيث كانت نضر في طريق المسلمين والا فتحرم
لا تعصد ولا تقطع فرحمه الله تعالى واثابه الحسنى ولكوكاه
لامير حوشكلدي نايب جده في عصرنا في حدود سنة
قطع اشجار السلم مابين المارين وكسر الاحجار الكبار
ورصحها في سفح الجبلين ومهدووسع الطريق للحاج
ورفع بذلك عنهم شر السراق الذين كانوا يكمنون
خلف تلك الاحجار والاشجار وشكره الناس على ذلك
اثابه الله تعالى وما في شيء من عمارته فيما بعد ان شاء
الله تعالى في موسم سنة وصل مع المركب المصري
رسول سلطان العصر شاه رخ مبرا بكسوة للكعبة الشريفة
وصدقة لاهل مكة فكست الكعبة من داخلها بتلك
الكسوة في يوم عيد الاضحى وفرقت الصدقة على اهل
الحرم وفي سنة وصل يرم خواجا ناظرا على المسجد
الحرام وبنى المعلاه سبيلا وحوضا ينتفع بهما الناس
والبانيم على يمين الصاعد الى المعلاه مما رالان في
عصرنا بستانا عمره خواجا فتبني مولانا محمد بن محمود
الهندي قاضي مكة المشرفة في سنة وقدمه لجانب سلطان
بنت الوزير الاعظم رستم باشا وامها والده السلاطين
خاصكي سلطان رحمه الله وهو الان في تصرف ناظر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمارتها بمكة المشرفة وفي سنة ابياج وزير
من وزرا مراد الثاني طيب الله ثراه جانب صدقات
جليلة وخيرات وافرة جزيلة لاهل الحرمين الشريفين
ورجع في بركة قبة العباس بالحرم الشريف ثلثمائة
وستين راس سكر وعدة قناطير من العسل وسقى
الناس وملا الغرب وخرج بهما السقايون في السعي
يسقون الناس وصدق على الحاج واهل الحرمين اموالا
جزيلة تقبل الله منه صالح اعماله وفي سنة عمر ناظر
الحرم بيرم خواجا في الجانب الشرقي قطعة من حد المسجد
الحرام على رباط السيده الذي هو الان رباط الاشرف
قايتباي وعمر شباك حلوه منسوبة للشيخ عفيف الدين
عبد الله بن سعد اليافعي وشباك حلوه منسوبة للشيخ
جمال الدين محمد بن ابراهيم مرشدي وجدد في الرواق
القبلي من جانب الشامي سبعة عقود وعمر ايضا
عين حنين واصلح مجاريها وردمها مرتين محكما وجعل
في ذلك العام كسوة لحجر اسمعيل مع كسوة البيت الشريف
ولم يكس بها الحجر الشريف لانه لم يجر بذلك عادة قبل
هذا ووضعت داخل البيت الشريف تكس بها الحجر
الشريف من داخله في العشر الاخر من ذي الحجة

سنه

سنه بعدان حفظت في جوف البيت الشريف سنة كاملة
وعمر ناظر الحرم الشريف بيرم خواجا عدة برك في عرفة
كانت دائرة مملوه بالتراب فاخرج ترابها واصلحها وساق
اليها الماس الابار التي بعرفة ليشرب الحاج وعمر مسجد
نمرة بعرفة وعمر مسجد الخيف بمني وصوف مالا عظيما
في الجهات الخراب وعزل ناظر الحرمين الشريفين المذكور
بالناجي لامير بردبك ووصل الى مكة المشرفة ليلة
الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة
وطاف وسعى وعاد الى بدر ورد خلع صبيح تلك الليلة
من اعلا مكة ولاقاه اكابر مكة واعيانها وليس الخلعة
السلطانية وقرا مرسوم عظيم وهو مورخ بثاني عشر
جمادي الاخرة يتضمن انه ولي ناظر الحرم الشريف
والربط والاوقاف والصدقات وان يحاسب من كان
قبله وان يكون مختسبا بمكة واستقر بهذه الوظايف
وصوغايم الجاه نافذ الكلمة وباشرها مع التمكين وعمر في
اواخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام وفي هذه
السنة احرق قاضي القضاة ابو السعادات بن ظهيرة الشافعي
رحمه الله تعالى رباط راست بوكيل القاضي ناظر
الخاص ثم وسلت فتاوي بعدم صحة اجارة الوقف

مدة طويلة فاستبدل وحكم بحجة الاستبدال حاكم حنفي ثم
امر بعمارة رباط وعمره ناظر الحرم الشريف القاضي بردبك
وفتح له عدة شبابيك على الحرم الشريف على الوضع
الذي هو باق عليه الان وفي سنة وصلت احكام من
الظاهر خشقدم يتضمن الامر باجراج ما على الكعبة
الشريفة من داخلها من الكسوة المنسوبة الى شاه بع
مراد والكسوة المنسوبة الى الاشرف برسباي وان تبقى
كسوة الظاهر جقمق وحدها ففعلوا ذلك وارسلها
سافر امير الترك بمكة الامير جانبك النوروزي ورولي
عوضه في منصبه ناظر الحرم الماجي بردبك وفي سنة
وردت الاخبار من مصر بخبر بان الملك الظاهر جقمق
زاد به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس
لتسع بقين من محرم الحرام من السنة المذكورة لولده
ابي السعادات محمد الدين عثمان ولقبه الملك المنصور
وعقد له البيعة ورضي الناس به واطمانوا وهو
الحادي عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وتسلطن
وسنه دون العشرين وركب بشعار السلطنة وحمل
الاتابك ايال العلائي امير كبير القبة والطير على راسه
وجلس على تخت المملكة في قلعة الجبل وباشر الاموال

الى ان

الى ان توفي والده بعد سلطنته ولده المذكور باثني عشر
يوما ووقعت فتنة بين الامراء فخلع ملك العزيز عثمان
وتسلطن الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر قايتباي
المحمودي في يوم الاثنين ثامن شهر من شهور
ربيع الاول سنة وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة
واولادهم وهو جركسي جلب طواعا علاي الدين الى
مصر فاشتراه الظاهر برقوق واعتقه الناصر فرج
وتنقل في الدولة الى ان صار في ايام الاشرف برسباي
امير مية مقدم الف وولاه الظاهر جقمق الدوادار
الكبير الى ان جعله اتابكا واستمر الى ان تسلطن
وتمر اسره في الملك وطالت ايامه نحو ثمان سنين
وشهرين واياما وكان خفيف اللحية طويلا نحيف
اشهر بابيك الاجرود وكان قليل الظلم قليل سفك
الدما متجاوزا عن الخطا والتقصير الا ان مماليكه
ساءت سيرتهم في الناس ولي ابتدا السلطنة سافر
الى امير الترك الوالي بمكة بشبك الصوفي وطوغان
ناظر الحرم ومحتسب مكة الامير بردبك الماجي وولي
عوضه امير الترك الوالي بمكة بشبك الصوفي وطوغان
شيخ الحرم ومحتسب مكة وولي مشدا على مكة جانبك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو الذي بنا البستان الذي على يسار الذاهب الى منى
المعروف به الآن وحفر فيه عدة آبار وغرس فيه
ما قدر عليه من الاشجار والثمر صندي وبركها فيه
ووقف عليه مستغلات بمكة ولم يقع في ايام الاشرف
ابنال عمارة في الحرم الشريف واستمر سلطانا الى ان
خلع نفسه من السلطنة وعقد لها ولده الملك
المؤيد شهاب الدين ابو النصر احمد بن ابنال العلائي
في يوم الاربعا لاربع عشر ليلة خلت من جمادي الاولى
سنة وتوفي والده بعد ذلك بيوم واحد وخلعه
ابنه خشقدم بعد خمسة اشهر وخمسة ايام وزال
السلطنة عوضه الملك الظاهر سيف الدين
ابو سعيد خشقدم الناصري في يوم الاحد لاحدى
عشر ليلة بقيت من شهر رمضان سنة وهو
رومي جلبه الخواجا ناصر الدين وبه عرف واشتراه
المؤيد شيخ واعتقه وصار خاصكيا عنده ثم تقلب
في الدولة الى ان جعله الاشرف اينال اتابكا لولده
فخلعه وتسلطن مكانه وكان محبا للخير وكسى الكعبة
الشريفة في اول ولايته على العادة ولكن كانت
كسوة اجانب الشرقي وجانب الشامي بيضا جامات

سودوني

سوده وفي الجامات التي في الجانب الشرقي بعض ذهب
وارسل في سنة منبرا وكان من خشب فركب في
يوم الاربعا والخميس وخطب الخطيب في يوم الجمعة
ثاني ذي الحجة الحرام وكانت مدة سلطنته ست سنين
ونصف تقريبا ومرض فطال مرضه وتوفي يوم
السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة وتسلطن
في ذلك اليوم خشقدم الاتابكي نيابة عن الملك
الظاهر ينالباي المؤيدي وخلع على الامير ططربغا
الظاهري بالاتابكية عوضا عن نفسه وهو الرابع
عشر من ملوك الجراكسة واولادهم وكان عفيفا عن
تدبير المملكة وتقييد الامور فخلعه الامراء السلطنة
في يوم السبت لسبع مضين من جمادي الاولى سنة وكانت
مدة سلطنته شهرين الا اربعة ايام وتسلطن بعد
خلعه عوضا عن الملك الظاهر ابو سعيد تمربغا
الظاهري وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة
واولادهم بمصر ولكن يقال انه رومي الاصل من
مماليك الظاهر جقمق عتقه واتاه صغيرا الى ان
جعله خاصكيا ثم دوادارا ثاني ثم صار في دولة الملك
المنصور دوادار كبيرا ثم خرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة

في دولة الظاهر خشقدم فصار مقدم الف ثم صار
في دولة الظاهر بلبان اتابك العساكر ثم تسلطن
يوما وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحذق
ببعض الصنايع بحيث صار يعمل القسي الفائقة
بيده ويعمل السهام علا فايقا ويرمي بها احسن رمي
يفوق غيره فيها مع الفروسية التامة ومع ذلك
ما صفا له دهره يوما ورماه عن كبد قوسه ابعد
مرمى ومازال به الامر الى ان خلعوه ونفوه الى
الاسكندرية وولي السلطنة اتابك العساكر يومئذ
الملك الاشرف قايتباي المحمودي الظاهري
في ظهر يوم الاثنين وهو سادس شهر رجب سنة
وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة واولاد من
بمصر مولده ببلاد جركس تقريبا في بضع وعشرين
وثمانمائة جلبه الخواجا محمود الى مصر فنسب اليه
واشتراه الاشرف برسباي وعتقه الظاهر جقمق
واليه انتسب وتنقل في المراتب الى ان صار في دولة
السلطان خشقدم امير مائة مقدم الف ثم صار
في دولة السلطان بلباي راس نوبة النوب ثم في
دولة الظاهر تمربغا اتابكا ثم صار بعد خلعه

سلطانا

سلطانا بعد تعزز وتمنع وممن بشر له البشاير بالسلطنة
من عدة من اولياء الله تعالى الصالحين قبل ان يليها
وكان محمد المخبر معتقدا في الصلاح وحكى عنه انه
كان يحكي عن نفسه انه لما جلب الى مصر للبيع وهو
امرد حلو وبالغ كان معه رفيقه احد المماليك
الجلب فتحادثوا مع الجمال في ليلة من الليالي في شهر
رمضان فقالوا لعل هذه ليلة القدر والدعا فيها
مستجاب فليدع كل واحد منا بدعا يحبه فقال
قايتباي اما انا فاطلب سلطنة مصر من الله تعالى
فقال الثاني وانا اطلب ان اكون اميرا كبيرا والتفت
الى الجمال وقال له اي شي تطلب انت فقال انا
اطلب من الله تعالى خاتمة خير فصار قايتباي
سلطانا وصار صاحبه اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا
يقولان فاز الجمال من بيننا رحمه الله تعالى وكان
ملكا جليلا وسلطانا نبيلا له اليد الطولى في الخيرات
والطول الكامل في اسدا المبرات بنى المساجد
الثلاثة وعدة ربط ومدارس وجوامع عظيمة
الاثار وباهرة الانوار وله بمصر والشام وغير
ذلك اثار جليلة وخيرات جميلة باقية الى الان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجميع ما يره بلوح عليها لوايح النورانية والانس
وفي اول ولايته ارسل الى مكة المراسيم والخلع للسيد
الشريف محمد بن بركات بن حسن بن مجلان بتولاية
الحرمين الشريفين والى قاضي القضاة برهان الدين
ابراهيم بن علي بن ظهيرة الشافعي بقضاء مكة
ومراسيمهم تتضمن الامر بابطال جميع المكوسات
والمظالم وان ينفرد ذلك على سواطه من اساطين
الحرم الشريف من باب الاسلام وفي اواخر سنة ٩١٣
والتي قبلها بنى مسجد الخيف بناء عظيما محكما وجعل
في وسط المسجد قبة عظيمة هي مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خلف مني وبنيت جدرانه
المحيطة به وهو اربع بوايك من جهة القبلة فصار
قبة عالية وفيها محراب النبي صلى الله عليه وسلم والصق
القبة مادنة غير المادنة التي على عقد باب المسجد
اري مهندسها فيها الصناعة العظيمة بيوت
جعلها على باب المسجد بثلاث ادوار من صنعة
الاستاد بن وبني دار الصق الباب كانت مسكن
امير الحاج وعلى الباب في الدار المذكور سبيل ملان
صهريج كبير جعل في صحن المسجد يتلى من المطر وجعل

المسجد

المسجد باب اخر الى جهة عرفة وحوضة صغيرة الى
الجبل الذي في سفحه غار المرسلات وهو الموضع الذي
انزل فيه سورة المرسلات على النبي صلى الله عليه
وسلم وبالجملة فان هذا المسجد عظيم باق الى
الان من اثار المرحوم السلطان قايتباي وقد غلب
عليه الدثور عمره الله تعالى من عمره وتسبب في
تعميره وعمر السلطان المذكور مرة في عرفة
وهو والمسجد الذي يجمع فيه الامام بين الظهر والعصر
جمع تقديم في يوم عرفة للحاج المحرمين في ذلك الان
لا يجمع عند ابي حنيفة في غير ذلك الحال جمع تقدم
الا في ذلك المسجد ولا جمع تاخير الا في المزدلفة بين
المغرب والعشا وجعل في صدر ذلك المسجد
رواقين عظيمين يتظلل بهما الحاج وقت الصلاة
من الشمس وجدد العالمين الموضوعين بحد عرفة
وبين المسجد الذي بمزدلفة على جبل قزح وهو المسجد
الحرام علي راى وجدد عين عرفات وابتدا المعمار
العمل فيها من سفح جبل الرحمة الى وادي نعمان فوجد
الماء كثيرة فاقتصر على ذلك ولم يصل الى ام العين وكانت
قد انقطعت منذ مائة وخمس سنة وكان

الحاج يقاسون في يوم عرفة من قلة الماء ما لا يعبر عنه
ثم اصلح البرك وملاها بالماء واصلح عين خليص واجراها
واصلح بركها واجرى فيها وامتلات البركة وعم النفع بها
وبعين عرفات. وكان ذلك من اعظم خيرات بالنسبة
الى الحاج والزوار وذلك في سنة ٨٧٦ ووصل منبر خشب
للمسجد الحرام في الخامس والعشرين من ذي القعدة
الى مكة المشرفة في البر فركب من جدة باب السلام
وجرالي المطاف وخصب عليه خصبة في اول ذي
الحجة وفي سنة اصلح خشب سقف المسجد بالرواق
الشرقي وغير رخام الحجرة الشريفة من داخله وخارجه
وجددت السقوف التي بين حجار المطاف ورخم
داخل البيت الشريف وفي سنة امر السلطان قايتباي
تاجر الخواجا شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن
عمر الشهير بابن الزمن وشاد عمارة الامير سنقر الجالي
ان تحصل له موضعا مشرفا على الحرم يبني له فيه
مدرسة يدرس له فيها علما المذاهب الاربعة ورباطا
يسكنه الفقراء ويعمر به ربوعا ومسقفا يحصل منها ريع
كثير يصرف منه على المدرسين وعلى الفراء ان تقرا له
اربعة في كل يوم تحضرها القضاة الاربعة المتصرفون

ويقرر

ويقرر لهم وظايف ويعلم مكتبا للايتام وغير ذلك من
جملة الخير فاستبدل له رباط السدرة ورباط
المراغي وكانا متصلين وكانا الى جانب الرباط المراغي
دار الشريفة شمسيه من شرايف بني حسن اشتراها
منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنين وسبعين
خلوه وجمعا كبيرا مشرفا على المسجد الحرام وعلى المسعى
الشريف ومكتبا ومادنة وصير المجمع المذكور مدرسة
بناها بالرخام الملون والسقف الذهب وقرر فيه
اربع مدرسين على المذاهب الاربعة واربعين طالبا
وارسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم وجعل معرفها
المدرسة المذكورة وجعل لها خازنا عين له مبلغا
وقد استولت عليها ايدي المستعيرين وضيعوا منها
جانبا كبيرا وبقي منها ثلثمائة مجلد وهي تحت تكلم
مولف هذا الكتاب صنتها وكملت بعض ما فات منها
وجلدت منها ما تحتاج الى التجليد واستخلصت منها
ما وجدته واعدته الى الوقف صانه الله تعالى وجعل
الواقف في ذلك المجمع للقضاة الاربعة حضورا بعد
العصر مع جماعة من الفقها يقرون له ثلاثين جزءا
من القران وجعل فيها يعلم اربعين صبيا من الايتام

ورتب لكل واحد من الايتام واهل الخلاوي ما يكفيهم من
القمح في كل سنة وللمدرسين والمؤذنين وقراء الاجزا مبلغا
من الذهب يصرف لهم في كل سنة في عدة ربوع ودور
تغل في كل عام نحو الفين ذهب وقف عليهم بمصر قري
وضياعا وجنانا كثيرة نخل في كل عام وعمل من الخيرات
العظيمة ما لم يعمل ذلك سلطان قبله وذلك باق إلى
الان الان لاكلة استولت على تلك الاوقاف فضعفت
جدا وهي ايلة الى الخراب وصارت المدرسة سكنا لامراء
الحاج ايام موسم الحاج وسكنا لغيرهم من الامراد اوصلوا
الى مكة في وسط السنة وصارت اوقافها كلا للنظار
عمر الله تعالى من عمرها واحيا من احياها وكان الفراغ
من بناء هذه المدرسة والرباط والسبل احدهما من
ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب الحزورين في
سنة علي يد الامير سنقر الجمالي رحمه الله تعالى وفي
هذه السنة ورد احكام شريفة من السلطان
قايتباي الى صاحب مكة يومئذ السيد الشريف جمال الدين
محمد بن بركات بن حسن بن عجلان رحمه الله تتضمن انه
راى منامًا وان بعض المعبرين عبر له ذلك المنام بغسل
البيت الشريف من داخله وخارجه وغسل القطاف

وانه

وانه امره ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف
محمد بن بركات رحمه الله بنفسه وقاضي القضاة برهان
الدين بن علي بن ظهيره وباشر الترك الراكز بمكة
الامير قايتباي اليوسفي والامير سنقر الجمالي والدوادار
الكبير الامير جاني بك نايب جده المعمورة وبقية القضاة
والاعيان بمكة وفاتح بيت الله الحرام عمر بن ابي راجح
الشيبي والشيبون والخدام وغسلوا الكعبة الشريفة
من داخلها قدر قامة ومن خارجها قدر قامة وغسلوا
ارض الكعبة وساير المطاف الشريف وطيبوها بالطيب
وكان ذلك يوم خمس لثمان بقين من ذي الحجة الحرام
من السنة المذكورة فحسن ذلك عند من اعظم ما وقع في ايام
السلطان قايتباي من الامور الجليلة حرق المسجد
الشريف النبوي ذكرناه استطرادا لانه امر هايل عظيم
الهول وتفسير ذلك في ثلث الليل الاخر من ليلة الاثنين
ثالث عشر رمضان سنة سبع وسبعين وثمانمائة طلع رئيس المؤذنين الشيخ
شمس الدين محمد بن الخطيب الى المأذنة الشرقية اليمانية
من ركن المسجد الشريف المعروفة بالوسية وهو يذكر
ويمجد وكانت السما متراكمة الغيوم متواترية الغيوم
اذ سمع رعدها وشمت ساعقة لها لهب كالنار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصاب بعضها هلاك المادنة فانشق راسها ومات
المودن رحمه الله وسقط باقيها على سقف المسجد الشريف
عند المادنة فعلقت النار فيه ففتحت ابواب المسجد
ونودي بالحريق في المسجد فحضر امير المدينه يومئذ
السيد مسطل بن دهر جمال وشيخ حرم والقضا
وساير الناس وصعد اهل النجدة والقوة الى سطح
المسجد بالمياة في القرب يسكبونها على النار لتطفى فالهبت
واخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا عن اطفايها
فصربوا واستولت النار عليهم فمات منهم فوق عشرة
انفس وعظمت النار جدا واحاطت بساير سقف مسجد
الشريف واحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزاين
الكتب والربعات وكانت كتب نفيسة ومصاحف عظيمة
وصار المسجد كبحر لجي من نار يرمي بشرر كالقصر الى ان
استوعب الحريق جميع المسجد والقبة العليا التي فوق
قبة النبي صلى الله عليه وسلم وذباب رصاصه ولم
يصل اثر النار لحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل
الصلاة والسلام لسلامة القبة السفلى وعدم التاثير فيها
مع ما سقط عليها كما هو امثال الجبال واحترقت حتى
حجارة الاساطين وسقط منها نحو ماية وعشرين

اسطوانة

اسطوانه واحترق المبر الشريف النبوي والصندوق
الذي في المصلى الشريف والمقصورة التي حول الحجرة
الشريفة وسلمت الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفه
وسلم ما حول المسجد من البيوت وشوهد اشكال
طيور بيض تحومون حول النار كانها تكفها عن بيوت
جيران النبي صلى الله عليه وسلم مع وقوع بعض الشرر
فيها وعدم تاثيره فيها قال مورخ المدينة وعالمها
ومورخها مولانا السيد نور الدين علي بن عبد الله
السمهودي رحمه الله تعالى بعد سوق هذه الحكاية
بابسط من هذا في كتابه خلاصة الوفاء باخبار دار
المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي ذلك عبرة تامة
وموعظة عامة ابرزها الله تعالى للانذار فخص به
حضرة النذير الاعظم عليه الصلاة والسلام وقد ثبت
ان اعمال امته تعرض عليه فلما سات الاعمال المعروضة
ناسب ذلك الانذار باظهار النار المجازي بها في يوم
العرض قال الله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا
وقال تعالى يخوف الله تعالى به عباده يا عبادي
فاتقون قال وشرعوا في تنظيف المسجد ونقلوا
نقضه من مقدم المسجد الى مؤخره للصلاة فيه وعمل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في ذلك امير المدينة وقضاتها وعامة اهلها حتى النسا
والصبيان تقربا الى الله تعالى وبادروا بارسال قاصد
الى مصر وعرضوا ذلك على السلطان قايتباي رحمه الله
تعالى فتهول من هذا الحادث العظيم وتوجه الى عمارة
المسجد الشريف وعرف نعمة الله تعالى عليه بتاهيله
لهذا الشرف العظيم وارسل اليه نحو من ثلثماية من
ارباب الصنايع وكثير من الحجر والبغال وسايير
مونهم ومبلغا من الخزانة نحو ماية الف دينار فاكثر
وجهز الموتى الكثيرة الى ان امتلات المنادر بها كالطوب
والينبع ونقلت الى المدينة الشريفة واستقبلوا العمارة
بجد واجتهاد الى ان كملت عمارة المسجد الحرام الشريف
والقبة الشريفة والموادن وفرغوا منها على هذا
الوجه الذي هو عليه الان في هذا الزمان وذكر
السيد السمهودي رحمه الله تعالى تفصيله في كتاب
خلاصة الوفا راجعه ان اردت احاطة العلم به وذكره
ابسط من ذلك في تاريخه الكبير الذي سماه وفا الوفا
باخبار دار المصطفى عليه السلام وامر السلطان
قايتباي ان يبنى له رباط ومدرسة وما دونه حول
المسجد الشريف النبوي فبناله مدرسة عظيمة ورباطا

مشرفا

مشرفا على المسجد الحرام من باب السلام وباب الرحمة
وارسل الى المدرسة خزانة كتب جليلة جعل مقرها
المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريف وارسل
مصاحف كثيرة وكتب لخزانة المسجد الشريف عوض
ما احترق منها فيه ووقف قرى كثيرة بمصر تحمل
غلاتها الى جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرق
عليهم لكل شخص ما يكفيه من اخر بطول السنة فكان
حصة كل نفر سبعة اردب في العام سوى في ذلك
بين الصغير والكبير والحر والعبد وذلك الجيران
الى الان وزاد عليه سلاطين ال عثمان اكثر مما وقفه
السلطان قايتباي بمكة والمدينة جزي المحسنين خيرا
وضاعف لهم ثوابا واجرا عظيما فصل في حج السلطان
قايتباي اعلم ان ملوك الجراكسة ما حج منهم احد غير
السلطان قايتباي رحمه الله تعالى لتمكنه في
الملك وكثرة ما فعله من الاثار الجليلة في الحرمين
الشريفين فاقام الامير كبير يشبك الدوادار نايبا عنه
بمصر وخرج الى الحج في سنة ٨٨٢ قبل وقوع حريق المسجد
الشريف بعامين وكان امير الحاج عام حجة الامير خشقدم
خرج بالمحمل الشريف وركب الحاج المصري فوج السلطان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاينباى بقصد الحج والزيارة بعد خروج ركب الحاج
بثلاثة ايام ووصلت القصاد الى شريف مكه يوميذ
سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي جمال الدنيا
والدين السيد محمد بن بركات بن حسن بن عجلان
سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان وكان
من اخص المخصوصين به وصاحب الحل والعقد
عنده قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي
برهان الدين ابراهيم بن ظهيره الشافعي يوميذ
بمكة طيب الله ثراه فنهاهو والسيد الشريف
محمد بن بركات لملاقاة السلطان فان القصاد
اخبروا انهم فارقوه من عقبة ايلبا وهو نهاية
الربع الاول من طريق الحج وارسل مولانا السيد
الشريف احد قواده يسقه الى ملاقاة السلطان
بسماط حلوى فوصل الى الحوراء فاقا السلطان ومده
السماط الحلوي هناك فقعد عليه السلطان بنفسه
واظهر عليه اللطف والمجابرة واكل وقسم على امرايه
وعسكره وكان سماطا كبيرا جميلا وحكى من الطافه
السلطان قايتباي انه لما جلس على السماط تناول
شيا من الحلوي يقال له كل واشكر فقال له سلم علي سيدك

وقل

وقل له اكلنا وشكرنا ثم لما وصل السلطان الى ينبع
عدل منه الى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم
وتوجه اليها فكان قد خرج لملاقاته سيدنا ومولانا
الشريف محمد بن بركات وولده السيد هزع بن
محمد ومولانا القاضي ابراهيم بن ظهيره الشافعي
وابنه القاضي ابو السعود واخوه القاضي ابو البركات
ابن ظهيره قاضي جده فبلغهم في اثنا الطريق
ان السلطان عدل الى زيارة النبي صلى الله عليه
وسلم فتوجهوا الى منزلة بدر واقاموا به منتظرين
عود السلطان من المدينة الشريفة قال
السيد علي السمهودي في تاريخه الكبير حج السلطان
ملك الاشرف قايتباي في سنة [illegible] بها بالمدينة النبوية
بالزيارة التامة المصطفوية على الحال بها فصلى
الصلاة وزكى التسليمات بعدها طلوع الفجر
من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة
الحرام فلبس حلل التواضع والخشوع وتحلى بما يجب
تلك الحضرة النبوية من الهيبة والخضوع فترجل
عن فرسه عند باب سورها ومشى على اقدامه بين
ربوعها ودورها حتى وقف بين يدي جناب الرفيع

الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وناجاه بالتسليم وفاز
من ذلك بالحظ الجسيم ثم مشى بضجيعيه رضي الله عنهما
بعد ان وصل بالروضة الشريفة التحية وعفر جبهته
في ساحتها السنية وصعب عليه الدخول الى الحجرة
الشريفة فتعاظم ذلك وقال لو امكنني ان اقف
ابعد من هذا الموضع وقفت فاجناب عظيم ومن
ذا الذي يقوم بما يجب عليه من التعظيم ثم صلى
صبح الجمعة في الروضة الشريفة في الصف الاول
بين فقراء الزوار والى جانبه امامه الشيخ الامام العلامة
برهان الدين ابن الكركي ثم توجه لزيارة السيد
حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله من الصحابة
الذين استشهدوا يوم احد رضوان الله تعالى
عليهم فمشى متر جلا حتى خرج من باب المدينة ولم
ير ذلك دابه ولم يركب بالمدينة نادبا مع البيت
صلى الله عليه وسلم وعاد من الزيارة وحضر صلاة
الجمعة قال السيد السمهودي رحمه الله تعالى
فبداني السلطان بالملاطفة وسالني عن بعض
المباحث فرايت من تواضعه وحلمه وتقوب فهمه
ما يفوق وصف الواصف فاشتدت بيتي التلخيص

وهما كانت مسايلة الركبان تخبرني عن احد بسعيد
اطيب الخبر حتى التقينا فلا والله سمعت اذني باطيب
مما قد رامي بصري فطرب بهما حدا واجتمعت به
قرب صلاة المغرب على الروضة الشريفة فباحثني في
الحلام ورايت في الجواب السوي مكتوبا قوله تعالى قد
نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام فسالني عن هذه
الاية هل نزلت قبل المعراج ام بعده وكيف كانت
الاستقبال قبل نزولها فشرعت له في الجواب وافيت
الصلاة في اثنا ذلك فصلينا فلما فرغ من هذه الصلاة
صلى ست ركعات بسكون فلما انقضت الصلاة اقبل
علي طالبا للجواب فذكرت له ان نزولها بالمدينة وان
فرض الصلاة كان بمكة ليلة المعراج وذكرت ما حكى
في تعدد نسخ القبلة وصلاته صلى الله عليه وسلم بمكة
بين الركنين اليمانيين جاعلا الكعبة بينه وبين بيت
المقدس الى غير ذلك من الفوايد وهو مصغ اليها
متلذذ بسماعها واستمر بنا على ذلك حتى اقيمت صلاة
العشا فصلينا ثم عرضت عليه بعض البدع من
المدينة فامر برفعها وطلبت منه رفع المكوس

من المدينة فامر بازالتها وجعل لامير المدينة في مقابلة
ذلك الف اردب قرر لها له في كل عام وفرق بالمدينة
الشريفة على فقرايها وعلمايها نحو ستة الاف ذهب
وحصل لي منه خير كثير واحسان جزيل ثم برزت في
اليوم الثالث من المدينة الشريفة قاصدا حج بيت الله
الحرام انتهى كلام السيد السمهودي ملخصا قال
العواين فهد فلما وصل الخبر الى بدر بعود السلطان
وبروزه من المدينة الشريفة الى السيد الشريف
الى محمد بن بركات ومن معه ركبوا من بدر لملاقات
السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفرا وتلاقيا على
طهور الخيل وتصافحا ومشى السيد الشريف عن يمين
السلطان والقاضي برهان الدين ابن ظهيرة عن
يساره وباقي من معهما سلموا على السلطان على
بعد ومشوا امامه وصار السلطان يلاطفهم ويسأل
عن احوالهم ويشكر مسعاهم ويضمر خواطرهم وجبارهم
بالمكالمة وينصب لهم اذا تكلموا واستمروا كذلك الى
ان وصل السلطان الى وطاقه فرجعوا عنه الى
مخيمهم ثم صاروا يسايرونه في الطريق ويظهر
كمال النشاط ويبدي لهم وافر الانبساط والسلام

السلطان

السلطان خلعا فاخره مرارا عديدة وفارقوه من بدر
وتقدموا على السلطان الى وادي مرّ الظهران ورتبوا
هناك سماطا كافلا حيلا للسلطان ولمن معه
فلما كان صبح يوم الاحد مستهل ذي الحجة وصل الى
مخيمه بالوادي فوجد السماط ممدودا فجلس
السلطان ومن معه على السماط واكل منه واطعم
وفرق على من معه من عسكره الخاص به وخلع
على الخدام والانفار الذين مدوا السماط خلعا
فاخره متعددة جميله ووصل بقية القضاة
والخطبا والاعيان من مكة للسلام على السلطان
فسلموا عليه وانصرفوا امامه وركبوا وركب السلطان
هو وشيخ الاسلام القاضي ابراهيم بن ظهيرة وولده
القاضي ابو السعود واخوه القاضي ابو البركات
وامام السلطان الشيخ برهان الدين بن الكركي
الحنفي واستمروا الى ان دخلوا مكة من اعلاها وكان
القاضي ابراهيم هو الذي تقدم لتطويف السلطان
وصار يلقنه الادعية والتلبية الى ان دخل السلطان
من باب السلام البراني وطلع بفرسه منه فجعل به
جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف الراس الى

ان تعدم المدينة رمضان وتناول العامة من الارز
ومسحها وناولها للسلطان فلبسها وكان ذلك نادبا له
من الله سبحانه وتعالى حيث كان يتعين عليه ان يترجل
ويدخل محرما مكشوف الراس تواضعا لله تعالى ثم
مشى الى الكعبة المعظمة من باب السلام ترجل وترك
وقرابين بيديه الريس بصوت جوهري قوله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون
فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله وكفى بالله شهيدا ثم انه رفع يده
بالدعا للسلطان وامن من اهل الاموات ودخل
من باب السلام ومولانا القاضي ابراهيم يلقنه
الدعا الى ان دخل الطواف وقبل الحجر الاسود وهو
الذي يطوفه ويلقنه الادعية والريس ينادي
بالدعا له من اعلا قبة زمزم والناس محيطون
بالمطاف الشريف يشاهدونه ويدعون له الى
ان تم طوافه وصلى خلف مقام ابراهيم ثم خرج
من باب الصفا الى الصفا وسعى راكبا ومعه مولانا

القاضي

القاضي ابراهيم يلقنه الدعا فلما فرغ من سعيه ركب
فعاد الى الزاهر وبات في مخيمه وركب في الصبح في
موكبه ولاقاه مولانا الشريف السيد محمد بن بركات
وولاده وقاضي القضاة والبرهاني ابراهيم بن ظهيره
وابنه الجمالي ابو السعود واخوه القاضي فخر الدين
وابن عمه والخطبا واعيان الناس واكابر التجار
فعلم السلطان فاتباني على الجميع ومشوا امامه
في موكب عظيم وابهة عظيمة ولم تخلف احد
بمكة من النسا والرجال حتى المخدرات ودخل مكة
بهذا العنوان الى ان وصل الى مدرسته ومدله
بها مولانا السيد الشريف محمد بن بركات سماطا
جميلا واسمر على ذلك بمدله سحاوليلا الاسمطة
الجميلة ومدله في ثاني يوم قاضي القضاة البرهاني
ابراهيم سماطا جميلا واسمر السلطان بمدرسته
ما ظهر لاحد غيره انه يتصدق بالليل كثيرا وركب
مرة الى درب اليمن ليشاهد ما قدمه له مولانا
السيد الشريف واسمر بمدرسته الى ان طلع
الى عرفات ومعه امامه راكب الى جانبه وهو شيخ
الشيوخ البرهاني ابراهيم بن الكركي والامير يشبك

الجاي واولاد القاضي يحيى بن الجيعان كاتم السر
وحفيده القاضي ابو البقا بن الجيعان ورمضان
المختار ووقف بجبل الرحمة متضرعا الى الله تعالى
سائلا من ربه القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين
فافاض مع الناس واتم حجه وقرب الاضاحي غنما
كثيرة واهدى شيأ كثيرا وكان يناسب ان يحرق شيأ
من البدن فما اشار اليه احد بذلك وعاد بعد ايام
التسريق الى مكة ووجه الركب المصري وتاخر هو
بمكة اياما وقرر وظايف مدرسته لاهلها من
المدرسين والطلبة وقراه صحيح البخاري وقراة الرجة
وخادمها وخادم المصحف والفراشين والبوابين
والوقادين والخبازين والسقايين والسبيل والايتام
والعريف والفقيه والموذنين وناظر المدرسة والوقف
والجابي والصيرفي واصحاب الحلاوي وغوذلك وجعل
لكل واحد كفايته من التمر والدراهم والمرتب وكتب
بذلك رقعة اشهد على نفسه بذلك فيها وعمل من
الخيرات ما لم يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاثة
عشر ليلة خلت من ذي الحجة بطرف الايوان الشمالي
وقاضي القضاة البرهاني ابراهيم بن ظهيرة بصدر

الايوان وقدامه المصحف على كرسي وفرق على الحاضرين
اجزا الروجة الشريفة وتناول السلطان جزا منها كاحد
الفقرا وقرا الى ان ختم القاضي ابراهيم وله يوجد من
السلطان الجزو حتى وضعه لنفسه وجمعت الاجزاء
صندوق الروجة ودعي الداعي للسلطان ومد للحاضرين
سماطا طاهرا بدور المدرسة وترك السلطان وجلس
الى جنب القاضي ابراهيم واكلوا ثم سقاهم سكرا وسوية
وفرق عليهم فتوحا وانصرفوا وكان بني للسلطان
سبيلا على يمين الداخل الى خان البرازين بالمسعى يقال
له الحلقيه وكان امامه الى جهة القبلة بالمسعى سبيل
بديع للقاضي شهاب الدين الصغري على يمين الذاهب
الى المروة فاشار الخواجا شمس الدين الزمن والمهندسين
ان يهدم هذا السبيل حتى تظهر عمارة السلطان
وسبيله فهدم وصار المسعى مكشوفا وعمارة الخان والسبيل
ظاهرة وسافر السلطان في ظهر يوم السبت لاربع
عشر ليلة خلت من ذي الحجة بعد ان طاف للوداع
والريس يدعوله على قبة زمزم ومشى القهقري الى ان
خرج من باب الحزورة وركب معه السيد الشريف محمد
ابن بركات واولاده وقاضي القضاة ابراهيم بن ظهيرة

الى الزاهر ثم رد هم وواد عهم وسار الى مصر وعاد الى
مملكته لم يختل عليه شئ من امر ملكه مع غيبته من تخت
مصر مدة سفره الى الحج وعوده اليها وهو نحو ثلاثة
اشهر وذلك لاتقانه امر المملكه وتدبريه فيه وضبط
رحمه الله تعالى كان واسطه عقد ملوك الجراكسه
وافربهم الى قلوب الرعية في اللطف والمؤانسه واجلهم
جمالا واجلالا واحسنهم احسانا وافضلهم افضالا واكملهم
عقلا ونبلا واعتدالا والزهم للخيرات في جهاته اثارا
واوفرهم عمايرا وقافا وادلهم واطولهم طولا وزمانا
وامكنهم ملكا وقوة وامكانا وكانت ايامه كالطراز
الذهب ودولته تجلي كالعروس في حلل الجوهر
والذهب وعاشت الرعية في ايامه عيشا رغدا وظهرت
العلما في ايامه ونوافضاروا نجوم الهدي الى ان
انتبه له الزمان الجابر واستيقظت له عيون صروف
الليالي الغوابر ودارت عليه كادارت على من قبله الدوابر
وصدق شان الدنيا الدنية في اسابها الاصاغر والاكابر
ودابها في السلاطين والملوك الغوابر والبقا والدوام
لله عز وجل القدير القاهر فقدم على قاياي بريد اجله
وما اغنى عنه ماجمعه من خيله وخوله فاقدم على قدوم

من

من صالح عمله وترك ما خوله من متاع الدنيا واظهره
وادرج في اكفان اعماله بعد ما غسل بدموع فقره
واترك من سوء ملكه على التابوت الى قبره وقدم على
رب كريم ووقف بين ملك غفور رحيم وانتقل
لسعادة وهو من عند ملك الملوك الحكيم العليم
اذا مسى فراشي من تراب وصرت محافد الدمس الرميم
فهو في اصحابي وقولوا لك البشري قدمت على خير
وكان انتقاله الى رحمة الله تعالى في اخر يوم الاحد لثلاث
بقين من ذي القعدة الحرام سنة وصلي عليه يوم
الاثنين ودفن بتربته في الصحراء التي بناها في حياته
في غاية الحسن والزينة وبها مساكن للقراء ووقاف
داره عليهم الى الان ليس بصر حسن تربة منها وصلي عليه
بعد ذلك صلاة الغايب بالمساجد الثلاثة وكان له
مشهد عظيم لم يعهد ملك قبله وكانت مدة سلطنته
ثلثين سنة الا ثمانية اشهر ولم يملك احد من ملوك
الجراكسة قدر ملكه رحمه الله تعالى وولي بعده ابنه
الناصر محمد الذي سعد وكان شابا يغلب عليه
الجنون والسفه وما كان له التفات الى الملك ولا الى
السلطنة بل غلب عليه اللهو واللعب والحركات

المستبشعة عنه امور قبيحة [illegible] انه كان اذا سمع
بامراة حسنا عجم عليها وقطع دابر فرجها ونظمه في خيط
اعده لنظم فروج النساء وهي ان والدته كانت من اعقل
النساء واجلهن هيأت له جارية جميلة جدا وصنعتها به
في بيت مزين اعدته لهما فدخل عليها وقفل الباب
على نفسه وعليها وربطها وشرع بسلخ جلدها عنها
كما يجلد الضبي وهي حية فلما سمعوا اصوات نكاها اراد وا
الهجوم عليها فما امكنهم لانه قفل الباب من داخل واستمر
كذلك الى ان سلخها وحشى جلدها بالتبن وخرج
يظهر لهم انه ذبنه في المنزل وان الجلادين يعجزون
عن كماله في صنعته وهو انه مروض موكبه وكان
حلواني يبيع الحلاوي وبسطته قدامه فاقامه من
دكانه وجلس مكانه يبيع الحلاوي ودار حوله امرايه
يشترون منه الحلاوي وكان له حركات من هذه
الحرفات منها ما يضحك ومنها ما يبكي الى ان سقط
من عين العسكر وسطوا عليه كما سطى بالحسام الابتر
وسلخوه من الملك كما سلخ تلك الضعيفة بالخنجر
ومزقوه كل ممزق ولعذاب الاخرة اكبر فلن يغرروه
انه خرج متخفيا منفردا عن عبيده وخدمه متباعدا

عن

عن خوله وحشمه فتوجه يمشي وحده الى برالجيزة
فاكمن له عشرة انفس من مماليك ابيه في جمله على ممره
فلما وصل اليهم وكان وحده منفردا عن العسكر خرجوا
عليه من الخيمة ومسكوا لجام فرسه وضربوه بالسيوف
الى ان قطعوه وجاوا به مقتولا الى القاهرة ودفنوه في
تربة ابيه في [illegible] ولما بعده خلا له الملك الظاهر
ابو السعادات وهو حال الناصر محمد بن قايتباي
كان سادجا اميا لا يعرف الا لسان الجركس قريب العهد
ببلده لان السلطان قايتباي جلبه من بلاده وهو كبير
وخطه الشيب وصار يرقيه بواسطة زوجته خوند
الناصر لانه اخوها وهي التي اقامته مقام ولدها الناصر
وبذلت له الاموال والخزاين واراد ت تقويته واقامته
واصلاحه وان يصلح العطار ما افسد الدهر فما
امسكه الجند للابالة وما اصلوه للسلطنة وكيف له
بها وانى له [illegible] بعد ان ساهر سنة وسبعة اشهر
واخرجوه من الملك في اواخر [illegible] وولي بعده السلطان
[illegible] وتلقب بالملك الاشرف جان بلاط
في اوايل سنة ست وتسعماية ولا نهنا بالسلطنة ولا
وافقه احد عليها وخلع بعد ستة اشهر وزال مكانه

الملك العادل طوما نه باي وما استكمل يوما واحدا
بل هجم عليه العسكر وقتلوه وتقدم امير على السلطنة
وكانت الامرا متوفره وكلهم يشير بعضهم الي بعض في
الجلوس على تخت الملك فاتفقوا على ان يولوا قانصوه
الغوري لانهم راوه ابن العسكر فسهل ازالته اي وقت
اراد وازالته ازالوه لانه كان اقلهم مالا واضعفهم حالا
واوهنهم قوة فاشاروا عليه بتقدم باي فالزموه
بذلك فقال اقبل منكم بشرط ان لا تقتلوني فاذا اردتم
خلعي من السلطنه اخبروني بما تريدونه وانا اوافقكم
على ذلك وامضي حيث اريد فعاهدوه على ذلك فقبل
منهم وقلدوه السلطنة ولقبوه بالملك الاشرف
وانصوه الغوري في سنة وفرح العسكر بولايته لانهم
سيموا تعدد السلاطين وسرعة تقضي ملكهم بل فرح
العامة فامنوا على انفسهم واموالهم في اجلة وكان
قانصوه الغوري كثير الدهاء ذا راي وفطنة ويقظة الا
انه كان شديد الطمع كثير الظلم والعسف بخيلا محبا
للعمارة ومن جملة عمائره الجامع والتربة بالغرب من
بين القصرين بمصر وكان في نيته ان يدفن بها ووقف
عليها اوقافا كثيرة وما قدر له دفنه فيها بل ذهب تحت

سنابك

سنابك الخيل وما عرف وما تدري نفس باي ارض تموت
وله اثار حسنة في طريق الحج وفي عقبة ايلة وما ثر بمكة
المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمته على الامرا بالدرية
والتنزل معهم من غير تشديد عليهم ولا اظهار عظمة
بامر او نهي وذلك في ابتدا امره الي ان تمكن من قوته
وباسه وحكى شيخنا الشيخ شهاب الدين احمد بن موسي بن
عبد الغفار المغربي الاصل ثم المصري بزبل الحرمين وهو
الطف من اخذنا عنه رحمه الله عن والده وكان من
المباشرين ارباب الاقلام في ديوان السلطان قانصوه
الغوري رحمه الله تعالي قال لما استقر الغوري مبادي
فتنة اراد والامر احداثها واراد وان يجعلوها مقدمة
لخلعه من السلطنة فلما استشعر الغوري ذلك منهم عمل
ديوانا جمع فيه الامرا والمقدمين وامرهم بالجلوس
وجلس بينهم كاحدهم وكانت عادة الامرا الوقوف
بين يدي السلطان ولا يجلسون معه الا على البساط
في الاعلى فقط فلما اجلسهم وجلس بينهم استنكروا ذلك
منه وصاروا يتفقدون عن سبب ذلك وكل منهم الي
ما يقول متوجه الي السلطان غاية التوجه فقال لهم
يا اعوان حمتكم لاسالكم سوا لاخطر ببالي واطلب منكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جوابه على الوجه الذي نرونه صوابا فقالوا نعم فقال
اسالكم عن جماعة جاوا الى رجل وناولوه صرة من الدراهم
مربوطة مختومة واودعوها عنده فقال لهم انا استودع
منكم هذه الوديعة بشرط ان تاتوني وتطلبوها وديعتكم
مني بلا نزاع معي ولا خصومة فاردد وديعتكم اليكم فقالوا
له نعم قبلنا منك هذا الشرط واودعوه وسافروا ثم
عادوا اليه بعد مدة وقالوا له نريد الوديعة بنزاع
شديد ومخاصمة ومضاربة فقال لهم هذه وديعتكم
حاضرة خذوها بلا نزاع وضرر معي كما اشترط
عليكم فقالوا لا بل لابد لنا معك من الخصام والنزاع
فايهم على الباطل وايهم على الحق فهموا مراده
واستعفوا منه فقال لهم انا ما جلست معكم لاتعلموا
اني كاحدكم لا انازعكم بشيء وهذه السلطنة اسمها
لايكم انا دعاها ولا انازع فيها ولا اخاصمكم عليها وانما انا
واسمي الجند فقبل كل منهم يده واستعفوا له بالسلطنة
وسالوه في اسم ارسل عليهم سلطانا وسكنت الفتنة بهذا
التدبير وعفوا عنه مدة ثم جاء ان اخرى وطال معه
الحبل الى ان صار ياخذهم واحدا بعد واحد ويغافل
منهم بحمل حبلة اخرى وعلة اخرى لاخذهم فياخذهم

واستعفوا عنه

بها

بها ويوقع بين الاثنين وياخذ هذا بهذا وذا بذاك
ويدس لهم الدسايس من الطعام والسم ونحوه حتى
افنى فرايصهم ودهاتهم الا قليلا منهم واخذ ما لهم
لنفسه جدا واستجلب جلبانا وعددا وعددا
وصار يظلمون الناس طغيانا ويعاملون الخلق عسفا
وعشما وصار يعتني غنمهم ويتفانى لهم فاظهروا
الفساد واهلكوا العباد واكثروا العناد وطغوا
في البلاد وصار هو يصاد الناس وياخذ اموالهم
بالقهر والباس وكثرت الموانية في ايامه لكثرة
ما يصفي لهم وصاروا اذا شاهدوا واحدا توسع
في دنياه واظهر التجمل في ملبسه ومثواه وشوابه
الى السلطان فيرسل اليه الاعوان ويطالبه بالفرض
ويستصفي ماله ويسلمه الى الوالي لياخذ ماله
ويهتك اهله وعياله ويعذبه بانواع الاسكنجه الى
ان يصير فقيرا بعد غناه ومعدما بعد ثروته
واستغناه وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة وخزائن
وسيعة جسيمة دهمت في اخر الامر سدا وتمزقت
بدداه وتفرقت بيد العداه وصار ما جمعه من مال يؤخذ
على هذا الاسلوب ويجمع بهذا الطريق المنكوب

لا ينفع من جمعه بل يضر صاحبه ويهلك معه وعيال
ان ينفع مال حصل باثنين كل حزين وسلب بالقهر
والعسكر من كل مظلوم مسكين وكيف ينفع سالبه
ولا نفع صاحبه وينهنا به من اكتسبه على هذا الوجه
وابكي كاسبه الا ان مالا كان من غير حله سيحرب
يوما اهله واقاربه واذا اليمت فطال في ايامه
وصار اذا مات احد يوخذ ماله جميعه للسلطنه
ويترك اولاده فقرا الا ان اعتنا بهما اعتنا كبيرا فجعل
له نذرا يسيرا من مال ابيه واخذ لنفسه باقيه
واشتد طمعه وكثر ظلمه في اخر ايامه فاستجابت
الله فيه دعا المظلومين وقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين حكى لي والدي رحمه
الله تعالى عن شخص مجاب الدعوة من اولياء الله تعالى
انه راى بمصر في اخر ايام السلطان الغوري جنديا
من الجراكسة الحلبيات احد متاعا من دلال ولم
يرضه في قيمته فتبعه الدلال يطلب حقه وهو
يمتنع منه فقال له الدلال بيني وبينك شرع الله
تعالى فضربه بالدبوس فخ راسه وقال هذا شرع
الله فسقط الدلال معشيا عليه ومضى الجندي بالمتاع

وما قدر احد من المسلمين على منعه مما فعل بالمسلم
الرجل وصعب على مشاهدة هذا الحال فرفعت يدي
الى الله تعالى ودعوت على الجندي المذكور وعلى سلطانه
وعلى الظلمة من اعوانه فما مضت ساعة الا اجابه
وبت تلك الليلة على طهارة وانا افكر في امر هذا الحادث
نفسي بذلك واقول كيف يزول ملك هذا السلطان
العظيم وقد ملات جنوده الارض واني للمسلمين بسلطان
اخر يرفق بالرعايا ويتطيب في دولته البرايا واخذني
النوم فنمت فرايت فيما يرى النائم ملايكة نزلت من
السماء وبايديهم مكانس وهم يكنسون اجراسه من
ارض مصر ويلقونهم في بحر النيل فاستيقظت من
النوم واذا بقاري يتلوا القران فانصت له واذا هو
يقرا قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم
بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فعلمت ان الله
تعالى ياخذهم اخذا وبيلا فما مضى قليل الا وبرز
الغوري بجنوده واموواله وخزائنه من مصر لقتال
المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى حلب فجاء
الخبر بعد قليل بانه كسر وقتل اكثر جنوده وقد حت
سنابك الخيل في مرج دابق وهرب بقيه الجيش من

الجراكسة الى مصر وصار الدار لطومان باي
سلطانا ولما السلطان سليم في اثر صهر بغية البلاد وضبطها
الى ان وصل الى الريدانيه خارج مصر فخرج طومان
باي ومن معه الى قتاله فما حل هو ومن معه ساعة
الا وانكسر واول رحل السلطان سليم حان الى مصر ونشر
وطاقه في الجزيرة الخضرا على ساحل النيل وهرب
طومان باي الى البر وسلك شيخ عرب وجابه الى وطاق
السلطان سليم فامر بصلبه شنكا للفتنة وكان صلبه
في باب زويله في حادي عشر ربيع الاول سنة ٩٢٣
انقطعت دولة الجراكسة كما انقطعت دولة من
كان قبلهم من ارباب الدولتين الاتراك والاكراد
والعبيديين من الدول وهكذا شان الدنيا في اباطها
تتقلب بهم وتحول عنهم اي منقلب واي حول فسبحان
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السما في فلك
الا لنقل السلطان من ملك فدراك سلطانه الى ملك
وملك ذو العرش دايما ابدا ليس بفان ولا بمشترك
وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا اولهم الملك
الظاهر برقوق واخرهم طومان باي ومدة ملكهم
مايه وثمانيه واربعون عاما وليس لطومان باي اثر

لقصر

لقصر ايام سلطنته والاشرف قانصوه ما ثر جميلة
وعابر حسنة جميله رحمه الله تعالى وسامحه ومما عمر
السلطان قانصوه الغوري بمكة المشرفة باب ابراهيم
بعقد كبير جعل علوه قصرا وفي جانبيه مسكنين
لطيفين وبيوتا معدة للكراجول باب ابراهيم وقف
الجميع على جهات الخير ولا يصح وقف ذلك العصر لانه
في صحن المسجد وكذلك المسكنان لان اكثرها واقع في
ارض المسجد الحرام وما امكن العلما ان ينكروا ذلك
عليه في ايام سلطنته ودولته لعدم اصغايه الى
كلام اهل الشرع والدين وعدم اقدام العلما على الملوك
والسلاطين للطمع في الدنيا الدنية وللخوف على
ما بايديهم الاعتباريه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وبنى ايضا مضاة خارج باب ابراهيم على
يمين الخارج من المسجد هي مطالة الان لان رواح
عفونتها قد يصل الى المسجد فيتاذى به المصلون
فابطل وغلق قريبا من عمله بالامر الشريف السلطاني
ومن آثاره ايضا الترخيم الواقع في
محراب البيت الشريف عمل باموره في ايامه واسمه مكتوب
فيه وفرغ من عمله عام وبنى اسبابه بناء رحبة

فلما كانت غير مسورة وكانت العربان في ايام الفتنة
تهجم على جده وتنهبها واسرت عربان زبيد في ايام الفتن
لخواجا محمد القاري وكان من اعيان التجار من اهل
الاعتبار فهجموا على بيته وانزلوه من السطح وركبوه
معهم على ظهر فرس ارتدفه واحد من زبيد واخذوه
الى اماكنهم وهو قرب عقبة السويق من وراء المدينة
الشريفة ومكث عندهم اياما الى ان اشتري نفسه
منهم بثلاثين الف ذهب فردوه الى مكة بعد ان
استوفوا القدر منه وتهمت جده مراد في الفتن التي
وقعت بارض الحجاز بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف
محمد بن بركات بين اولاده وجرت احوال يطول
تفصيلها فارسل السلطان الغوري احد امرائه
المقدمين وهو الامير حسين الكردي وجهز معه
عسكرا من الترك والمغاربة واللوند في نحو خمسين
غرابا لرفع ضرر البرتغال في بحر الهند وكان مبادي
ظهورهم وامره بدفع الفتن الواقعة اذ ذاك في
جدة وجعلها له اقطاعا فلما وصل الامير حسين الكردي
الى جده بنى عليها سورا في سنة وهو الباقي الى الان
وكان ظلوما غشوما سفاك الدما ولا يرحم من

يرحمه

يرحمه من في السما فاذا ضرب وطافه مكان في سعد
او صعد رتب حوله اعوانه وجنوده ترتيبا خاصا
لارهاب من حضر ونصب اعواد المصلب والشنق
والشكله واقام الجلادين للقتل والتوسيط والضرب
والبهدلة فاي مسكين وقع في يده قتله باذل سبب
او عذبه بالمقارع او صلب اظهارا للناموس المرعوي
المهيب واخافة للخلق بالسياسة والترهيب حكى
لنا ان الحجاج دخل بلدة فصادف انسانا عند
دخوله فسكله وامر بضربه فقال له اي ذنب لي تضربني
بسببه فقال لا ذنب لك ولكن اريد ارهاب اهل
البلاد فحملني بنفسك ساعة فضربه حسبما به سقوط
ثم اطلقه وكانت للامير حسين المذكور اسطه ممدودة
في سايرالايام وكان اكولا نذولا للطعام سخاني المواكلة
والاطعام يسنو في الخروف وحده مع ارغمة عدة
ونعايس له معده وكان كردنا دخيلا في طاعة الحراكسة
لايلا اعينهم ولا يعتبرونه فيما بينهم فاراد الغوري
ابعاده عنهم حمايه له منهم وكان معتنيا به وجهزه
بعد رجده على وجه النيابة له وجهز معه عمارة
لقتال الافرنج الذين ظهروا في بنادر اهل الهند

واشطروا اليها من حر الظلمات من وراء جبال القمر
التي هي منبع ماء النيل وعاثوا في ارض الهند ووصل
اذاهم وافسادهم الى جزيرة العرب وديار اليمن وقصد
السلطان الغوري دفع اذاهم عن المسلمين بارسال
الامير حسين الكردي الى جدة فسار الى جدة سورها
وبنى ابراجها واحكمها وهدم كثيرا من بيوت الناس
مما يقارب موضع السور لوضع الاساس واحد حجارتها
وبنى بها السور في شدة باس واستخدم عامة الناس
في حمل الحجر والطين حتى البحارية بين وسائر
المتسببين على البنايين حتى يحكى ان احدهم تاخر
قليلا عن المجئ فلما حضر امر ان يبنى عليه فبنى عليه
واستمر قبره جوف البنا الى يوم الحزا الى غير ذلك
من الظلم الشديد والجور العنيد وبنى السور جميعه
في دون عام من شدته وغشمه واقدامه وظلمه واستر
حاكما جده الى ان تقوى بالمال ونائل وجمع خزاين
من كل صنف وتوجه الى الهند في حدود سنة
واجتمع بسلطان كجرات يومئذ وهو المرحوم
المغفور له السلطان خليل شاه مظفر بن السلطان
محمود شاه الكجراتي فاكرمه وعظمه وانعم عليه بنعمة

طايله

طايله جزيله ولما سمع الافرنج به ارتفعوا من بناء دور
كجرات الى بنادر الركن وتحصنوا بقلعة متقنة محكمة
لهم هناك تحت ملكهم الى الان يقال لها كوه بالكاف
العجمية المضمومة والواو المشددة المفتوحة بعدها
هاء ساكنة يسر الله تعالى فتحها لسلطان الاسلام
وقطع بسيفه دابر الفرنج اللئام وكافة عباد الصليب
والاصنام ولقد احسن من قال اعباد المسيح
يخاف صحبتي وانا عبد من خلق المسيحا ولم يستقر
الامير حسين في كجرات بل عاد الى اليمن وافتتح في طريقه
على عوده مملكة اليمن من بني طاهر ملوك اليمن
ظلما وعدوانا في سنة نعد امورا يطول شرحها وترك
بها نايبا له في زبيد اسمه برسباي جركسي من مماليكه
وقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب مع اخيه
عبد الملك بن عبد الوهاب وكانوا ملوكا من اهل
السنة والجماعة طاهرين في الاعتقاد ظاهرين
على اهل البدع والالحاد رحمهم الله تعالى وانقرضت
به دولة بني طاهر من اليمن وعاد الامير حسين
لمدينته وحصنه كالباحث عنها بظلفه وقدم الى
مكة وكانت دولة الجراكسة قد انقرضت بمصر وملكها

السلطان الاعظم السلطان سليم خان بن بايزيد خان
ابن محمد خان رحمه الله تعالى واسكنه فسيح الجنان
وسقى عهده سوب الرحمة والرضوان ونوجه سيدنا
ومولانا المقام الشريف العالي سيد السادات الاشراف
وتاج الشرف من بني عبد مناف مولانا السيد الشريف
جمال الدنيا والدين محمد ابو نمي بن بركات خلد الله
تعالى سعادته وابد عزه وسيادته ارسله والده
الشريف بركات ليدوس البساط السلطاني بمصر
وعمره يومئذ اثني عشر عاما فحصل له غاية التعظيم
والاكرام وبلغ بذلك جميع ما طلبه وراده وعاد
الى والده الشريف معزز امكرما ومعه خلع شريفة
بكل ما طلبه واراده وارسل حكما مع السيد عزاز بن
مجلي الى السيد الشريف بركات رحمه الله تعالى بقتل
الامير حسين الكردي المذكور وهو الذي استوجب
هذا الحكم لعداوة سابقة بينه وبين الامير حسين
المذكور وامتد مقيدا الى جدة وربط في رجله حجرا
كبيرا وغرق في بحر جدة في موضع يقال له ام المسك
فاكله الاسماك بعد ان كان يعد من الاملاك
وكان طعاما للحيتان بعد اطعامه للصفان وغرق

مقيدا

مقيدا الى صفاد بعد ان قتل ما شاء الله من العباد
وتغرق في بلاد جنوده واعوانه بدداء ووجدوا
ما علوا خاسرا ولا يظلم ربك احدا ٭

الباب الثاني في ظهور دولة آل عثمان
خلد الله سلطنتهم القائمة الى آخر الزمان وذكر
نبذة من مناقب اسلافهم السلاطين العظام
وذكر ما عمروه في بلد الله الحرام وفعلوا من الخيرات
الحسان الحسام وذكر بنا المسجد الحرام على الوضع
الذي هو عليه الان وفيه فصول الفصل
الاول في ذكر السنة الحادي عشر وذكر دخول ممالك
العرب والعجم في سلك الملك العثماني ونبذة
من ذكر اسلافهم الكبار بطريق الاختصار
خلد الله تعالى ملكهم مدا الزمان وابقى ملك
الارض فيهم وفي عقبهم الى انتها الدوران لما
اراد الله تعالى باهل الارض احسانا وافضالا
وقدر ظهور العدل والفضل فيهم اكراما واجلالا
وقضى باطفاء نيران الظلم والفتن ورفع مواد
الفساد والمحن وتاييد الاسلام وتقويه اهل السنة
السنية المتمسكين بسنن سنن محمد عليه افضل الصلاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسلام واقامة الشرع الشريف على رغم الملاحدة
اللئام اطلع في افق الخلافة العظمى شمس ايالة
العثمانية واسلم من اوج سما السلطنة الكبرى
كمال المعدلة الخاقانية واطلع على سرير الملك من
ملكه الله اعظم ممالك الاسلام ووقع على يديه اكبر
الامصار والبلاد بالسيف القهار والصمصام والحسام
الحاسم مواد الظلم من كل ظالم وظلام وتشربه
جناح الامن والامان على اهل الايمان من الانام
فاخذ احسن محاسن ممالك هذا الربع المسكون
وكان مظهر القول من يقول للشيء كن فيكون
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يورثها عبادي الصالحون واستولى بتاييد الله
ونصره على شام البلاد ومصر وملأ قطع الدنيا
برمّاح سيف قهره كما ملأها فاضة سيل عدله
وسيب لطفه وبره وشرفت بذكره في الحرمين
الماثورين المنابر وعمر مساجدها وتلى ائمة عمر
مساجدالله من يومن بالله واليوم الاخر واقام ملة
الحنفية واحيى ما طمها من مآثر الملك الهمام
والليث الباسل الضرغام السلطان الاعظم والخاقان

الاكرم

الاكرم الافخم حبر خلف حلا الرحمن شرف سلف
الى عثمان السلطان سليمان بن السلطان
باديد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان
مراد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان
يلدرم بايزيد خان بن السلطان مراد خان الغازي
ابن السلطان عثمان الغازي تغمدهم الله تعالى
بالرحمة والرضوان وحفهم بروائح الروح والريحان
وابدلهم عما انتقلوا عنه من الملك الفاني بالملك
الباقي في اعلا شرف الجنان وابقى السلطنة في
عقبهم خالدة تالده الى يوم الحشر والميزان
هم معتمر كلهم غار وكلهم حبر الملوك صناديد الصنائد
اولئك اسلافي عدوان ذكرهم ومن سواهم فلغو غير معدود
لو خلد الدهر ذا عز لعزته كانوا احق ببقاء وتخليد
وجده الاعلا السلطان عثمان الغازي رحمه الله
اصله من التراكمة الرحالة النزالة من طايفة التتار
والسلطان عثمان اول من ولي منهم السلطنة في
بلاد الروم في سنة ٦٩٩ وهو ابن ارطغرل بن سليمان
شاه وينتصل نسبه الى يافث بن نوح عليه السلام
وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان سليم خان

ابن بايزيد خان وكانت اسماهم بلغة الترك القديم
لم نذكرها لعسر ضبطها وهي مذكورة في التواريخ
التركية وكان سليمان شاه سلطان في الشرق في
بلاد ماهان قرب بلخ فلما ظهر جنكزخان اخرب
بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم
شاه وتفرقت اهل تلك الممالك وخرج سليمان
شاه من بلد ماهان نحو الغرب من التركمان
الى ارض الروم ومر بحلب وعبر من بحر الفراة
فغرق بفرسه في الفراة واخرج منه الى بحر الوحة
في اعلا الجبال ودفن امام قلعة حور وتفرق من
معه من التركمان في اطراف تلك البلدان وذراريهم
موجودون رحالون نزالون الى الان وكان لسليمان
شاه اربعة اولاد عاد منهم اثنان الى بلاد العجم
وهما سنقر وصنقدان وتوجه الى بلاد الروم اثنان
وهما ارطغرل وكون دوعدى وقدما على السلطان
علاء الدين السلجوقي وكان سلطان بلاد قرمان وبحت
ملكه قونية فاكرمهما واذن لهما في الاقامة في ارضه
فاستاذنا منه في جهاد الكفار واجتمع عليهما من
التراكمة طائفة من العزاة وصاروا يهم الجهاد في

سبيل

سبيل الله وكان مقرهم ما بين قرى حصار وبلجك
في محل يقال له سكونجك صيروه قشلاقهم وجبل اينايج
جعلوه يلاقهم فسكنوها مع مواصلة الغزو والجهاد
وقمع الكفرة حوله تلك البلاد الى ان توفي ارطغرل
في سنة وخلف اولادا انجادا نجبا امجادا اشهرهم
باسماء واقواهم حاشا وامانهم مراسا السلطان
عثمان وكان مولده في سنة داب في خدمة والده
في الجهاد وتفرس في العزاة في سبيل الله مذ نشا
مع الاولاد واستمر بعد والده مع الكفار في القتال
والجلاد فراى السلطان علاء الدين جده وجهده
في الجهاد وعلم فاطلعه وجانبه في فتح اطراف تلك
البلاد فاكرمه واعزه وامده بانواع الاعانة والامداد
وازره السلطان الغازي الوالد والطفل والزمه
ووسمه باسم السلطنة تقوية لبده وشد العضده
فلما وصل الطفل والزم قام على قدميه تعظيما
لذلك فصار ذلك قانونا لال عثمان باقيا مستمرا
الى الان فانهم يقومون على اقدامهم عند ضرب
النوبة على ابوابهم وكان جلوس السلطان عثمان
على تخت السلطنة في سنة واتسع فيها فراحصار

من الكفار وامر بصلاة الجمعة وخطب باسمه وفيه كان
من اهل العلم حوله اسمه طورس فقيه ثم اخذ بعد
قرا حصار كوبرى حصار ثم قلعه بلجك ثم قلعة
اوناوكي ثم قلعة يوند حصار ثم قلعة اسدكول
ثم قلعة بكي شهر ثم زوج ولده اورخان على
نوفر خاتون بنت ملكور صاحب يارحصار فعمل
ابوها سماطا عظيما فلما حضر الغزاة انتهزوا
الفرصة وقتلوا ملكور وافتتحوا قلعة يارحصار فدخلها
السلطان عثمان وصارت من جملة مملكته واستمر
في الغزاء والجهاد وافتتاح البلاد وقتل الكفار اهل
العناد الى ان دعاه الله تعالى الى جنته وابدله
سلطنه خير من سلطنته فاجاب داعي الحق لما دعاه
وبادر الى اجابته ولبى نداه فعاش سعيدا ومات
حميدا الى رحمة الله تعالى عن ست وثلثين عاما
في سنة وكانت مدة سلطنته ستا وعشرين سنة
ثم ولي بعده السلطان اورخان الغازي
مولده في سنة وجلوسه على تخت السلطنه بعد
والده المرحوم في سنة ومدة سلطنته خمس وثلثون
سنة وعمر ثلاثا وثمانين سنة وهو الذي افتتح

وسا وجعلها مقر سلطنته وفتح قلعا كثيرة وله حروب
مع الكفار يهودة تسمى بيلوفر صوي وبنات السلطان
اورخان فاق والده في الجهاد وفتح البلاد وبذل
الاجتهاد بفتح بروسا في ايام والده ثم قرن حصار
وقلعة نارلبق في سنة ثم فتح قلعة كونيك وقلعة
بالي كسري وولاية قره سي وقلعة كرمانى وقلعة
اولوباد في سنة وقلعة فرجه طوز له في سنه وفتح
عدة حصون وقلاع واتسعت مملكته ونفذت كلمته
واجتمعت ملوك النصارى وجميع الكفرة على قتال
العالم الاسلامية ودفع ضرر المسلمين من بلادهم
فاتفق قزال الكردس يعني سلطانهم وسلطان
لان والشرف واجمعوا ان يتعدوا من بلاد رومیلي
الى جهة اناطولي ويقتلوا السلطان اورخان في
محله وكان له ولد نجيب اسمه سليمان بك استاذن
من والده ان يعدي الى روم ايلى ويقاتل الكفار الذين
اجمعوا لقتاله قبل ان يصلوا الى اناطولي فاذن له
والده لما راى نجابته وشجاعته فتوجه مع خدامه
فسمع به الغزاة فتبعه من النجعان فوارس
مخبورون وابطال مشهورون فعدوا الى

زوه ان قصادفوا الكفار فى غفلة وهم يرتعون الثغور
الى جهة انا طولى فوقع حرب عظيم قتل فيه من
الكفار ما لا يعد ولا يحصى وانهزم الباقون الى القلاع
وتبعهم المسلمون ياسرون منهم ويقتلون فنصر
الله الاسلام وخذل النصارى اللئام وافتتح المسلمون
عدة قلاع وحصون وآل الكفار الى الدمار والبوار
ثم الى عذاب النار ورجع سليمان بك الى والده منصورا
مؤيدا مسرورا وكان السلطان اورخان
كوالده كثير الجهاد ظاهر الاعتقاد سليم الفؤاد عدو
لاهل الكفر والالحاد عاش سعيدا ومات حميدا فى سنة
ثم ولى بعده السلطان مراد الغازى مولده
سنة وجلوسه على التخت فى بروسا سنة ومدة
سلطنته احدى وثلثين سنة وتولى الملك وعمره اربعة
وثلاثون سنة وافتتح كثيرا من البلاد منها ادرنه
فى سنة وهو اول من اتخذ المماليك وسماهم يكجرى
يعنى العسكر الجديد والمسهم اللباد الابيض المثنى
الى خلف وسماه تركا بضم الباء الموحدة وسكون الراء
آخره كاف وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت
على سلطانهم اسهوت فقاتلهم السلطان مراد قتالا

عظيما

عظيما فقتل سلطان الكفرة وانهزم الكفار فاظهر واحد
من ملوكهم الطاعة اسمه يواس وتقدم ليقبل يد
السلطان فلما قرب منه اخرج خنجرا كان اعده وكمه
فضرب به السلطان مرادا واستشهد الى رحمة الله
تعالى فى سنة فصار القانون العثمانى من يومئذ
ان لا يدخل على السلطان الحى وغيره سلاح وان يفتش
ثيابه وان يدخل على السلطان بين رجلين يكتنفانه
ولى السلطنة بعده والده السلطان بايزيد
يلدرم خان مولده سنة وولى السلطنة وعمره
اثنان واربعون عاما ومدة سلطنته ستة عشر عاما
ولما استولى على كثير من قلاع النصارى وبلادهم وارا ضيه
وصارت النصارى تنتهى الى بعض ملوك الطوائف
فى بلاد الروم فلزم ان يتولى السلطان بلدرم بايزيد
على ملوك الطوائف وضيق على جماعة منهم منهم من
كرمان اخذه وحبسه مع احد وزرائه فهرب
مع وزيره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب
ايضا بن منشا منه وحلق لحيته وحواجبه وصار فى
صورة قلندرى وذهب الى تيمورلنك وكذلك
امد بن هرب فى صورة سقطى بباع الخرزات وكذلك

ابن اسفندیار وعبر بهم من امرائك الدیار وملوكها
وصلوا الی تیمورلنك وشكوا من السلطان بایزید خان
وحسنوا له ان یصل الی بلاد فوصل الی البلاد الشامیة
والبلدیة وقتل فیها وفتك وسفك الدما وعاث فیها
واخذ تلك البلاد واسر اهلها ونهب المدن وشرح
ما فعله فی بلاد الاسلام یطول جدا وذلك مذكور فی
تاریخ الاسلام للذهبی وغیره واستمر تیمور یفسد
فی الارض ویقتل ویسفك الدما الی ان وصل الی ادرجان
وخرج السلطان بایزید الی قتاله وجمع عساكر الرّوم
ولما التقی الفیتان قرب انكوریه هرب من عساكره
طائفة للملیا وعسكر منقسا وعسكر كومیان وتركوا
السّلطان بایزید وذهبوا الی تیمور ووقع الحرب
الشدید وقتل من اولاد السلطان بایزید السّلطان
مصطفی فشرع عسكره فی الانهزام وثبت هو وقلیل
من معه واستمرّ یقاتل الی ان وصل الی تیمور
بسیفه المشهور یقاتل بنفسه وقد عجزوا عنه فرموا
بسهام وسكوه وحبسوه فحصل له حمّی عفنیه فتوفی
الی رحمة الله تعالی فی ثمانیة وثمانین بعده اولاده
وهم عیسی وموسی وسلیمان ومحمد

وصاروا بینهم

وصار بینهم النزاع والقتال اثنی عشر سنة الی ان
استقل بالسلطنة السلطان محمد خان بن السلطان
بایزید خان فی ثمانیة وثمانین وسبعمائة وولد فی سنة
واستقل بالسلطنة وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة
سلطنته تسع سنین وعاش ثمانیة وخمسین عاما
وكان شجاعا مقداما مجاهدا فی سبیل الله اكثر عدة
فلاع وبلاده وبذل نفسه فی الغزو والجهاد ومهدها
اعظم مهاده ومنها افتتح قلعة قلونیه وقلعه
اسكب وقلعة صاسون وقلعه اقشهر وعبرها
ووقع بینه وبین محمد بك بن قرمان حرب عظیم
مشهور انهزم فیه عسكر بن قرمان ومسك محمد
ابن قرمان وولده مصطفی واتی بهما اسیرین الی
السّلطان محمد فعاتبهما وعفی عنهما وتصدق علیهما
بملكتهما والسلطان محمد مدارس وعمائر وافعال
خیر وهو اول من عمل الصّرة لاهل الحرمین الشریفین
من ال عثمان رحمهم الله تعالی ولما توفاه الله المسمّی فی
ام الكتاب اراد الله تعالی نقله الی جنة المآب
ودعاه من ملكه الفنا الی ملك البقا المستطاب فعاش
سعیدا ومضی حمیدا وتحوّل من دار البلا الی دار

البقاء الى ربك الرجعى وكان وفاته مرض الاسهال
فتكون له مرتبة الشهادة ايضا وذلك فى سنة رحمه
تعالى رحمة واسعة ثم وله بعده السلطان مراد
خان الثانى بن محمد خان بن بايزيد يلدرم بايزيد خان
مولده فى سنة وجلس على تخت السلطنة وعمره
ثمانية عشر سنة ومدة سلطنته احدى وثلاثون
سنة وعمره تسع وخمسون سنة وكان ملكا مطاعا
مقدما مافا شجاعا بذولا لعطاء بين الحرمين الشريفين
من خاص صدقاته فى كل عام ثلاثة الاف وخمسمائة
دينار ذهبا وللشرفا السادات من خزانه فى كل
عام مثل ذلك فتح الفتوحات ولين جموحات
الجموعات ومهد الممالك وامن المسالك واقام
الشرع والدين واذل الكفار الملحدين واعز الاسلام
والمسلمين ومن جملة ما افتحه بلاد ممدود وقلعة
موزه وغيرها وقاتل قرا انكروس وهزمه واسر منهم
خلقا كثيرا واستمر يجاهد الكفار ويفتح الديار
الى ان انتقاله ولده السلطان محمد فراى نجابته
ولمح فى غرته سعادته وعرف اقباله وشهامته
فاجلسه على سرير السلطنة واختاره لنفسه القاعد

والقائم

والقائم فى مغيبه احسن رضاه فولى السلطان محمد
ابن مراد خان فى سنته وجلس على التخت وقد
استكمل عشرين سنة وكانت مدة سلطنته احدى
وثلاثين سنة وكان من اعظم سلاطين العثمانيين وهو
الملك الصليل الفاضل البطل العظيم الجليل اعظم
الملوك جهادا واقواهم فؤادا وامتهم اجتهادا وانبههم
جاشا واقواهم فؤادا واكثرهم توكلا على الله تعالى
واعتمادا وهو الذى اسس ملك بنى عثمان وقنن
لهم قوانين صارت كالاطواق فى اجياد الزمان وله
مناقب جمة ومزايا فاضلة جليلة واثار باقية
فى صفحات الليالى والايام وما تزال محوها تعاقب
السنين والاعوام وغزوات كسرها اصلاب الصلبان
والاصنام ومن عظمها انه افتتح القسطنطينية
الكبرى وساق اليها السفن بحرى رحائبا وبحرا
وحكم عليها بجنوده وابطاله واقدم عليها بحوله
ورجاله وحاصرها حصرين يوما اشد حصار وضيق
على من فيها من الكفار والفجار وسل على اهلها سيف
الله المسلول وندرع بدرع الله الحصين المسبول
ودق باب النصر والتاييد وج ومن فرج بابا وج وج

وصرعلى متن الصبر الى ان اتاه الله تعالى بالفرج. ونزلت
عليه ملائكة الله القريب القريب. بالنصر العزيز من
عند الله تعالى والفتح القريب. ففتح استنبول في اليوم
الحادي والخمسين من ايام محاصرته وهو يوم الاربعا
العشرون من جمادي الاخره سنة وصلى في اكبر
كنايس النصارى صلاة الجمعة وهي ايا صوفيا وقد
اسس المرحوم المقدس في اصطنبول للعلم اساسا
راسخا لا تخشى على شمسه الافول. وبنى بها مدارس
كالجنان لها ثمانية ابواب سهلة الدخول. وفتن
بها قوانين تتلقى المعقول والمنقول. وترغب في
طلب العلم الشريف ويكسو الطالبين حلل القبول
بعد الخمول. فجزاه الله خيرا عن الطلاب. ومنحه بها
اجرا واكثر ثواب. فانه جعل همم ايام الطلب ما يسد
به فاقتهم ويكون مدد من خار لفقرا فاقتهم وجعل
لهم بعد ذلك مراتب يترقون اليها. ويصعدون
بالتمكن والاعتبار عليها. الى ان يصلوا الى سعادة
الدنيا. ويتوصلون بها ايضا الى سعادة العقبى
وانه رحمه الله استجلب العلما الكبار من اقاصي
البلاد. وانعم عليهم. وعطف باحسانه العام عليهم

كمولانا

مولانا علي القوشجي والعلامة المحشي الطوسي والعلامة
الكوراني وغيرهم من علما الاسلام. وفضلا الانام.
فصارت اصطنبول بهم ام الدنيا. ومعدن الفخار
والعليا. واجتمع فيها اهل الكمال من كل فن فعلماؤها
الى الان اعظم علما الاسلام. واهل حرفها ادق
الفطنا في الانام. وارباب دولتها هم اهل السعادة
العظام. والمرحوم المقدس قلاده منن لا تحصى
في اعناق المسلمين. لاسيما العلما الاكرمين. قلدها
في اجيادهم فهي باقية الى يوم الدين ولو ذكرت
مناقبه وعددت لشحنت بها مجلدات. اسكنه الله
تعالى فسيح الجنات. دار اعلى قبره سحايب الرحة
والبركات. وكانت وفاته في سنة ومده ملكه
اذ ذاك ثلاثون عاما وعمره اثنين وستين عاما
ثم ولي بعده السلطان بايزيد خان بن
السلطان محمد خان الغازي مولده سنة
وجلس على تخت السلطنة وعمره في ثامن عشر
ربيع الاول سنة وهو اذ ذاك ثلاثون عاما وهو
اثنين وستين عاما وهو من اعيان السلاطين العلما
تفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما

وتحدر من سلالة الملوك الاكابر وورث سرير
السلطنة كابرا عن كابر ونزينت باسمه رؤس المنابر
وتوشحت بذكره صدور المنابر وامتلأت بمدايح
اوصافه بطون الصحف والدفاتر وادبيت الفتويان
وغزا في سبيل الله اعظم الغزوات فمنها فتحه
قلعة ملوان وقلعة كوكلك وقلعة اق قرمان
في سنة وقاتله اخوه السلطان جم فبرز
السلطان بايزيد لقتاله وتقاتلا فانهزم السلطان
جم وفر الي مصر وحج في زمن السلطان قايتباي
وعاد فاكرمه السلطان قايتباي اكراما عظيما
فذهب الي درسق وجمع طايفة من العزاة ونازع
اخاه على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانكسر
السلطان جم ثانيا وفر الي بلاد النصاري في سنة
وارسل اليه السلطان بايزيد احد عبيده في صورة
حلاق جهول فلما رآه السلطان جم تانس به
وسأله عن صناعته فقال حلاق فاستخدمه وامره
ان يحلق له فحلق له راسه بموسي مسموم وهرب
في الحال واثر السم في راسه وسري الى بدنه فمات
الى رحمة الله تعالي ولما اشعار لطيفة بلسان التركي

ومما فتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمة
والحصون المحكمة القديمة قلعة منون وقلعة
قرون وغير ذلك من القلاع والحصون وظهر
من بلاد العجم في ايامه شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر
ابن الشيخ جنيد الصفوي في سنة وكان له ظهور
عجيب واستيلاء علي ملوك العجم بعد من الاعاجيب
فتك في البلاد وسفك دماء العباد واظهر مذهب
الرفض والالحاد وغير اعتقاد اهل العجم الى الاخلال
والفساد بعد الصلاح والسداد واخرب ممالك
العجم وازال عن اهلها حسن الاعتقاد والله تعالى
يفعل في ملكه ما اراد وتلك الفتنه باقية الى الآن
في جميع البلاد وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقل
ولا اعلم احدا تعرض له من العلماء الاجاد وكان
السلطان بايزيد رحمه الله تعالي وجعل الجنة
مثواه من المجاهدين في سبيل الله الذين لا يزالون
يقاتلون علي الحق ظاهرين علي من ناوأهم منصورين
علي من شق عليهم العصا وعاداهم يجاهدون
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي
السفلي فما زال غازيا في سبيل الله مظفرا علي اعداء

الله ان صارت بيضة الاسلام بسيوفه محمية محفوظة
وحركاته وسكناته بعين عناية الله تعالى واعانته
منظورة ملحوظة، وكانت ايامه من احسن الايام وانزهها
امنا وراحة وجمع قلب الانام، وكانت كلمة الاسلام مجموعة
وكلمة اهل الكفر والضلال خاسئة مقموعة، وتولى
الله على يديه اعزاز دينه، واذال طواغيت الشرك
وشياطينه، وكان مع ذلك محبا لفعل الخيرات، مثابرا
على بذل الانعام والصدقات، محبا للعلما والمشايخ
والاولياء من اهل الكرامات، بحيث دخل الخلوة وجلس
الاربعين، وارتاض مثل الصلحا السالكين، ودخل
معه الخلوة والد مولانا ابو السعود افندي المفتي
المفسر مولانا الشيخ باوصي محي الدين افندي وبنى
الجوامع والمدارس والعمارات ودار الضيافات
والتكايا والروايا والخانقات، ودار الشفا للمرضى
والحمامات، والجسور، رتب للمفتي الاعظم ومن
في رتبته من العلماء العظام في زمنه في كل عام
عشرة الاف عثماني ولكل واحد من مدرسي الثمانية من
مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان في كل
عام سبعة الاف عثماني ولمدرس شرح المفتاح لكل

واحد

واحد اربعة الاف عثماني ولكل واحد من مدرسي
شرح التجريد الفي عثماني، وكذلك رتب لمشايخ الطريق
الى الله ومريديهم واهل الزوايا لكل واحد على قدر
مرتبته واستحقاقه هذا غير كسوة الصيف من الاصول ف
ونحوها وغير كسوة الشتا من الفرا والجوخ لكل احد
على قدر مرتبته فصار ذلك قانونا جاريا بعده
مستمرا، وكان يحب اهل الخير واهل الحرمين الشريفين
ويحسن اليهم احسانا كثيرا ورتب لهم الصر في كل
عام وكان يجهز الى فقرا الحرمين الشريفين في كل
سنة اربعة عشر الف دينار ذهبا جديدا تصرف
بعضها على فقرا مكة وبعضها على فقرا المدينة وكانوا
يتسعون بها وينتفعون بها ويدعون له، وما ورد
عليه احد من اهل الحرمين ينعم عليه ويحسن اليه ويرجع
من عنده بصلات عظيمة ومواهب جليلة، ومن
ورد عليه في شبابه خطيب مكة المرحوم الشيخ محي الدين
ابن عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين
احمد بن الحسن العليفه شاعر البطحا وفاضلها وانا
لازمته وحصل لي منه خير كثير وصنف العليف
باسمه تاريخا سماه الدر المنظوم في مناقب

المسطفاوي ما يريد ذلك المرء ولا تخلو من فوايد
لطيفه وهذا نصه الشهاب الحليف في مدحه رحمه
الله تعالى من قصيدة رائيته طنانه مطلعها
خذ وامن ثنائي موجبا حمد الشكر ومن رفضي طيب النظم والنثر
ومنها

فيا راكبا يسري على بطن ضامر الى الروم يهدي نحوها طيب النشر
لك الخير ان وافيت بروسا فمرها ترد لاسطنبول سامية القدر
ترى ملكا لا يبلغ الوصف كنهه شريف المساعي فاق في الناس بالفخر
الى ماجد الحر والملك الذي حمى سنة الاسلام بالسمر والبتر
وجرد للدين الحنيفي صارما ابادبه جمع الطواغيت الكفر
وجاهد عن في الله حق جهاده رجا ما يبغي من الفوز والاجر
له هيبة ملا الصدور وروعة مقسمة بين المخافة والبشر
اطاع سما بين روم وفارس ودان له ما بين بصرى الى مصر
هو البحر لا انه دايم العطا وذاك لا يخلو من الجزر والقشر
هو البدر لا انه كامل الضيا وذاك خليف النقص في الشهر والشهر
هو الغيث لا انه للغيث مسكة وذا لا يزال الدهر يهمي على الغبر
هو السيف لا ان للسيف نبوة وفلا وذا ما في العزيمة والحد
سليل بني عثمان والسادة الالى علا مجدهم فوق السماكين والنسر
ملوك كرام لا صليبات فروعهم وهل ينسب الدر الا الى البحر

محوا اثر الكفار بالسيف فاعتدت بهم سورة الاسلام سامية القدر
فيا ملكا فاق الملوك مكارما فكل الى اوفى مكارمه يجري
لئن فضلتم في رتبة الملك والعلا فان الليالي بعضها ليلة القدر
فدتك ملوك الارض طرا انفسها سرار وانت البدر في غرة الشهر
تعاليت عنهم رفعة ومكانة وذاتا واوصافا تعالى عن الحصر
لك العزة القعساء والرتبة التي قواعدها تسمو على منتهى النسر
سموت علوا اذ دنوت تواضعا ووقت بحق الله في الستر والجهر
غدت بك ارض الروم تزهو وملكها ونزهل في ثوب الجلالة والفخر
الست بن عثمان الذي ناع ذكره مسير ضيا الشمس في البر والبحر
بهيبتك يروي من بيار ونايل ووجهك يروي في البشاشة والبشر
واني لصون الدر فلا يدري عن المدح لافيك يا ملك العصر
فما لي رعاك الله شكري بمثله فانك للمعروف من اكرم الذخر
فلازلت محروس الجناب موبدا من الله بالتوفيق والعز والنصر

ويحكى ان المصنف لما وصلت اليه فرح بها كثيرا
وامر لصاحبها احمد الحليف المرحوم بالف دينار
ذهب جايزه ورتب له في دفتر الصرفي كل عام مايه
دينار ذهبا كانت تصل اليه في كل عام وصارت
بعده الى ولده رحمه الله تعالى وكان المرحوم
السلطان بايزيد بعد ما ولاه صار ولما كان وصار

لاولادهم اولاد فمنهم السلطان جهانشاه والسلطان
احمد قورقد والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان
عبدالله والسلطان علمشاه وكان لجدهم واجدهم
وافخرهم واسعدهم واكملهم وارشدهم السلطان
سليم شاه وكلهم اعلام هدي ومصابيح الرجي
ونجوم رجوم شياطين العدا نشاوا في مهد
السلطنة ومجرها ونموا بين بحرها وبرها
من شجرة طاب عودها واعتدل عمودها ولاغرو
ان يجود الجواد كاصله وبلوح مخايل الليث
على شبله والولد سر ابيه في نبله وفضله وكل
شي في حقيقته يرجع الى اصله

ملوك بني عثمان مذكان اصلهم قوام لهم في مكرمات مفاخر
اذا ولد المولود منهم فلهلت له الارض واهتزت اليه المنابر
فلما ترعرعوا وتبرعوا خرجهم والدهم المرحوم
الى اسناجق حاسبه في بلاد الروم وانعم عليه بالولاية
العظام وحفظ بهم ملك الاسلام وقلدهم لامور
الجسام فجعل اكبر اولاده السلطان احمد مملكة
اماسيه وما والاها وكان يتوقع منه ان يكون ولي
عهده وبابي الله الا ما اراده وانعم علي السلطان

جهانشاه

جهانشاه مملكة قرمان واعمالها وفي السلطان
قورقد مملكة منتشا وتوابعها وفي السلطان سليم
طرابزون وهو ولد حري في حلبة السعادة
فسبق ما سبق في علم الله سلطنته فكان اولي من
الجميع واحق واعلي السلطان محمود مملكة
معنيسا وفي السلطان عبدالله مملكة كفا
وما يليه من بلاد التتار وكلهم ملوك ابرار وسلاطين
كبار ومن تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل
النجوم التي يهدي بها الساري راضي الله تعالي
جهانشاه ومحمود وحمدا لوفاه في حياه والدهم
وكما نعم الله تعالي القتل والقتال وهما حال
ما عدي السلطان سليم خان الي ما حال رحم
الله تعالي جميع وبيك الابطال وعوضهم عن
سلطنة هذه الدار جنات تجري من تحتها الانهار
وكان والده السلطان بايزيد خان ستوني
عليه مرض النقرس وهو اكثر مرض العثمان
رحمه الله وضعف عن الحركة وترك السفر سنين
متعددة فطمع العسكر بتطرهم وكثرة احتشامهم
وسكونهم يتطلبون سلطانا شابا قوي الحركة كثير

الاسفار يجاهد بهم في سبيل الله ويغنمون غنايم
ويصفرون انواع الغنايم وراوا ان السلطان
سليم خان اجلد من سايراخوانه واقوى على ذلك
لقوة جنانه وعلو شانه فمالوا اليه ومالوا بهمز
ونوجه بالعطف والحنو عليهم وخروج على والده
محاربا وركب عليه مقاتلا ومغاضبا فقاتله ابوه
وهزمه فولى هاربا ثم عطف على والده ثانيا
لما راى ميل العسكر اليه واختيارهم له على والده
ولاجتماعهم عليه ولما راى السلطان بايزيد
توجه اركان الدولة والعسكر الى السلطان سليم
واشاروا عليه وذراه ان يفرغ عن السلطنة للسلطان
سليم بقلب سليم ويختار القاعد في اذرنة[٢]
الى قرية جورلو تكسر زجاج مزاجه وعجز الاطبا
عن علاجه وسقاه ساقي الحمام كاس اجله المحتوم
فسلم الى قابض الارواح روح المرحوم وقدم على الله
تعالى في القيوم رزق مرتبة الشهادة وناك
بها درجات السعادة وانتقل من ملك الزايل
الغاب الى ملك الدايم الباقي وذلك سنة

[٢] في حزورهم وبرزوا عليه في ذلك فاراد
بدا من اجابتهم الى ما سالوه ووافقهم على ما عليه
واملوا منه الى حضوره وعهد اليهما المضي
وسلم اليهما تخت وتوجه مع خواص ندامه الى
ادرنه سر

١٧٥

سليم خان كان سلطان العجم وعامة اهل مصر
وسايرممالك المغرب طيب الله ثراه وجعل الجنة
لاعلى مثواه ومواه مولده بمدينة بولي وجلس على تخت
السلطنة تسع سنين وثمانية اشهر وكان عمره جميعه
اربعا وخمسين سنة لم يعش اكثر من ذلك ولم تطل مدة
سلطنته لانه كان سفاكا كثير القتل وهذه عادة
الله تعالى في السلاطين والامرا والحكام اذا اكثروا من
سفك الدما وكان سلطانا قهارا ملكا جبارا كثير
السفك قوي البطش عظيم القتل كثير الفحص عن
اخبار الناس شديد التوجه الى اهل نجده ولباس
عظيم التجسس عن اخبار الممالك عارفا بمسالك الطرق
والمسالك وكان يغير زيه ولباسه ويتجسس في
الليل والنهار ويطلع على الاخبار ويستكشف الاسرار
وله عدة مصاحبين يدورون تحت القلعة وفي
الاسواق وجمعيات والمحافل ومهما سمعوا به ذكروه
له في مجلس مصاحبته فيعمل بمقتضى ما يسمعه بعد
الوثوق بهم وقد ادرك جماعة من مصاحبيه
المذكورين وسمعت منهم حسن مصاحبة السلطان
سليم المرحوم معهم ولطف معاشرته لهم وشدة

يقظه ودقة فهمه وحفظه مع كثرة مطالعته
للتواريخ وتفوقه في اللغة الفارسية وحسن نظمه
بالفارسية والرومية حيث فاق فيه فصحا الطايفتين
ورايت بيتين بالعربي خطه الشريف كتبهما في
علو المقياس في الكوشك الذي امر ببناه لما افتتح
مصر وسكن الروضة قد انمحى لطول الزمان بداده
ومال الى لون البياض سواده وكان هذا الكوشك
محترما مقفلا لا يصل اليه احد لعظم بانيه ولا يتنزل
بالدخول اليه تعظيما لرعيه فدخلت الى مصر في
سنة وكان يوم كسر النيل السعيد ففتحوا هذا
الكشك لبكلربكي مصر يومييذ خسرو باشا وكتب
مصاحبا لمعلمه مولانا عبد الكريم العجمي فطلع واطلعني
معه في صحبة خسرو باشا المذكور فرايت مكتوبا على
الرخام الابيض كتابة حفية لا تكاد تظهر الا بتامل

[illegible]

الملك من يظفر بنيل غنى ... يتردده فسار يضمنه الدرك
لو كان لي او لغيري قدر انملة ... فوق التراب لكان الامر مشتركا

وتحتها ما صورته وكتبه سليم بدلك الخط وذلك
القلم والعربي ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم

بعده

منها

فهما غاية في البراعة ونهاية في التمكن من الصناعة
وهذا على تمكنه رحمه الله في اللسان العربي ايضا
لانهما من اعلا طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ
المنسجم وان كان قد تمثل بهما وهما لغيره فهذه
ايضا مرتبة عليه في حسن التمثيل ولطف الاستحضار
وفهم الاشعار العربية وذوقه بها وهذا العذر
يستكثر على علما العجم المكبين على علوم العربية فضلا
عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفتحها
والموفقون في ذوق شعر العرب وحسن ادابه
من العلما والموالي في غاية القلة معدودون منهم
ولا يعد هذا نقصا فيهم لان فهم شعر العرب على
وجهه وذوقه كما ينبغي قليل ايضا في علما العرب
الا من توغل منهم في علم الادب وتعب في تحصيله وداب
وقد كانوا اذا عد وا قليلا ... وقد صاروا اقل من القليل

لما استوى السلطان سليم خان على سرير المملكة
وفرغ من دفن والده خرج الى قتال اخيه السلطان
احمد فمزق هيبته لسلطان سليم عسكر احمد وبقي في
عدد قليل فاخذ اسيرا واتي به الى السلطان سليم فامر
بخنقه فخنق بالوتر في تاسع صفر سنة

السلطان فورقد الى كهف جبل واراد ينتحب منه الى
بلاد سحيق فعرف مكانه ومسك وحي به فخنق وكذلك
فعل السلطان محمد بن السلطان شهنشاه والسلطان
عثمان بن السلطان عالمشاه والسلطان مصطفى
والسلطان اورخان والسلطان سليمان اولاد
السلطان محمود وسبعة من الاولاد كلهم مرضع في
المهد خنقهم في ليلة واحدة في بروسا فكانت ليلة
ملات البلاد بكاء وعويلا وصراخا اعظم من صراخ الثكلا
وماتما طويلا بكت فيها حتى الحجارة تتفجر منها مدامع
الانهار وتشقق ثيابها حتى لحام الازهار ولطم
الخدود حتى الشفق الى ان احمر ثم اسود ولبس
حتى الليل ثياب الحداد وتمم بالاسود وكان امر الله
قدرا مقدورا وسيف الفنا بيد القضا ماضيا مشهورا
فلا العزي يبقى بعد مبيته ولا المعزي وان عاشا الى حين
ولما استقر السلطان سليم على سرير الملك وهيئات
له الاستقرار وثبت على تخت السلطنة واتى له بالثبات
والقرار شمر في قهر الملوك واخذ الممالك والاستيلا
على الاقاليم والبلدان والممالك فيما يقال ساء فعل
ابيه الشيخ حيدر الصوفي كما سنذكره مجملا في حمدا

الفصل

الفصل الثاني فاني ما ظفرت بكتاب فيه تفصيل ذلك
وانما تلقيته من افواه الرجال واحوي ثقة من اعيان
كتبة الديوان الشريف على ان السلطان بايزيد رحمه
الله حذره منجم حاذق من اهل عصره ان هلاكه يكون
على يد ولد يولد له بعد ما ولد له عدة اولاد وكان حذره
له قبل ان يولد السلطان سليم فطلب امراة معتمدة
عنده بيدها جواره الموطات وهي قابلة من تضع
حملها منهن وكانت من الصالحات الخيرات الدينات
فقال لها اذا وضعت احدى الجواري بعد الان
صبيا فاقتليه ولا تبقيه حيا واذا ولدت انثى اتركيها
لتعيش مع بناتي واكد عليها في ذلك غاية التاكيد واستمر
على ذلك الى ان ولدت السلطان سليم والدته فراته
صبيا فحزنت عليه وتناولته القابلة لتخنقه فراات
صورة جميلة فرقت وقالت في نفسها باي وجه القى الله
تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا اقدم على
قتله وقال السلطان ابي يزيد بانه قد حصل له بنت
جميلة حسنا الصورة فلما اخبر بذلك سماها سليمة
واستمر على ذلك والحال مكتوم لا يعلمه غير القابلة
والام والله سبحانه وتعالى اعلم وكلما كبر وانشي ظهر

عليه سيما الغلبة والقهر واذا اجتمعن البنات وجلس
بينهن لطم من الى جانبه وضرب ونهب ما وجد بايديهن
من ملعوبات الاطفال وكانوا يحذرون منه فدخل
السلطان بايزيد في يوم عيد الى داخل السراي
وامر المكان ان يزين واستدعى بناته واجلسهن
بين يديه وامران يوضع بين يدي كل واحدة منهن
انواع الحلوى والفواكه واحضر بينهن السلطان
سليم واسمه سليمه فشرع في عرامته على عادته وخطف
ما بين ايديهن من الحلاوي والفواكه ووضع الكل بين
يدي نفسه والكل خايفات منه فتعجب السلطان بايزيد
منه وقال للنسا الواقفات هذا لا يكون بنتا اكتموا
لي عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبي ولبس
بنت فقال لها وكيف خالفتي مري وما قتلتيه
فقالت خفت من الله رب العالمين وخلصت ذمتك
ودمتي من قتل معصوم ولا ذنب له فتفكر طويلا
ثم قال ما قدر الله تعالى فهو كاين ولا مفر عنه وامر
بالكف عنه وقلبت سليمه سليم وتربيه الى ان كان
ما كان بتقدير الله تعالى الفضل الله يؤتي قال شاه
اسمعيل واجدامه هو شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر

ابن

ابن الشيخ حيدر بن الشيخ ابراهيم بن السلطان خواجه
شيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفي الدين
اسحق الاردبيلي واليه ينسب اولاده فيقال لهم
الصفويون وكان الشيخ صفي الدين صاحب زاوية
في اردبيل له سلسلة في المشايخ اخذ عن الشيخ زاهر
الكيلاني وينتهي بوسايط الى الامام احمد الغزالي
وتوفي الشيخ صفي الدين في سنة وهو اول من ظهر
منهم بطريق المشيخة والنصوص واول من اختار
سكنى اردبيل وبعد موته جلس في مكانه ولده الشيخ
صدر الدين موسى وكانت السلاطين تعتقد فيه
وتزوره ومن زاره والتمس بركته يتيمن لما عاد
من الروم وسأله ان يطلب منه شيا فقال له اطلب
منك ان تطلق كل من اخذته من بلاد الروم سركنا فاجابه
الى سوله واطلق السركن جميعهم فصار اهل الروم
يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الاردبيليين
من ذريته الى الان وولده سلطان خواجه علي وزار
النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه الى زيارة بيت المقدس
وتوفي هناك وقبره معروف في بيت المقدس وكان
من يعتقده ميرزا شاه رخ بن تيمور ويعظمه وابنا

جلس الشيخ جنيد كان والده في الزاوية بارد بيل كثر
مريدوه واتباعه في اردبيل فتوهم منهم صاحب
اردبيل صاحب بوسعيد وهو السلطان جهانشاه من قرا
يوسف التركماني من طايفة قراقوينلو فاخرجهم من
اردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه الى
ديار بكر وتصرف عنه الباقون وكان من مراد ديار بكر
يومئذ عثمان بيك بن قتلق بيك بن علي بيك من
طايفة اق قوينلو حد وزن حسن بيك الباسدي
من تسلطن من طايفة اق قوينلو وقرب
السلطنة منهم تسعة انفس مدة ملكهم اثنان
واربعون سنة وابتدء ملكهم على يد اوزن
حسن بيك المزبور في شوال سنة وكان اوزن
حسن بيك ملكا شجاعا مقداما مطاعا منظفرا في
حروبه ميمونا في نزوله وركوبه الا انه وقع بينه
وبين السلطان محمد بن السلطان مراد خان حرب
عظيم في بارت فانكسر اوزن حسن بيك وقتل ولده
زنبيك بك وضرب هو وسلم من القتل وعاد الى
اوربا نجان وملك فارس والعراقين فلما التجأ الشيخ
جنيد الى طايفة اق قوينلو صاهره اوزن حسن بيك

وزوجه

وزوجه بنته حدبجه بيكم فولدت له شيخ حيدر ولما
استولى حسن بيك على البلاد وطرد عنها ملوك قره
قوينلو واصعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر
الى لردبيل وكثر مريدوه واتباعه وتقوى باوزن
حسن بيك لانه صهره فلما توفي اوزن حسن بيك
ولي موضعه ولده السلطان خليل مدته اشهر
ثم ولده الثاني السلطان يعقوب فوج بنته حليمه
بيكم من الشيخ حيدر فولدت له شاه اسمعيل في يوم الثلاثا
الخامس والعشرين من رجب سنه وكان على يديه
هلاك ملوك العجم طايفة اق قوينلو وقره قوينلو وغيرهم
من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور وكان الشيخ
جنيد جمع طايفة من مريديه وقصد قتال كوجنان
ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوهم منه سلطان
شروان امير خليل الله ستروانشاه فخرج الى قتاله فانكسر
الشيخ جنيد وقتل وتفرق مريدوه ثم اجتمعوا بعد
مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد والغزا في
حدود لهم حسبان وجعلوا لهم رياحا من اعواد الشيخين
وركبوا في كل عود سنانا من حديد وتسلحوا بذلك
والبسهم الشيخ حيدر تاجا احمر من الجوخ فسماهم الناس

قولباش وهو اول من لبس التاج الاحمر لاتباعه
واجتمع عليه خلق كثيرون فارسل شروان شاه
الى السلطان يعقوب بن اوزن حسن يخوفه من
خروج الشيخ حيدر على هذه الصفة فارسل اميرا
من امرايه اسمه سليمان بيك باربعة الاف نفر من
العسكر وامره ان يمنعهم من هذه الجمعية فان لم
يمتنعوا اذن له ان يقاتلهم فمضى الى الشيخ حيدر
ومنعه من هذه الجمعية فما اطاعه فاتفق مع
شروان شاه فقاتلاه ومن معه فقتل الشيخ حيدر
راس ولده شاه اسمعيل وهو طفل واسر معه اخواته
وجماعته وجا بهم سليمان بيك الى السلطان يعقوب
فارسل بهم الى قاسم بك الفرناق وكان حاكم شيراز
من قبل السلطان يعقوب وامره ان يحبسهم في قلعة
اصطخر فحبسهم بها واسمر امحبوسين فيها الى ان توفي
السلطان يعقوب في سنة وولي بعده السلطان
رستم ونازعه في السلطنة اخوانه وتفرقت المملكة
واستقر في كل قطر من اولاد السلطان يعقوب
فرد اولاد الشيخ حيدر الى لاهجان من بلاد هلان
وخرج من اخوان شاه اسمعيل خواجه شاه علي بن

الشيخ

الشيخ حيدر وجمع عسكره من مريدي والده وقاتل
بهم فقتل في ايام السلطان رستم بن السلطان يعقوب
ثم توفي السلطان رستم وولي مكانه السلطان مراد
ابن يعقوب والوند بك بن ابن عمه وكان شاه
اسمعيل في لاهجان في بيت صايغ يقال له بحر وزكوولد
لاهجان فيها كثير من الفرق الضالة كالفرامطة والجعفرية
والزيدية وغيرهم فاستمال منهم شاه اسمعيل في صغره
مذهب الرفض فان اباوه كان شعارهم مذهب
السنة السنية وكانوا مطيعين متقادين لسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يظهر الرفض غير شاه
اسمعيل وتطلبه من امرا الوند بك جماعة وطلبوه
من سلطان لاهجان فابى ان يسلمه لهم وانكر وحلف
لهم انه ما هو عندي وروي في يمينه وكان مختفيا
في بيت بحر دركه وكان ياتيه مريدوا والده خفية
ويا تونه بالنذور ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت
الذي هو ساكن فيه اي اثبت الله بما اراد وكثرت
داعية الفساد واختلف احوال العباد باختلاف
السلاطين وكثرة الفساد بين العباد ولو كان فيها
الهة الا الله لفسدتا وكثر اتباع شاه اسمعيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خروج هو ومن معه من لاهجان واظهر الخروج لاخذ
ثار والده وجده في اواخر سنة وعمره يومئذ ثلاث
عشرة سنة وقصد مملكة الشروان لقتال شروان شاه
قاتل ابيه وجده وكلما سار منزلا كثر عليه داعية
الفساد واجتمع عليه عسكر كثير الى ان وصل الى
بلاد شروان وخرج لمقاتلة شروان شاه بعساكره
وقاتلهم وقاتلوه فانهزم عسكر شروان واسر
شروان شاه واتوا به الى شاه اسمعيل فامر ان
ان يضعوه في قدر كبير ويطبخوه ويأكلوه وكان ذلك
اول فتوحاته ثم توجه الى قتال الوند بك
فقاتله وانهزم منه واستولى على خزائنه وقسمها
في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلا ذريعا ولا يمسك
شيأ من الخزائن بل يغرقها في الحال ثم قاتل
مراد بك بن السلطان يعقوب فهزمه في الحال
واخذ خزائنه وفرقها على عسكره ثم سار لا يتوجه
الى بلاد لا يفتحها ويقتل جميع من فيها وينهب اموالهم
ويغرقها الى ان ملك تبريز واذربيجان وبغداد
وعراق العرب وعراق العجم وخراسان وكاد ان
يدعي الربوبية وكان يسجد له عسكره وامرؤن

بأمره

بامره وقتل خلقا لا يحصون يبلغ على الف الف نفس
بحيث لا يعهد في الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم
السابقة من قتل من النفوس ما قتله شاه اسمعيل وقتل
عدة من اعاظم العلماء بحيث لم يبق احد من اهل العلم
في بلاد العجم واحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها
مصاحف اهل السنة وكلما مر بقبور المشايخ نبشها
واخرج عظامهم واحرقها واذا قتل امير اباح زوجته
وامواله لشخص اخر ومع حداثة سنه فانه جعل
كلبا من كلاب الصيد اميرا ورتب له ترتيب الامراء
من الخدم والكواجي والسماط والكلار والاوطاق
والفرش الحرير ونحو ذلك وجعلوا له سلاسل
من ذهب ومرتبة ومسند تجلس عليها كالامراء
وسقط مرة منديل من يده الى البحر وكان في
جبل شاهق مشرف على البحر فرمى نفسه خلف
المنديل من عسكره فوق الف نفس تحطموا وتكسروا
وغرقوا وكانوا يعتقدون فيه الالوهية ويعتقدون
انه لا ينكسر ولا ينهزم الى غير ذلك من الاعتقادات
الفاسدة فلما وصلت اخباره الى السلطان سليم
خان تحرك فيه قوة العصبية الغضبية واقدم

على نصر السنة الشريفة السنية. وعدهذا القتال من
الجهاد. وخصوصا ان بحر من العالم هذه الفتنة وهذا
الفساد. وينصر مذهب اهل السنة الحنيفية على
مذاهب اهل البدع والالحاد. وبالله لا مارا
سيدنا السلطان سليم بخيله ورجله. وعساكره المنصورة
وزحله. وسافر لقتاله. وافتخر على جلاده وحداله
وقهر بحر الخميس العرمرم وتصول بسيف عزمه
ويقدم ويتقدم. الى ان تلاقا العسكران في قرب
تبريز ورتب السلطان عسكره وتنزل من عند
الله الفتح القريب والنصر العزيز وخالد الفريقان
جالدان وتطارد الفرسان. يهدرون كالبغاني
الفوالي فوق البحور الموالج. وتصادمت فرسان
الزحف والصيال. تصادم اطواد الجبال.
صارت رجوم الابطال رجوم البطش والقتال.
وزلزلت الارض زلزالها. واخرجت الارض
اثقالها. وحكت المعركة سماغمامها العسطال
وضواعفها بوارق البيض من برق التصقال
ورعودها صليل السيوف في اغماد الحمقال
وعيونها صبيب الدم من اوداج رؤس تخر وتنفصل

واحجار

واحجار المدافع كجلمود صخر حطه السيل من علي
الى ان طارت قلوب الاعداهوا وذهبت قواهم هبا
وولوا على ادبارهم ادبارا وانهزم منهم اسمعيل
وولي ولم يجد له من دون الله انصارا.
وضاقت الارض حتى ان هاربهم اذا راى غير شي ظنه رجلا
وقتل غالب جنوده وامرائه وساقت العساكر المنصورة
العثمانية من ورائه وكادان يقبضوا عليه. ففر
من بين ايديهم وهم ينظرون اليه وترك ما تحوله
في مخيمه من اثاث جلالته وكان ليس له نظير
فاغتنمه عسكر السلطان سليم ووطئت خيله
ارض تبريز. ونهبي فيها وامر وقتل من اراد
واسر واعطى الرعية غاية الامن والامان. ونشر
فيها اعلام اهل الايمان. واخذ من اراد فيها
من الفضلا الافاضل والمتبحرين في الصنايع
والفضايل. والشعرا الاماثل وساقهم سوقا
الى اصطنبول على القانون واراد ان يقيم في
تدبير الاستيلا على اقليم العجم. والتمكن من تلك
البلاد على الوجه الاتم. فما امكنه ذلك لكثرة القحط
واستيلا الغلا حيث بيعت العليقه بمايتي درهم

وابيع الرغيف بماية درهم وسبب ذلك ان القوافل
التي كان اعدها السلطان سليم لمن شبعه بالميرة
والعليق والمون تخلفت عنه في محل لاحتياج اليها
وما وجدوا في سرير شيأ من المأكولات والحبوب لان
شاه اسمعيل عند انكساره امر باحراق اجران
القمح والشعير وغير ذلك فاضطر السلطان سليم
الي العود من تبريز الي بلاد الروم ويتركها خالية
خاوية علي عروشها فلم يخلص عن سبب انقطاع
القوافل عنه فاخبران سبب ذلك سلطان مصر
قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين شاه اسمعيل
محبة ومودة اكيدة ومراسلات عديدة حيث
انه كان السلطان قانصوه الغوري يتهم يده في
الرفض في عقيدته بسبب ذلك فلما تطهر
السلطان سليم خان ان الغوري هو الذي امر
بقطع القوافل عنه صمم علي قتال السلطان
الغوري اولا وبعد الاستيلاء عليه وعلي بلاده يتوجه
الي قتال شاه اسمعيل ثانيا فلما استقر ركاب
السلطنة الشريفة العثمانية في تخت مملكة الشريفة
تهيأ لاخذ مصر وازالة دولة الجراكسة منها وتوجه

بعكره

بعسكره الجرار الي ناحية حلب في سنة وصل
الي قتاله قانصوه الغوري بجميع عساكره من
الجراكسة وغيرهم وتلاقا العسكران في قرب حلب
بمرج دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف علي نفسه
من ملك الامراخير بك ومنجبان بردي بك الغزالي
وكانا يكرهانه في الباطن ويكرهما كذلك فاشيرا
ان يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما
حجابا امامه ووقف الغوري بخواص عساكره الذي
يعتمد عليهم من الجلبان الذي اذا ان يقدمهم خلف
خير بك والغزالي وقصد بذلك ان يقتلا بالبنادق
والضربزنات في اول مرة ثم يسلم هو ومن معه وتنفض
خير بك والغزالي ذلك وكانا ارسلا الي السلطان سليم
قبل منه الامان وعهد لهما بما يطيب خاطرهما
وان يوليهما مملكة مصر والشام فقبل ذلك منهما
وتوافقا علي ذلك بعد القتال فلما تلاقا العسكران
واضطرمت ميزان البنادق في مرج دابق خرج خير بك
بمن معه من الميمنة وقد الغزالي بمن معه من الميسرة
وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواصه وجلبانه
في القلب واطلقت البنادق والضربزان فهلك من

هلك • وضرب من هرب لا يدرى اية سلك • وانقلب
النهار ليلا مظلما بالدخان وامتلا وجه الأرض
بشعل النفط والنيران • وغار الغوى تحت سنابك
الخيل ومحى نون العدل ظلام الظلم كما محويه النهار
الليل • وذهبت ظلمات الحراكسة كانهم كانوا
هباء منثورا • واكلت اشلاءهم الوحوش والطيور
كان لم يكونوا شيأ مذكورا • واقبلت رايات اقبال
السلطان سليم على قلعة حلب الشهباء وقد احرزت
من اسالة التيماء • فطلب اهلها منها الامان والتسليم
فاجابهم الى القبول لطفا وكرما • فخرجوا الى لقايه
بالمصاحف والاعلام • وهم يجهرون بالتسبيح والتكبير
ويقراون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فقابلهم
بالاجلال والاكرام • وافرغ على كواهلهم خلع اللطف
والانعام • وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطبا باسمه
الشريف ودعى الخطيب ولابايه واسلافه وبالغ في المدح
والتعريف • ومازاده الالقاب فخرا وسودد اعباطناب
ذي مدح واكثار مادح • وعند ما سمع السلطان سليم
الخطيب يقول في تعريفه خادم الحرمين الشريفين
سجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله على ان يسر

لي ان صرت خادم الحرمين الشريفين واصدر خبرا
جميلا • واحسانا جزيلا • لاهل الحرمين الشريفين
واظهر الفرح والسرور بتلقيبه خادم الحرمين
الشريفين وخلع على الخطيب خلعا متعددة وهو
على المنبر واحسن اليه احسانا كثيرا بعد ذلك
واقام بحلب ايامًا يسيرة وهو يمهد الملك ويجري احكام
المعدلة والسياسة ويحسن الى العرب ثم ارتحل
بالجيش المنصور الى الشام فخرج اهل الشام الى لقايه
وطلبوا منه الامن والامان • واللطف والرافة والاحسان
فاجابهم الى ما سئلوه • وبسط لهم ما طلبوه واملوه •
فقبلوا الارض بين يديه وبالغوا في الدعا بدوام
دولته والثنا عليه • فخلع على كل من يستحق التشريف
خلع الرضا والاكرام والبسهم الشاريف الفاخرة
كلا بحسب حاله واستحقاقه للانعام • ودخل الى الشام
موكبه الكريم واقام به لتمهيد امور المملكة برايه
الشريف الكريم • وخطب الخطبا فخلع عليهم • واكرمهم
واحسن اليهم • وقابل الناس بسن ضاحك ووجه
متهلل سرور • وجبين اغر علاه الارتياح ضيا ونور •
واسرع بعمارة قبة الشيخ الاكبر والاسبر الاحر مولانا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه ورتب
عليه اوقافا كثيرة وعمل له مطبخا يطبخ فيه الطعام لفقراء
الشيخ المرحوم وجعل عليها متوليا وناظرا بجميع الربع
وبصرفه في جهات الخير ونظره من اعظم الانظار في
بلاد الشام الى الان وما يسر الله تعالى اجرا مثل هذا
الخير العظيم لاحد من ملوك الجراكسة ولا من كان
قبلهم ولا شك ان روحانية الشيخ رضي الله عنه
هي التي جلبت السلطان سليم طيب الله ثراه الى سلطنه
بلاد العرب وحصل له المراد العظيم بالبركة والنصر
والتاييد في حصول ما امله وطلبه وذلك فضل الله
يوتيه من يشا ويزع الله الملك من يشاء بيده الخير
وهو على كل شي قدير واستمر السلطان سليم خان
بارض الشام الى ان مهد امورها وضبط حصونها
وقصورها ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر ورفع
البوس عنها والاصر وتما وصل الى خان يونس قتل
فيه الوزير المعظم حسام باشا وكان من اهل الخير وله
عمارة في اق شهر يخرج منها الطعام للمسافرين دايما
واستمر السلطان سليم متوجها الى مصر فوصل الى
بلاد غزة ثم عدل منها بمفرده الى زيارة القدس

والخليل

والخليل في نفر قليل بقصد الزيارة فاحسن الى
اهل القدس ولاهل خليل الرحمن وعاد الى معسكره
وسار وصار كلما مر ببلدة او قرية او قصبة في طريقه
احسن الى الرعايا ونظر بعين العدالة والاحسان
الى البرايا وازال عن الضعفا ظلم الظالمين ونشر
العدل في العالمين وفر بقية من سلم من السيوف
من الجراكسة الى مصر وولوا عليهم الدوادار الكبير
مقدم العساكر ومقدم الف طومان باي ولقبوه
بالملك الاشرف واجتمعوا عليه والقوا مقاليد
سلطنتهم اليه وسار وا بجموعهم بين يديه وجند
الجنود وعقدوا الالوية والبنود وبرزوا الى
الريدانية خارج مصر ونصبوا المدافع الكبار وملوها
بالبارود والاحجار وهيوها ليطلقوها اذا اقبلت
العساكر العثمانية فلما اخبرهم الجواسيس بذلك
عدلوا الى ميسرتهم وجاوا من خلف جبل المقطم
من وراء عسكر الجراكسة ورموا بالمدافع والمكاحل والحربا نات
على العجل واستمرت مدافع الجراكسة مذكورة لمن يأتي
من امام الريدانية بلا نفع ولا رفع وقاتل السلطان
طومان باي ومن ثبت معه من امرا الجراكسة قتالا

قوتا واظهر طومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد
له المصاف وهو يغوص في العسكر ويحمل ويعود ويكر
ولا يفر وقتل من وزرا السلطان سليم في ذلك اليوم
سنان باشا واسف السلطان على قتله ومن جملة
نكاته انه قال عندما اخبر بهروب عساكر الاعدا واخذ
مصر وقتل سنان باشا اي فايدة في مصر بلا يوسف
ووجه النكته ان يوسف يلقب بسنان في عرفهم
وبعد ان ثبتوا ساعة انكسروا فهربوا وتفرقوا وتشتتوا
وتمزقوا وهرب طومان باي الى البر ونزل على شيخ
عربان بني حرام عبد الدايم بن بقر ودخل السلطان
سليم الى مصر وترك في ساحلها في الجزيرة الوسطانية
وطاف عسكره بالبلد وامنوا الناس وازالوا عنهم
الخوف واليأس ما عدا الحراكسة فانهم اذا ظفروا بهم
ربطوهم واتوا بهم الى السلطان سليم خان فيامر
بضرب رقابهم ويرمي جثثهم في بحر النيل ويجمع رؤسهم
اكواما بعد اكوام الى ان عفنت الجزيرة برواح القتلى
وعفونة رؤسهم وانتقل السلطان سليم الى القياس
وامر ان يبنى له في علوه كوشكا عاليا سكنه مدة مقامه
بمصر هربا من عفونة اشلاء القتلى ثم ان شيخ العرب

عبد الدايم بن بقر تقرب الى خاطر السلطان سليم
خان وسلم اليه السلطان طومان باي اسيرا وانعم السلطان
سليم على شيخ العرب بالخلع والنشاريف والانعامات
السلطانيه وحبس طومان باي عنده وارادان
يكرمه ويجعله نايبا عنه بمصر اذا برز عنها الى الروم وصار
يحضره في مجلس الصحبة ويستخبره عن الامور والاحوال
فارجف اهل مصر عن طومان باي انه لم يقع في الاسر وانه
اختبى حتى يجمع العساكر وينتهز الفرصة وانه شجاع
لا يطاق ولا يقدر احد على مسكه فبلغ السلطان سليم
خان ارجيف الناس وراى ان الفتنة لا تسكن مادام
طومان باي محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويحف
بالعسكر من اليتجريه ويمضي به الى باب زويلة ويصلب
فيه ويراه الناس باعينهم ويعدموا بانه مسك
وصلب على باب زويلة لاحدي عشر ليلة خلت من شهر
ربيع الاول سنة ثم ولى القضاة الاربعة على
المذاهب الاربعة بمصر على عادتهم وهم قاضي القضاة
كمال الدين الطويل ولاه قضا الشافعية وقاضي
القضاة نور الدين علي بن ياسين الطرابلسي الحنفي
قاضي الحنفية وقاضي القضاة الدميري المالكي قاضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المالكية وقاضي القضاة شهاب الدين احمد بن النجار
الحنبلي قاضي الحنابلة وولي الامير حسين بك مصر
وولي جان بردي الغزالي الشام كما وعدها بذلك
ومهد الامور وسار الى الاسكندرية وعاد من مصر
الى تخت المملكة القسطنطينية العظمى في يوم الخميس
لخمس بقين من شعبان سنة واخذ معه كثيرا من
اعيان مصر سركنا الى الروم كاهو قانونهم ووصل
الى تخت ملكه ومقر سلطنته مظفرا منصورا وشكر
الله تعالى وحده على نصرته وتاييده وكان عبدا
شكورا وافتقد خزاينه فوجدها قد انصرف غالبها
فانه كان قد اصرف على هذين السفرين وهما السفر
الى بلاد قزل باش والسفر الى اقليم مصر خزاين كثيرة
عظيمة ما جمعها اباؤه واسلافه فلما اراد سفرا ثالثا
الى بلاد العجم لقطع جادرة طايفة القزلباش
المفسدين الملحدين رأى ان ما بقي من خزاينه لا يفي
بتلك المصارف فامر ليجتمع في خزاينه ما يجمع له
من خراج البلاد فدانت له بالمراد وبايع الله الما اراد

مفرد

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وظهرت في اثناء ظهره جرايحه ... منعته الراحة
وحرمت منه الاستراحة ... وعجزت في علاجه حذاق
الاطباء ... وتحيرت في دوايه عقول الالباء وعظم
الجرح ... وكبر الفرح ... واتسع الخرق ... والتهب الحرق
فكانت توضع الرجامة في حرحه فتذوب بحره ...
وتشوهدت معاليق اكباده وحوفه من خلف ظهره
واشتبت المنية اظفارها فما نفعته التمايم والرقا
وفدي بالاموال والارواح فما قبل الفدا ...
ولو قبل الفدا لكان يفدا ... وان جل المصاب عن التنادي
ولكن المنون لها عيون ... تكد لحاظها في الانتقاد
فقل للدهر انت اصبت نالبس ... برغم بنيك اثواب الحداد
فقضى نحبه ... ولحق ربه ... ومضى سليم بقلب سليم
قادما على الله الكريم الغفور الرحيم ... وبوا مقعده
من سرير الملك بحله الوارث السعيد كذلك يوتي
الله الملك من يشا وينزع الملك ممن تشا وهو الفعال
لما يريد وكانت وفاته رحمه الله تعالى واسكنه غرف
الجنان ... وانزل عليه شايب المغفرة والرضوان
في سنة انتهى الفصل الثالث في بيان ما عزم المرحوم
السلطان سليم خان في الحرم الشريف وبعض

احسانه الى اهل الحرمين الشريفين فى أيام
سلطنته كان رحمه الله كوالده المرحوم كثير المحبة
لاهل الحرمين الشريفين حسن الالتفات اليهم وعمل
الصدقة الرومية التى كان يجهزها لهم والده
المرحوم ويكرم من قدم عليه اتم اكرام ويحسن اليهم
اتم احسان وانعام وصلت صدقاته الرومية ووصل
معها دفتر الصر على حكم ما قرره والده المرحوم لاهل
الحرمين فى أول سلطنة عثمان وتضاعف له الدعاء
بالحرمين الشريفين وسافر اليه جماعة منهم من اهل
مكة الخطيب محيى الدين العراقى فحصل له منه انعام
جليل وخير جميل ورتب له فى دفتر الصرماية
دينار ذهب وفرح بمن قدم عليه من الحجازيين
وانعم على كل احد بحسبه وكان يرسل الصدقات
الرومية كل سنة فلما افتتح مصر وجد بها من
قضاة مكة قاضى القضاة صلاح الدين محمد بن
ابى السعود بن ظهيرة وكان لسلطان الغورى
حبسه بمصر من غير ذنب بل للطمع فيه ولما
خرج بعساكره من مصر الى مرج دابق اطلق كل
من فى حبسه من ارباب الجرايم الا القاضى صلاح الدين

فانه

فانه ابقاه فى الحبس فلما انكسر وقتل فى مرج
دابق توجه السلطان طومان باى الى الحبس
واطلعه وفلما وصل السلطان سليم الى معرجا اله
القاضى صلاح الدين فاكرمه وعظمه وخلع عليه
واحسن اليه وجهزه الى مكة معززا مكرما وكان
بمصر جماعة من الحجازيين احسن اليهم واكرمهم وولى
امانه جده لتاجر اسمه الخواجا قاسم السروانى كان
مقيما بمكة ثم سافر الى مصر فصادف دخول السلطان
سليم خدمه وتقرب الى خاطره الشريف فارسله
الى مكة امينا فى بندر جده امينا عليها فوصل اليها
وتمكن من البندر وارسل السلطان سليم فى امرايه
الى مكة الامير مصلح الدين بسك بالصدقات الرومية
وبكسوة الكعبة ومحمل شريف رومى فوصل فى
صحبة امير الحاج المصرى المقام العالى بالمحمل الشريف
المصرى على المعتاد وبرز شريف مكة يومئذ مولانا
السيد بركات لملاقات المحملين المصرى الى سيل الجوجى
هو وولده سيدنا ومولانا السيد الشريف جمال الدين
محمد ابو نمى اطال الله تعالى عمره الشريف ولبسا
الخلع الشريفة السلطانية وسار امام المحملين المصرى

والشامي والرومي باعلامها وطبولها واسمر في هذا
الموكب الى ان فارق المحملين وامير الحاج والامير مصلح
الدين من عند باب السلام وادخل المحملان الى الحرم
الشريف ووضعا عن يمين مدرسة الاشرف قايتباي
وبسيارها ونزل امير الحاج المصري في مجمع الرقه على يمين
الخارج من باب الصفا وهو رباط صاحب بلد كلدر مكه
من ملوك الدكن وقد هدمت الان مع باقي ذلك
الجانب من البيوت والدارين اللاصقة بجدر الحرم
الشريف توسيعا لطريق السبيل ودفعا لضرر
دخوله الى المسجد الحرام من ذلك الجانب اذا تراكم
السيل وكان هدمها بالامر الشريف السلطاني في سنة
وفرقت الصدقة الرومية في يوم الجمعة لاربع مضين
من ذي الحجة سنة في الحرم الشريف على الفقها وقرا
جماعة من المجاورين لكل شخص مائة ذهب منهم
مولانا نور الدين حمزه بن القاضي مصطفى القرماني
وقرا باسم سيدنا ومولانا الشريف ابي نمي اطال الله
تعالى عمره الشريف خمسماية دينار ذهب في اول
دفتر الصدقات باقية الى الان باسم الشريف تقبض
في كل عام وفرق بعد هذا الذخيرة وهي صدقة

كانت

كانت تجهز من خزينة مصر من قبل الملوك الجراكسه
ابقاها السلطان سليم على حالها واجراها في كل عام
من خزينة مصر تفرق على فقرا الحرمين الشريفين
وعلى مشايخ العرب ارباب الدرك في طريق الحج وهي
باقية مستمرة الى الان وفرقت الصدقات المصرية التي
تجمع من اوقاف الحرمين الشريفين بمصر وتحضر الى
الحرمين الشريفين ويقال لها الصر الحكمي وهو ايضا
باق الى الان وان تقهقر وضعف وصار يصرف على
حكم الربع والخمس والنصف اضعف الاوقاف المصرية
واستيلا الاكلة عليها ودخول الظلمة فيها احيا الله
من احياها وانمى حياة من عمرها ونماها وبعد
الفراغ من توزيع الصدقات فرايت ختمة شريفة
قرانيه في الحطيم الشريف وحضرها الامرا والقضاة
والفقها والاعيان باسم السلطان سليم واهديت الى
صحايفه الشريفة ثوابها وقرا الامير مصلح الدين ثلاثين
نفرا يقرا كل واحد منهم جزا شريفا قرانيا وفي كل يوم
يكمل بهم ختمة كاملة في كل يوم يهدي ثواب ذلك
الى السلطان سليم خان وفرقهم معرف الاجزا ودعيا
وحافظا للاجزا وجعل لكل واحد منهم اثني عشر دينارا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذهبًا في دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام
ثم جمع طائفة من الفقراء اعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهبًا
سماها متفرقة وكتب اساميهم في الدفتر ثم كتب بيوت
فقهاء مكة المشرفة وكتب اسامي من في البيت وعين لكل
نفر منهم ثلاثة دنانير ذهبًا والحق ذلك في دفتر الرومية
وسماها البيوت وهي باقية الى الان ثم كثر عليه الفقراء
فجمعهم في حوش كبير واعطى لكل واحد دينارين ذهبًا
وسماهم العامة وكتب اساميهم والحقهم بالدفتر وضبط
الترتيب كله باق الى الان وثوابه لمن اسس فعلى هذه الخيرات
جار في صحايف حسناته الى يوم القيامة ثم خطب الخطيب
شرف الدين يحيى النويري خطبة النوربة في سابع ذي
الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات
وتوجه الامير مصلح الدين بالمحمل الرومي وتوجه المقر
العلاي بالمحمل المصري الى عرفات وصلوا في اليوم التاسع
صلاة الظهر والعصر جميعًا بينهما بعد الزوال بعد ان
خطب الخطيب في مسجد نمرة ثم شرعوا في الوقوف في
ذيل جبل الرحمة وخطب قاضي القضاة صلاح الدين بن
ظهيرة امام الموقف الشريف خطبة عرفة ووقف
بين يديه الامير مصلح الدين بالمحمل الرومي والامير الحاج

المصري

المصري ولم يصل في ذلك العام المحمل الشامي ودخل
الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك سائر الحجاج
وافاض الامام وافاض الناس معه وكانت الوقفة
الشريفة يوم الاربعا المبارك وباتوا بالمزدلفة ثم
افاضوا بعد فجر يوم النحر الى مني ووقف شيخ الكعبة
من مني يوم النحر ونزل معه الامير مصلح الدين وكسي
البيت الشريف باسم السلطان سليم خان وامر الناس
بحجهم وتوجه امير الحاج المصري بالمحمل الشريف وسافر
وناب عنه الامير مصلح الدين لاتمام بعض الاوامر
السلطانية وانفاذها وايصال الخير والاحسان الى
الفقراء واستجلاب الدعا من الصلحا بنصره السلطان
سليم خان ودوام سلطنته وفي ليلة الجمعة في اواخر
شهر ذي الحجة الحرام طلب بعض الاولياء والصالحين
والعلما العاملين فمنهم مولانا الشيخ عبد الكبير بن الشيخ
ياسين الحضرمي والشيخ عبد الله بن احمد باكثير الحضرمي
وشيخنا الشيخ محمد بن عبد الرحمن الحطاب المالكي ووالده
شيخنا الشيخ محمد بن شيخنا محمد بن عبد الرحمن الحطاب المالكي
والشيخ ايوب الازهري وجماعة من الصلحا واحضرهم
دوابا يركبونها الى التنعيم عند مسجد السيدة عايشة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنها وركب معهم وانار عليهما ان يعتمروا عن
والده السلطان سليم خان واحرم كل واحد منهم بالعمرة
عن المرحومة ولبي عنها وعادوا الى الكعبة الشريفة
فطافوا ثم سعوا وحلقوا واهدوا ثواب تلك العمرة
الى صحابتها ثم احسن اليهم ورتب لهم الصر في دفاتر
الصدقات فدعوا له وللمرحومه ولولدها السلطان
سليم خان ثم من بندر السويس الى بندر جدة بحرا
سفاين مسمارية فيها حبوب للصدقات السلطانية
لاهل الحرمين الشريفين جهزها ملك الامر خير بك
نايب السلطنة الشريفة بمصر بامر السلطان سليم
وهي سبعة الاف اردب حب منها الفا اردب لاهل المدينة
الشريفة وخمسة الاف اردب لاهل مكة ووصل الامر
الشريف السلطاني ان يوزع ذلك الامير مصلح الدين
فجلس في الحرم الشريف وطلب قاضي القضاة شيخ الاسلام
مولانا القاضي صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي والقضاة
الثلاثة الحنفي والمالكي والحنبلي ونايب جدة الامير قاسم
الشرواني وبقية الفقها والاعيان وقرئ عليهم المرسوم
الشريف السلطاني واستشارهم في توزيع ذلك فذكروا
انه لابد من عرض ذلك على شريف مكة سيدنا ومولانا

السيد

السيد بركات واخذ رايه في ذلك فارسلوا اليه ساعيا
وكتبوا اليه صورة الامر الشريف واستدعوا رايه العالي
في ذلك فكتب اليهم الجواب بالمبادرة الى امتثال الامر
الشريف السلطاني وتوزيع ما وصل من حب الصدقة
الشريفة على المستحقين حيث اتفاق الاراء من اعيان مجلس
فاجتمعوا ثانيا بعد وصول الجواب واتفق رايهم
على بيع بعض ذلك الحب ليصرف ذلك في نقله من جدة
الى مكة وبان يكتب اسامي الناس على العلوم ويصرف
الى كل واحد ما يخصه من الحب وما يخصه من ثمن
ما باعوه بعد استيفا المصارف وامر شيخ الاسلام
الصلاحي ان يباشر كتابة دفتر ذلك وترقيم اسامي
الناس الشيخ رضي الدين الحناوي الشاهد العدل
كبير الشهود العدول في باب السلام المكي فكتب
بيوت كل محله وكتب ما في كل بيت من اعداد الانفار
رجالا ونساء واطفالا وخداما ما عدا التجار والسوقه
والعسكر فكانوا اثني عشر الف نفر فحص كل نفر ست
ويباع بكيل الربع الكبير الذي هو اربع كيل عن اربع
وعشرين قدحا بالكيل المصري المستعمل الان وان يدفع
مع ذلك لكل نفر دينار ذهب فوزع ذلك جميعه على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا الوجه ثم جعل لكل واحد من القضاة الاربع ثلاث
اراديب فزيد في اثمانها بعض البيوت بحسب الاعتنا بشان
كبير البيت وهذا اوّل صدقات الحب الشريف السلطاني
واستمر الى الان وتزايد على ما كان بحيث صار فقهاء
مكة والمجاورون يتعيشون بوصول هذا الحب اليهم
اما في جميع السنة او اكثرها فلو فقدوا ذلك والعياذ
بالله تعالى هلكوا ولذلك يرتفقون بالصدقات
الرومية وغيرها مما كان سبب الانعام بها عليهم
سلاطين ال عثمان نضر هم الله تعالى وخلد ملكهم
السعيد وطوق تقاليدا حسانهم العتيد اعناق
خدام الدعا لهم من الاحرار والعبيد اقامت في
الرقاب لهم اياد هي الاطواق والناس الحمام ويجب
على كافة المسلمين عموما اهل الحرمين خصوصا
الدعا بدوام سلطنة ال عثمان خلد الله سلطنتهم
مدى الزمان فان دولتهم الشريفه هي عماد
الاسلام واحسانهم متواصل الى كافة الانام
سيما جيران بلد الله الحرام وجيران نبيه الاطهر
عليه افضل الصلاة والسلام فانهم فازوا بالانعامات
الوافره في ايام هذه الدولة الزاهره وحازوا

من

من الصدقات المتكاثرة في نوبة هذه السنة الفاخرة
ما لم يتصوروه من الدول الغابرة والله تعالى يديم
علينا سلطانهم كما دام علينا برهم واحسانهم
وبقاعدة الامير مصلح الدين المذكور بنا مقام الحنفية
فانه كان مسقفا على اربعة اعمدة في صدره محراب
عمل سنة احدى وثمانمائة فاراد ان يوسعه ويجعله
قبة فامر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة
والائمة والفقها والعلما والاعيان وقال لهم ان
الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان رضي الله عنه
جدير بان يكون له في هذا المسجد الحرام مقام يجتمع
فيه اهل مذهبه ومقلدوه يكون اوسع من هذا
المقام فذكر بعض العلما انه لا شك في عظم كل واحد
من الائمة رضوان الله عليهم اجمعين غير ان تعدد
المقامات في مسجد واحد لاستقلال اهل كل مذهب
بامام ما اجازه كثير من العلما وان تعدد هذه
المقامات في وقت حدوثه انكره العلما غاية الانكار
في ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات
متعددة باقية بايدي الناس الى الان وان علما
مصر افتوا بعدم جواز ذلك وخطوا من قال بجوازه

انفض المجلس على غير اتفاق ثم ذكر القاضي بديع
الزمان بن الضيا الحنفي ان جده القاضي ابا البقا
افتى بجواز ذلك فشرع الامير مصلح الدين في اتمام
ما قصده وهدم تلك السقيفة ووسع المكان وعمل
قبة عالية من الحجر الاصفر والاحمر الشمس واصرف على
ذلك ذهبا كثيرا واستمر مقاما يصلي فيه الحنفية
بالحنفيين الى ان غيره الامير خشكلدي امير بيدر
جده وهدم القبة وبنا المقام مربعا ذا طبقتين
جعل الطبقة العليا للمكبرين ليصل اذانهم الى
نهاية المسجد الحرام لارتفاع مكانهم وهو باق الى
الان على هذا الحكم ثم بعد فراغ الامير مصلح الدين
من بنا القبة توجه الى المدينة الشريفة بما معه من
الصدقات الرومية وتصدق بها على جيران النبي
صلى الله عليه وسلم وكتب دفتر باساميهم واحسن
اليهم احسانا وافرا واستجاب الدعا منهم للمرحوم
سليم خان ثم توجه الى ينبع وركب البحر الى مصر
ثم توجه الى الروم وابقى ذكرا جميلا وحصل ثوابا جزيلا
رحمه الله تعالى رحمة واسعة الباب
القائم في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان

السلطان

السلطان الاعظم سليمان خان وبعض ما فعله
من المآثر الحسان والصدقات الجاريه والخيرات
الباقية على صفحات الزمان سقى تعالى عهده صحائف
الرضا والغفران كان سلطانا ملكا سعيدا ايده الله
تعالى لنصر الاسلام تاييدا ولى السلطنة الشريفة
بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة
وجلس على تخت السلطنة ولادمي الف احد ولا اريق
في ذلك مجمعه من دم ومولده الشريف سنة تسعماية
كذا ذكره مولانا محمد بن خطيب قاسم الرومي في حاشية
كتاب له مختصر ربيع الابرار للعلامة الزمخشري سماه
الروضة ورايت ذلك بخط طايفة من الفضلا
المعتبرين فيكون سنة الشريف حين ولي السلطنة
ستا وعشرين سنة واستمر في السلطنة تسعا واربعين
سنة وكان عمره اربعة وسبعين سنة وشهرين ويو
سلطان غازي في سبيل الله مجاهد لنصرة دين الله
مرغم انوف عداه بلسان سيفه وسنان قناه كانت
مويدا في حروبه ومغازيه مسددا في ارايه ومعازيه
مشهورا في وقايعه ومراميه اينان سلك ملك
واني توجه فتح وفتك واين سافر سفر وسفك

وصلت سراياه الى اقصى الشرق والغرب، وافتتح البلدان الشاسعة بالقهر والحرب، واخذ الكفار والملاحدة بقوة الطعان والضرب، وايد الدين الحنيفي بحد وحد السيف الباتر، واقام الملة الحنيفية واجرى ما لها من مأثر، ونصر مذهب اهل السنة السنية واظهر شرايع الشعاير ودفع اهل الالحاد وقمعهم فما لهم من ناصر، وكان محدد دين هذه الامة المحمدية في هذا القرن العاشر، مع الفضل الباهر، والعلم الزاهر، والادب الفض الذي يقصر من شاوه كل اديب وشاعر، ان نظم نضد عقود الجواهر، او نثر اثر منثور الازاهر، او نطق قلد الاعناق نفايس الدر الفاخر، له ديوان فايق بالتركي واخر عديم النظير بالفارسي يتداولهما بلغا الزمان، ويعجز ان ينسج على منواله فضل الدوران، تتناقله الركبان بكل لسان، وتستلذ بمعاينة العقول والاذهان وكان رؤفا شفوقا، صادقا صدوقا، اذا قال صدق واذا قيل له صدق، لا يعرف الغل والخداع، ويتحاشى عن سوء الطباع، ولا يعرف المكر والنفاق، ولا يالف مساوي الاخلاق بل حوصا في الفؤاد، صادق الاعتقاد منور الباطن كامل الايمان، سليم القلب خالص الجنان

لا يرتاب

لا يرتاب في كمال ديانته، ولا يشك في صلاحه وولايته، وما تناهيت في بثي محاسنه، الا واكثر مما قلت ما ادع وقد اهلني الله لان قبلت يدة الشريفة، وتشرفت برؤية طلعته المنورة اللطيفة، وشاهدت ذاته الجليلة المنيفة فرايت نورا تيلالا، وهيبة البسها الله مهابة وجلالا، وجبينا يتضوع ضيا وجمالا، والبسني تشريفه الشريف، وشملني باحسانه الوافر الوريف فها انا اتقلب الى الان في جزيل انعامه، واعيش في فايض تفضلاته واكرامه، وانزحم على ذاته الطاهرة الجميلة، كلما تذكرت احسانه وجميله، واحلد ذكره الحسن في اطباق اوراق الليل والنهار، وارقمه في صفحات دفاتر الايام حيث لا تمحوه كرور الدهور والاعصار، ولا تزيده الايام الا جدة ونضارة، ولا يزال غضا طريا جديد البراعة والعبارة فصلى الله على مولاي السلطان الاكرم المعظم الاكرم وامجدهم واعزهم واسعدهم وابجلهم وارشدهم ولي عهده وخلاصة عنصره، وربيب حجره ومهده، مشيد اساس الملك العثماني السلطان سليم الثاني اخلصه الله تعالى على سرير القرب والتداني، وعوضه ملك الفردوس

الباقي عن سلطنة هذا الملك الفاني ومولده سنة
كما ياتي في محله ومنهم السلطان السعيد الشهيد سليمان
خنكلي وهو اكبر اولاده ومولده سنة استدعاه
والده من المحل الذي ولاه وهو مغنسا الى اركلي وهو
متوجه الى تبريز لاخذ بلاد العجم فوصل اليه ممتثلا امره
باذلا نفسه وكان والده يتوهم منه خروجه عليه
فلما حضر بين يديه امر طايفة من الترجمان بخنقه
فخنق صبرا وقتل قهرا في اواخر شوال سنة
والطف ما قيل في تاريخه علم في عدد اواخر شوال
ثم ارسل ابراهيم باشا المحترم الى بروسا بقتل ولد له
طفل اسمه مراد فمضى اليه وخنقه والحقه بوالده
رحمه الله تعالى ولم يرتكب السلطان سليمان هذا
الامر الفظيع الذي قطع القلوب اي تقطيع الا لتسكين
الفتن واطفاء نار المحن مما ظهر منها ومابطن صونا
لدما المسلمين وحفظا لنظام التامين والنظمين
ومن اولاده السعيد السلطان محمد مولده سنة
وتوفي على فراشه بأجله في سنة رحمه الله تعالى رحمة
واسعة ومنهم السلطان السعيد الشهيد الغريب
الشريد السلطان بايزيد مولده سنة اجتمعت

به

به مجلسا واحدا في رحلتي الثانية الى الروم في سنة
وقد استدعاني وانا مار عليه بقرب كوتاهية في قرية
يقال لها قره انول وكان الامر منسحبا بعد بينه وبين
والده المرحوم فعدلت اليه وحضرت بين يديه
واقبل على بكليته واقبلت عليه وعظمني وعظم امري
واكرمني فوق قدري وباسطني وخاطبني بدون
واسطة وقربني واخلا مجلسه لي وحدي ولم يترك
فرعا من الفروع التي اراد كشفها وتحقيقها الا سالني
عنها بلطف وتاديه فاجبته عن ذلك باداب وسكون
وملاحظة وقد رجحت في اثنا ذلك نصايح نصح للملوك
وهو يصغا اليها وحسن في الاصغا الى استماعها
ويتفكر ويتلذذ بسماعها وسالني في الاقامة عنده
لمصاحبته فاعتذرت اليه وكررت ذلك فابيت وكان
الخير في ذلك وكلما طال المجلس استاذنته القباجر
فيابى علي ويقول ما اسرع ما ملكت حديثنا ونحن نستطيب
حديثك وكان اول المجلس من صلاة الظهر واستمر الى
بعد العصر فالبسني تشريفه واحسن الي باثواب
صوف ودراهم لها صورة وفارقته ودخلت اسطنبول
وتوفيت والدته السلطانة ام السلاطين الخاصكية

بعد دخولي وحضرت جنازتها وما اجري من الصدقات
عليها وكانت هي الطلسم للسلطان بايزيد فلما توفيت
حصل الشنآن بينه وبين اخيه السلطان سليم خان
ادي الى فتن عظيمة ومحاربات قتل فيها نحو خمسين
الف نفس فصاعدا ثم لما عجز عن مقاومة والده واخيه
هرب الى شاه طهماست ففرح به واقام ناموسه وعجز
عن حفظه فشرع طهماست في المكر والخداع وتفريق
عسكره والاعتذار لضعف بلاده عن ان يسعهم ففرقهم
ثم استولى عليه وحبسه هو واولاده وقتل عسكره
واحدا بعد واحد واغتنم منهم مالا كثيرا وتوددت
الرسل بينه وبين السلطان سليمان في تسليمه لولده
فلما تاكد طلبه من طهماست ذكر انه اصرف عليه
خزينة مال وانه لا يسلم الا بان يعطى له فسئل عن ذلك
فذكر مقدارا عظيما يكون مثل خراج مصر سنة فامر
السلطان سليمان بدفع ذلك القدر اليه فلما تسلمه
احضر السلطان بايزيد واولاده الاربع وكل واحد
كالبدر الطالع والنجم الساطع فجعلوا مع والدهم
بادارة الوهق حتى لم يبق فيهم رمق واخمدوا
انفاسهم بالاوتار واطفوا تلك الانوار ورزقوا

السعادة

السعادة والشهادة بالاضطرار وهو السلطان
اورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله
والسلطان عثمان وحملت اجسادهم في توابيت
من قزوين الى سيواس ودفنوا في سيواس واسكن
الله الفتنة والوسواس وذلك في سنة ٩٧٠ وكان
للسلطان بايزيد ولد صغير في بروسا فامر بخنقه
ايضا فخنق والله تعالى يبل مضاجعهم بامطار
الرحمة والرضوان ويعوضهم عن شبابهم الجنة
ويروح ارواحهم في غرف الجنان بالروح والريحان
والخيرات الحسان ومنهم الشاه زاده السلطان
جهانكير خان مولده سنة ٩٣٧ وكان احدب ظريفا
لطيف الروح خفيفا محببه والده ولم يفارقه الى ان
توفي بأجله في حلب بمرض الخناق سنة ونقل الى
اصطنبول ودفن في تربة ام السلطان محمد الشاه
زاده رحمه الله تعالى ومنهم الشاه زاده السلطان
مراد توفي باجله ايضا في سنة ومنهم الشاه زاده
السلطان محمود توفي باجله في سنة وهذا والذي
قبله مدفونا في تربة السلطان سليم الكبير جدهما رحمه
الله تعالى ومنهم الشاه زاده السلطان عبد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

توفي باجله ٩٣٢ سنة وتوفيت والدة السلطان سليمان
خان في ٩٣٠ سنة وكانت صالحة زاهدة محبة لفعل الخيرات
كثيرة الصدقات اسكنها الله تعالى اعلا غرف الجنان.
فصل في ذكر وزرائه العظام كان اول وزرائه
اصف زمانه. بزر جمهر اوانه. معدن الرأي والنهى
معدن العقل والدهاء. يريد محمد الجالي الصديقي
المعروف ببير پاشا صاد فه وزير الوالده فابقاه على
وزارته مدة وكان السلطان سليم يشع في اوائل
سلطنته طوائف العلما المتميزين بكمال العقل والرأي
فلم يجد الجمل عقلا منه وكان قاضيا في بعض القصبات
فضربه وولاه وزارته العظمى واستمر في سلطنته
وزيرا عنده لم يغيره وسلم من قتله لكمال دربته مع
كثرة من قتل من الوزرا وكان فاضلا كاملا متمير الرأي
عاقلا يضرب المثل بفراسته وعمله وعقله وحلمه فلما
ورد السلطان سليمان رأي في خدمته من شباب
مماليكه من هو متابر ع الى الوزارة طابر اليها بجناحه
ورأي سلطانا شابا يميل الى اترابه وذوي اسنانه وهو
بينهم شيخوخته وكبر سنه لاتناسبهم فاستعفى عن
الوزارة فاجيب الى سؤاله. فاخذ للنظر في حاله ومآله

وراي

ورأي بعين كماله. عدم ثبات الدهر في احواله. فاخذ
في زاده وتزحاله. وقدم من الخيرات. ما يكون ذخرة
لاخوته من الباقيات الصالحات. فمن انشايه وعمارته
في ادنة في دربند وكان محل قطاع الطريق ينهبون
فيه قوافل المسلمين فعمل هناك تكيه عظيمة ومحلا
لنزول المسافرين فيه طعام يطبخ لهم ويقدم لهم
ومسجدا جامعا ورتب لذلك ما يحتاج اليه ووقف
اوقافا عظيمة عليه فصار تاثيرا باقيا على صفحات الزمان
وجميلا يذكر به ويرجى له الى انقضا الدوران وله
خيرات غير تلك تلوح عليها علامات القبول عند الله تعالى
وكان عزله في ٩٣٦ سنة وولي مكانه في وزارته العظمى
من المماليك الذين عنده داخل الشرايا اوزدمير
باشا حرمة الخاص وابراهيم باشا كان شابا قد امتلأ
غصن نضارته بالشباب. ولازمته السعادة والدولة
والعزة والعظمة من جملة وزرا الركاب. وكان
اقدم منه في الخدمة احمد باشا وظن ان الوزارة العظمى
لا تتعداه الى غيره لانه من خواص مماليك والده وابراهيم
باشا من مماليك السلطان سليمان نفسه فزاحمه
في دست الوزارة وجلس بقوة ادلاله بخدم السلطنة

الشريفة فى محل الصدارة فشكاه ابراهيم باشا الى السلطان
فدبر فى ازالته من ذلك المكان وطلبه السلطان سليمان
وجعل له ولاية مصر واعطاها له تمارا وقطاعا يستجلب
خاطره فمضى الى مصر واليا عليها وصار يتبعه ابراهيم
باشا للعداوة السابقة ويرميه بما يوجب قتله فبرز
الامر لجماعة من الامرا المستحفظين بمصر ان يجتمعوا
عنده ويقتلوه فى محله بالامر الشريف السلطانى
ويولى احدهم مكانه الى ان يرد الامر الشريف باقامة
بكار بكى مصر وارسلت هذه الاحكام مع الى
الامرا المذكورين فجمعهم فى ديوانه وذكر لهم ان الامر
الشريف السلطانى وذكر لهم ان الامر الشريف ورد
اليه بقتلهم فاذعنوا للامر الشريف فعاجلهم ثم تولت
له نفسه العصيان. وظن انه يأوى الى جبل يعصمه
من السلطان. وانه يقابل ويقاتل بجيش يلفقه من
مصر فابدى الطغيان. وادعى السلطنة لنفسه.
وأمر ان يخطب باسمه. على المنابر فى ايام الجمع ورتب
عسكرا من العرانية وجمع وضرب السكة باسمه على
الدراهم والدنانير وصادر الناس وجمع المال الكثير وعصى
على اهل قلعة الجبل وجمع عليها السلطان فاخذوها

باحتيل

بالحيل وقتل من فيها من عسكر السلطان. واوقد بينهم ان
الفتنة والعصيان. وكان ممن حبسه المصادرة جانم
الحزاوى ومحمود بيك وارادا قتلهما. وقد اخرجه احدهما
فسمعا انه دخل الحمام فكسر الحبس وبرزا ونصبا سنجقا
سلطانيا وناديا من اطاع السلطان فليقف تحت لوائه
فاجتمع تحت السنجق السلطانى خلق كثير وجم غفير
وصار سردارهم الحزاوى ومحمود بيك بمثابة الوزير
ونوجها بالعسكر الى الحمام فلبسا احمد باشا وقد حلق
نصف راسه واعجلته النصف الثانى هجوم العسكر
السلطانى عليه فهرب الى السطوح وتسلق من مكان
الى مكان وخلص الى شيخ عرب الشرقية عبد الدايم
ابن بقر وقوى العسكر السلطانى ونهبوا ما معه من
الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا
عبد الدايم وحذروه من عصيان السلطنة فاناموا
به سموكا فقطعوا راسه وطافوا به فى مصر وعلقوها
فى باب زويله ثم جهزوها الى اعتاب السلطانية
وذلك فى سنة وضبط مصر محمود بيك وجانم
الحزاوى الى ان ورد مصطفى باشا وضبط مصر
بكلربكيا واستمر ابراهيم باشا فى وزارته العظمى معظما

عند السلطان نافذ الامر والنهي الى ان افرط في الدلال
وزاد في الادلال، فاستبد بالامور واستقل بصالح الجمهور
فانمت الغيرة السلطانية من ازدياد دولاله وما تخلله
زيادة، محمد وادلاله فطلبه السلطان في ليلة
من اواخر رمضان، الى عنده وانعم عليه على جاري
عادته بنفايس انعام وافره ووهب له جميع ما في محله
من اواني الذهب المرصعة بالجواهر العالية وبليه
خاطره وطيبه بالعنبر والمسك والغالية وامره
ان يبات عنده في مجلس خاص به كان عادته ان
يبات فيه وصبر عليه الى ان غلب سلطان المنام على
مقلتيه واماقه وامر بذبحه فذبح واحطا الذابح
نحره فصاح مستجيرا والسلطان قريب منه وقد
صمم في امره وقد امر ان يكمل ذبحه فقطع راسه
واطفى نبراسه وخمدت انفاسه، وما كانت نار الغضب
على ابراهيم بردا وسلاما، بل زادته حرا واضطراما
ولعل كثرة احسانه الى الناس، ونشر مكارمه التي زادت
على الحد والقياس، نفعته عند الله تعالى في الدار
الاخرة ولعلته صدقته بيته في بعضها فصادفت
قبولا وصار له عند الله الكريم ذخرا فكم من عمل صالح

يكون

يكون سببا للنجاة من النار ويدخل به صاحبه الجنة
مع الشهداء الابرار وما رثاه بظلام للعبيد وكان
قتله في الليلة السادسة والعشرين من رمضان سنة
ثم تولى الوزارة الوزير الثاني اماس باشا وكان من
الارنوت من ممالك المرحوم السلطان سليم خان وكان
محبا للصلحاء معتقدا في طايفة العلماء معتدلا في اخواله
صادقا في اقواله، عطوفا في آرايه وافعاله، واجتمعت
به في اول رحلة الى اصطنبول سنة وكان يكاتب والدي
ويلتمس دعاءه فاكرمني واقبل علي واحسن الي وربايي
عند السلطان واخبره عند السلطان وانفراده بعلمه
الحديث وعلو المسند في عصره فحصل لي انعام كبير واكرام
كبير جزاه الله عني خير الجزاء ورحمه واسكنه جنان
العلا استمر وزيرا الى ان توفي سنة ثم تولى بعده
الوزارة المعظمى مصطفى باشا وجنسه من الارنوب
وهو من ممالك المرحوم السلطان سليم وكان له
فضل واشتغال ومشاركة في بعض المسايل وله رسالة
بالتركية شرح فيها الفقه الاكبر لامامنا الاعظم ابي حنيفة
النعمان وله اثار حسنة في وزارته منها بطالة الاولاق
فانه كثر في تلك الايام وعم اذاهم المسافرين وكانت

الطرقات لا تخلوا منهم فيأتي احد الاولاقية الى المسافر
ويرميه عن دابته الى ان تقطع فيرميها ويأخذ دابة
مسافر اخر وهلم جرًا لا يسلم منهم أحد فلما ولي الوزارة
ابطل كثرتهم وعين ان لا يرسل الاولاق الا في المهمات
العظيمة السلطانية المتعلقة بظهور عدو على المملكة
يخشى عليها منه وامثال ذلك من الامور العظيمة جدًا
فقل ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصارت الناس
تدعوا له بسبب ازالة هذه المظلمة وكانت الخلفا تعد
خيلا تربط لهم في كل بلد وقرية تحت حكومتهم وكانت
تسمى خيل البريد فاذا حدث امر مهم ركبوا من شاؤا
على خيل البريد فركبها الى ان يصل الى قرية اخرى فيجد
ايضا فيها خيل البريد فيركبها ويترك عن الاول وهكذا
الى ان يصل الى قرية اخرى بغداد ويرجع عليها
بالامر الذي يومر به وكان لهذه الخيول خدام
بعلوفات ومرتبات رحمهم الله ورحم من ازال
بغية ظلم الاولاق ورفعه عن المسلمين بالكلية
وعين لهذه المهمات خيل البريد كما كان رحمهم الله
واستمر لطفي باشا وزيرا الى ان وقع بينه وبين زوجته
خاشنة وهي اخت حرة السلطان سليمان وسببه ميله

الى الجواري

الى الجواري فشكته الى أخيها فطلبه الى عنده وضربه
بالقوس على راسه وامره بمفارقتها واكرهه على طلاقها
ففارقها مكرها وطلب الاذن في الحج فاذن له فحج سنة
فاجتمعت به وارانى تاليفه وامرني بتعريبه فعربته
ثم امرني ان اترجمه له بالفارسية فترجمته له حسب
ما اراد فاحسن الي بسبب ذلك ثم عاد من الحج الى
الباب واستاذن في ان يكون في قرية من اقطاعه
فاذن له واستمر فيها الى ان توفي رحمه الله تعالى
في سنة وكان عزله في سنة وولي مكانه الوزارة
العظمى سليمان باشا الخادم هو من الارنود من ممالك
السلطان سليمان خان وكان قد ولي ايالة مصر قريبا
من عشرة اعوام ثم عزل عنها ثم اعيد اليها وجعل
سردار العسكر المجهز الى الهند لدفع ضرر البرتوكال
الى بندر جدة والى بنادر السويس واخذوا سفاين
الحجاج غصبا ونهبوا اموال المسلمين وانفسهم اسرا
وقتلا وقتلوا سلطان كجران السعيد الشهيد السلطان
بهادر شاه وقتلوه غدرا فحركت الحمية العلية
السلطانية واضطرمت نار العصبية الاسلامية
السليمانية فامر سليمان باشا ان يعود الى مصر وان

بعمر سفاين يركبها مع عسكر جرار الى ارض الهند ويقطع
دابر الكفار وينظف تلك الاقطار من اكمرة الفجار ففعل
سبعين غرابا وسفاين مسمارية كبارا لحمل الاثقال
ورتب العساكر وقتل جماعة عند سفره لاذنب لهم غير
صدق خدمتهم وحسن الوفا بعهدهم حسدا لهم
على ما اتاهم الله من فضله منهم الامير جانم الحزاوي
والامير يوسف وكانا من الصناجق العظيمة السلطانيه
ختم الله لهما بالشهادة وقتل ايضا الامير داود بن عمر
امير الصعيد وكان كريما بذولا حافظا لبلاد الصعيد
بغير ذنب اتاه ثم توجه الى الهند وصلب صاحب
عدن في طريقه مع انه فتح له باب عدن وزين
الاسواق لوصول العسكر المنصور السلطاني فبمجرد
وصوله اليه صلبه على صاري السفينة وجعل صنجقا
في عدن وتوجه الى الهند وعاد منها الى اليمن من
غير ان ينال كفار الافرنج منه ضرر وكان الامير احمد
صاحب زبيد اذ ذاك من جملة اللوند الذين استولوا
على تلك الديار فاعطاه الامان وطلبه الى عنده وقتله
وولي موضعه اميرا ممن كان معه وعاد الى مكة وحج
وعاد الى مصر الى الباب العالي واشفرت سفرته عن

أخذ

اخذ زبيد وعدن وكان ظالما غاشما لغير السفك
لا يعتمد له على عهد ولا يوثق له بامان لم يعهد منه
شجاعة ولا اقدام وانما فعله يمن يقع في يده مأسورا
مغلولا ودعي له المرحوم السلطان سليمان خدمة
والده السلطان سليم وصدقه في الخدمة فولاه الوزارة
العظمى عوضا عن لطفي باشا لما عزله واستنزر وزيرا
اعظم مدة يسيرة الى ان عزله وولي مكانه في الوزارة
العظمى واحد الوزرا العظام رستم باشا في سنة
وكان السلطان قد زوجه كريمته صاحبة الخيرات
خانم سلطان بنت السلطان سليمان خان فملاعين
الوزارة وزين صدر الصدارة وهو من جنس
الارنوت من مماليك السلطان سليم خان وكان ذكيا
حاذقا فطنا ذا بال وسيع وفكر دقيق بديع جيد الحافظه
حسن القريحة ثاقب الراي حليما صبورا رزينا وقورا
كامل العقل كثير الادب اجتمع فيه من خصال الكمال
ما لم يجتمع في غيره من الرجال ولم يكن فيه خصلة سيئة
غير افراط حب الدنيا والميل الشديد الى جمعها بكرة
وعشيا وتلك خصلة عمت اكثر الطبايع والشيم وغلبت
على اكثر الاعالي ولا يملاعين بن ادم الا التراب وتبوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله علي من تاب واستمر في الوزارة العظمى الى قتل السلطان
المرحوم مصطفى وكان ذلك كما يقال بناسيسه وتحيله
ومكره وتقسيسه حتى ان بعض الظرفا جعل تاريخ
ذلك على ما زعم انه انهم به وهو مكر رستم وتوهم
من العسكر الاقدام عليه بالقتل بعزلة السلطان
صونا له وخوفا عليه من العسكر وولي مكانه في
الوزارة العظمى وحد الوزرا العظام أحمد باشا
الذي كان وزيرا ثانيا وكانت وزارته تحلة القسم وتعلة
لما اضمره السلطان في خاطره الاشم الى ان قدر الله
تعالى ما قدره في الازل ، ودنى منه وقت حلول الاجل
فعند بروزه من عرض الامر عليه وانصرافه من بين
يديه امر بقتله عند الباب الداخل فخنق هناك واخرج
ملفوفا في بساط وتفرقت عنه الاتباع والاسباط
ومضى الى الكريم واقبل على الغفور الرحيم ، واعيد موضعه
في الوزارة العظمى رستم باشا استمر وزيرا كبيرا معتبرا
اعتبارا كبيرا يعمل بارايه وينفذ بانفاذ الامر وامضايه
لا يعارضه احد من الاركان بل يطيعونه ويذعنون
له غاية الاذعان وصار لا يتصرف قضاة العسكر والدفاتر
والبكلاربيكه وسائر الحكام والنظار في منصب جليل

أو صغير

اوصغير حقيرا وكبيرا لا بامره واشارته واعانته بحيث
لم يعهد ان وزيرا قبله احاط باحاطته وحفظ حزبيات
المناصب وكليتها ويتقظ لحفظه ونعطته وكان لا يخلو
من الصدقات والاحسان والميل الى العلما والصلحا
واستمر على عظمته وجلالته لم يختل منها شي الا في فتنة
السلطان بايزيد ولكل شي حد محدود وامر من المقدور
محدود فان السلطان اتهمه بالميل مع بايزيد ونزلت
مرتبته بسبب ذلك عنده بالبون البعيد ولكنها
تهمة واهية لا أصل لها وكان خايفا من ذلك أشد
الخوف ولم يشاوره السلطان في شي من امر بايزيد وكان
يشاور علي باشا فادى الحال الى ما أدى ولو استشار
رستم باشا واطاعه في امره لم يتفاقم امره الى ما آل
اليه لحسن سياسته ودقة تدبيره والامر الى الله من قبل
ومن بعد وما قدر الله تعالى فهو كاين والاخطار تدور
حول اهل الأخطار وكم اريق بسبب هذه الفتنة
من دم لا ذنب لصاحبه وكم قتل بالتوهم نفوس
مظلومة لا جرم لهم في هذا البلا ونوابه .. .. ..
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ، حتى يراق على جوانبه الدم
واستمر رستم باشا خايفا يترقب الى ان وافاه اجله المحتوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمات وأقدم على الحي القيوم والله عليم بما تخفي الصدور وهو الرحيم الكريم الغفور وكانت وفاته في سنة ٦٦٨ ودفن في تربة بقرب تربة الشهيد والده السلطان محمد رحمه الله وولي الوزارة العظمى علي باشا وكان من جنس البوسنة وكان جسيما طويلا فطنا فهما نبيلا على خلاف ما ترى اي من عظم هيكله وسمن بدنه فانها مظنة البلادة مهرا في الانشا ونظر في التاريخ اجتمعت به المفاكهة ولمزيد المصاحبة ذكر لي بعض غزواته الدالة على شجاعته وانه باشر قتال الكفار بنفسه وانه افتتح قلعة عظيمة لهم اقتلعها منهم فقلت له ان لم يقيد ما ذكرتموه بالتدوين يذهب من الخاطر ولا يعلم تفصيله بعد مضي سنوات قليلة واذا فني من كان حاضرا في هذه الغزاة افنى خبره ايضا ولم يذكره احد بعد ذلك مطلقا وينمحي علمه من صفحات الوجود بعد قليل وذكرت له اعتناء علماء المغرب بعلم التاريخ وان من جملة كتب التاريخ اللطيفة الروضتين في اخبار الدولتين لابن ابي شامه ذكر فيها دولة السلطان الشهيد نور الدين والسلطان صلاح الدين ابن ايوب وغزواتهما مع الافرنج وافتتاح البلاد وسدادهما في الجهاد وهو كتاب

في غاية

في غاية اللطف وحسن الوضع باق في صفحات الزمان معلوم عند القاضي والدان مخلد فيه ذكرهما موبد في اطباق اوراق الدهر اثرهما وهما في الحقيقة اميران من امرائكم احدهما بكلاربكي مصر والثاني بكلاربكي الشام فلان تقضي اخباركم واثاركم مدونة في كتب مخلدات في صفحات الاعصار والحقب فاعجبه كلامي كثيرا وامر فاضل ذلك الوقت في الانشا العربي صاحبنا المرحوم مولانا علي جلبي لحيدي المعروف بقنالوزاده افندي احد افراد الدهر علما وفضلا واوحد علماء العصر كمالا ونبلا طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلا مثواه ان تكتب له شيئا من ذلك المعنى فايق في بابه لطافة وحسنا ثم تقلبت الليالي والايام ومنعت الموانع عن حصول ذلك المرام ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانتا وكانهم احلام واسفر علي باشا علي وزارته العظمى في صدر الصدارة الاجل الاسمى نافذ الامر على الصدر صاحب الصدر الى ان نقله الدهر عن صدارته ورماه الزمان عن قوس وزارته ودعاه داعي المعالي دار البقا حميدا وما صحبه من تحوله غير ما تقدم من اعماله واقدم على الله الكريم بما كسب من افعاله وهو ارحم الراحمين بعباده في كرمه وافضاله ثم ولي مكانه

الوزارة العظمى في ذلك المقام الرفيع الاسما اسيف
الوزراء العظام اسعد السعداء الكرام حضرة محمد باشا
ابقاه الله تعالى وصدر الصدارة على الثبات والدوام وصانه
عن افات الدهر وحرسه من نوايب الايام وناهيك به
عقلا وحرصا وصرامة وعزما واقداما وحزما وددقة
وفهما وفكرا ثاقبا ورايا صايبا وحدقا وفطانة وصدقا
وامانة وكمالا وجمالا ومهابة وجلالا واسعادا واقبالا
ونظرا في عواقب الامور واعادة لمصالح الجمهور ومحبة
للعلم والعلما والاعتقاد في الصلحا والاولياء واحسانا الى
الفقرا والضعفا ∴ ∴ ∴ ∴ ∴
وما بلغت كفاء متناول ∴ من المجد الا والذي نال اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة ∴ وان اطنبوا الا الذي فيه اهل
وكانت وزارته في سنة ١٠٧٣ واستمر على وزارته وعظمته
وصدارته الى ان اظهر اليد البيضا وكمال التدبير والمصافي
بحيث حير العقلا في بيان حاشه وعدم نفرته واسماسه
وضبط الجيش الاعظم وحفظ الجيش العرمرم وهم في ارض
العدو في حومة القتال وقوة الحرب والصيال وشدة
وشدة الجلاد والجدال وقد توفي السلطان سليمان
في ذلك الحال فلم يقع شيء من ذلك الاختلال وانتظمت

الاحوال

الاحوال واخذت قلعة كستوار ض القتال وهي محسوة
من العدد والعدد من الامر ج الابطال والسلطان
في السكران والغزان والكم ذلك عن جميع
خدامه ومن حوله من الاغاوات وارسل الى ولده السلطان
سليم من مسافة ستين يوما واجلسه على التخت وما وضعت
الحرب اوزارها بل اضرمت المجاهدون نارها وغنمت
المسلمون وخذلت النصاري بانصارها ثم عاد العسكر
وقد انتصر الاسلام وانهدم ركن الاصنام واخذ الله
في هذا الحال طريق الكفار اللئام وكان ذلك الاحتيال
والتدبير تدبير هذا الوزير الحاذق الفطن اللبيب
ورايه المنير الثاقب المصيب وتدارك ما يجب تداركه
بالقلب الرحيم وكان له الالهام والامداد من الله الفرد
الرقيب هذا مع كثرة امداده وانعامه وتوالي الطافه
واسعافه واكرامه سيما اهل الحرمين الشريفين
والتصدق عليهم والنظر باللطف والرافه عليهم والانعام
في كل عام على عموم الفقرا والصلحا بالف دينار والاثر
الصدقة واجراء عيونا وحفر آبارا واربطة واثبته
للفقرا وغير ذلك من المآثر الجميلة والخيرات الوافرة
الجزيلة التي تحتمل ان تفرد بالتاليف وتورد في تصنيف

جليل لطيف وله مآثر في اكثر بلاد الاسلام وقد اجرا عين
الزرقا المدينة الشريفة بعد ضعفها واضاف اليها انهارا
منها بير اريس وهي بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة
التحتية وآخرها ياء اخيره معروفة بقبا من أعذب ابار المدينة
ذكر المحد الفيروزابادي ان النبي صلى الله عليه وسلم
نفل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد
سيدنا امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وجلس
على حافة البير وقد نزع الخاتم الشريف من يده فسقط
في البير فانزل فيها رجالا ليخرجوه فلم يظفروا به وركب
عليها اثني عشر رواضحا لينزحها فغلبهم الماء ولم يوجد الخاتم
وكان في عصرنا حمل حضرة الوزير الاعظم دبلا من مائها
الى مصب عين الزرقا واصرف على ذلك مالا جزيلا فقويت
العين واضاف عليها ابار مياه اخرى حلوه قوي بها جريان
عين الزرقا الى ان اجري دبلا الى باب الرحمة وجعل
فيه موضعا يتوضا فيه الناس لدخول المسجد الشريف
واجري دبلا منها الى حمام عظيم تكلف بناءه في المدينة
الشريفة انتفع به اهل المدينة والزوار ودعوا له بالخير
وصار ثوابا جاريا ومن خيراته انه وسع بير ذي الحليفة
ويقال لها بير علي وهو ميقات اهل المدينة واهل الشام

للاحرام

للاحرام لدخول مكة فحفرها وتزك في الارض الى ان جعل
وجه الماء عشرا في عشر ليلا يحبس بوقوع الشهادة وجعل
احد جوانبها الاربع درجا ينزل من اعلاه الى اسفله حيث
كان محل الماء فصار كل واحد يرد عليه بسهولة بلا تكلف
ولا احتياج الى دلو وحبل وغير ذلك وهذا خير جزيل
عظيم وثواب كثير جميل لا ينقطع اثره ولا يفنى خبره ومنها
انه امر ان يبنى بمكة المشرفة بقرب المسجد الحرام فانه
تعالى يديم بقاءه ويديم عزه وعلاه وبثت وزارته
العظمى وبقيه في صدر الصدارة الكبرى ما دامت الدنيا
محفوظا بالملائكة الكرام محروسا بعين الله الحي الذي لا ينام
مصونا من نوائب الليالي والايام بجاه سيد الانام عليه
اشرف الصلاة والسلام. وهذا دعاء شامل النفع للوزير
فيارب قابل بالقبول دعاءه فتسلسل في عز وآت
السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان وكان
السلطان المرحوم المغفور محبا للجهاد في سبيل الله
باذلا نفسه وخزائنه باعلاء كلمة الله يوثر التعب في ذلك
على الراحة ويحب الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة
بحيث لم ترتفع راية الاسلام على راس احد من السلطين
العظام اكثر جهادا ونصرة للدين واكمل عدة وآلة لقطع

دابر المشركين واكبر ملكا وسلطانا واكثر جيوشا واعوانا
واقطع سيفا وسنانا واحمى للاسلام وذويه واوفى للشرك
ومنتحليه واعدى للافرنج اللعين واقمع للكفرة والملحدين
واقوى نصرة للاسلام والمسلمين من السلطان سليمان فكم
دوخ بلاد الكفر واستباحها وواسى ارض الاعداء بحافر
فرسه واجتاحها وكاس حلال الموت بعاليها وربوعها وافتح
صياصيها وقلاعها واخرب معاهد الاصنام وبنى مساجد
الاسلام فلو نشرت صفحات الدول لكانت دولته غرة
تلك الدول ولو عددت فتوحات السلاطين لكانت
مساعيه طراز تلك الحلل وان غزواته تجب افرادها
بالتاليف فلا يسمع فيها الا اللطيف فلنذكرها اجمالا
فى هذه العجالة فان فسح الله فى الاجل وساعد العمر على
ذلك الاجل حررنا لال عثمان تاليفا جليلا وكتابا
حافظا طويلا يستفيد منه علماء العرب والعجم
ما لم يجدوه فى كتب تواريخ الامم ان شاء الله تعالى
فاقول اول غزواته عند ما ولى السلطنة غزوة انكوس
برز اليها من القسطنطينية العظمى لاحد عشر ليلة
خلت من جمادى الاخرة سنة ٩٣٦ بعسكر جرار وجيش
كثيف عظيم المقدار يدك الارض دكا ويصك الجبال

الراسبات صكا فلما وصلوا الى ديار الكفار جاسوسا
خلالها ونازلوا ابطالها وقتلوا رجالها وسبوا اطفالها
ونهبوا امتاعها واموالها وفتحوا حصونها وقلاعها
وملكوا الارض وبقاعها ومن اعظم ما افتتح من القلاع
قلعة بلغراط وهى قلعة منيعة محكمة باقية الى الان
بيد المسلمين واخذوا غيرها من بلاد المشركين وغنموا الغنائم
الكثيرة واثروا الاثار الشهيرة وعاد السلطان الى دار
مملكته سالما غانما مظفرا منصورا موبدا بنصر الله تعالى
ظافرا مسرورا وزينت البلاد لانتصاره وفرح المسلمون
وكان من انتصاره وذلك اول فتوحاته وغزوة اسفاره
وغزواته وكان عوده الى سرير ملكه فى شهر ذى القعدة
الحرام سنة ٩٢٦ وفى هذا العام عصى جان بردى ٩٢٦
العزالى الجركسى امير الامرا بالشام وجمع طايفة من امراء
العرب وبعض اشقيا الجراكسة وادعى السلطنة
وخطب لنفسه فجهز فرهاد باشا فقابله فى قرب
الصالحية وامسكه وقطع راسه وارسل بها الى الباب
العالى وكفى الله امره ودرأ عن المسلمين فتنته وشره
وذلك لسبع مضين من شهر صفر الخير المكرم سنة ٩٢٧
الغزوة الثانية غزوة رودس هى جزيرة فى وسط

البحرها بين اسطنبول ومصر وبناها الكفار حصنا حصينا
وصار في غاية الاستحكام مكينا لاخذ المسلمين واتقنوه غاية
الاتقان والتمكين بحيث رسخ اساسه في تخوم الارضين
وارتفع راسه الى تخوم الراسين والطين ينظرون من
اعلا القلعة الى السفاين التي تمر في البحر من مسافة بعيدة
فيتهيئون للتحصن ان كان ذلك عسكر المسلمين
ويأخذون نهمان كانوا من سفار البحر واتخذته النصاري
معبدا يجهزون اموالهم اليه ليصرف في استحكام بنايه
واتقانه وجعلوا من اعلاه الى اسفله من جميع جوانبه
ثقوبا وصنعوا فيها المدافع الكبيرة ترمي على من يقصدها
من الخارج فتصيب كل من قصدها من جهة من الجهات
ولها باب من الحديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر
تمنع المراكب من الوصول الى الباب وهيئوا اغربة مشحونة
بالسلاح والمدافع والمقاتلة اذا اشحنوا السفينة في البحر من
الحجاج او التجار اخرجوا اليها تلك الاغربة واخذوا ما فيها
من الاموال واسروا المسلمين فيقطعون الطريق على هذا
الاسلوب ويجمعون الاموال ويصرفونها على مقاتلهم وكان
هذا دأبهم وعجزت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم وعمر
اذاهم للمسلمين فجهز السلطان سليمان بعسكره المنصور

الى اخذ

الى اخذ هذه الجزيرة وكان سفره اليها ونزول تحته
الشريف في اسكودر متوجها الى هذا الغزو لعشر بقين من
رجب المرجب سنة ٩٢٧ وكان وصوله الى رودك ونزوله
عليها في شهر رمضان من شهور السنة المذكورة فاحاط بها
برا وبحرا وما امكن من في البر ان يقرب من رودس للخندق
الذي حولها مع صونه بالمدافع العظيمة من اعلا الحصار
ولا امكن من في البحر القرب منها للسلسلة الممدودة في البحر
والذي على من يقربها بالمدافع الكبار فصاروا يصيبون
المسلمين بالمدافع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لسانه عرض
الحصار وعدم تاثير المدافع فيه فتاخرت عساكر البر قليلا
واسرا سوف الرمل والتراب امثال الجبال وستروا بها
وصاروا يقدمونها قليلا قليلا الى ان وصلوا الخندق
وامتلابه وقرب جدار الحصار وارتفع عليه وصار الكفار
الفجار تحت المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا
عليهم النار واحرقوهم بنار الدنيا قبل نار الاخرة الى ان
عجزوا وهنوا وظنوا انهم ماخوذون فطلبوا من
السلطان سليمان الامان وشرطوا ان يحملوا نساءهم
واطفالهم واولادهم ونقودهم ويخرجوا اين ارادوا
ولا يتعرض لهم احد من الجند فاجابهم السلطان الى ذلك

بعدان نهاه الوزراء عن اماتهم وانه لم يبق لهم منعة
ولا قوة وان الاموال التي اراد واحلها جزية كبيرة وان
الكفار اذا نجوا بهذه الجزيرة امكنهم التقوي بها وجمع
العسكر من النصاري والعود الي اذي المسلمين الجميع
باموالهم وما بعد عليهم فاخذوا اولادهم ونساءهم وخرجوا
الي بلاد الغرب وعملوا قلعة في مملكة اصبانيا من جزيرة
الاندلس في غاية الحصانة والمتانة ويقال لها مالطه
وصاروا يوذون المسلمين ويقطعون الطريق على الحاج
والسفار وهم الآن وان بعدوا عن المسلمين الآن اذاهم
كثير وافسادهم عظيم وقد قدم السلطان سليمان على
اعطاهم الامان وارسل اليهم عمارة عظيمة بعسكر عظيم
لاخذهم واستيصالهم اخر عمره وجعل عليهم مصطفى
باشا الوزير الاسفندياري سردارا فوقع بينه وبين
القابودان مخالفة ادت الي انكسار المسلمين وكان في
ضمير المرحوم تدارك هذا الامر وارسال عسكر اخر لاخذ
مالطه وقهرها فما امهله العمر رحمه الله وكان فتح
رودس لست مضين من شهر صفر الخير سنه وحصل
لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم وعمل
الناس لذلك تاريخا الطفها بفرح المومنون بنصر الله وفتحه

أيضا

ايضا عدة قلاع في ذلك العام منها استان كوي وقلعة
بودرم وقلعة اندوس وغير ذلك من القلاع التي اخذت
من الكفار الفجار وصارت في ضبط العساكر المنصورة
السليمانية وارسل السلطان من وزرايه فرهاد باشا
مع عسكر الي علي بيك بن شاه سوار امير امراد لغاره فانه
كان يظهر الطاعة ويبطن العصيان فاستدعاه الي عنده
واظهر انه وصلت اليه خلع شريفة سلطانيه وتفاريف
فاخرة خاقانية له ولاولاده فوصل اليه علي بيك بن شاه
سوار مع اولاده الخمسة فادخلهم فرهاد باشا الي محل
خلوته وامر بقتلهم فقطعت روسهم وجهزت الي الديوان
الشريف وضبطت بلاده وكفى الله تعالى شره وذهب
فساده من كل ذلك في سنة وفي هذا العام خرج كاشف
الشرقية الامير جانم الجركسي عن الطاعة وخرج معه كاشف
البحيرة اينال بيك واجتمع عليهما طوائف من المفسدة
الماحسة وجماعة من عصاة العربان الاباسة واظهروا
العصيان وابدوا الخلاف واظهروا الطغيان فارسل عليهم
بكلاربكي مصر يومئذ مصطفى باشا عسكرا فقاتلوا وقتلا
وقطعت روسهما وعلقت بباب زويله ثم ارسلت الي الابواب
العالية وكانت فتنة ادرأ الله شرها وكفى المسلمين امرها

وذلك في محرم سنة ٩٢٩ الخ وهي الثالثة غزوة 929
السلطان الى انكوروس ثانيًا فان ملك انكروس المسمى فزاك
ظهر منه الخلاف والجدال فتوجه اليه لقطع جادرته
ومحواثره وعاد به السلطان المرحوم بالجيش الاعظم
والجيش العرمرم وضرب وطاقه المظفر في حلقه لوبكار
لاحدي عشرة ليلة مضت من شهر رجب المرجب سنة ٩٣٢ 932
ثم وصل بالعساكر المنصورة الى ان وصل الى نهر طراوه Drava
وبني عليه جسرًا من السفاين وعدي بعسكره المنصور
على الجسر واستمر الى ان وصل بودون وقائل القزال
الملعون لعشر بقين من ذي القعدة الحرام سنة ٩٣٢
وفي ذلك الحرب الشديد انكسر قزال الكافر العنيد وانصرف
جيوش الاسلام وتفرقت عباد الصليب والاصنام وافتتح
في هذه الغزوة عدة من القلاع المشهورة والحصون الشديدة
المعمورة المعمورة وصارت من جملة مضافات الممالك
الشريفة السلطانية والاقاليم المحروسة المحمية الخاقانية
من جملتها قلعة اوسك وقلعة واردين وقلعة ايلوق
وقلعة راجه وقلعة برقاص وقلعة نوكاي وقلعة
برنوار وغيرها من قلاع الكفار وحصون اولئك الفجار
واعظمها قلعة بودون محل تخت انكروس الملعون

فانها

فانها قلعة راسخة البنا عالية العصا سامية العلو الى
السماء ساطح الثريا وسامي الشها وتطاول الجوزا في غاية
الثبات والاتقان واستحكام الوضع والبنيان وهي تخت
سلاطين انكروس ومقر سلطنة ملكهم المنحوس وعند
ما احاط بها حضرة السلطان وجنود اهل الايمان
علم من كان فيها من جنود الشيطان فخرجوا منها وهربوا
وطلبت الرعايا الامان فامنهم حضرة السلطان وضبط
البلاد ووضع فيها عساكر تحفظها من اهل العدوان وغنم
كثيرا من الاموال والانفس والارواح وفتك باعدا الاسلام
وسفك دمهم المطول المباح وعاد الى مقر سلطنته ودار
مملكته سعيدًا حميدًا فوصل الى سرير السعادة وتخت
الملك والسيادة في اواخر ذي القعدة الحرام سنة ٩٣٢ 932
وحسبنا الله ونعم الوكيل الغزوة الرابعة غزوه سي
اجتمعت كفار الميان وبحث قزال وقرندوش واغاروا
على قلعة بدون واخذوها من المسلمين على غزة فتوجه
السلطان الى دفعهم وقلعهم بجمعهم وبرز من اسطنبول
الى حلقه لوبكار للبلتين مضتا من رمضان سنة ٩٣٠ 930
وتمم راحلا الى ان وصلت المخيم العالي امراة من ملوك
الكروس اسمها المروك بانوا وداست البساط الشريف

السُّلطاني والترمت بادا اخراج بلاد انكروس كل عام معويلت
من الحضرة الشريفة السُّلطانية بالقبول وخلع عليها الخلع
الفاخرة وكتب لها الاحكام الشريفة بالامان وعادت إلى
بلادها في اواسط ذي القعدة سنة ٩٣٥ واستمرّ الوطاق ٩٣٥
الشريف السُّلطاني الى ان وَصَلَ العسكر المنصور الخاقاني
الى قلعة بودون واحاطوا به احاطة الاطواق بالاعناق
وبياض العين بسواد الاحداق في اواسط ذي الحجّة
من السنة المذكورة الى ان فتح الله بدون وسائر البلاد وخزل
اهل الكفر والعناد ووَلّوا هاربين ومأسورين ومقتلين
بعد الحرب الشّديد لاربع مضين من محرّم الحرام سنة ٩٣٦ ٩٣٦
ثم افتتح قلعة بياق حصاري ثم توجّه الجند المذكور
الى قلعة بيج وهي محل تحت بمحة الغزال الى الجانب المايل
واحاط بها مخيم سرادقات الفتح والنصر القريب بالعسكر
المنصور المظفر من عند الله الفريب المجيب وهرب منها
بمحة قزال المذكور وهو مدبر مكسور وطلب اهل القلعة
الامان واخذ قلعة بيج وهي من أعظم قلاع الكفار المحكمة
الرّاسخة القرار الرافعة المنار وذلك لليلتين بقيتا من
المحرّم سنة ٩٣٦ ولمّا كانت القلعة المذكورة بعيدة عن ٩٣٦
حدود ممالك الاسلام غير مامونة من هجوم الكفار اللئام

امرت

امرت الحضرة السُّلطانية بهدمها فهدمت واخربت ونهبت
اطراف تلك القلعة وسبيت اولاد النصاري ونساؤهم
وتركت خرابا وعادت الحضرة السُّلطانية الى تخت الملك
بالنصر والتاييد والعز المشيّد والفتح الجديد فوصل الى
اسطنبول في اوايل شهر ربيع الاخرة سنة ٩٣٦ غزوة ٩٣٦
غزوة المان لما وصلت الاخبار الى الابواب السلطانية الى
تخت الملك بالنصر والتاييد ان بمحة قزال جمع طايفة من
كفار المان واراد الافساد والطغيان توجه السلطان سليمان
الغازي في سبيل الله الى قتل هذا الكافر اللعين وفك
اسمه من صحيفة الوجود لعود الملك المعين وبرز من
دار الاسلام اسطنبول الى حلقه لوبكار لعشر ليال بقين
من شهر رمضان المبارك سنة ٩٣١ وارسل في البحر لاجل ٩٣٧/٩٣٠
حفظ البحر من النصاري وضبط الاساقل والسواحل
امير الامرا الكرام احمد باشا القبودان عشرين غرابا مشحونا
بالابطال لاهل الصفاح والكفاح نطير اليهم باجنحة
الرياح من غير جناح في اوايل شعبان المكرم من السنة
المذكورة وافتتح عدة قلاع من بلاد الافرنج الكفار وارغبوا
الكفار واستعجلوا بهم الى عذاب النار وبرز المخيم الشريف
السُّلطاني مع الجيش المنصور الخاقاني الى مملكة المان وخربوا

وسبوا من ذراري الكفار اولادًا كالنجوم الدراري ومن البنات
والنساء حرايد كالكسر الجواري ونهبوا الاموال وقتلوا
الابطال وهرب ملوكهم وتركوا غنيتهم وصعلوكهم
وبذلوا ما بقي معهم من الاموال. والدخاير على بذل
الامان لهم ثلاثة اعوام فاجيبوا من جانب السلطنة الشريفة
الى سؤالهم. وكتب لهم بذلك توقيع الامان لترفيع
حالهم. وعادت الحضرة الشريفة الى دار ملكها المسعود
مظفرا الجنود سعيدا الجدود في اواخر ربيع الاخر سنة ٩٥١
الغزوة السادسة غزوة العجم ارسل قبل سفره الميمون
الوزير الاعظم ابراهيم باشا بعسكر معظم وجيش كالبحر
المطلطم وفيه عظيمة كالخميس العرمرم للبلتين مضنا
من شهر ربيع الاول سنة ٩٤٣ ووصل الى حلب وشتى ٩٤٣
بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السليمانية
والجيوش المؤيدة الخاقانية. وبرز عقبه الوطاق
الشريف السلطاني الى اسكودار اخر ذي القعدة الحرام
سنة ٩٤٥ واستمر متوجها لنصرة الشريعة السنية وقمع ٩٤٥
طوايف الرفضة الندسة الى ان وصل مخيمه الشريف
العالي الى اوجان بقلاق اوجان قريب تبريز وجا الى استقباله
الوزير المعظم ابراهيم باشا بمن معه من العسكر المنصور

وتوجها

وتوجها بجميع العساكر المنصورة الى اخذ سلطانيه من
مملكة العجم فلما وصل الركاب الشريف السلطاني الى
قصبة انهر هرب من طايفة القزلباش محمد خان
ابن دولغار ووصل الى البساط الشريف العثماني
فحصل له التشريف الشريف والانعام وقوبل بالتكريم
والاكرام والاحترام وصار من جملة عبيد الباب واستولى
البرد الشديد على العسكر المنصور ونزل الثلج كانه
الجبال وهرب العدو ولم يقاتل وصار يخادع ويحايل
فلزم التوجه الى بغداد لصون الرجال والابطال. فلما
سمع بوصول العسكر المنصور السلطاني حافظ بغداد
من جانب قزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن
بها من الرعية فجاوا مفاتيحها الى الوطاق الشريف السلطاني
فنزل العسكر الشريف بالقرب من بغداد واعطى اهلها
الامان واسكنوا في كنها وصارت من مضافات الممالك
الشريفة العثمانية وكذلك جميع ما حولها من البلاد
والبقاع وساير الحصون والقلاع. وكذلك بلد المشعشع
والحلة وواسط وامرت الحضرة السلطانية بتحصين قلعة
بغداد وحفظها وصونها من اهل الالحاد وزار مشهد
سيدنا الامام الحسين بن سيدنا الامام موسى الكاظم رضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عنها ونور مرقدها ونفع ببركاتهما وبركات اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بتعميرها وتكريم
مزارها الشريف وزار الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان
ابن ثابت رضي الله عنه وبنى على قبره الشريف قبة
وعمارة ومدرسة وصلب في بغداد فتردا ره المرحوم
المغفور السعيد الشهيد اسكندر جلبي بهمة الخائنة
في المال السلطاني برمي اعدابه وحساده وبرائته في
ذلك عند الله وعند الناس وكان كريما بذولا محسن
الخلق محسنا ما خاب من قصده ولا حرم من املهُ مع
الفضل التام والكرم العام رحمهُ الله تعالى واسكنه الفردوس
الاعلا ومثواه من الجنان الدرجات العلا وتهم الوزير
ابراهيم باشا بدمسه بما رمي به وما حال عليه الحول
حتى لحق به واجتمعا في دار الحق بين يدي الحكم العدل
اللطيف الخبير ثم توجه الركاب الشريف السلطاني بعد
مضي الثنا الليلتين مضتا من شهر رمضان المبارك
الى ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه مشى في تبريز وانهُ
مقيم بها فقصده للقتال ومحواثره من صحائف الايام
والليال. فلما وصل الى منزله صادوا فامسى وصل من
الشاة ومن تاج بطلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه

الى تبريز

الى تبريز فخرج الشاه وطايفة القزلباش من تبريز الى
الاطراف وتركوا شهر تبريز خالية خاوية على عروشها
وتبعهم العسكر المنصور فما ظفروا بهم وصار الشاه
ينتقل من مكان الى مكان وتكررت رسله الى الأبواب
العالية يطرق باب الصلح ويحقق حضرة السلطان
الاعظم ان الصلح خير وكتب الاجوبة بقبول ما طلبه
وانطوى بساط الحرب وتوجه المخيم الشريف السلطاني
الى العود من بلاد العجم وضم السلطان في تلك السفرة
اخذ البلاد وفتح عراق العرب والطف تاريخ فيه فتحنا
العراق وكان وصول ركابه السلطاني مع العسكر المظفر
العثماني الى محل التخت الشريف الخاقاني مع النصر
والتاييد الرباني والفتح والظفر العظيم السحاني لاربع
عشرة ليلة مضت من شهر رجب المرجب سنة اع ٩٤١
الغزوة السابعة غزوة اولونيه المعروفة بكورفيس
وهي بلاد الكفار الفجار من اسبانيا الغرار توجه اليها
في البر بركابه الشريف السلطاني مع العسكر المظفر
بنحو خمسمايه غراب مشحونة عساكر البر الى ان نزل
لمخيم المنصور على اولونية في عشرينه فاستباحها قتلا
واسرا ونهبا وافتتح من جزاير ذلك البحر اربعة وثلاثين

٩٤٢
٩٤٣

حصنًا حصينًا هدمت الى الاساس وقتل من فيها من
الناس وغنمت جيوش المسلمين من طائفة الكفار
والمشركين مالا يحصى من الاموال والسبايا وعاد السلطان
مع سايرعساكره المجتمعة برا وبحرا الى تخت الملك الشريف
سالمين غانمين والحمد لله رب العالمين الغزوة الثامنة
غزوة بغدان توجه بنفسه الشريفة لافتتاح تلك
البلدان وبرز بعسكره الجرار لقتل الكفار والفجار
بالسيف والنار ووصل ركابه الشريف الى تلك البلاد
وقتل فيها وفتك واسال الدما وسفك وافتتح القلاع
واخذ الرفاع والبقاع وغنم اموالا ومغانم كثيرة واسر
نفوسًا عديدة غير محصورة وعاد الى تخت مملكه الشريف
مويدًا من عند الله بالنصر والتاييد والفتح الجديد فوصل
الى دار الاسلام القسطنطينية الكبرى لست ليال بقين
من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين الغزوة التاسعة غزوة اسطوبور
من بلاد انكورس وذلك أن السلطان رحمه الله تعالى
كان قد انعم على اردل باشا بتلك البلاد وبلغه انها توفيت
وان بعده قزال ومن معه من الكفرة الفجار ارادوا الاستيلا
على بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الى
دفع اولئك الكفار الفجار سنة وصمم على قتال بحة

قزال

208

قزال ومن معه من الكفرة الفجار فلما احس بوصول
العسكر المنصور السلطاني فر هاربًا الى الجبال وتقهقر
عن القتال فتبعه الابطال فحالت العساكر المنصورة
السلطانية في تلك البلدان وقتلوا اهل البغي والعداوة
وقتلوا جيوش الكفر والطغيان وسبوا الاولاد والاطفال
والنسوان وتركوا ديار الكفر قاعًا صفصفًا وغنموا مغانم
كثيرة وذخاير تختار وتصطفى وفتحت قلعة اسطبور
بقرب بودون بعد الحرب الشديد واضيفت الى الممالك
السلطانية وضبطت وحفظت وفتحت ايضًا قلعة
وسوه وقتل من الكفار ما لا يعد ولا يحصى وعادة
الحضرة الشريفة السلطانية منصورين مويدين بتاييد
الدين الحنيفي الغزوة العاشرة غزوة بيج واستعون
توجه الركاب الشريف السلطاني والمخيم الشريف السليماني
الى افتتاح عدة قلاع في بلاد بيج لتنظيف اطراف البلاد
من طوايف الكفار اهل العناد من قطع دابر اولئك
الفجار بالغزو والجهاد في سنة ٩٥٠ وبزر من دار الملك
اسطنبول بالجيش المتواتر النصور والجند الاعظم المهول
الى ان احاط بقلعة واليون وقلاعة سلاولاش وهما
من احكم القلاع السامية واعظم الحصون المرتفعة العالية

تناطح النطح وتسامك السمك وتوازن المبران فافتتحها في غرة
ربيع الاول من ذلك العام ومعه الناس مبرز امكرما تكريما
ومعززا تعزيزا وتوجهت الحضرة الشريفة السلطانية الى
اخذ تبريز وامر الناس مبرز ان يشتي في بغداد الى أن
يمضي زمن الشتا فصر بالعساكر المنصورة الى بلاد العجم
واستصحب الركاب الشريف السلطاني سايرا بالعون السماوي
والنصر والفتح الرباني الى ان اخذ قلعة وان وحصنة
بعساكر أهل الايمان وجعل فيها بكلاربكا وعسكرا قويا
فانها قفل ديار العجم وحصنها بالات الحصار والخدم
واستمر الناس مبرزا متوجها الى بغداد ثم توجه
ببعض العساكر السلطانية الى وركرين ووصل الى
همدان وتعدي منها الى اوربجان وذهب تلك البلدان
واستلب وطاق اخيه سام مبرزا وعاد الى المخيم الشريف
السلطاني بما ذهب من الاموال وحصل له غاية الاعتبار
والاقبال وغلب برد الشتا فشتى حضرة السلطان بالمخيم
الشريف السلطاني في حلب وجهز جيشا كثيفا مع
احمد باشا لحفظ حدود البلاد وغزا طايفة الكرجي
واغتنم منهم غنايم وعاد الوطاق السلطاني بغنايمه
واما الناس مبرز افانابذ بعض الوزرا فخرج من بغداد

مغاضبا

مغاضبا واظهر النفور من جانب السلطنة الشريفة
ولم يراع الايادي الجميلة السابقة واللاحقة وعزم الى
امير من امرا الاكراد فعلم به اخوه وارسل اليه وخادعه
واستدعاه الى عنده فلما اتاه ولاه في بير وطمر اثره ومحى
ذكره فرزق الشهادة ولحق الشهدا والى الله المصير ولما
وصل علم ذلك للحضرة الشريفة السلطانية تاسف على
ذهابه وعزل ذلك الوزير عزلا مؤبدا وعادت العساكر
المنصورة السلطانية في ركاب الحضرة السليمانية الى
دار ملكها السعيد بالنصر والتاييد والسعد الجديد
والعز المشيد في اواخر سنة ٩٥٥ خمس وخمسين وتسعمايه
غزاته الى بلاد الشرق لما بلغ الحضرة الشريفة السلطانية
تحرك طايفة القزلباش على بعض الحدود السلطانية
بادرت الجيوش السليمانية المنصورة العثمانية الى ان
تشتي في حلب وبعد انقضا مدة الشتا يتوجه الى أخذ
قزلباش فبرز الوطاق الشريف السلطاني من دار الاسلام
القسطنطينية العظمى الى سكودار في اوايل شهر رمضان
سنة ٩٦٠ واستمر الى ان وصل الى اركلي بقطع المراحل
والمنازل فاستقر وطاقه العالي خارج اركلي واستدعى ولده
السلطان مصطفى فامتثل امره الشريف ووصل الى

حوكا هد العالي فما برز الا في ثوب وحل على الاعناق إلى
بروسا ودفن بها واتبع به ولده ودفن معه في بروسا
ايضا عليهما الرحمة والرضوان وروائح الروح والريحان
ووقع ذلك في اواخر شوال سنة ٩٦٠ وقد مر شرح
ذلك وتوجهت الركايب الشريفة السلطانية الى بلاد
حلب واستمر بها ايام الشتا وتوفي بها السلطان جهانكير
قرة عين السلطنة الشريفة وقويه فوارها لعشر بقين
من ذي الحجة الحرام سنة ٩٦٠ وجهز تابوته الى اسطنبول
في ذي الحجة من السنة المذكورة ولما انقضى الشتا توجه
الركاب الشريف السلطاني الى محوان من بلاد العجم فاظلها
الشاه وتركها خالية ومضى الى بعض الاطراف والجوانب
ولم يقابل ولم يحارب ولم يقاتل فعادت حضرة السلطانية
الى ماسيه واقام ليكر على بلاد العجم ثانيا فجات رسل الشاه
وطرقت باب الصلح فرات الارا الشريفة السلطانية
اجابه الشاه الى سؤاله تروحا للعاكر السلطانية بقبول
ما تمناه وامرت بارسال اجوبة حسب مراده ومناه
وعادت حضرتها الشريفة الى تخت ملكه الشريف ممدود
ظل سلطانها الوريف واستمرت ذاته العلية قريرة
العين بالسعادة الباهرة السنية على تخت الخلافة البهية

بدار

بدار الاسلام قسطنطينية لازالت بسيوف السلطنة
العثمانية محروسة محمية امين وذلك في سنة ٩٦١
غزوة سكنوار وهي اخر غزواته
الكبار لما كان داب هذا السلطان الاعظم المجاهد في
سبيل الله ونصره دين الاسلام كداب ابايه الكرام
واسلافه العظام ولكل امرء من دهره ما تعود وعادة
الجهاد في سبيل الله اعظم جزاء عند الله واعود تاقت
نفسه النفيسة الى الجهاد واشتاقت الى قتال الكفار
الفجار وصمم على السفر الى بيج ودمشوار وكان
مزاجه الشريف متطوعا باستيلاء مرض التقرس عليه
وينالم عليه بذلك الما شديدا ويصبر لذلك صبر الرجال
ويظهر للناس غاية التجلد والاحتمال، فمنعه عن السفر
رئيس الاطبا صاحبنا المرحوم الشيخ بدر الدين محمد بن محمد
القوصوني المصري وكان من احذق الحذاق وافضل
الفضلا في سايير العلوم على الاطلاق، اديبا لبيبا طبيبا
حبيبا بيني وبينه ملاطفات ادبية ومطارحات
تجتني ثمار الادب من رياضها ويقتطف اظهار الملاحة
من كاغصانها حاها بردا الله مضجعه وانزل عليه من
زلال رحمه سلسبيلا وسقاه في الجنة كان مزاجها

زنجيلاه فلم يمنع السلطان المرحوم فيما امر ولم يطلع
الطبيب فيما ذكر وقال اريد ان اموت غازيا وابذل
روحي في سبيل الله مجتهدا ساعيا فبرز بجيوشه المنصورة
ورايته المعروفة بالنصر وبنوده تقدمه والسعد
يخدمه والنقض كالشهاب الثاقب والحسام القاطع
القاضب حتى طرق الكفار كالاحلام الطوارق
وخيمت بالنصر اعلامه على الرياح الخوافق واصطفت
ابصارهم بروق الاسياف الصواعق وكان بروزه
من القسطنطينية المحمية في يوم الاثنين المبارك لتسع
مضين من شوال المقرون بالظفر والسعادة والاقبال
سنة ٩٧٤ واستر موج بجيوشه كالبحر الهواج ويفيض احسانه 974
الى كل فقير محتاج كالغيث البجاج وهو يقطع المراحل
والمنازل ويسلك فجاج المسالك والمناهل وينزل في
السواحل الى أن قطع الانهار العظام والمياه العظيمة الكبار
بجسور ملكه بنيت عليها وسفاين كالاطواد وغرفت فيها
الى ان امكن تعدية ذلك الجيش المحرم ومرور ذلك
الجيش الاكبر والسواد الاعظم ونزلوا بعد الحط والترحال
ومعاناة الاهوال على قلعة سلنوار من أعظم قلاع
دمنوار فاحاطوا بها كاحاطة الطوق بالعنق ودارا

عليها

عليها دوران الافاق وهي مدينة حصينة واسعة شاسعة
مكينة راسخة البنا في حضيض الماشامخة الهوا الى عنان
السما في غاية العلو والتحصين واحكام درجات التمكين
واقوى ما بيد الكفار من المكان لحصين كانها في الارتفاع
والشهوق تناطح النطح وتعانق العيوق وكان بريق
نيرانها لمعان البروق عند الحقوق مشحونة بالات
الحرب والمدافع مملوة بالكاحل الكبيرة والمقامع موثوقة
بجيوش النصاري وابطالهم موسوقة بفتيانهم الشجعان
من رجالهم فحصرهم هذا السلطان وحاصروهم وضيقوا
عليهم مسالكهم وصابروهم وناوشوهم القتال وناوشوهم
وصالوا عليهم وجاشوهم فهرب الكفار في قلعة سلنوار
ورموا على المسلمين بمقامع النار فترس المسلمون بالمتاريس
وهجموا على الكفرة المفاجيس وحمى الوطيس وتحمس
الجيش الخميس واقدم من الابطال المشهورة الغرسان
وللشجعان المخبورين من أظهر بشجاعته اليد البيضا
اية للناظرين وطلب من الله النصر وهو خير الناصرين
وعند اشتداد الحرب والقتال وتصادم الأبطال تصادم
اطواد الجبال اذ غلب على السلطان نوعكه وسقمه
واشتد عليه مرضه والمه وغمرته غمرات الموت ولاحت

عليه امارات القوت • وهو يلهج الى الله المجيب • ويتضرع
الى جنابه الرحيب • لطلب الفتح القريب • ويطلب من
الله النصر والتاييد على اخذ الكافر العنيد • فاستجاب
الله تعالى دعاه • وحقق حصول المراد رجاه • فاضطرمت
النار في خزينة الكفار وهي محرونة بقلعة سكنوار
وكانوا اعدوها لقتال المسلمين واكثروا منها لتكون موفورة
عندهم فاصابها شرر من ناره بتقدير الله القدير القهار
فاخذت جانبا كثيرا من القلعة رفعته الى عنان السماء
وزلزلت الارض زلزلة هائلة الى تحوم الماء وتطايرت
جلاميد الصخر الى الهوى • ورمت شررا ولهبا الى ان
امتلا الفضا فضعضعت بذلك طايفة الكفار • وعذبهم
الله بالنار قبل عذاب النار • وتزاحم المجاهدون في
سبيل الله • معتمدين على نصر الله خالصا لوجه الله •
وحملت على الكفار حملة واحدة بغاية التيقظ والانتباه •
غير مبالين بموت ولا حياه • موقنين بان لا مفر مما قدره
الله • وتعلقوا باطراف القلعة واقتلعوها من ايدي
الكفار • وهجموا عليها ودخلوها من فوق الاسوار • وقتل
منهم من قتل ونجا من نجا مساعدة الاقدار • وافتتحت
قلعة سكنوار ورفعت الراية الشريفة السلطانية

بارود

السليمانية

السليمانية على اعلا مناره • ووضع السيف في جميع الكفار
الفجار • وقتلوهم وساقوهم الى جهنم وبيس القرار •
وعند وصول خبر الفتح الى السلطان سليمان فرح وحمد
الله على هذه النعمة واستسلم لربه وقال طاب الموت
الان • وانتقل من سرير ملك الدنيا الى سرير مرفوعة
في اعلا الجنان • واخفى حصة الوزير الاعظم محمد باشا
وفاة حضرة السلطان وخرج من عنده وفرق الخوانيز
السنية واعطى الامرا والبكلربكيه الترقيات وامر بارسال
البشاير الى سايير الاطراف والجهات • وارسل سرا
يستدعي السلطان سليم خان الثاني ويستعجله في
سرعة الوصول الى التخت الشريف العثماني • وكتم ذلك
عن جميع الخواص والخدام • وعن جميع العسكر والامرا
والوزرا وسايير الانام • واحسن التدبير في هذا الكتم
وهو من اللازم الحتم في الامور العظام • وانتظمت
امور المملكة في غاية الانتظام • وهم في ديار الكفر يتعبدون
عن ديار الاسلام • وذلك من كمال العقل التام • والراي
الثاقب الصايب • التمام • الى ان وصل ركاب حضرة
السلطان سليم الى مقر تخته الكريم واذن للعساكر
المنصورة بالرجوع الى اوطانها وعاد مع اركان •

دولته • وزراء سلطنته • وبقية عسكره الى القسطنطينية
العظمى بحاسبايي تفصيله ان شاء الله تعالى وغسل الجرم
السلطان سليمان وحنط وكفن وانشد لسان الاعتبار يقول
انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها • هل راح منها بغير القطن والكفن
ووضع في تابوت على العجله • وساروا به بسرعة وعجله • وهو
من يليق ان ينشد فيه

كم قلت للرجل الولي عسله • هلا اطعت وكنت من نصحايه
حنبه ماك ثم حنطه بماء • ذرفت عيون المجد عند بكايه
وازل اوافيه الحنود وحفها • عنه وحنطه بماء سحايبه
ومر الملايكة الكرام بحمله • فلطالما حملت من يعايبه
واسير محمولاً الى ان اتوا به الى اسطنبول وخرج الى
استقباله جميع العلماء والموالي العظام • والمشايخ الاتقيا
الكرام • وسايراصناف الانام • وبكوا عليه بكاءً طويلاً واكثروا
نحيباً وعويلاً وصلوا عليه وأمهم في صلاة الجنازة المفتي
الأعظم مولانا ابو السعود افندي عالم بلاد الاسلام •
ودفن في تربة أعدها لنفسه رحمه الله تعالى ورثاه
الشعرا بكل لسان بقصايد طنانة سارت بها الركبان •
أعظمها وأحسنها قصيدة المفتي المذكور وهي طويلة
حذفت بعضها رومًا للاختصار • واثبت مختارها لحسن

الاختيار

الاختيار وهو قوله رحمه الله تعالى

أصوت صاعقة ام نفخت الصور • والارض قد ثلبت من نقر نا قور
اصاب منها الورى دهياد اهيه • وذاق منها الرا باصعقة الطور
تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها • وانهد ما كان من حور ومن سور
امست معالمها بما مقفرة • ما في المنازل من دبر ومن دور
تصعدت قنلة الاطواد وارتفعت • كانها قلب مرعوب ومذعور
واعبر ناصبة الحضر وانكدرت • وكاد تمتلئ الغبرا بالمور
فمن طريب وملهوف ومن دنف • عان بسلسلة الاحزان ماسور
فيالمن حديث موحش نكر • يعافه السمع مكروه ومنفور
ناحت عيون الورى من هول وحشته • فاصبحوا مثل محزون ومحزور
تقطعت قطعا منه القلوب فلا • يكاد يوجد قلب غير مكسور
اجفانهم سفن مشحونة بدم • تجري بحر من العبرات مسجور
اتى لوجه نهارا لاصباح له • كانه غارة شنت بدجور
امر ذاك نبي سليمان الزمان ومن • قضت اوامره في كل مامور
ومن ومن ملا الدنيا مهابته • وسخرت كل جبار ونبهور
مدار سلطنة الدنيا ومركزها • خليفة الله في الافاق مذكور
معلي معالم دين الله مظهرها • في العالمين لسعي منه مشكور
وخير راي الى الخيرات منصرف • وصدق عزم على الالطاف مقصور
باية العدل والاحسان ممتثل • بغاية القسط والانصاف موفور

مجاهد في سبيل الله مجتهد • مويد من جناب القرب منصور
بالمهذمي الى الاعداء منعطف • ومشرفي على الكفار مشهور
ورايه رفعت للمجد خافيه • تحوي على علم بالنصر منشور
وعسكر ملا الافاق محتشد • من كل قطر من الاقطار محشور
له وقايع فالاكفان شاهده • اخبارها زمرت في كل طامور
يا نفس مالك في الدنيا مخلفه • من بعد رحلته عن هذه الدور
وكيف تمشين فوق الارض غافله • ليس جسمانه فيها بمقدور
فللمنايا مواقيت مقدره • تاتي على قدر في اللوح منظور
وليس في شانها للناس من قصر • ومدخل ما بتقديم وتاخير
يا نفس فاتيدي لا تهلكي اسفا • فانت منظومة في سلك مغرور
اذ لست مامورة بالمستحيل ولا • بما سوى بذل مجهود وميسور
ولا تظني به قدمات بل صودا • حتى بنص من القران مذبور
له نعيم وارزاق مقدره • تجري عليه بوجه غير مشعور
ان المنايا وان عمت محرمة • على شهيد جميل الحال مبرور
مرابط في سبيل الله مفتخم • معارك الحتف بالرضوان ماجور
ما مات بل نال عيشا باقيا ابدا • عن عيش فان بكل الشر مغمور
اذ باع سلطنة الدنيا لسلطنه الـ • ـعقبى بأعظم ربح غير محصور
بل حاز كلتيهما اذ حل منزلة • من لم يغايره في امر ومامور
اما تري ملكه المحمي آله • سر سري له في الدهر مشهور

ولي

ولي سلطنة الافاق مالكها • براو بحرا بعين اللطف منظور
ظل الاله ملاذ الخلق قاطبة • وملجي كل مشهور ومذعور
فانه عينه في كل ماثره • وكل امر عظيم الشان مأثور
ولا امتياز ولا فرقان بينهما • وهل يميز بين الشمس والنور
سمدع ماجد زادت مهابته • تحت الخلافة في عز وتيفور
جد الحديدان في ايام دولته • داركانهما مسك بكافور
اضحى بقبضته الدنيا بأسرتها • ما كان من مجهل منها ومعمور
تزدان طلعته والناس في كرب • وسوء حال من الاحوال منكور
فاصبحت صفحات الدهر مشرقة • وعاد اكنافها نورا على نور
سبحان من ملك جلت مفاخره • عن البيان بمنظوم ومنثور
كانها وبراع الواصفين لها • بحر خميس الى منقار عصفور
لازال احكامه بالعدل جائزة • بين البرية حتى نفخة الصور
وفصل في ذكر بعض ماثر السلطان سليمان وخيراته وصدقاته الحسان في جميع البلدان سيما بلد الله الحرام وبلد خاتم الانبيا والرسل الكرام عليه افضل الصلاة والسلام

اعلم ان الخيرات والمبرات والمساجد والعمارات والمدارس والخانقاهات واجرا العيون وبنا القلاع والخانات وغير ذلك من انواع الخيرات في كل الجهات التي انشاها المرحوم السلطان سليمان رحمه الله كثيرة جدا لا يمكن حصرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يدخل تحت حصره الزمان ذكرها ، ولا يسع هذا الكتاب
شرحها ، وسردها لكنا نذكر مجملا من ذلك الصدقة الرومية
التي هي الآن مادة حياة أهل الحرمين وبها معايشهم
وقيام أودهم وسبب بقايهم ومدد هم فإنها وإن
كانت قديمة متصلة من زمن آبائه العظام وأجداده
الملوك الكبار الفخام ، إلا أن المرحوم السلطان سليمان
هو الذي ضاعفها وزادها وأناها وكثرها وقررها
وأضاف إليها من خزائنه الخاصة مبلغا كبيرا فهي وللّٰه
الحمد ترد في كل عام بدفتر محفوظ وأمين وكاتب يقسمه
في الحرم الشريف تجاه بيت الله المطهر المنيف وتفرق الفواتح
بالاخلاص ويكثر الصحيح من الفقراء والفقهاء والعلماء والصلحا
بدوام دولة سلطان الزمان المحفوف بالرحمة والرضوان
عليه وعلى آبائه وأجداده من آل عثمان ، وتفرق عليهم
حسب الدفتر الشريف السلطاني الموسوم بالنشان الشريف
العثماني فيصرفون ذلك إلى قضاء ديونهم وإن فضل
شيء أصرفوه في مجهم وكسائهم وانفقوه على عيالهم
وأولادهم ولهم بقية الاحسان على هذه الصورة لأحد
من السلاطين والخلفاء والملوك وغيرهم على أهل الحرمين
الشريفين والصدقات وإن كانت ترد من السلاطين

وغيرهم

وغيرهم ولكن ليست بهذا الضبط والاستمرار والوصول
في محلها وتعميم الناس بها وكانت للخلفا العباسين وغيرهم
صدقات كثيرة واسعة الا انها كانت ترد مرة في العمر أو
عند وصول خليفة منهم إلى الحج وما تحققت مواطبة
وصولها على هذا الوجه الذي شرحناه لاحد غير ملوك
آل عثمان خلد الله تعالى ملكهم وهذه بركة جليلة
ونعمة كثيرة جزيلة ، يتميزون بها على غيرهم فالله تعالى
يديم ذلك على جيران بيته الحرام وجيران نبيه أفضل
الانام عليه أفضل الصلاة والسلام ، بدوام سلطنة آل
عثمان الملوك العظام الفخام المخلد ذكرهم وذكر جميلهم
في صفحات الأيام ، أبقاهم الله تعالى إلى يوم القيام ، ومنها
صدقة الحب وقد تقدم أن السلطان المرحوم سليم
خان الأول أول من تصدق بارسال الحب إلى أهل الحرمين
الشريفين عند افتتاح بلاد العرب وأخذه لاقليم مصر
والشام وحلب واستمر متواصلة إلى زمن المرحوم السلطان
سليمان وكانت ترسل من انبار الخاص السلطاني فافرزها
السلطان سليمان قرى بمصر واستزاحها من بيت مال
المسلمين ووقفها وجعل غلتها وريعها لاهل الحرمين
الشريفين وكتب بذلك كتاب وقف حكم بصحته قضاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العسكر بالديوان الشريف العالي وجعل من ريعها الفا
وخمسمائة اردب بالكيل المصري لأهل مكة المشرفة وخمسة
الاف اردب لاهل المدينة المنورة يجهزها في كل عام من مصر
الناظر المستولي على ذلك ثم ضاعفها وجعل في كل عام
لاهل مكة المشرفة ثلاثة الاف أردب ولاهل المدينة المنورة
الفي اردب واستمرت ترد كل عام وتوزع على أهل الحرمين
حسب دور مقررة بأحكام شرعية سلطانية وتذاكر
دستوريه وتقريرات من القضاة ونظار الحرم الشريف
واستقر الحال على ذلك واستمر الى زماننا هذا والى ما بعد
ان شاء الله تعالى وهذا ايضا احسان جميل وخير جزيل
عميم صار سببا لمعاش أهل الحرمين الشريفين وقوتهم
ومادة حياتهم وتعيشهم واولادهم فلو عدموه
والعياذ بالله تعالى هلكوا والدعا من صدور قلوبهم
مبذول في المسجد الشريف بدوام دولة سلطان الاسلام
والترحم على اباءه الكرام واجداده العظام وهذا احسان عظيم
مخصوص بسلاطين آل عثمان الا ما فعله السلطان قايتباي
رحمه الله بعد ما حج بيت الله الحرام وزار المدينة المنورة
على صاحبها افضل الصلاة والسلام واوقف على اهالي
المدينة المنورة ضياعا وقرى وجعل ريعها الى الآن

نظر
العسكر بشره الاف اردب

لأهل

لاهل الحرمين الشريفين وقد الت أوقافها الى الخراب
وضعف ريعها جدا واما الاوقاف الشريفة العثمانية
فعامرة اهله تفيض فيها الزوايد وتحصل منها النمو عليها
مدار عيشه اهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى
وانماها وعمر عمر من عمرها واربى عمر من زكاها
ومنها صدقات الجوالي وهي جمع جالية ومعناها ما يؤخذ
من أهل الذمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام
تحت الذمة وعدم جلايهم عنها وهي من احل الاموال
اذا اخذت على وجهها المشروع ولاجل جلها جعلت
وظايف العلما والصلحا والمتقاعدين والكبرا وكان تخرج
منها شي قليل جدا في ايام الجراكسة لبعض المشايخ
فلما كانت ايام سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان
نور الله تعالى مرقده وخصه بالرحمة والرضوان
اخرجها من خزاينه العامرة بالتدريج الى العلما والمشايخ
من أهل الحرمين الشريفين ومن أهل مصر ومن المتقاعدين
بمصر في الحرمين الشريفين واستوعب صرفها جميعها
وزاد عليها قدرا عظيما أخرجه من خزاينه الشريفة
العثمانية وغير ما يصرف على الفقرا والعلما والمشايخ
في حصول الملحة في سر بر ممالكهم المحروسة وغير ما يصرفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ملوك بني عثمان من ربع اوقافهم وزوايدها وغير
ما يخرجون من خزائنهم العامرة في وجوه الخيرات
والصدقات واطعمة العمارات بحيث لا يحصى مقدارها
ولا يستقصى احصارها وناهيك بكثرة هذه المصارف
في وجوه الخيرات والعوارف ولم يعهد مثل كثرة هذه
الخيرات واستمرارها هذه الاستمرارات لأحد من السلاطين
والخلفا والملوك العظما الكرما الحتما في زمن من الأزمان
في دولة ملك اود ورسلطان فالله تعالى يبقي هذه
الدولة الشريفة القاهرة والسلطنة الزاهرة الى
ان تنقضي الدنيا وتقوم الاخرة ومن خيراته الدائرة
اجرا العيون ومن اعظمها أجرا عين عرفات الى مكة
المشرفة وسبب ذلك ان العين التي كانت جارية بمكة
هي عين حنين وهي من عمل ام جعفر زبيدة بنت
جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها
أمة العزيز وكان جدها المنصور يرفعها وهي طفلة
ويقول انت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من أهل الخيرات
ولها مآثر عظيمة الى الأن منها اجرا عين حنين الى مكة
المشرفة واصرفت عليها خزاين أموال الى أن جرت
وهو وادٍ قليل الامطار بين جبال عاليات خاليات

من المياه

من المياه والنبات وصفها الله تعالى بقوله بواد غير ذي
زرع فنقبت ام جعفر زبيدة الجبال الى أن سلك الما
من ارض الحل الى ارض الحرم وانفقت على علمها الف
الف وسبعمايه الف مثقال من الذهب فلما تم علمها اجتمع
المباشرون والعمال لديها واخرجوا دفاترهم لاخراج
حساب ما اصرفوه ليخرجوا من عهده ما تسلموه من خزاين
الاموال وكانت في قصر عال مشرف على الرجلة فاخذت
الدفاتر منهم ورمتها في بحر الفوات وقالت تركنا الحساب
ليوم الحساب فمن فضل عنده شي من بقية المال فهو
له ومن بقي له شي عندنا أعطيناه والبستهم الخلع والتشاريف
فخرجوا من عندها حامدين شاكرين وبقي لها أثر
عظيم في العالمين رحمها الله تعالى واسكنها الفردوس
في اعلا عليين وكانت هذه العين ترد الى مكة وينتفع
الناس بها ومنبع هذه العين دبل حبل شامخ يقال
له طاد بالطا المهملة والالف بعدها دال مهملة
من جبال الشيه من طريق الطايف وكان يجري
الما الى أرض يقال لها حنين يسقى بها نخيل ومزارع
مملوكة للناس والى الان تجري هذا الما وكان
مسجد حايط حنين وهو موضع غزا فيه النبي صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم المشركين وقيل لتلك الغزوة غزوة بدر
وحنين خبرها مذكور في كتب سير النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترت زبيدة هذا الحايط وأنبطت تلك المزارع
والنخيل ووسعت له القناة في الحال وجعلت لها
السجاجيد في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء
عند الامطار وجعلت فيه قناة متصلة الى مجرى هذه
العين في محاذاتها تحصل منه المدد ولهذه العين
فصارت كل عين تساعد عين حنين منها عين مشاش
وعين ميمون وعين الزعفران وعين البرود وعين
الطارق وعين ثعبة والحرمات وكل مياه هذه العيون
تنصب في عين حنين وتبطل بعضها وتزداد بعضها
وينقص بحسب الامطار الواقعة على أم احدى هذه
العيون أو الى جميعها الى أن وصلت على هذه الصورة
الى مكة المشرفة ثم انها امرت باجراء عين وادي
نعمان الى عرفة وهي عين منبعها جبل كذا وهو جبل
شامخ جدا اعلاه ارض الطايف مسيرته نصف نهار
من اسفله الى أعلاه من صعدا ونزل منه لا يعود اليه
لوعورة مرقاه وصعوبته وينصب من ذيل جبل كذا
في موضع يقال له الاوجرت ماء عين نعمان الى ارض

عرفة

عرفة ثم ادبرت القناة بحبل الرحمة محل الموقف الشريف
الاعظم في الحج وجعل فيها الطرف الى البرك التي في
ارض عرفات الى خلف جبل من وراء المأزمين على يسار
الغادي من عرفات ويقال له طريق ضاب بالضاد
المعجمة المفتوحة فالالف بعدها باء موحدة مشددة وبه
ويسمى الآن عند أهل مكة المظلمة بضم الميم ثم ظا معجمة
ساكنة فلام مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم ها التانيث
ثم يصل منها الى مزدلفة ثم يستمر الى جبل خلف
منى في قبليها ثم ينصب الى بير عظيمة مطوية بالاحجار
كبيرة جدا ثم بير زبيدة المهاينتهي عمل هذه القناة
وهي من الابنية المهولة كما يتوهم انها من بنا الجن ثم
صارت عين حنين وعين عرفات تنقطع لقلة الامطار
وتهدم قناتها وخربتها السيول والامطار والأيام
وكانت الخلفا والسلاطين اذا بلغهم ذلك أرسلوا
وعمروها عند انتظام سلطنتهم وقوة مكنتهم فتجري
تارة وتنقطع أخرى واستمر الحال على هذا المنوال
فيمن عمرها صاحب اربل وهو الملك الجليل مظفر الدين
كوكبوري بن علي في سنة ٦٠٣ هـ كما وجدت ذلك
مكتوبا في نصب حجارة مبنية في قرب الموقف الشريف

بعرفات ثم بعد مائة عام تقريبًا عمر عين حنين الامير
جوبان نايب السلطنة بالعراقين في ايام السلطان السعيد
خدابنده في سنة ٧٠٢ فاجري عين حنين الى مكة وعمر
نفعها لأهل مكة فانهم كانوا في جهد عظيم لقلة الما
فرحمهم الله تعالى بذلك ورحم اهل الخير ثم عمرها شريف
مكة يومئذ السيد الشريف حسن بن عجلان حد سادتنا
اشراف مكة الان أبقاهم الله تعالى وادام عزهم وسعادتهم
مدا الازمان وكان من اهل الخير والاحسان أجزل الله
تعالى ثوابه في الجنان ٥ وكان تعميره لها سنة ٨١١
فجرت او تحجرت ونفعت وانبجت وكثر الدعاء له من أهل
البلاد والحجاج والعباد تقبل الله صالح اعماله ثم
انقطعت ولقي الناس لذلك شدة شديدة الى أن عمرها
صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد ابو نصر شيخ
المحمودي في سنة ٨٢١ هكذا ذكره التقي الفاسي رحمه الله
ثم عمرها وعمر عين عرفات أيضا بعد ذلك من ملوك
مصر الجراكسة السلطان الملك الاشرف قايتباي الى أن
جرتا الى مكة وحنين وعمر عين خليص وحصل بها الرفق
للحجاج واهل البلاد ٥ ودعوا له واثنوا عليه بذلك وباحسانه
وكثرة خيراته ضاعف الله تعالى اجره وثوابه وذلك

بمباشرة

بمباشرة الامير سقر الجمالي رحمهما الله في سنة ٨٧٥
ثم عمر عين حنين اخر ملوك الجراكسة قانصوه الغوري
رحمه الله تعالى في عام ٩١٦ على يد الامير خير بك المعمار
رحمه الله تعالى الى ان جرت وملئت به البركة في المعلاه
ثم جرت إلى بازان ثم الى بركة ماجن في درب اليمن عن
اسفل مكة يقال لها الزاهر والآن بالجوحي في طريق
التنعيم وكان الماء قليل الوجود ولذلك انقطعت
عين عرفات وتهدمت قنواتها وكان الحاج يحملون
الماء الى عرفات من الاماكن البعيدة وصار فقراء الحاج
لا يطلبون من الحاج الا الماء لعزته ولا يطلبون الزاد
وربما جلبه بعض الاقوياء من الاماكن البعيدة للبيع
فيحتملون اثقالا في ذلك لعلو ثمنه واني اذكر اني في سنة
٩٣٠ قل الماء في الابار البعيدة ايضا فارتفع سعر الماء جدا
في يوم عرفة وكنت يومئذ مرافقا في خدمة والدي
رحمه الله وفرغ الماء الذي كنا حملناه من مكة الى عرفات
وعطش أهلنا فطلبت قليلا من الماء للشرب فاشتريت
قربة صغيرة جدا حملها الانسان باصبعه بدينار ذهب
والفقراء يصيحون من العطش يطلبون من الماء ما يبل
حلوقهم في ذلك اليوم الشريف فشرب أهلنا بعض تلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القرية وتصدقوا بما فيه على بعض من كان مضطرًا من
الفقرا وعطشت عقيبه وجاء وقت الوقوف الشريف
والناس عطاش للهفون فامطرت السما وسالت السيول
من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل
الرحمة فصاروا يشربون من السيل من تحت أرجلهم
ويسقون دوابهم وحصل البكا والضجيج الكثير من الحجاج
في وقت الوقوف لما راوا من رحمة الله تعالى ولطفه بهم
واحسانه اليهم وتكرمه عليهم ولا زال اتذكر تلك الساعة
وما حصل فيها من اللطف العظيم من كرم الله العميم وارجوا
به كرم الكريم وانيقن انه الغفور الرحيم الذي ينزل على
عباده الرحمة من بعد ما قنطوا وبرزت الاوامر الشريفة
السلطانية السليمانية باصلاح عين حنين واصلاح عين
عرفات وعين لها ناظرا اسمه مصلح الدين مصطفى من
المجاورين بمكة فبذل جهده في عمارتها واصلح قناتها
الى ان جرت عين مكة ودخلتها وجرت من اسفلها من بركة ماجن
واصلح عين عرفات واجراها الى ان صارت تملا البرك بعرفات
وذلك في سنة ٩٦٣ وصار الحجاج يروون من ذلك الماء
العذب الفرات بعد ذلك العطش الشديد في يوم عرفات
ويدعون لمن كان سببا لاجراء هذه الخيرات ثم اشتري ناظر العين

عبيدا

عبيدًا سودًا من مال السلطنة وجعل لهم حرايات وعلوفات
من خزاين السلطنة الشريفة برسم خدمة العين ولاخراج سرها
من السيول والقنوات وهذه خدمتهم دايما وصاروا يتوالدون
وهم باقون الى الان طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة ثم توجه
مصطفى ناظر العين الى ابواب السلطنة السليمانية وعرض في
امر العين احوالا يجب عرضها فاجيب الى كل ما سال فيه وعاد
مجبورًا الى مصر ثم ركب من بندر السويس الى مكة فغرق في
بحر القلزم شهيدًا وما غرق الا في بحر رحمة الله تعالى في سنة
واستمرت عين حنين جارية الى مكة لكنها تقل تارة وتكثر
اخرى بحسب قلة الامطار وكثرتها وعين عرفات تجري من يعما
الى عرفات الى ان صارت عرفات بساتين وغرسها العروس
وصارت مرجة خضرا تجلى كالعروس الى أن قلت الامطار
ويبست العيون ونزحت الابار في سنين متعددة من
سنة ٩٦٥ وما بعدها وكانت سنون تقارب سني يوسف شدادا
عجافا وانقطعت العيون الا عين عرفات فانها لم تنقطع الا انها
قل جريانها في تلك السنوات ولما عرضت أحوال العيون الى
الابواب السلطانية السليمانية التفت الخاطر العاطر
السلطاني وتوجه العطف الشريف العثماني الى تدارك ذلك
باي وجه يكون وامر بالفحص عن أحوال العيون وكيف يمكن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخراوها الى بيت الله الامين المامون فاجتمع المرحوم عبد الباقي
ابن علي العزبي قاضي مكة يومئذ والامير خير الدين صنجق
جده المعمورة حينئذ وغيرهما من الاعيان وتخصصوا ودار وا
وتاملوا واستشاروا فاجتمع رايهم على ان اقوى العيون عين
عرفات وطريقها ظاهرة ودليلها مبنية الى بير زبيدة
الى مكة مبنية ايضا وانها تحتاج الى الكشف عنها والفحص
الى ان تظهر لان زبيدة لما بنت الذيول من عرفة الى
بيرها المشهورة خلف مني التي جميعها ظاهر على وجه
الارض فالباقي ايضا من ذلك المحل الى مكة مبني ايضا
لانه جاء من تحت الارض واستغنى عنها بعين حنين وتركت
هذه ونسيت وطمت وعفا عنها هكذا اطنوا وضمنوا انهم
اذا تتبعوا عين عرفات من اولها الى الاخر الى نعمان ثم الى
عرفه ثم الى مزدلفه ثم الى بير زبيدة واصلحوا هذه الذيول
الظاهرة وكشفوا عن الباقي ونبوا ما وجدوا منها منهدما
ورمموا الباقي احتاجوا الى ثلاثين الف دينار فجمعا ودفعوه
وقاسوه فكان من الارض الى بطن مكة خمسة وارتعون
الف ذراع بذراع البنا الآن وهو اكبر من الذراع الشرعي
بقدر ربعه وهذا الذي تخيلوه في وجود بقية الذيل
تحت الارض لم نر من وجد في كتب التاريخ وانما اذا هم الى ذلك

مجرد

مجرد الظن بحسب القرائن وعرضوا ذلك الى الباب الشريف
في اوايل سنة ٩٦٩ فلما وصل علم ذلك الى المسامع الشريفة
السلطانية التمست صاحبة الخيرات الكليلة المخدرات
تاج المحصنات ملكة الملكات علية الذات صافية الصفات
ذات العلا والسعادات خرخجانم سلطان كريمة حضرة
السلطان الاعظم سليمان سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان ان يأذن لها في عمل هذه الخيرات حيث كانت
صاحبة الخير اولا ام جعفر زبيدة العباسية فناسب
ان يكون هي صاحبة هذا الخير فاذن لها في ذلك
فاستشارت الحضرة السلطانية وزراء ديوانها الشريف
العالي فيمن يصلح لهذه الخدمة فقالوا لا يقوم بها الا دفتر
ديوانه فعفي من التفتيش واعطته السلطانة خمسين الف
دينار ذهبا بزيادة عشرين الف ذهب ليصرفها في
عمل هذه العين فتوجه من البحر الى مكة المشرفة بجمل
عظيم وبرق كثير وترتيب تعجز عنه كبا البكلربكيه وكان
ذا نعمة عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس وشهامة
وحسن تدبير ومعرفة وحذاقه وكان بيني وبينه
سابقه اجتماع وما رأيت أحدا من الامرا والوزرا والبكلربكية
اكرم منه ولا اجمل نظاما ولا احسن ترتيبا وانتظاما

ولا أدق ذكاؤه ولا اعلاهمته ولا اصدق اصدق وفاؤه
رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة
وبوأه الفردوس الاعلى وارضى عنه خصماء يوم القيامة
وكان وصوله الى بندر جدة المعمورة فى يوم الجمعة لثمان
بقين من ذي القعدة سنة ٩٦٦ فتوجهت إلى ملاقاته
لسابق احسانه فرايته نزل بوطاقه خارج جدة من الجهة
الشامية فعاملني بالاجلال والاكرام وركب من جده الى
سيدنا المقام العالي نجم الدين محمد ابي نمي خلد الله تعالى
خلافته سعادته وايد دولته وكان بومئذ نازلا في مر
الظهران فقابله بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم
ومد له سماطا عظيما ولاطفه واكله وباسطه وجابره
فعرض على حضرته الشريفة ما جاء بصدده فقوبل
بامتثال الامر الشريف السلطاني وبذل الهمة والجهد
في اتمام المهم المنيف الخاقاني وانه يقوم بذلك بنفسه
وولده واتباعه وخدمه ثم ركب من عنده مجبور الخاطر
مسرور الفؤاد وتوجه الى مكة المشرفة فلاقاه عند دخوله
سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدار الدنيا والدين
السيد حسن بن ابي نمي صاحب مكة ادام الله تعالى عزه
وسعادته وضاعف نصره وتاييده وسيادته وامد له

الاجلال

الاجلال والاكرام وقابله بالترحيب والاحترام وجابره
ولاطفه وباسطه وواكله واقبل كل منهما على الاخر كال
الاكال وتحادثا بغاية الادب والاجلال واستمر معه
الى ان فارقه من باب السلام فدخل المسجد الحرام فطاف
طواف القدوم وكان محرما بالحج وسعى بين الصفى
والمروة وعاد الى محمع فابتباي وهو المحل الذي عين
لنزوله ومد له من قبل مولانا السيد حسن مد الله تعالى
ظلال سعادته سماطا عظيما حفيلا كبيرا فجلس عليه
واكل منه هو وخواصه واذن لاهل الرباط والفقرا
والفقها وعامة الناس واكلوا وحملوا وفضل شئ كثير
فامر بتفرقته على الفقرا والمساكين الذي مد السماط فقطانا
من السير اسر العال واعطاه ذهبا كثيرا ثم جا للسلام
عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين وكبير البلد بن
المنيف بن شيخ الاسلام مرجع العلما الاعلام سيد بلد
الله الحرام بدر الدنيا والدين مولانا السيد القاضي حسين
الحسني ادام الله تعالى عزه واقباله وخلد سعادته
ودولته واجلاله فترحب به الامير ابراهيم وقابله بالاجلال
والتعظيم وعرض عليه اموره واحواله واستشاره في
سايرما بداله فاشار عليه بالامر الصايبه واعلمه بما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رعايته ومرعي جانبه وما يجب عليه ملاحظته من الأمور
اللازمة الواجبة فاول ما بدا به الامير ابراهيم تنظيف
بعض الآبار التي يسقي الناس منها واخراج ترابها وزيادة
حفرها ليكثر ماؤها وحصل للناس بذلك رفق كبير
وشرع في جميع ما يحتاج اليه الحال من عمله وتوجه
للكشف عنه الى اعلا عرفات وكثر تردده اليها وتفطنه
لمجاريها ومثاقبها ومشاربها ومساربها والفحص عن
أحوالها الى ان وصل الركب المصري وكان أمير الحاج
يومئذ افتخار الامرا العظام عثمان بيك بن بكلاربكي
اليمن بن بكلاربكي الحبشة بعد وفاة والده ثم توفي وصار
بكلاربكي اليمن واظهر اليد البيضا في افتتاح مدينة
تعز ثم صار بكلاربكي الحبشة ثم البصرة ثم قرا أميد وهو من
البكلاربكية العظام المبجلين المشهورين بالكرم والشجاعة
ابقاه الله تعالى ووصل الى مكة فاضيفها في ذلك الموسم
مع الركب الشامي وهو اعلم العلما الموالي افضل الفضلا
الاهالي مولانا فضيل افندي بن مولانا علي جلبي المفتي
الحاعلي وهو من أصلا العلما العظام له التصانيف
الحسنة المقبولة وهو الان يترقى في الباب العالي ظلال
افضاله وادام مواد عظمته واجلاله وافاض على

الطلاب

الطلاب سحاب فضله وكماله وجح الناس حجة هنية
وحج الامير ابراهيم فرض حجه وعاد الحجاج الى اوطانهم
فايزين بالعفران والقبول جايزين لكل مطلب ومأمول
وشرع الامير ابراهيم في الكشف عن ذيول عين عرفات
وضرب وطاقه في الآخر من وادي نعمان في علو عرفات
وشرع في حفر قعرها وتنظيف ذيولها بهمة عالية
جدًا وكانت المماليك القايمون في خدمته نحو اربعماية
مملوك في غاية الجمال والرشاقة والحداقة واللياقة
اقامهم في هذا العمل من الاذخر الى المزدلفة واقام
نحو الف نفس من العمال والبنايين والمهندسين
والحدادين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام
وحلب واسطنبول ومن بلاد اليمن طوايف بعد طوايف
من المهندسين وغيرهم ممن يحتاج اليهم وأتى بالات
العمارة صحبها معه من مصر من مكابل ومساحي ومجارف
وحديد وفولاد ونحاس ورصاص وغير ذلك مع الهمة
القوية والاقدام التام والاهتمام التام وعين لكل طايفة
قطعة من الأرض لحفرها وتنظيف ما فيها من الذيول
ليظهر فيها سعيه واجتهاده وكان يظن انه يفرغ
من هذا العمل الذي جا بصدده فيما دون عام ويرجع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى الابواب السلطانية لينال المناصب العالية ويظفر
بالمراتب السامية • وبابى الله الا ما اراد وما طما يتمنى المرء
يدركه وسنة الاقدار تنادي به من وراء الحجاب كيف الخلاص
والى اين الذهاب واسعر على هذا الجد والاجتهاد الى
ان اتصل عمله بعمل زبيده الى البير التي انتهى عليها اليها
ولم يوجد بعده ذلك ولا اثار عمل فصاق ذرعه بذلك
وعلم ان الحطب كثير وان العمل كثير وتحقق ان القدر
الباقي من هذا العمل الباقي انما تركته زبيده اضطرارا
بغير اختيارها وعدلت عنه الى عين حنين وتركت العمل
من عند البير لصلابة الحجر وصعوبة مكان قطعه وطول
مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بير زبيده الى وادي
منقور تحت الارض في الحجر الصوان الف ذراع بذراع
البنائين حتى يصل بذلك عين حنين وينصب منه
ويصل مكة ولا يمكن نقب الحجر تحت الارض فانه يحتاج
في النزول الى خمسين ذراعا في العمق وصار لا يمكن ترك
ذلك بعد الشروع فيه حفظا لناموس السلطنة الشريفة
فما وجد الامير ابراهيم حيلة غير ان يحفر وجه الارض الى
ان يصل الى الحجر الصوان ثم يوقد عليه مقدار ما يحمل
من الحطب الجزل ليلة كاملة في مقدار سبعة اذرع في عرض

خمسة

خمسة اذرع من وجه الارض والنار ما تعمل الا في العلو
لكنها تعمل عملا سيرا جدا من جانب السفل فيلين الحجر من
جانب السفل مقدار قيراطين من اربعة وعشرين قيراطا
من ذراع فيكسر بحديد الى ان يصل الى الحجر الصلب الشديد
فيوقد عليه بالحطب الجزل ليلة اخرى وهلم جرا الى ان
ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعا من العمق في
عرض خمسة اذرع الى ان يستوي الى ذراع يقطع على
هذا الحكم وذلك يحتاج الى عمر نوح ومال قارون وصبر
ايوب وما راى عن ذلك محيصا فاقدم عليه الى ان
فرغ الحطب من جميع جبال مكة فصار يجلب من المسافة
البعيدة وغلا سعره وضاق الناس جدا لذلك وتعب
الامير ابراهيم لذلك وذهبت اموال وخدامه
واولاده ومماليكه وهو يتجلد على ذلك الى ان قطع من
المسافة الف ذراع وخمسمايه ذراع بالعمل وصار كلما
فرغ المصروف ارسل وطلب مصروفا اخر الى ان
صرف اكثر من خمسمايه الف دينار من الخزاين العامرة
السلطانية وغرق له مركب كان فيه باقي نخلاته
وخزاينه ونقوده وعبيده واسبابه وكان ينوف
على طايفة الف ذهب في ابتدا امره ثم مات له ولد طفل

بحيث كان خلفه بمصر ثم مات له ولدان من الجفان بحيان
فاضلان اخذا بمجامع قلبه وفتا كبده ثم مات كنخذا يه
وكان بمنزلة امرا الصناجق ثم مات اكثر ما لبكه وهو
بجلد لتلك المصايب العظيمة ويظهر الجلد عليهما
الى أن ذهب قواه وظهر بلاه واثر فيه الاقبال
وزالته الاهوال، وجاه الاجل الذي لا يتقدم ولا يتأخر
وان أجل الله اذا جا لا يؤخره فمات غريبا شهيدا
ومضى الى رحمة الله وحيدا فريدا في ليلة الاثنين ثاني
رجب المرجب سنة ٩٧٤ وصلي عليه عند باب الكعبة
وكانت جنازته حافلة جدا واسف الناس على فقده
لكثرة احسانه ودفن بالمعلاه على يمين الصاعد الى
الابطح في تربة كان اعدها لنفسه ودفن فيها
ولدين قبله وخلف طفلا وحملا وبنتا من أهل الخير
كثيرة الصلاح والعباده كان ذكر لي ان مولده سنة
٩٣٣ رحمه الله وارضى عنه خصماه وامنه يوم الفزع
الاكبر وسقاه من حوض الكوثر ثم اقيم بعده في هذه
الخدمة صنجق جده الامير قاسم بيك باقامة سيدنا ومولانا
المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين السيد حسن
صاحب مكة ادام الله تعالى دولته وسعادته وشيد

عزه وعظمته وسيادته وعرض ذلك الى الباب العالي
وامره ان يباشر هذه الخدمة إلى ان يصل من نعنية
السلطنة الشريفة لاداء هذه الخدمة وكانت السلطنة
الشريفة العظمى والخلافة العلية الكبرى قد انتقلت
من السلطان المرحوم سليمان الى نجله السعيد الأسعد
الامجد السلطان سليم خان سقى الله تعالى عهدهما
صوب الرحمة والرضوان فعين لها من الباب العالي
دفتردار مصر يومئذ محمد بك الحمل حي زاده وكان
محللا مبرما من أعيان الامرا الصناجق الكبري وله عقل
تام ورأي ثاقب واحسان وانعام وتلطف وتعطف
واكرام، وصل الى هذه الخدمة الشاقة وبذل فيها نفسه
وماله واظهر تحمله وتجمله واحتماله وقطع مسافته
وما بلغ التمام الى أن وافاه الحمام وانتقل الى رحمة الله
شهيدا سعيدا بمرض الاسهال واكرم على مرتبة الكوثر
النعال، في ليلة الثلاثا وقت السحر لاربع ليال بقين
من جمادي الاول سنة ٩٧٩ وصلي عليه عند باب الكعبة
الشريفة ودفن في المعلاه قبالة تربة الأمير ابراهيم
الدفتردار على يسار الذاهب للأبطح وتأسف الناس
عليه وترحموا عليه واثنوا عليه خيرا رحمه الله وخلف

ولداصغيرًا اسمه بيأحمد وبنتًا اسمها خديجة وجعل وصيَّه
فرهاد كخذايه وفقه الله تعالى واعانه ثم أقيم في خدمة
العين الامير قاسم المذكور سابقًا صبحق جده المذكور اقامة
فيها سيدنا ومولانا السيد حسن صاحب مكة أدام الله
تعالى عزه ودولته وامره بمباشرة العمل وعرض ذلك
الابواب الشريفة السليمة فبرز الامر الشريف لاستقراره
جانم بك المذكور في خدمة العين أمينًا على مصارفها
وان يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة وناظر
المسجد الحرام نجم الدنيا والدين القاضي حسين الحسني خلد
الله تعالى ظل سعادته وابد قيام سيادته ناظرًا على
عين من عين عرفات الى ان يصل الى مكة المشرفة واسمر
الامير قاسم مباشرًا التعاطي هذه الخدمة وكان لا يخلو من
قصور الهمم وحب الاستقلال وبعض عنا دلما اراد
مولانا شيخ الاسلام معارضته فتركه على رأيه وما اراد
الله تعالى ان يتم العمل الشريف على يد قاسم بك فكان
ثالث الاميرين السابقين فنزل به الاجل وادركه الحين
وفارجينئذ بمرتبة الشهادة وصار من شهدا العين وانتقل
من دار الدنيا الى دار الاخرة قرير العين لليلتين من شهر
رجب المرجب الفرد الاصب الحرام سنة ٩٨٩ وصلي عليه

عند باب

عند باب الكعبة المشرفة ودفن بالمعلاه الى جانب الأمير
محمد بك الدفتردار المتوفى قبله امير العين المذكور واشتوت
العين به ثلاثة من الامرا الصناجق سقاهم الله شرابًا
طهورًا وكان بهم برًا رحيمًا غفورًا ثم توجه سيدنا ومولانا
القاضي حسين الحسني امد الله تعالى ظل افضاله وأقام
خيام عزته وعظمته واجلاله توجهًا تامًا الى تكميل باقي
من عين عرفات باعتبار ما بيده من النظر عليها حسبة
الاحكام الشريفة السلطانية الناقذة في الأقطار وجد
في الاهتمام وبذل الجهد التام وعرض على الأبواب الشريفة
وفاة قاسم بك المرحوم وعدم تعطيل العمل الى أن يأتي
امين لاكمال العمل من الباب العالي فبرزت الاوامر
الشريفة السلطانية السليمة بأن يكمل ذلك العمل سيدنا
ومولانا شيخ الاسلام القاضي حسين الحسني المشار اليه حضرته
الشريفة اتفاقًا فاقدم بهمته العلية ثم اقدام الى اكمال
هذا العمل الشريف بالاهتمام التام فساعدته السعادة
والاقبال على الاتمام والاكمال فكمل العمل المبارك فيما دون
خمسة اشهر بعد ان عجز عن اتمامه الامرا المذكورون
قريبًا من عشرة أعوام وهلكت نفوسهم واموالهم وخذلهم
وما ظفروا بهذا المرام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والله ذو الفضل العظيم فجرت عين عرفات وانفجرت ينابيعها
الجاريات ووصل الماء وهو يجري في تلك الدنيو والقنوات
الى ان دخل مكة لعشرة بقين من شهر ذي القعدة الحرام
سنة ٩٧٩ وكان ذلك يوم عيد اكبر عند الناس وزاد
بوصول ذلك الماء الى البلد كلهم وباس وعمل في ذلك
اليوم سيدنا ومولانا المشار اليه حضرته الشريفة اسمطة
عظيمة في الابطح بستانه الفسيح وجمع جميع الاكابر
والاعيان في ذلك المكان ونصب لهم السرادقات
والصيوان وذبح اكثر من مائة من الغنم ونحو عدة
من الابل والنعم وقدمد للناس على طبقاتهم انواع الموايد
والنعم وخلع على اكثر من عشرة انفس من المعلمين والبناين
والمهندسين خلعا فاخرة واحسن الى باقيهم بالاحسانات
الوافرة وتصدق على الفقرا والمساكين وانعم على الكبرا
الاساطين شكرا لهذه النعمة الجزيلة حيث انعم الله
تعالى به على عباده واضحى بها واخصب خير بلاده
وكان يوما مشهودا وساعة سعيدة وزمانا مشهودا
ثم جهز اخبار هذه البشاير العظمى وفصول هذه
النعم الكبيرة الى الباب الشريف العالي الى السلطان
الاعظم والخاقان الاكرم السلطان سليم خان سقاه الله

تعالى

تعالى كووس الرحمة والرضوان وحوض الكوثر في اعلا
الجنان والى سرادقات المحب الرفيع والستر السابل
المسبوغ صاحبة الخيرات ملكة الملكات مليكة المكان
بليقيسة الزمان حضرة خانم سلطان ادام الله تعالى
ظلال سلطنتها وعفتها وعصمتها واسبغ عليها اسنار
عفتها وعظمتها فانعمت الصدقات الشريفة السلطانية
بالانعامات الجزيلة والترقيات الكثيرة الجميلة على
سايرالمباشرين والمتعاطين لهذه الخدمة الشريفة
الجليلة وحصل لمولانا شيخ الاسلام المشار اليه حضرته
الشريفة ترقيات عظيمة فصارت مدرسة السليمانية
العثمانية بماية عثماني وما عهد ذلك لاحد من الموالي
العظام في مدارسهم وجهزت اليه انواعا عظيمة
وحوطت من قبل السلطنة الشريفة الخافانية بالخطابات
العالية الرفيعة السامية المتضمنة للشكر الجميل منه
وانه داخل في جملة خواص السلطنة الشريفة للشمول
بنظر عواطفها الشريفة وانعامها الجزيلة الوريفة
وصارت هذه العين من جملة الاثار الباقية على صفحات
الليالي والايام والاعمال الصالحات الباقيات التي
لا تمحوها السنين والاعوام وما عند الله يضاعف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاجر والثواب فهو خير وابقى عند أولي الالباب ومن
ماثر السلطان المرحوم سليمان بمكة المشرفة المدارس
الاربعة السليمانية فاجابه السلطان سليمان المرحوم
الى عمل ذلك في أحسن الاعيان فاجمع رأي الامير ابراهيم
وقاسم بك وغيرهما من الاعيان ان اللايق ببناء هذه
المدارس من المسجد الحرام المتصل من ركن المسجد الحرام
الشريف الى باب الزيادة وكان به البيمارستان المنصوري
ومدرسة لصاحب كفاية السلطان أحمد شاه وسلطان
جوات من اقاليم الهند وكان من أصحاب الخير الكثير
شديد المحبة للعلما كثير البر والصدقات فكانت المدرسة
بيد مولف هذا التاريخ والبيمارستان المنصوري واوقاف
المويد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة
دور تتعلق بمقام المرحوم السلطان السيد حسن
صاحب مكة المشرفة ادام الله تعالى عزه واقباله
ورباطا يقال له رباط الظاهر فاستبدل البيمارستان
واستبدل المدرسة برباط كان بناه خواجا حسن
القرماني ولم تثبت وفقيته فباعه وورثته بالشراء الجهة
السلطنة الشريفة وجعل بدلا عن مدرسة الكينانيه
واستبدل رباط الظاهر برباط أخر في سويقه أحسن

وامكن بنه

واملكن منه ووافق موضعه بدلا عنه اما الدور المتعلقة
بسيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين
مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه ودولته فقدمها
حبيبها للسلطنة الشريفة واستبدلت اوقاف المايدة
بضياع وقري بالشام اختارها ذرية المويد الموقوف
عليهم وكتب مستند انقلها وصحها وشرع الامير قاسم في
هدمها وطلب العلما والصلحا والاشراف وفاضها
بوميذ قدوة العلما الاعلي وصفوة العلما الاوالي
مولانا شمس الملة والدين احمد بن محمد بيك الشاعي
عظم الله تعالى شانه ورفع قدره بيده الشريفة
الاساس وكان يوما مشهودا ومباركا مسعودا وذلك
973 لليلتين خلتا من شهر رجب المرجب سنة ٩٧٣ وكان
عمق الاساس عشره اذرع وعرضه اربعة اذرع بذراع
العمل ووضع فيه صخار كبار حدا واحكموا الاساس احكاما
قويا واستعمل قاسم بك في بذل الجد والاجتهاد مشدود
الوسط كانه بعض العمال يجري بعضي من أول
العمل الى اخره بقوة وجلاده من غير فتور ولا لطف
طبع مع الجلادة والغلاظه واستبد بالراي وعدم المشاورة
وعدم الاصغا الى راي رجل فاتم بنا المدارس الاربع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

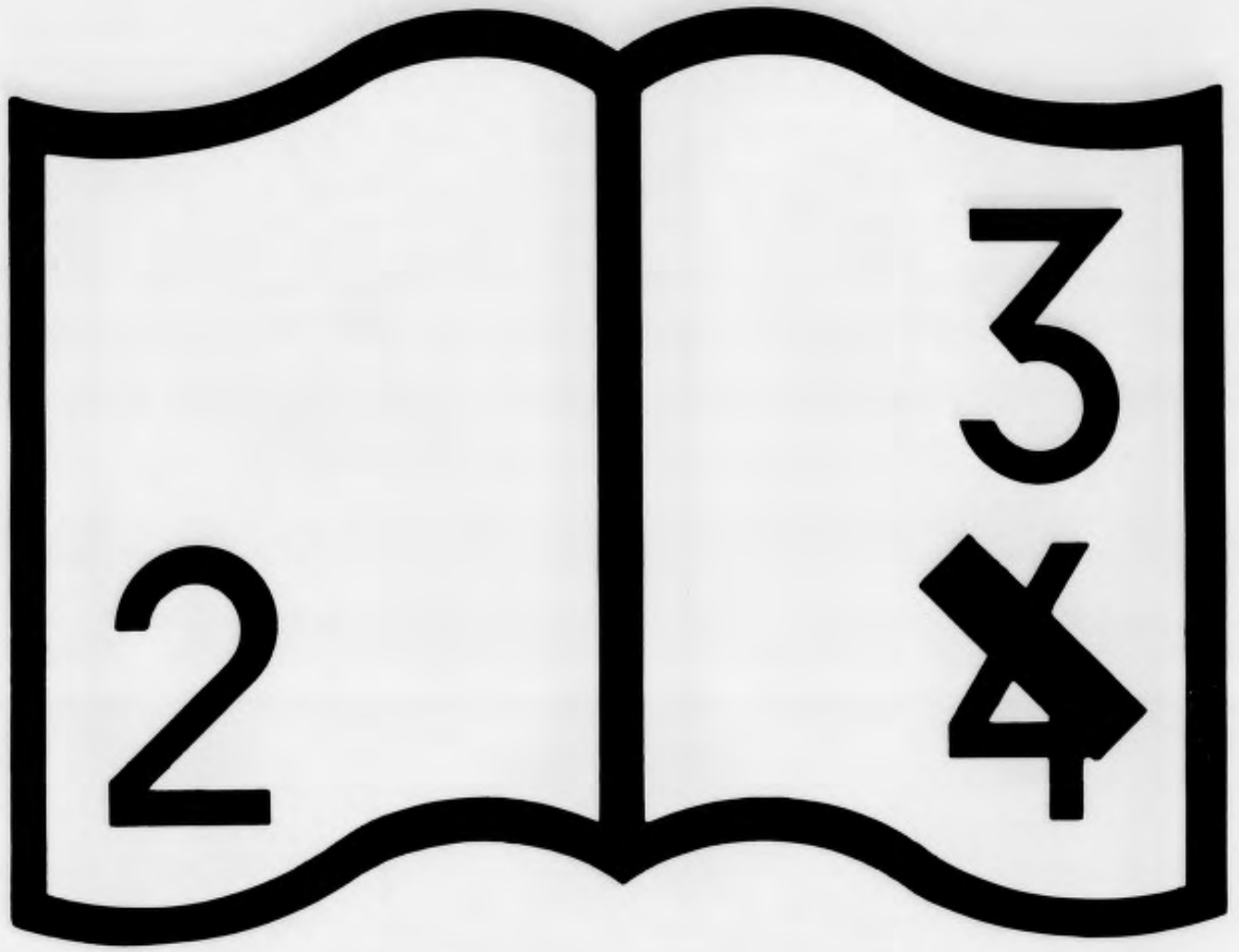

Pagination incorrecte — date incorrecte

NF Z 43-120-12

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في غاية الاحكام وزاد في عرض الجدران من غير تعميق وعمل
بها ما دته عالية احسن فيها ولغق لسقوف المدرسة وادوار
ابوابها خشبات عنيفات ذايبات تكسرت وسقطت بعد
وفاته وجدد هما مولانا شيخ الاسلام علي وجه الاتقان والاحكام
وكتب قاسم بك بعض طرازها بخط رديء منحط وبعضه
بخط رايق فايق لكونه يعرف الكتابة ولا يصغى الى كلام
احد وصارت الاحكام الشريفة السلطانية تتوارد اليه
بالاستعجال والاهتمام وعين المرحوم السلطان سليمان
خان عليه الرحمة والرضوان • وظايف المدرسين والطلبة
وعين ذلك من اوقافه بالشام وعين لكل مدرس خمسين
عثمانيا في كل يوم وعين للمعيد اربعة عثامنة ولكل
مدرس خمسة عشر طالبا لكل طالب عثمانيين والفراش
كذلك وللبواب نصف ذلك بحهز ها في كل عام ناظر الاوقاف
السليمانية بالشام مع الركب الشريف الشامي الى مكة المشرفة
فتوزع على المدرسين والطلبة وظايفهم ولم يكل المدارس
الاربعة الا في دولة السلطان الاعظم مالك ممالك الترك
والروم والعرب والعجم السلطان سليم خان بن السلطان
سليمان خان • عليهما الرحمة والرضوان • فانعم بالمدرسة
المالكية السليمانية وهي راس المدارس الاربعة على شيخ

مشايخ

مشايخ الاسلام سيد العلما والموالي العظام • قاضي القضاة
وناظر المسجد الحرام • مولانا السيد القاضي حسين ادام الله
تعالى عوايده على الدوام • خمسين عثمانيا ثم رقاه الى ان
صارت بماية عثماني وانعم بالمدرسة الحنفية السليمانية
على مولف هذا الكتاب خمسين عثمانيا في اواسط
جمادي الاولى سنة ٩٧٥ فاقرات فيها قطعة من الكشاف
والهداية وقطعة من تفسير المفتي الاعظم مولانا ابي
السعود العمادي بوّاه الله غرف الجنان • وانزل عليه
شابيب العفو والرحمة والرضوان • واقرات فيها درسا
في الطلب ودرسا في الحديث وفي اصوله وانا ادرس الآن
فيها تدريس شرح الهداية للعلامة الكمال بن الهمام الذي
كمله الان علامة علما الاسلام ونهاية فضلا الموالي العظام
مالك ناصية العلوم وفارس ميدانها وحايز قصبات
السبق في حلبة ميدانها فريد دهره في التحقيق والاتقان
وحيد دهره في التدقيق والامعان • صاحب التصانيف
الفايقة التي سارت بها الركبان • وتداولتها العلما والطلبة
في سايز البلدان • الكريم المحسن الى محبيه غاية الاحسان •
مولانا شمس الملة والدين احمد المعروف بقاضي زاده افندي
قاضي العسكر بولاية اناطولي اظهر الله على لسان قلمه

مادق وخفي عن الافحام وفاض من زلاله العذبة ما يروك
اكباد العلما الاعلام ذكر فيه من التحقيقات ما فات بن الهمام
وقلد اعناق مذهب النعمان فلا يدور النظام ومد لطلاب
العلم الشريف موايد فوايد وضعها لهم على طرف الثمام
واورد فيه من خاصة طبعه الشريف ثلاثة الاف تصرف
من بنات افكاره وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو
الفضل العظيم ولا شك ان ذلك فضل الله الكريم افاض به من
خزاين جوده العميم فشكر الله صنعه الجميل ونفع بثا لينفع
سايط طلبة العلم الشريف وابقى في صفحات العالم كتابه المنيف
اللطيف الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
. ولقد احسن الي في ايام صدارته ورتبني لدى الحضرة الشريفة
السلطانية فرقاني السلطان الاعظم والخاقان الاكرم الافخم
السلطان مراد خان خلد الله تعالى مدته الزاهرة من
الزمان فصارت مدرستي بهمته القويمة بستين عثمانيا
جزاه الله تعالى عني افضل الجزا واسبغ عليه من فضايل
كرمه واسع الخير والعطا وانعت السلطنة الشريفة
بالمدرسة السلطانية السليمانية الشافعية لا فرا مذهب
الشافعية بمكة المشرفة على بعض علما الشافعية بحسبين
عثمانيا ودرس فيها كتب الامام الاعظم محمد بن ادريس

الشافعي

الشافعي رضي الله تعالى عنه واحيي فقه الشافعيه بها كما
شرط الواقف المرحوم السلطان سليمان رحمه الله تعالى
واسكنه فسيح الجنان . وغمره في بحر الرحمة والاحسان
واما المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه فلم يوجد بمكة يومييذ من
يكون نايبا في مذهب الامام احمد بن حنبل فعدل عنه
الى علم الحديث بحسبين عثمانيا يعرا فيها الصحاح
الستة فرحم الله تعالى السلطان سليمان واثابه على
مقاصده الجميلة في ابتدا الخيرات واقتنا المثوبات
باحيا العلوم الشرعية وسايط الباقيات الصالحات .
اعلا غرفات الجنان والنظر الى وجه الكريم في علا مراتب
السعادات . الاخروية الباقيات . وهذا الذي ذكرناه
بعض ما فعله من الحسنات . ولو اردنا استيفا ما فعله
من الخيرات لاحتجنا الى عدة مجلدات . فعدلنا عن
ذلك الى ما اثبتناه في هذه الوريقات . وكلنا ما عداه
الى الشاهدات فليس الخبر كالمعاينات .

صاحب الخيرات الثابته والجوامع والمباني تغمده الله بالرحمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والرضوان • وسقى ضريحه زلال الكرم والعفو والغفران •
وحفه بروائح الروح والريحان • كان مولده الشريف سنة
٩٣٩ وجلوس ملكه الكريم على تخته الشريف بالقسطنطينية
العظمى في يوم الاثنين لتسع بقين من ربيع الاخر سنة ٩٧٤
ومدة سلطنته الشريفة تسع سنين وسنه حين تسلطن
ست وازيعون سنة وعمره كله ثلاث وخمسون سنة
وبعد ثلاثة ايام من جلوسه على تخت الشريف توجه
الى سلنوار لحفظ عساكر الاسلام • المجاهدين في سبيل الله
في حلق بلاد الكفر مشغولين بفريضة الجهاد بغاية الجد
والاجتهاد • وسار سيرا حثيثا الى أن وصل ركابه الشريف
السلطاني الى سرجدو ويقال لها سرم فلاقته حضرة
الوزير الاعظم اصف الزمان محمد باشا انعش الله بوجوده
الاسلام انتعاشا يتضمن هجوم الشتا وتيسير قلعة
سكنوار وقمع مردة الفجار والتماس الاذن الشريف
السلطاني في ذلك المكان الى أن وصل ركابه الشريف
السلطاني والاكحال بتراب الباب الشريف الخاقاني
بالقسطنطينية العظمى فاجيب حضرة الوزير الاعظم الى
ما اشار اليه واستقر ركاب السلطنة الشريفة بذلك
المحل والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير الاعظم اليه الى

حضرته

حضرته العلية وباقي الوزراء واركان الدولة الشريفة السلطا
وقبلوا ركاب الشريف السلطاني وحضوه بالملك الشريف
الخاقاني وعادوا في خدمة السلطنة الشريفة إلى
اسطنبول بغاية اليمن واليسر والقبول وعند الوصوله
الى باب السراي الشريف طلبوا اعادتهم عند تجدد
السلطان وادى ذلك الى سوء ادب بعض جهالهم في
المرحوم المفتي الأعظم رئيس العلما الاعلام • وكبير كبراء
الموالي العظام • مولانا ابو السعود افندي العادي عشر
الله حظاه في الجنة وافاض عليه جزيل الاجر والثواب
والفضل والمنة فوعظ العسكر والان لهم الكلام والترم
لهم بعوايدهم وترقياتهم وعطاياهم العظام • فلانوا
بعد القسوة واستعفوا من تلك الهفوة وسحوا من سكرة
الجهالة وانتبهوا بعد الضلالة • ودخل حضرة السلطان
الاعظم الى سرايه الشريف وجلس على تخته المنيف وفي
للعسكر بما التزم لهم به حضرة المفتي الاعظم وافاض احسانه
عليهم وانعم واصرف في ذلك خزائن كثيرة لا تحصى ونثر
عليهم من الورق والعسجد ما لا يحصر ولا يستقصى وامر
بقتل من كان سببا لهذه الغوغا وسكنت الفتنة وللحمد
على جزيل النعما • وله الشكر على جميل الآلا وله الحمد في الأخرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاول ودخل عليه العلماء العظام للتهنية بالملك
والتحية والسلام. ثم اركان الدولة على قوانينهم وحصل
لهم بحسب مراتبهم الاجلال والاكرام. وقرت عيون الانام
بحال الامن والاطمينان. وتام حسن الانتظام. ثم
جهزت البشاير السلطانية بين الممالك الشريفة العثمانية
بالخلع الشريفة الحاقانية. فحصل بنواب السلطنة
الشريفة كمال الفرح والسرور وتمام البشر والحبور.
بانتظام الامور. ووصلت التهنية من ملوك الاطراف
بالتحف والهدايا اللطيفة الطراف. وقرت العيون
وزالت الغيون. واستقلت الخواطر والظنون. فكان
سلطانا كريما رؤفا بالرعية رحيما عفوا عن الجرائم حليما
محبا للعلماء والصلحا محسنا الى المشايخ والفقرا وكان
احسانه يصل الى فقرا الحرمين الشريفين وهو شاه
زاده وفصل بشاريفه وكساويه في كل عام الى الفقرا والعلما
وكان يصل الى احسانه وكسوته في كل سنة ويعد ان
ولي السلطنة الشريفة لم يقطع احسانه واستمر يصل
ذلك اليهم في كل عام بحيث اضيف ذلك الى دفتر الصرة
الرومية ويقسم كل مرة على الحكم السابق الى الان فهو الملك
الهمام. المحسن المنعام. الفايض الاحسان والانعام.

طالما

طالما طافت بكعبته الامال واعتمرت. وصدع بأوامره
الليالي والايام فائتمرت. وغرس في رياض السيادة عروس
اشجار السعادة فبسقت واثمرت. وعز بحسن نظره ارجا
البلاد فتمدنت بعد الخراب وعمرت. بسيادته ارباب الظلم
فخربت ديار الظالمين ودمرت. وكم اظهرت لسواد
الكفر بيضا رمه البيضا ية للناظرين وكم جهز جيوشا
للجهاد في سبيل الله فقطع دابر الكافرين. فمن اكبر
غزواته فتح جزيرة قبرس بسيف الجهاد. ومنها فتح تونس
الغرب وحلق الواد ومنها فتح ممالك اليمن واسترجاعها
من العصاة البغاة اهل الالحاد. ومن خيراته تضعيف
صدقة الحب وارساله مدة سلطنته الى الحرمين الشريفين
ومنها الامر ببناء المسجد الحرام زاده الله شرفا وتعظيما
وكل ذلك من الاثار العظيمة والمزايا الفاضلة الكريمة
فلنذكرها بطريق الاجمال لضيق المجال فاما قبرس
فهو بالسين لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة في
البحر قال الفقيه العدل المفتي ابو عبد الله محمد بن محمد
ابن محمد بن عبد الله بن المنعم بن عبد النور الحميدي في كتابه
الروض والازهار في اخبار الاقطار. قبرس جزيرة
على البحر الشامي كبيرة القطر مقدارها ستة عشر يوما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبها قري ومزارع واسجار ومواشي وبها معدن الزاج
القرسي ومنها يجلب الى سائر الاقطار وبها ثلاث مدن
ومن قبرس الى طرابلس الشام مجريان في البحر وقبرس على
مر الايام رخاها شامل وخيراتها كاملة وكان معاوية
غزاها وصالح اهلها على جزية سبعة الاف دينار فغزاهم
ثانية فقتل وسبا سبيا كبيرا وروي أنه لما افتتح مدائن
قبرس واشتغل المسلمون بقسم السبي فيما بينهم بكا ابو
الدرداء وتنحى عنهم ثم احتبى بحمائل سيفه ودموعه على
خديه فقيل له اتبكي في يوم اعزاز الله فيه الاسلام
واهله وازال الكفر واهله فضرب على منكبيه وقال
ما اهون الخلق على الله اذ تركوا امره فبينما هو قوة
ظاهرة وقوة قاهرة لهم على الناس إذ تركوا امره
فصاروا اذلة وصار حالهم على ما ترى من السبي
والاهانة وبين جزيرة قبرس وساحل مصر خمسة ايام
وبينها وبين جزيرة رودس مسيرة يوم واحد وانما
سميت جزيرة قبرس بوش كان يسمى هناك قابرس
كان يعظمه الكفار ويعظمون لاجله جزيرة قبرس
واهل مدينة قبرس موصوفون بالغنا واليسار وبها
معادن الصفر ويجمع منها اللادن الحسن الرائحة الذي

يغلب

يغلب العود في ريحه وهو الذي يجمع من على الشجر
خاصة وكان يحمل الى ملك القسطنطينية لانه افضله
وما يجمع مما تساقط على وجه الارض يبيعونه الناس وكانت
ام حرام بنت ملحان الصحابية رضي الله عنها شهدت
غزوة قبرس فتوفيت بها واهل قبرس يتبركون بقبرها
ويقولون هو قبر المراة الصالحة وكانت سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الدين يركبون سبج البحر مجاهدين
في سبيل الله ففعل وهو حديث معروف وكان الاوزاعي
يقول انا نرى هؤلاء يعني اهل قبرس اهل عهد وان صلحهم
وقع على شيء فيه شرط لهم وان لا يسعه نقضه إلا بامر
يعرف به عذرهم ورأى عبد الله بن صالح في حدث
احدثوه وان ذلك نقض عهدهم فكتب الى عدة من
الفقهاء يشاورهم في امرهم منهم الليث بن سعد وسفيان
ابن عيينة وابو اسحاق الفزاري ومحمد بن الحسن
واختلفوا عليه واجاز كل واحد مما ظهر له قالوا وانتهى
خراج اهل قبرس الذي يودونه الى المسلمين بعد المائتين
من الهجرة الى اربعة الاف الف وسبعماية الف وسبعة
واربعين الفا انتهى ما ذكره صاحب الروض المعطار
قلت وقد تقدم ما قلناه انها افتحت في ايام الدولة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشريفة العثمانية مهاذبين يدفعون الى الخزينة العامرة
السلطانية ما كان مقررا عليهم غير انهم اخذوا في المكر
والخداع واظهار الطاعة والوفاق واخفا الغدر والشقاق
فصاروا يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا
اخذوا سفينة من سفاين المسلمين قتلوا جميع من
ظفروا به في تلك السفينة وغرقوها في البحر احتياطا فعلوه
وصاروا يبذون قطاع الطريق من النصاري
ويساعدونهم على المسلمين الى ان كثر اذاهم وعم
ضررهم فجهز السلطان المرحوم سليمان خان
جيشا كثيفا وعسكرا منصورا منيفا ارسلهم من البر
وعمارة عامرة من جانب البحر وجعل سردار الجميع
حضرة الوزير الاعظم والمشير المفخم نظام العالم مصلح
جماهير الامم قايد جيوش الموحدين قاهر جنود
الكفار والملحدين اعتضاد الملوك والسلاطين
اعتماد الغزاة والمجاهدين المخصوص بعناية
رب العالمين حضرة مصطفى باشا الا لازالة الله
تعالى عزا وجلالا وسعادة وسيادة واقبالا
وايده بالنصر المبين والفتح القريب اسعادا واخلالا
فامتثل الامر الشريف السلطاني وبرز محفوفا

بالنصر

بالنصر الصمداني والعون الرباني ومعه عسكر جرار
ملا وجه الارض برا وبحرا كانهم قطعة نار مضطرمة
واشد حرا فحاصرهم المحاصرون في سبيل الله وضيق
عليهم جنود الاسلام الغزاة ورموا بالمدافع الجبار
السلطانية عليهم فحطمت دورهم وهدمت قصورهم
وصارت بيوتهم قصورهم وكسرت ظهورهم ففتحت
ببركة النبي صلى الله عليه وسلم قلعتان وبقيت القلعة
الثالثة وهي ماغوثا وفيها سلطانهم محصور وكل
محصور ماخوذ ومأسور فتشتت واظهر الجلد وكابد
في محاصرته انواع الكمد الى ان وهن قواه ودب
كبده وحشاه واضطر الى طلب الامان والبذل
لحضرة الوزير الرفيع الشان فشملته عناية حضرة
الوزير المعظم المكين واعطاه الامان والبذل وشرط
عليه ان يفك من عنده من اساري المسلمين ويدوس
البساط الشريف السلطاني ليتم له التامين وتحصل
له التطمين فوافق على ذلك واطلق له الاسرى
وحضر ليقابل حضرة الوزير المعظم جبرا وقسرا فاخذه
الاسرى انه خان بعد انعقاد الامان وقتل جماعة
من المسلمين بالسيف صبرا واخفى ذلك عن المسلمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفعل ذلك سرًّا فلمّا وصل حضرة الوزير المعظم أن ملكهم قد
خان طلبه بين يديه واهانه غاية الهوان وركّب وحمّله
غاشية السرج وامره ان يمشي قدامه كسايس الغلمان ثم
ضرب عنقه لخيانته ونقضه واخذ ماله ودخايره
وقتل من اراد واسترق من اراد وصارت جزيرة قبرس
دار الاسلام وأضيفت الى سايس الممالك الاسلامية العثمانية
باجتهاد هذا الوزير الاعظم واصابة رايه وتدبيره الصائب
الانم وما بقي تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما
امكنني تحقيقها واردت كثيرًا افرادها وذكر ما وقع فيها
فلم اظفر بذلك فان اظفرني الله تعالى بالاطلاع اجعل
له تاريخا مستقلا واسع المجال لطيف المفاكهة بليغ المثال
ان شاء الله تعالى واما فتح بلاد اليمن فان اقاليم اليمن من
صنعا الى عدن كانت داخلة في الممالك الشريفة
السلطانية العثمانية باجتهاد هذا الوزير المعظم في
ايام دولة السلطان الاعظم سليمان خان سكنه الله تعالى
فراديس الجنان * وحف روضته الطيبة الطاهرة بالروح
والريحان * وكان اول فتحها الخاقاني على يد الوزير المعظم
سليمان باشا الخادم بكلربكي مصر لما توجه الى الهند
لغزو الافرنج البرتقال في سنة ٩٤٥ واقام بكلربكيًا

واستمرّ

واستمرّ كذلك في تصرف البكلربكي الذي تولى من الباب
الشريف السلطاني يتولاها واحد بعد واحد الى أن
وزعت مملكة اليمن بين بكلربكيين بعرض المرحوم محمود
باشا ان مملكة اليمن واسعة يمكن ان يولّى فيها في الجبال
من صنعا الى تعز بكلربكي ويتولّى في التهايم وهي زبيد
وسايس السواحل والبنادر بكلربكي اخر وكان هذا
عين الخطا فان ذلك مظنة الاختلاف والجدال كما
قال الله تعالى لحكيم المتعال. لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا فعمل اعراضه في الباب العالي قصدًا الى تلتين
المناصب وتعديد البكلربكية فولّى أعلا اليمن وجبالها
المرحوم مراد باشا وكان يقال له كور مراد لخلل كان
باحدى عينيه وكان خرج من سراي السلطان وكان
من امراء الصناجق وصار امير الحاج الشامي ثم ولي صنجق
غزه ثم اعطي نصف مملكة اليمن وولي جهة التهايم حسن
باشا وهو ايضا من المماليك السلطانية برز من السراي
السلطاني فانقسمت عساكرها واموالها ومحصولها الى
نصفين وضعف كل واحد منهما وكان مطهر بن شرف الدين
يحيى الزيدي لعب الشيطان بعقله وسوّلت له نفسه
العصيان وكانت داعية العصيان مضمرة في خاطره

طمعًا في الملك فصادق انقسام المملكة وصول وفاة خبر
السلطان سليمان خان فاظهر العصيان هو ولفيفه من
العربان وجهز اميرًا من امرايه يقال له علي بن شوبع
وجمع عليه العربان فقطعوا الطريق على مراد باشا
في محط رمار وهو غافل عن عصيانهم وكان قافلا من
تعز الى صنعا وحي محصورة بالعربان الزيديين ولقوا
كثيرًا من الصناجق وحبسوهم فمات منهم من مات
وهرب من هرب فلما احاطت العلوم الشريفة السليمانية
بما وقع من هذا الاختلال في اليمن برزت الاوامر الشريفة
الى بكلربكي مصر يومئذ الوزير المكرم المفخم نظام العالم
صاحب السيف والقلم مدبر مصالح جماهير الامم فاتح ممالك
اليمن لايمن من كوكبان الى عدن وقالع قلاع حلق الواد
واخذ بلاد تونس الغرب ودافع الكفر عنها والمحن ليث
عرين الوطيس افتراسًا وشدة جاش وباسا الوزير المعظم
سنان باشا فانه اسد ضرغام وليث قمقام وحسام صمصام
وكرم حسن فايض الجود والاكرام جواد بذول لم يلتحف
الهلال الا ليكون نعلا في حافر جواده ولا مدت الثريا كف
الخضيب الا لتمسك بذيل افضاله وامداده ولا فتحت
الدوى افواهها الا لينطق بمدحه السنة الاقلام ولا حبر الحبر

بياض

بياض الطروس بسواد السطور الا ليشير الى ان الليالي والايام
من جملة الخدام طالما طوق الاعناق اطواقًا من الافضال والانعام
كانها اطواق الحمام وكثيرا ما أحن الى العلماء والصلحاء من جيران
بلد الله الحرام وجيران سيد الانبياء والرسل الكرام عليه
وعليهم افضل الصلاة والسلام وكنت ممن شملني بره وانعامه
ووصل الي في اثر الايام احسانه واكرامه فانطلق لساني
بشكره والثناء عليه لاحسانه وبره فجلدت ذكر مصاحفه
وكتبه وكتبت باسمه الشريف تاريخًا حافلا سميته البرق
اليماني ذكرت فيه احوال اليمن من سنة ... واستطردت
الكردي وتابعته الجراكسة ثم اللوند الى زمن الفتح العثماني
اولا على يد الوزير المعظم سنان باشا ادام الله تعالى
نصره واجلاله على سبيل التفصيل واكتفيت بما ذكرته في هذا
التاريخ عن اعادته هنا وامتدحته بقصيدة طنانة من
نظمي سارت بها الركبان وتلقتها بالقبول أدباء البلدان
اجبت ايرادها لبلاغتها عند علماء البيان وفصحاء اللسان
لتسابق الفاظها ومعانيها الى الاذهان وتنجذب كل كلمة
منها اذيال البلاغة على سحبان وحي هذه

لك الحمد يا مولاي في الستر والجهر على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح الزمان اذا سعت له الهمم العليا الى أشرف الذكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جيوش رمت في كوكبان حيابها • واخرها بالنيل من شاطئ مصر
تجر من الابطال كل عضنفر • تصارعه بسطوا على مفرق الدهر
عساكر سلطان الزمان مليكنا • خليفة هذا العصر في البر والبحر
حمى جوزه الدين الحنفي بالقنا • وبيض المواضي والمشقفة السمر
لمصر في سلسال الملك أصل موثل • تلقاه عن اسلافه السادة الغر
ملوك تسامو للعلا وخلايف • اولو العزم في ازمانهم واولو الامر
شموس بفيض النور تجلو عنا هيا • من الكفر فهم يستمد ضيا البدر
هم ملؤا عين الزمان وقلبه • فقرت عيون العالمين من البشر
هم العقد من اعلا الليالي منظما • وسلطاننا في الملك واسطة الدر
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم • سليم كريم أصله اطيب النحر
عماد يلوذ المسلمون بظله • وسد منيع للانام من الكفر
وحين أتاه ان قد اختان جاب • من اليمن الاقصى أصر على الغدر
وساق لها جيشا كموج خضما عرمرما • سيد فجاج الارض في السهل والوعر
لهم اسد شاكي السلاح عرينه • طوال الرماح السمهرية والبتر
وزير عظيم الشان ثاقب رايه • بجيش أتاهم في جيوش من الكفن
يقوم باعباء الوزارة قومه • بشد جيوش الدين بالايد والازر
أياد له بالباد كاسرة العدا • ولكنها بالجود جابرة الكسر
به امن الله البلاد وطمن ال • عباد واضحى الدين منشرح الصدر
سنان عزيز الغدر يوسف عصره • الم تنره في مصر احكامه تجري

تدلي الى اقصى البلاد بجيشه • ومهد ملكا قد تمزق بالشر
وشتت شمل الملحدين وردهم • مثال قرود في الجبال من الوعر
وقطع رؤسا من كبار رؤسهم • لهم باطن السرحان والظهر كالقبر
وكان عصى موسى تلقف كلما • بدا من صنيع الملحدين من السحر
ولا زال فيهم عامل الرمح عاملا • ولا بد تجوا في الذل بالقتل والاسر
ولا من الاسالك تتبع • وناهيك من ملك قدم ومن فخر
وقد ملكتها آل عثمان أومضت • بنوطا هر اهل الشهامة والذكر
فهل يطمح الزيدي في ملك تبع • وياخذه من آل عثمان بالمكر
اب الله والاسلام والسيف والقنا • وسر امير المومنين أبي بكر
ولما تم الفتح الخاقاني العثماني في القطر اليماني عاد الوزير
المعظم الى بلد الله المكرم وحج حجة الاسلام وزار المزارات
والمشاهد العظام وصادف الحج الاكبر وكانت الوقفة
الشريفة يوم الجمعة افضل الايام • واثر ببلد الحرام انواع
الخيرات والانعام • واحسن الى اهل الحرمين الشريفين
ومن حضر فيهما من حجاج الانام • وقابل شرفا مكة المشرفة
ادام الله تعالى عزهم وسعادتهم بالاجلال والاحترام
الخاصة به في المسجد الحرام • تعمره حاشية المطاف وكانت
بعض اساطين المطاف الشريف دايرة حول المطاف
مفروشة بالحصايد ورباد ورحارة مبنية حول الحاشية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالافرنز لها فامر الوزير المعظم المشار اليه ان تفرش هذه
الحاشية بالجص الصوان المحوت ففرشت به في ايام الموسم وصار
محلا لطيفا دايرا بالمطاف من بعد اساطين المطاف وصار
بعد ذلك مفروشا بالحصى الصغار كسائر المسجد وهذا الاثر
خاص به ذكره الله تعالى بالصالحات وادام له العز والسعادات
ومنها تعمير سبيل التنعيم انشاها وامر باجراء الماء اليها من
بير بعيدة منها الى السبيل في ساقية مبنية فيما بينهما بالجص
والنورة وعين لها خادما يسقي من البير ويصب في الساقية
فيصل الماء السبيل يشرب منه ويتوضا به المعتمرون والواردون
والصادرون ويدعون له بالنصر والتاييد وعين مصاريف
ذلك من ريع أوقاف مصر ومنها اباء حفرها بقرب
المدينة الشريفة لقوافل الزوار في وادي مزرح وغيرها
كثيرة النفع جدا ومنها قراءة ختمة شريفة وعين لكل
قاري جزء في كل سنة تسعة دنانير ذهبا جديدا وكذلك
لمفرق الاجزاء وللداعي وشيخ القراء وعين مصارف ذلك
جميعه من اوقافه التي بمحروسة مصر حررها الله تعالى
وجعل ناظرها والمتكلم عليها وعلى سائر ما عينه من الخيرات
سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي المسجد الحرام قاضي القضاة
وناظر المسجد الحرام صفوة سلالة ال النبي عليه افضل الصلاة

والسلام

والسلام بدر الملة والدين السيد القاضي حسين الحبشي
ادام الله تعالى عزه واقباله وضاعف سعادته واجلاله
وكل هذه الخيرات باقية جارية الى يوم القيامة انشاها
الله تعالى واما فقير خلق الواد وبلاد تونس الغرب
فهو من اجل الغزوات العثمانية واعظم الفتوحات
الكبيرة العلية الواقعة في ايام السلطان الاعظم السلطان
سليم خان العثماني رحمة الله تعالى رحمة واسعة وغفر
له مغفرة جامعة ومتعه بالنظر الى وجهه الكريم
وبيان ذلك ان سلاطين تونس الغرب من ال حفص
لما ضعفوا ووهنوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم
يلتجي الى نصارة الافرنج ويأتي بجنود الكفرة ويستعين
بهم على اخذ تونس وصار الافرنج يقاتلون في تونس
من المسلمين ويسبون أولادهم ونساءهم ويبنون القلاع
في تلك البقاع ويواصلون بجنود النصارى الى بلاد اليمن
ويولون من تحت أيديهم سلطانا من دون حفص
سلاطين تونس قديما على بلاد تونس ومن بها من المسلمين
الى ان صارت تحت حكم النصارى وعم أذاهم على المسلمين
وانفرد واعنهم وبنوا قلعة عظيمة محكمة الاتقان مشيدة
البنيان بقرب تونس في موضع يقال له حلق الواد وكان

بناء شداد ووضع الورى من قبايل عاد وثمود الذين جابوا
الصخر بالواد وشحنوها بالابطال الباطلين من سجعان
النصارى المشركين وملوها بالات الحرب والقتال
وصارت النصارى تكمن للمسلمين ويرسلون منها الاغربة
والمراكب فى بحر على بلدان المؤمنين الموحدين ويقطعون
الطريق على المسافرين ويأخذون كل سفينة غصبا وعم
أذاهم المسلمين قتلا واسرا ونهبا وسلبا الى ان تعدى
ضررهم الى طوايف أهل الاسلام وزاد فساد أهل الصليب
على ضعفا المسلمين وكبير النصارى الآن صاحب اشبلية
من جزيرة الاندلس أعادها الله تعالى دار اسلام ببركة النبى
عليه افضل الصلاة والسلام ويسمونه العوام اصبانيه بحر
تقال جهز جيشا كثيفا لأخذ تونس ووالس على ذلك
سلطان تونس أحمد بن حسن الحفصى قابله الله على سوء فعله
بما يستحقه فاخذت النصارى مملكة تونس ووضعوا
السيف فى أهلها فقتلوا الرجال وسبوا الاولاد والنسا
والاطفال وبأ أحمد المذكور باثمه واسود فى صحايف الايام
والليالى دبيباجة وجاهته واسمه واستلب خاسيا مدحورا
وانخلع عن رتبة الدين وزاد خيبة وكفورا ونفرت قلوب
المسلمين منه وزادت نفورا وكيف لا يكون كذلك وقد استعان

بملة

بملة الكفر على الاسلام واستدعى عبدة الصليب والاصنام
ينتصر بهم على اهل ملة محمد عليه افضل الصلاة والسلام
وانتهى دار الاسلام تونس باقدام اولئك الكفرة اللئام
والاعتصام بالله الكبير المتعال فانتشرت هذه الاخبار
المدهشة والانذار المظلمة الموحشة الى أن وصلت
ابواب سلطان سلاطين الاسلام ظل الله الممدود
على معارف الانام مالك صهوة الملك من الذروة
الى الغارب ملك الملوك من المشارق الى المغارب واسطة
عقد ملوك ال عثمان المشمول بشمول الرحمة والكرامة
والغفران السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان
ابن السلطان سليم خان سقى الله تعالى عهده صوب
الرحمة والرضوان وابقى السلطنة فى عقبه الى انتهاء الزمان
فلما طرق سمعه الشريف هذا الحادث الرجيف وعلم ما اصاب
اهل الاسلام من هذه المصايب العظام استشاط غيظا
وغضبا واضطرمت نار حميته وناجحت لهبا وتحركت
العصبية الاسلامية والتهبت نيران الحمية العثمانية
وقام وقعد وارغى وزبد وابرق وارعد وهدد واوعد وخاطب
الخطب العظام والبلا ربكنة الخام وقال من تقدم منكم على بعض
الاسلام واذلال عباد الصليب والاصنام ويستنقذ من اسر من

المسلمين بيد اوليك النصارى القطام وخرجه من عهدة الكفار
الفجرة اللئام فبادر الوزير المعظم والليث الغشمشم صاحب
السيف والعلم فاغ مالك اليمن الايمن بالفتوحات سنان
باشا الفخم لازالت الوية نصره الزوايب مشرقة كالشمس
يغشى ضوها المشارق والمغارب صاعدة الى افق السما حتى
تزاحم مناكب الكواكب وقال انا لسد هذه الخلة انا لها افرخ
كربتها وافتح مقفلها واصلح خللها وازيل علتها ولم تزخرنا
السلطنة الشريفة الخاقانية ولا ريتنا العواطف الكريمة
الا لينزل ارواحنا واموالنا في مثل هذه الحوادث وندفع عن
المسلمين ما يصابون به من المصايب الكوارث فقابله اللطاف
المعظم بالشكر منه والثنا عليه وشرف الالتفات السلطاني
اليه وجعله سردار العسكر المنصور وامره بالتوجه الى قهر
النصارى المقهورة وامره ان يتوجه معه لمساعدته
ومعاونته ودفع ملالته وسآمته وضبط العساكر البحرية
وترتيب السفاين البحرية قابودان الباب العالي فارس ميدان
البحر السابق الى قلة امراح المعالي الاسد الضرغام والليث
القمقام والصادم الصمصام امير الامرا العظام حضرة
علج علي قابودان باشا بسره تعالى لدى الفتوحات ماشا
فشرعا في اخذ اسباب السفر واخذا معهما من امرا الصناجق

وشجعان

وشجعان العسكر كل اسد غضنفر وكل باسل معتود بناصيته
اسباب النصر والظفر من له في الحرب اليد البيضا والمعرفة
التي يتصرف بها في الماء والهوا وسحوا ما شئ غراب تطير
باجنحة القلاع وتهدم بما فيها من المدافع محكمات الحصون
والقلاع وعدة من العربان الكبار لحمل الاثقال وتسهيل
مكاحل العساكر لحتم الثغور وهدم الدور والجسور الى
الاساس وكثرة التخويف والترهيب وشدة القوة والباس
وكان يوم بزوز العسكر المنصور من القسطنطينية العظمى
يوما عظيما مشهورا وساعة مباركة اظهرت بها وبركة
وسرورا وكان الجمع المنصور جمعا مباركا منصورا
وذلك في غرة شهر ربيع الاول سنه وركب الوزير 981
المعظم سردار العسكر حضرة الباشا سنان والقابودان
والعساكر المنصورة بنصر الله الملك الديان شيخ البحر كانهم
طوفان وطارت بهم الاغربة على وجه البحر اقوى
طيران وتلك السنة القراة وقال اركبوا فيها باسم الله
بجراها ومرساها فوصلوا الى لثمان وارين واستمروا
سايرين الى ان وصلوا ما للواه كليسان من مملكة البندقية
في يوم الخميس خمس مضين من ربيع الاول واستمروا بها
ليلة الجمعة واصبحوا متوجهين والشعة تخدمهم والنصر

والظفر والفتح بإرافقهم وبقدمهم وقد عبروا بسفاينهم
الى العمان وما امكن لغيرهم من العساكر عبور العمان
بهدي السفاين الكبيرة حفظا من تصادمها عند شدة
تموج البحر ولكن الله تعالى يسلم من اراد لا دافع لمراده
ولا راد له وهو على كل شيء قدير فسارو اتارة بالقلوع وتارة
بالكورك على ظهر ذلك البحر الوسيع الى أن ظهرت لهم في
اليوم الثامن بلاد فلاذرته واستمروا كذلك الى أن وصلوا
وقت الظهر في اليوم التاسع الى طرف حصار وهو حصار
منيع للكفار على ساحل البحر فلما وصلت العساكر المنصورة
الى سلاميه الى ذلك المكان حاربهم الكفار الملاعين فرحكم
العسكر المنصور دهكا ودكوا تحت أرجلهم الارض دكا فهرب
الكفار الى قلعة حصينة تسمى تحته ووقع قتال عظيم
استشهد فيه من رزق الشهادة فأعطاه الله تعالى في
جهاده الحسنى وزيادة منه تحذا حضرة القبودان سنجق
فرح محمد بك نزل من نفسه مستقلا الى الجهاد في سبيل الله
فاصابته بندقة في خده نفذت من الجانب الآخر استمر بها
صاحب فراش حسنة ايام ثم نقلت عليه الملائكة أمواتا بل احياء عند
ربهم فانتقل الى رحمة الله تعالى شهيدا ومضى الى دار الآخرة
سعيدا ثم رمي وقت المغرب مدافع الغزاة بالعود الى سفاينهم

للمسير

للمسير فحضروا وركبوا فرفعت القلاع وصاروا تارة برفع
القلاع وتارة بالكورك الى ان وصلوا في اليوم الرابع عشر
الى جزيرة متينه استقر بها قليلا عسكر المسلمين ثم ساروا
فلما وصلوا الى محاذاة حصار سرادون حصلت فرتونه
في البحر تفرقت بسببها السفاين من الضحى الى اخر النهار
ثم اجتمعت في وقت العشا في محل يقال له كبر ثم مروا
بقلل لاياب فحوصرت وهدمت قلعتها ثم ساروا
فلاحت قلعة أولاد وصل اليها بعض العسكر المنصور فنهبوا
ما وجدوا بها من الذخاير وقتلوا من ظفروا به من النصارى
وعادوا الى سفاينهم وصاروا يتزلون لاحد السفينة كل يوم
الى جانب من ساحل صحليه وكلما وصلت يدهم اليه من نهب
وغارة وقتل لطايفة الكفار بادروا اليه واخربوا قراهم ودورهم
وعادوا الى سفاينهم فاجتمع كل من في ذلك الساحل من النصارى
من فارس وراجل وصاروا عسكرا واقدموا للقتال من يترك
البر من المسلمين فخرج اليهم من السفاين بعض التجاربين
والكورجية وبعض من نيته الجهاد في سبيل الله فقاتلوا الكفار
وقتلوا منهم خلقا كثيرا وفر الباقون ولم يعهد للملاعين مثل
هذه الهزيمة والخسران وذهاب ارواحهم واولادهم
واموالهم ونسايهم قبل الان ولعذاب الاخرة اشد وأبقى ثم

أطلق المسلمون النار في تلك السواحل وأحرقوا اشجارها
ودورها وقصورها وعجلوا باهلها الى نارجهنم وساءت
مصيراه وفي اليوم الحادي والعشرين من ربيع الاول ظفر
عسكر المسلمين بسفينة من النصارى مشحونة فحيثما كانت
متوجهة الى بعض قلاعهم فاغتنم المسلمون ذلك وكان أحدها
فالاحسنا للمسلمين وفي اليوم الثاني والعشرين من الشهر
المذكور وصلوا الى حدود ادسي وطاب الريح للمسلمين
فوصلوا الى قلعة خراب من ارض تونس فتزينت السفاين
المصبوغة الوانا اظهارا لهيبة الاسلام وعنوانا للعساكر
المنصورة العثمانية فارسوا في اليوم الرابع والعشرين في
جزيرة حلق الواد ونزلت العساكر المنصورة السلمانية
ونصب وطاق حضرة الوزير المعظم والقبودان المكرم
على مسافة لا يصل المدفع من حلق الواد اليها ونزلوا المدافع
الكبار التي اذا رموا بها تزلزلت الجبال وتهدمها وتخرب
الاطواد الكباره التي اذا وحطها وشرعوا بالتمريون قليلا
الى القلعة وبنون متاريس يترسون بها ويسوقون
الاربة امامهم ويتسترون خلفها ويحرون خنادق
ينزلون فيها كيلا تصيبهم المدافع ويتقدمون ويدنون
الى القلعة الى ان احاطت العساكر المنصورة بحلق الواد

وتقدموا

وتقدموا بالبنادق والات الجهاد ونصبوا بقرب القلعة
المتحيسات والمدافع ووجهت الى صوب الكفرة افواه المكاحل
والمقامع وبرز حضرة الوزير المعظم سنان باشا محفوظا بنصر
الله يخوض حقول الموت ومعه براه محتسبا نفسه في سبيل
الله واقدمت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وبدت
النصارى بغلظ أكبادها وشدة احقادها وترامو ابالمدافع
الكبار التي هي من اشد الضواعق واخطف للاسماع والابصار
من الرعود والبوارق تصدق ما صدقت من النفوس والاروا ح
وتمزق ما هدمت الهياكل والاشباح وتفك اللحم عن
العظم وتذيب الشحم ويسيل الدم والعساكر المنصورة يتقدمون
على هذه الاهوال ثابتون ثبات الاطواد والجبال على
الحرب والقتال والجلاد مع المشركين اذ وصل الخبر بوصول
بكلاربكي تونس المولى عليها من قبل السلطنة الشريفة
العثمانية السليمية امير الامرا الكرام كبير الكبرا المجاهدين
ذو الفدر والعظمة والاحتشام مصطفى باشا ايدها الله
تعالى بالنصر والبقا وايدهما على كل كافر عنيد وكانا
وصلا قبيل العبور الشريفة الى مقدار نصف يوم عن تونس
بقصد محاصرتها واخذها فلما علم البكلاربكيان بوصول
العساكر الى حلق الواد واشتغال العسكر بالجهاد وصلا ليلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خفية مع قليل من العلمان الى وطاق سردار العساكر المنصورة
الوزير المعظم سنان باشا وامره ان يتوجه معهما بنفسه وعين
من اراباه بخوالف نفر من النوفكجية وبعض المدافع الكبار
والضربزانات ان يتوجهوا مع البكلربكيين الى محاصرة تونس
واخذها من النصارى الفجاره وارسل معهما امر الصناجق
فخر الامرا العظام ابراهيم بك من صناجق مصر المحروسة
وصنجق فرسي محمود بيك وصنجق قره حصار بكلربكي
ومقدار الفي نفر من طايفة توكللو مع اغاهم حبيب بك
فتوجهوا في الحال مع الجبدر باشا ومصطفى باشا واحاطوا
بتونس وكان سلطانها الموالس للنصاري احمد الحفصي ومن
معه من النصاري راوا انهم عاجزون عن حفظ تونس
لسعتها وراوا ان قلعتها ايضا خراب متهدمة لا تصونهم
فخرجوا من تونس الى رملة بقربها وعملوا بها حصارا من
الخشب حشوه بالتراب والرمل وتحصنوا فيه وكانوا اربعة
الاف مقاتل ما بين كفار ومرتدين ومرده من النصاري المخذولين
وشحنوا هذا الاثاث بالات الحرب والمدافع والذخيرة ونحو ذلك
فلما دخلت تونس من اعداء الدين فتحها عساكر المسلمين وضبطوها
وحصنوها ثم برزوا الى قتال تلك الملاعين وحاصروهم في
قلعتهم التي احدثوها واحكموها بالالواح والاخشاب والطين

وارسلوا

وارسلوا ذلك الى سردار المسلمين الوزير المعظم سنان باشا
فارسل لنصرتهم وامدادهم واعانتهم لقابودان المذكور والبكلربكي
المفخم قلج علي باشا بطايفة من المسلمين من العساكر المنصورة
السليمانية الى اعانة بكلربكي تونس حيدر باشا وبكلربكي
طرابلس الغرب مصطفى باشا ومن جهز معهما من العساكر
سابقا وهم محيطون بالقلعة التي يحصن بها الكفار الاشقيا
ومن العربان المرتدين فراى قلج علي باشا صعوبة اخذ
القلعة لكثرة من فيها من المقاتلة فطلب عسكرا اخر وعدة
مدافع اخرى من الوزير المعظم سنان باشا فارسل اليه
الف ينكجري وصمصونجي سي ومن سلحدارية الباب العالي
على اغا وجهز معهم ست مدافع وست ضربزانات ولحقوا
بالقابودان قلج علي باشا واحاطوا بقلعة الكفار ونبوا
المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة الملاعين
ومن ارتد معهم من عربان تونس في غاية الكثرة والقوة
ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة وقاتلوا المسلمين قتالا
شديدا وعادوا الى قلعتهم واستشهد في ذلك اليوم كثير
من المسلمين فلما بلغ خبر الوزير المعظم ما فيه عسكر المسلمين
من الشدة جاء اليهم بنفسه فان المسافة قريبة والعساكر
محيطة بخلق الواد والحرب قايم على حاله فتوجه حضرة

الوزير الى تلك القلعة المحصورة بقرب تونس وشاهدها
ووزع على جوانب المسلمين • وقوى جاشهم وعين في كل موضع
طابقة واشار على القبودان والبكلربكيه بما فيه الصواب
وطمنهم وشد قلوبهم وعاد من خلق الوادي لاحتياج عساكر
المسلمين اليه أيضا في هذه الجهة واستمر كل من الفريقين
في مجاهدة الكفار وهم على الثبات والعرار لا يسامون من
مصادمة النار لا يخافون من الموت لانهم قائمون على
جنة الخلد وملك لا يبلى طالبون درجة الشهادة من الله
العلي الاعلا ووصل في هذا الاثنا بكلربكي الجزاير سابقا امير
الامرا العظام • أحمد باشا لاعانة عسكر الاسلام • واقبل على
حضرة الوزير المعظم • واستامر لما يامره به فاعطاه عدة من
المدافع وعين له جهة الجنوب من خلق الوادي فذهب اليها
وبنا المتاريس وجاهد في الله حق جهاده وأقدم على قتال
الكفار والتي الى الحرب مقاليد قياده فوصل العسكر المنصور
الى حافة خندق الكفار وبنوا على حافته المتاريس وكان
الكفار قد نقبوا تحت الارض نقبا طويلا يصل به الى موضع
كان كرك حافه وفيه قلعة برج يصلح للتحصن فيه فوصلوا
اليه من تحت الارض وملوه بالرجال والآلات الحرب فغطن
المسلمون لذلك وكان قريبا من الجانب الذي فيه حضرة

الوزير

الوزير فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديد
واخذت القلعة وقتل من فيها من النصارى المذلولين
فارسل حضرة الوزير بالليل من يقيس عمق الخندق الذي
وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستين ذراعا بذراع
العمل وقعره متصلا بالبحر مملوا بماء البحر فتشاور الوزير
مع الامرا واصحاب الراي في ذلك فما وجدوا لذلك حيلة
سوى ان يملأ الخندق بالتراب ويبنى عليه المتاريس
وباشر حضرة الوزير المشار اليه ذلك وتقلد هذه الشريفة
التراب ابتغاء لمرضات الله العزيز الوهاب ونصرة لدين
الاسلام • وتاييدا لدين محمد عليه افضل الصلاة والسلام •
وراي الامراء ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب وراى
العسكر المنصور فهموا بانفسهم غاية الاهتمام • واقدموا بغاية
الاقدام • وحملوا التراب كامثال الشباب ورموا بها في الخندق
الى ان امتلأ وزاد في الارتفاع وبنوا المتاريس فوق ذلك
الى ان اعتلوا على الحصار وذلك لاربع عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الثاني سنة ٩٨١ فصارت مدافع المسلمين تصل
الى وسط قلعة الكفار وتقتلهم وتحرقهم بالنار وسوقهم
الى جهنم وبئس القرار • ووصل في هذا الاثنا بكلربكي الجزاير
المتولي عليها اذ ذاك أمير الامرا العظام • رمضان باشا

ومعه ثلاثة الاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير المعظم وطلب
منه خدمة يود بها فارسله ومن معه في عسكر الاسلام
الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة التي بقرب
تونس فتوجه اليها وترك في حصنه من جهاتها وحط عليها
مع من هناك من البكلاربكية والامراء والعرب والمجاهدين
والكبراء واستمر حضرة الوزير في محاصرة خلق الواد والاستيلاء
على من فيها من أهل الكفر والعناد وأقدم المسلمون
على حملة واحدة تزلزل الجبال وحمل من في الجهات الثلاث
من العسكر والامراء والرجال ودخلوا القلعة وفتحوها عنوة
بالسيف والقتال لست مضين من جمادي الاولى سنة ٩٨١
ووضعوا السيف فيمن وجدوه من الكفار والفجار وساقوهم
بالنار الى عذاب النار جهنم وبئس القرار وغنموا ما وجدوه
من آلات الحرب ومن الذخاير وغير ذلك واستولى سر صاحب
القلعة كبير النصاري المخذولين وكذلك اسر سلطان
تونس احمد الحفصي وحبسهما وقيدهما حضرة الوزير
وامر بقتل سايرمن وجد من النصاري والعرب المرتدين
وفرح بفتح هذا الحصن الحصين كافة اهل الاسلام واعظم
والمومنين واستبشروا بهذا النصر والفتح المبين فانه من اجل
فتوحات الاسلام واعظم التاييدات لدين محمد عليه افضل الصلاة
والسلام

والسلام وكانت هذه القلعة من أعظم القلاع التي أحكمها
النصاري الملأم واتواها في المكنه والاستحكام وأشدها
ضررا على الاسلام ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة
المنكوسة بنتها النصاري المخذولين في سنة ٩٣٨ واكملوا
استحكامها في ثلاث واربعين سنة وافتتحها حضرة الوزير
المعظم في ثلاث واربعين يوما من أيام محاصرتها بعدد
السنين التي احكم فيها بناها كل يوم سنة ولما تم هذا
الفتح المبارك راي حضرة الوزير ان يوسمها ويحفظها
بالعساكر والات الحربية يحتاج الى مونة كثيرة وخزاين
من الاموال كثيرة مع قلة جدواها لبعدها عن الباب
العالي وطول مداها فراي أن الاولى هدمها وتخريبها
حتى لا تصير للنصاري المخذولين سكنا ولا ماوى يتحصنون
فيه فهدموها حجرا حجرا وتركوها حبرا الا اثرا وعملت
المعاول في راسها الى ان وصلوا الى اساسها وصارت
طللا من الاطلال ودمنة يلعب بها هبوب الصبا والشمال
ولا يسمع فيها نداء ولا صدا الاصباح يوم او صدا ولم يبق
بها انيس الا اليعافير والاعيس وارسل حضرة الوزير
المعظم بشاير النصر والفتح المتوالي الى جهة الباب الشريف
العالي والى سايربلاد الاسلام ليأخذ المسلمون حظهم من

هذا الفرح الشامل العام • ويفرح المؤمنون بنصر الله والملائكة
الكرام • ويدعون بدوام دولة السلطان الاعظم نصره الله
وخلد ملكه على الدوام • وقال لسان الحال •
وهذا دعا لا يرد لانه • يزان به كل الورى والممالك
تراه بلا شك اجيب لانه • اذا ما دعونا أمنته الملائك
وتوجه كانه الصبح الصادق ينشر على الخافقين رايات
النصر وملا برايته الفرح اقطار المغارب والمشارق •
وكوكب الصبح بجاب على يده • محلق تملا الدنيا بشايره
ثم لما فرغ حضرة الوزير من امر حلق الوادوما فعا فيها وفي
تلك الوهاد والمهاد • والاغوار والانجاد • ما اراد توجه
بعساكره المنصورة الى تونس لتطهير بطلعته الغراء من
بها من عسكر المسلمين وتونس فوصل اليهم وهم محاصرون
قلعة النصارى المخذولين مجاهدون مجتهدون في
اخذ وليك الملعونين ففرح بوصوله البلاد لكونه الدين
حاموا لنصرة الدين واشتد ازرهم وقوي جاشهم على
قتال المشركين وقد نشاوا على الطعان والقراع كنشا الاطفال
على الرضاع • وضربوا بسيا الكفار ضرب الاسود والسباع •
بما ترسه من الصيد وحمل اقدامه حضرة الوزير المعظم
على من في القلعة حملة الاسد الغشمشم وتسابقت

العساكر

العساكر المنصورة الى استيصال اعدا الدين ستى السبل
العظيم وتعلقوا باطراف الحصار وصبروا على حر السيف
والنار واستشهد كثير من المسلمين الكرام • واشتد عساكر
الاسلام على الاقدام على الموت على الدوام • وحد السيف والحمام
الى ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات الشريفة السلطانية
على اعلا القلعة ودخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة
الصليب وقتلوا منهم ثلاثة الاف مخلفل من فرقة الى قدمه
في سابغات الحديد ورمي بقية الباقين انفسهم من اعلا
القلعة ودخلوها ووضعوا السيف في الكفار الى اسفلها
وهم زهاء خمسة الاف نفس ووقعوا على اقدامهم في الرمل
وهربوا مقدار رمية سهم او سهمين وشرعوا في الترس
بالترسة ورمال ارادوا ان يتحصنوا بها والمسلمون مشغولون
بقتل من بقي في القلعة ونهب الاسلاب
والاسباب فوجدوا بها اخشابا والواحا اعدها الكفار
لاتقان القلعة واحكامها وبارود الكبر ومدافع وبوسات
وآلات الحرب وبكسماط الكبر لازوادهم وكانت القلعة
بسبب العجلة غير محكمة البنا واعجلتهم العساكر المنصورة
الاسلامية السلطانية عنهم في ذلك العام لكانوا اتقنوا
القلعة اتقانا قويا وكان لا يقوي عسكر الاسلام على فتحها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطائفة الملعونة لما تيقنوا
وصول حضرة الوزير المعظم بهذا الجيش العرمرم في ذلك
العام قبل استيفاء القلعة غاية الاحكام • وكان ذلك
طالع السلطنة الشريفة وحسن الهمام هذا الوزير المعظم
ولطف تدبيراته العلية ودقة ارايه في المناصب الجليلة • ثم
ان حضرة الوزير ان يستعقب العساكر المنصورة الاسلامية أولئك
الفارين من الكفار وقتلوهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل
مكان يتحصنون فيه فهجموا عليهم هجمة واحدة فتيقن الكفار أن
لا مفر لهم ولا محيص فقاتلوا أشد القتال وقاتلهم المسلمون
بالنصال وصار الوجه في الوجه والباب في الباب والسيوف
المسلولة من الرقاب • تفوض في الرقاب والجناجر تدق في الباب
والجناجر حتى سالت الدما كالسيل العباب • الى ان بت كافور
تلك الدما شقيقا وصارت حجارة الفلاة عقيقا وضرب النقع
في السما طريقا • وجند الله على كل حال هم الظافرون •
والكافرون هم الصاغرون • وصب من دما اولئك الارجاس
ما تجس به البحر على طهارته والبر على سعته والرمل على غزارته
وقتل الكفار عن آخرهم قتلا ذريعا • وشكر المسلمون ذلك لله
عز وجل صنيعا • فانتصر على النصارى أهل ملة الاسلام •
الذي بعث الله به رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام • الى كافة

الأنام وعاد حضرة الوزير المعظم ظافرا منصورا غانما مسرورا
مثابا مأجورا • وعمت العساكر المنصورة السلطانية والجيوش
الموفورة الايمانية ما يكل عن عضه انامل التحرير وتضيق
عن صدره ادراج السلاطين وجهزت البشاير الى الابواب
الشريفة السلطانية • والاعتاب المنيفة العثمانية • ونطايرت
اخبار هذه البشارة الى سائر المسلمين في الافاق • تحفق على
الخافقين اجنحة السرور والبشر الخفاق • ما بين حدود
الغروب والاشراق • ولولا لطف الله تعالى بأهل الاسلام لكان
البلا عاما على سائر المسلمين فان السلطان الاعظم الافخم السلطان
سليم خان لو لم يهتم بدفع هؤلاء الكفار الملاعين لكانوا يتسلطون
على أخذ الجزائر كلها وكانوا يحكمون قلاعها واسوارها وحصونها
وحصاراتها غاية الاحكام • وكانت ترتد عن الاسلام عربان
المغرب ويتقوى الكفار النجار على أخذ مصر وغيرها من ديار
الاسلام • لا بلغهم الله ذلك المرام وأنزل عليهم الخزي والخذلان
والنكال الى يوم القيام • وقد أعان الله تعالى سلطان الاسلام
بدفع أولئك الكفرة الطغام • ومزقهم كل ممزق بالسيف
والحسام • وشتت شملهم ومزق جمعهم فلا يقوم له رأس بعد
ذلك فالله تعالى يشكر لتأييد الاسلام صنع مولانا السلطان
الاعظم والخاقان الاكرم الافخم • السلطان سليم خان صاحب

هذه الهمة العالية والمعونة والايادي الحسان وبجازيه
عن الاسلام والمسلمين خيرا وشكر نعمة هذا الوزير المعظم
العالي الشان على نصرة أهل الايمان وبجزيه اعظم جزا
على هذا الفتح العظيم بحد السيف والسنان وكان هذا الفتح
الاخر في يوم الخميس الاخر المبارك لخمس بقين من جمادي
الاولى سنة ٩٨١ وقتل من الكفرة في الفلاع الثلاث عشرة الاف
مغاري فمن اعيان الصناجق من امرا الاكراد خضر بيك
وصنجق شنة بحشي مصطفى بيك وصنجق مملكه مدلق بيرو
بيك وصنجق لوري مصطفى بيك وصنجق اسكندريه صفر بيك
وسجدا الكحريه فردها كتخدا راس زمولة البابا وكثير من الزعما
وارباب التيمار وغيرهم عدة عديدة واعطى حضرة الوزير الاعظم
الامان لطايفة من الكفار راى في ذلك مصلحة زهاء
مايتي نفر برزوا في امان حضرة الوزير واخبروه بامور
مهمة كان بريد الاطلاع عليها أن عندهم من المعلمين لاستاد
في عمل الطوب الكبار الذي يعجز جميع الكفار من عمل مثلها
مايتي نفر برزوا في امان حضرة الوزير وشرط عليهم أن
يتكنوا ايما حضرة النجاس ويجعلوها مدافع كبار ويجعل
لهم علوفة وتوضع في ارجلهم القيود ويكفل بعضهم بعضا
فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط فكساهم

الوزير

الوزير وكتب لهم علوفات على حسب مراتبهم وصاروا
من جملة الدمحاه السلطانية موكلا عليهم من يحفظهم
ويتيقظ لهم ويستخدمون في الخدم السلطانية ويسبكون
النحاس لطوب الكبار والمدافع العظام وظفر حضرة
الوزير المعظم في ظلمة حلق الجبل وقلعتي تونس خمسة
وثلاثين مدفعا لحفظ تونس من الكفار الفجار وأرسل مايتي
وثمانين مدفعا من اكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف
السلطاني ليستعان بها على قتال الكفار الملاعين اذا
جهز عليهم العساكر في كل حين فلما فرغ حضرة الوزير
المعظم الكبير من هذا الفتح العظيم والمغنم الكبير أنعم على
من في ركابه الشريف من الامرا والكبرا والبكلاربكية وسائر
الزعما وارباب التيمار وبركات العساكر المنصورة وارباب
الجوامك والعلوفات بالترقيات العظيمة والمناصب
الكبيرة كل واحد بمقدار سعيه واستحقاقه ومرتبته وعرض
ذلك على سرير المرتبة الشريفة وكان مقدارا كبيرا من
الخزاين العامرة السلطانية فقوبل ذلك بالقبول ووقعت
موقع الاجابة في المأمول والمسؤول وذلك في مقابلة ما بذلوا
أنفسهم واموالهم في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده
ونصروا الاسلام والمسلمين وأنعمت السلطنة الشريفة على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوزير المعظم بانواع الانعامات السنية الزاهرة السلطانية
في مقابلة سعيه في نصرة الدين وبذل اموال الغزاة والمجاهدين
واخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين على وجه لم يقع
في كثير من الزمان مثل هذا الفتح العظيم الشان وذلك
بمحض العناية الربانية والنصرة الالهية • السبحانية ولله الحمد
على نصرة الاسلام • وتاييد سيدنا محمد عليه افضل الصلاة
والسلام • ثم عاد حضرة الوزير المعظم المنصور المكرم خلد
الله تعالى عليه سوابغ النعم الى الابواب الشريفة السلطانية
بمن معه من عسكر الباب الشريف السلطاني واذن لغيرهم
من العسكر المنصور وسائر وسائر الامرا من البلاد ربكته
بالعود الى اوطانهم واماكن جلوسهم مبجلين محترمين
مجبورين منصورين سالمين غانمين واستمر حضرة الوزير
المعظم الى ورد الى الباب الشريف السلطاني وقبل قوايم
سرير الملك الشريف السلطاني فقوبل بانواع البشر والتهاني
وشمله النظر الشريف الحاقاني ونظرت اليه السلطنة بعين
القرب والتداني وافرغ على كاهله مرة بعد اخرى مرة
خلع التشاريف الخسروانى وقبل كل ما عرضه حضرة الوزير
المعظم المشار اليه على الحضرة الشريفة السلطانية من
المطالب وانعمت عليه السلطنة الشريفة بكل ما سأل فيه

من المقاصد

من المقاصد والمآرب وكان يوم دخوله الى اسطنبول يوما
عظيما مشهودا • ووقت حلوله في منزله السعيد وقتا
مباركا مسعودا • وازدحمت الخلق على مشاهدة طلعته
والتبرك بوجهه الكريم وميمون غرته وصاروا يتبركون
بالنظر الى المجاهد في سبيل الله ويطلبون الدعا منه
ومن معه من المجاهدين والغزاة الاسارى من
النصارى يقادون بين يديه بالسلاسل والاغلال
مقرونين في الاصفاد بشديد الذل والنكال ودخلت
سفاين العمارة العامرة واغربتها الى الاسقالة مزينة
مزخرفة بالبيارق والصناجق تخفق عليها رايات
الفرح بالنصر والظفر والجلالة واطلقت المدافع بالفرح
فزلزلت الارض زلزالها وكادت ان تصم الاذان فلا
يسمع الناس مقالها • وعسكر الباب الشريف العالي
السلطاني وردت صفوفا بعد صفوف وتعاطفت
عايدة النصر والتاييد الوفا بعد الوف ودخل ايضا
القابودان المعظم المجاهد المكرم الافخم الافخم حضرة قلج
علي باشا المكرم لازال في حزب البحر مظفرا منصورا • مسعود
القدم فقوبل من الحضرة الشريفة السليمانية بغاية
القبول والاقبال وخوطب بلسان الشكر والتعظيم

والاجلال وانعم عليه بسابر مقاصده ومطالبه وجعل له
غاية ما يتمناه من سؤله ومآربه وجعل لسابر العساكر
المنصورة الاحسان الموفور وشكر لهم سعيهم المشكور
وأعظم من ذلك ما حازوه من الاجر العظيم والثواب
الجزيل الجسيم وناهيك بهذا الفخر الضخم وقد بقي لهم هذا
الذكر الجميل على صفحات الدهر والله تعالى يديم هذه
الدولة ويؤيد بتاييدهم ملة الاسلام ويبقي امام سلطنتهم
القاهرة على الدوام الى يوم القيامة فكم لهم ولاسلافهم
المجاهدين في نصرة الدين الحنيفية وكم فتحوا ديار الكفر
وصيروا دار الاسلام على رغم المشركين وكادت تلحق فتوحاتهم
بفتوح الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ولقد
حكت علما ايمة الاسلام واتفق قول الايمة الاعلام رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين
ان سيوف الحق اربعة وما عداها للنار سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيف ابي بكر رضي الله
تعالى عنه في المرتدين وسيف علي رضي الله عنه في الباغين
وسيف القصاص بين المسلمين اقول وسيوف بني عثمان
رحمهم الله تعالى وابقى الملك كلمة باقية فيهم وفي عقبهم
الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى اذا سبرتها وتاملتها لاتجح

عن هذه

عن هذه السيوف الاربعة فانهم ما زالوا من اول امرهم
رحمهم الله الى الان يجاهدون الكفار والمشركين ويقاتلون
الملحدين والباغين ويقيمون شرايع شعاير الدين فالله
تعالى بيديم ظلال سلطنتهم على المسلمين ويؤيدهم اهل
السنة ويجمع بهم كافة الملحدين وهذا دعاء احب ان
يدعو به لهم طوايف المومنين فانهم عماد الاسلام وقوام
هذا الدين المتين والدعا لهذه السلطنة الشريفة
دعا لكافة اهل الاسلام وتامين البلاد ونظم العباد
وتوهين اهل الفساد وقطع جادرة اهل الالحاد
فصل فيما جدد المرحوم المغفور له السلطان سليم خان
من الحرمين والاحسان زيادة على والده السلطان سليمان
خان تغمدهما الله تعالى بالرحمة والرضوان وذلك في
اول سلطنته الشريفة امر لاهل الحرمين الشريفين ان
يزاد لهم سبعة الاف ارذب حب من صدقته المقبولة
المبرورة زيادة على ما كان يرسله والده المرحوم لهم في
كل عام فكانت تحمل لهم في كل سنة من الاسار الخاصة
السلطانية من السويس الى بندر جدة والى ينبوع
وتوزع على الفقرا وكان بزر امره الشريف العالي ان
يضاف ثلاثة الاف ارذب منها الى الدشيشة العامرة السلطا

لِفقراء المدينة الشريفة وتورع وان يوزع خمسمائة اردب
على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين فيها عن السفر الى
المدينة الشريفة فيستعينون بها على الوجه الى حيث
اراد واويوزع خمسمائة اردب على فقراء احدة المنقطعين
بها العاجزين عن التوجه الى مكة المشرفة لادائ الفرض
والنفل وذلك مقصد جميل للمرحوم وكان الفقراء يوسعون
بها ويرتفقون بها وكانت ترد اليهم فى كل عام من اعوام
سلطنته الشريفة وكان الدعاله مبذولا من سائر الفقراء
المحتاجين المضطرين وكان يجوز بذلك نوابا جزيلة
واجرا جليلا رحمه الله تعالى رحمة واسعة وانابه المثوبة
العظمى فى الدرجات الاخرة على مقاصده الجميلة وخيراته
الوافرة الجزيلة ومنها ايضا ما كان يتصدق به على
فقراء الحرمين الشريفين ايام كان شاه زاده قبل ان يلى
السلطنة العظمى فانه كان يرسل الف دينار ذهبا توزع
ايام موسم مكة على فقراء مكة يستعينون بها على الحج
الشريف وكان يخص بعض العلماء والصلحاء والمشايخ
وبعض غيرهم بكسوة من الاصواف الخاصة ويبعث ذلك يرسلها اليهم
يستمد منهم الدعا يظهر العيب فلما وصل السلطنة
الشريفة وجلس على التخت الشريف السلطانى كان يرسل

لهم

لهم عوايدهم السابقة فى كل عام وجعل ذلك مضافا
الى دفتر صرة الرومية وكانت ترد الى الآن بعد انتقاله
الى رحمة الله تعالى وذلك ايضا من مقاصده الجميلة
وخيراته الباقية العميمة وله انواع من الخيرات ايضا فى
القدس الشريف وفى الشام وحلب ومصر بجامع الازهر
وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية غير مابنى فى
بلاد الروم من المدارس والجوامع والتكايات وغير ذلك
رحمه الله تعالى فصل فيما وقع من عمارة الحرم الشريف
اعلم ان عمارة المسجد الحرام زاده الله تعالى شرفا وتعظيما
ومهابة وتكريما من اعظم مزايا الملوك والخلفا واشرف
مآثر اكابر العلما وقد يسر الله تعالى ذلك لسلاطين آل
عثمان ايدهم الله تعالى وخلد سعادتهم مدى الزمان
فوقع الشروع فيها فى ايام دولة السلطان الاعظم الخاقان
الاكرم الافخم خليفة الله تعالى فى ارضه القايم بسنته
وفرضه ملك البرين والبحرين سلطان الروم والترك
والعرب والعجم والعراقين صاحب المشرقين والمغربين
خادم الحرمين الشريفين المحترمين عامر البلدين الكريمين
واسطة عقد ملوك بنى عثمان السلطان سليمان بن
السلطان سليم خان اطال الله تعالى على تربتهما سحاب

الرحمة والرضوان • وجعل قبرها روضة من رياض الجنان •
وجعل السلطنة كلها باقية في عقبها الى يوم الحشر والميزان •
الى ان يعود القارظان كلاهما ويحشر في القتلى كليب بوايل
وسبب الامر الشريف بتعمير المسجد الحرام أن الرواق الشرقي
مال الى نحو الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤوس جنب السقف
الثالث منه عن محل تركيبها في جدر المسجد وتلك الجدر هي
جدر مدرسة السلطان قايتباي وجدر مدرسة الافضلية
التي هي الآن من وقف المرحوم بن عباد الله من شرق المسجد
الحرام وفارق خشب السقف عن موضع تركيبه في الجدر
المذكورة اكثر من ذراع ومال صحن الرواق الى صحن المسجد
ميلا ظاهرا بينا وصار قطان الحرم الشريف يصلحون
المحل الذي فارق خشب سطح الحرم محل تركيبه في الجدر
اما بتبديل خشب السقف باطول منه او نحو ذلك
من العلاج واما الرواق الذي ظهر ميله الى صحن المسجد
فرشوه باخشاب كبار حفروها في المسجد تمنعه عن
السقوط واستمر الرواق الشرقي متماسكا على الاسلوب
في أواخر دولة المرحوم السلطان سليمان خان
وصدر امن دولة المرحوم السلطان سليم خان ثم لما
صح ميلان الرواق الشرقي على الاسلوب السلطانية

الشريفة

الشريفة السليمية في سنة ٩٧٩ صدر الامر الشريف بالمبادرة
الى بنا المسجد الحرام جميعه على وجه الاتقان والاحكام
وان يجعل عوض السقف الشريف قبابا دايرة بازوقة
المسجد الحرام لتامن التاكل فان السقف لا يبقى زمانا
طويلا مع تكسر بعضه وكان سقفين بين كل سقف
نحو ذراعين بذراع العمل وصار ما بين السقفين مأوى
لحيات والطيور وكان من احسن الراى تبديلها
بالقبب لتمكنها ودفع مواد الضرر عنها ووصلت أحكام
شريفة سلطانية الى بكلاربكي مصر دامت سعادته
واقباله وضاعف عظمته واجلاله • ان لعين لهذه
الخدمة من امر الصناجق المحيطين بمصر من يخرج
من عهدة هذه الخدمة فاقدم احد على تلقيها
بالقبول لكثرة مشقتها وانتهاكها لهم بامور دنيا هم
والتوغل فيما يعود عليهم بنفعه عاجلا من غير مشقة
وكان من جملة الامرا المحافظين بمصر لتخذا المرحوم
اسكندر باشا الجركسي بكلربكي مصر سابقا فخر الامرا
العظام احمدك بارك الله تعالى فيه فيما هذه
الخصال المحمودة المطلوبة من حب الخير والتوجه الى
الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل الى الفقر

والضعفا والعلما والتواضع مع الناس وحب العدلة والاستقامة
مع صدق الخدمة وكمال الامانة والديانة والاقدام وعلو
الهمة ونور الاهتمام فطلب من حضرة الوزير المشار اليه
هذه الخدمة المنيفة واضيف اليه عمل ديل عرفات من الابطح
الى اخر المسفلة بمكة المشرفة فان السلطنة الشريفة امرت
ان يبنى بها ديل مستقل ولا تجرب في ديل عين حنين
فعينت هذه الخدمة ايضا للامير احمد المذكور وعرض
له ذلك في الباب الشريف العالي فوردت الاحكام الشريفة
السلطانية بذلك حسب ما عرض له واضيفه الى الخدمة
الشريفة صحبة بندر جدة المعمورة تعظيما لشانه
وتوفيرا لقدره ومكانه وبقدر ورود الاحكام الشريفة
السلطانية اليه اخذ في اهبة السفر وتوجه من مصر
من طريق البحر الى بندر جدة ثم وصل الى جدة المشرفة
شرفها الله تعالى في اواخر سنة ٩٧٩ مهتما غاية الاهتمام
فيما امر به من خدمة المسجد الحرام معتنا عليه غاية
الاعتناء مستعينا بالله تعالى الاعانة والامداد التام وكانت
الاوامر الشريفة السلطانية وردت ان يكون الناظر على
هذه الخدمة الشريفة الشيخ الامام والحبر الهمام مدرس
المدرسة اعظم سلاطين الانام بدر الملة والدين السيد حسين

الحسيني

الحسيني خلد الله تعالى سعادته عليه ففرح بذلك
الفرح التام وشد نطاق خدمة على ما ينطق عزمه وقام
في امره احسن قيام وحصل بين يدي الناظر والامير احمد
المشار اليه كمال الملائمة والاتفاق وبذلك حصل تمام النجح
والارتفاق وجرت عادة الله تعالى بان الخير كله في
الوفاق والعشق جبيعه في الشقاق ولم يكن الرفق في شيء
الا زانه ومن اراد الرفق بعباد الله تعالى رفق الله تعالى
به واعانه ووصل الى هذه العمائر الشريفة معاد دقيق
الانظار جزيل الاثار تقدم له مباشرة الابنية العظيمة
وحصل له بالتجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة اجمع
المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة ودقة
نظره في لوازم هذه الصناعة اسمه محمد المعمار جاويش
الديوان العالي وهو انسان من اهل الخير عظيم الامانة
كثير الديانة مستقيم الراي منور الباطن مشكور السيرة
ادام الله تعالى توفيقه وارشد طريقه فانفق الناظر
والامين والمعمار على هدم ما يجب هدمه الى ان يوصل
الى الاساس فشرع اولا في احكام الديل المستقبل لاجراء
عين عرفات وبناه من جهة المدعى ثم مر في عرض ثم
الى جهة سويقه ثم عطف به الى السوق الصغير واكمله

الى منتهاه وبنا قبة في الابطح جعل فيها مقسم ما عرفات
وركب في حدرها بزابير من النحاس تشرب منها المارة ثم بنى
مسجدا وسبيلا وحوضا للدواب يمين الصاعد الى الابطح
في قبلي سنان بهدم خواجه الصابر الى المرحوم الخاصكية
ام السلاطين طاب ثراها وبنى مسجدا اخر وسبيلا وموضعي
في انتهاء سوق المعلاه على يسار الشاهد وكان ذلك من الاعمال
الجارية الشافعة للمعلين وعرض ذلك على باب السلطنة
الشريفة فانعمت على الامير المشار اليه بسبعين الف عثماني
برفيا في علوفاته في مقابلة هذه الخدمة ثم شرع في تجديد
أروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من جهة باب السلام
في منتصف ربيع الاول سنة ... واخذ المعاملي في راس
مشرفات المسجد وطبقات سقفه الى ان تكشف السقف
وتركت اخشابه الى الارض وجمع في صحن المسجد الشريف
وتنظيف الارض من نقض البنا وترتيبه حمل على الدواب
وترمي في اسفل مكة وفي ناحية حسل الفق ثم عاودن
الاساطين الى ان تنزل باللطف الى الارض واستمروا في
هذا العمل الى أن نطفوا وجه الأرض من باب علي الى باب
السلام وهو الجانب الشرقي من المسجد ثم كشفوا عن أساسه
فوجدوه محتلا فأخرج الاساس جميعه وكان جدارا

عظيما

عظيما نازلا في الارض على هيئة بيوت الشمع وكان موضع
الجدران على وجه الارض قايمة كترتيب الاسطوانة على تلك
القاعدة فشرع اولا في وضع الاساس على وجه الارض حكام
والاتفاق بحضرة الاشراف والكبرا والعلما والقضاة والامرا
والفقها والمشايخ والصلحا تبركا وتيمنا بالحضور في هذا
الخير العظيم وفرت الفوايح بالاخلاص من سويدا القلب
والصميم وذبحت الابقار والانعام والاغنام وتصدق بها
على الفقرا والحدام ووضع الاساس المبارك باعانة الله
تعالى وتباركه وكان يوما مسهودا ميمونا مسعودا
ولله الحمد على هذا الاكرام وله الشكر والثنا في المبدا
والختام وكانت الاساطين المبنية ساقا على ساق
واحد من جميع الازوقة فظهر لهم ان الوضع لا يقوي
على تركيب القبب عليها لقلة استحكامها اذ القبة تجب
ان يكون لها دعايم اربعة قوية تحملها من جوانبها
الاربع فراوا ان يدخلوا من اساطين الرخام الابيض
دعامات اخرى تبنى من الحجر السمس الاصفر يكون
سمكها سمك أربع اسطوانات من الرخام ليكون مدعما
لها من كل جانب فيقوي على تركيب القبب من فوقها
ويكون كل صف من أساطين الازوقة الثلاثة في غاية الزينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والقوة فمن أول ركن من الارواق الاول دعامة مبنية من
الحجر السمس ثم اسطوانة رخام ابيض من اساطين الرواق
السابق عليها عقد اسطوانة رخام كذلك بينهما وبين التي
قبلها عقد اخر ثم اسطوانة من الحجر الاصفر السمسي وعلى
هذا المنوال الى آخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم
الصف الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال ثم
بنيت القبب على تلك الدعائم والاساطين في دور
المسجد جميعه وتنشر عوا من ركن المسجد الشريف من جهة
باب السلام كما تقدم وقاسواتلك الصفوف خط مستوي
وارتفاعا قبل ذلك من الازورار والاعوجاج والحجر
السمسي نسبة الى شمس تصغير شمس بقرب باب شمس
وهي من جانب جدة به جبل صغير تكسر منه هذه الاحجار
وتحمل الى مكة مسافة مادون لبلة وكان في ادخال
هذه الدعامات الصفر ما بين الاساطين الرخام البيض
حكمة أخرى غير الاستحكام والزينة وهي أن اساطين الرخام
الباقية في المسجد ما كانت تفي بجوانبه الاربع لان الجانب
الرابع منه احترقت اساطينه الرخام وسقفه في أيام
الحراكسة في دولة الملك الناصر فرج برقوق في سنة ٨٥٢
وأرسل من أمرا به الامير يشبق الظاهري الى مكة المشرفة

فعمر

فعمر الجانب الذي احترق منه بالحجر الصوان المنحوت
كما قدمنا ذكره في محله وصارت جوانب الثلاث من
الحرم وهي الجانب الشرقي والجانب الغربي والجانب
القبلي على نسبة واحدة اساطينها من الرخام الابيض
والجانب الغربي اساطينه جميعها من قطع الحجارة المنحوته
من الحجر الصوان عبر مناسبة للجانب الاخر الان وباذخال
هذه الدعامات الصفر صارت الاساطين كلها على نسبة
واحدة وهي ان كل ثلاث اساطين من الرخام الابيض
يكون رابعها دعامة واحدة من الحجر الاصفر السمسي
وذلك في غالب الازوقه من الجوانب الاربع من المسجد
الشريف كلها قائمة على اقدامها بقائمة الاحكام فانه
صفوف واقعه بالادب حول صحن بيت الله المعظم المنيف
من جهاته الاربع وهي اعلا من الارتفاع السابق وارفع
كانها تشد بلسان حالها بل تتصرف على ما سواها وتطول
ان الذي سمك السما بنا لنا ٭ بنا كما به اعز واطول
واستمر امير العمارة الشريفة حضرة الامير احمد المشار
اليه شكر الله سعيه وبارك فيه وله وعليه في غاية
بذل الجهد والاجتهاد ٭ مقرون الحركة والتوفيق والسداد
تلطف بالحرم والعمال ٭ ويتفضل بانواع الافضال ٭

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبوصلهم اجورهم كاملة لا يقطع منها مقطعا في أحد
ولا يضر بحاله ولا ينقص من أجورهم شيأ بل يزيدهم من
عنده ويسامحهم بماله مع كمال التوفير في الاموال السلطانية
والحرص على حفظها وعدم التبذير فيها واما مال نفسه
فيوسع على الفقراء ويبذل لهم وللخدام ما أراد ويحسن
الى أهل البلاد مع التواضع وحسن الخلق ولين الكلام
ومواساة الناس في جميع المهام والمشي في تشييع الجنائز
معهم وعيادة مرضاهم وسلام القدوم واستجلاب رضاهم
بحيث بترك عطله الامارة وصار من جملة فقراء الناس
لكثرة تواضعه فحمدوه وشكروه لكثرة تحمله ولطفه
ولقد جاء في منزلي مرارا وأنا من أحاد الفقهاء بل أدنى الفقراء
وما فعل ذلك الا محبة في الله لا مرءيا له مني فانه أجل
قدرا واعظم خطرا من ذلك وما ذكرته الا لتعلم حسن
تواضعه وخلقه وتلبسه باوصاف الجبلة وتحققه فلا
جرم ان الله تعالى وفقه لهذه الخدمة السنية الفاخرة
وأتم عمل هذا الخير العظيم على يده فيكفيه ذلك سعادة
في الدنيا والأخرة فكم من وزير كبير نبيل بل ملك عظيم
جليل يتمنى الوقوف في هذه الخدمة مع جلالته وعظمته
وبعدها من السعادة دنيا واخرة وما قدرها الله

تعالى

تعالى الا من ظهرت العناية الازلية في حقه واختاره الله
لذلك من بين عباده واصطفاه من خلقه وهو كهذا الأمر
الكبير الصفات فالله تعالى يعينه على فعل الخيرات ويسدده
في اقواله وافعاله ويوفقه للباقيات الصالحات فلما
احل جانبين من المسجد الحرام وهما الجانب الشرقي والجانب
الشمالي وصل خبر انتقال السلطان سليم الى دار النعيم
رحمه الله تعالى وطيب ثراه وأحسن في الدنيا والأخرة
مثواه وانتهى حضرة الوزير أحد المشار اليه أحسن الله
تعالى اليه في عمله المبرور وفعله المعمور والخير المبرور
مستعينا بالله في الامور فصل في وفاة المرحوم السلطان
سليم خان الثاني وانتقاله الى عالم القدس من ملك هذا
العالم الفاني لما كان لكل أجل كتاب ولكل نفس انفاس
معدودة قدر الله تعالى في ام الكتاب ان لا يسلم منه
والد ولا مولود ولا سلطان ولا جنود ولا سيد ولا مسود
ولا يحمى منه كل شيء يخرج من كتم العدم الى فضاء الوجود
هو الموت سلطان البرايا كما جرى لدينه وغلابة كم له يغالب
ودزع الفتى في حكمه دزع فارقة وايوان كسرى من بيوت العنا كب
قدر الله له بالانابة عن كل ما يخالف امره ورضاه وغلب
عليه عند قرب توجهه الى الله صلاحه وتقواه وظهرة

الله تعالى بمقاساة المرض ونقاه وصيره نورًا وحايًا وجوهرا
علويا سوتيا وهيكلا شريفا زكيًا يصلح لجناب قدسه الكريم
ودعاه فلباه بقلب سليم ومضى الى رحمة ربه الرحيم
فايها الملك الاخروي الى جنات النعيم محاطبا من الحضرات
الالهية بلسان الالطاف الرحمانية ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي وكان وقوع هذا الامر المهول لسبع مضين
من شهر رمضان زمان فيضان الرحمة والاحسان
سنة ٩٨٢ ودفن جسده الشريف وهيكله الطاهر
المنيف بقرب اباصوفيا في سربه طيبة غراء وروضة نضرة
غناء ينوح بها ورق الاطيار ويبكي فيها سحب الامطار
ويعلق بانوابها الحمام الازهار ويلطم صدورها اوراق
البهار انزل الله تعالى عليه مطر الرحمة والرضوان
وجعل قبره الشريف روضة ناضرة من رياض الجنان
سري نعشه فوق الرقاب وطالما سرى حوله فوق الرقاب ونايله
افاض عيون الناس حتى كانما عيونهم فيها تغيض أنامله
فيا عين سحي لاشجي بطائل على ملك لا يعرف النهر سائله
فان دفنوا تحت التراب جماله فما دفنت أوصافه وشمائله
سقى جدثا هالت عليه ترابه انا لهم سح العشام ونايله

الباب العاشر في سلطنة سلطان الزمان خاقان
خواقين العهد والدوران مالك ملوك المشرقين والمغربين
خادم الحرمين الشريفين عامر البلدين المحترمين المنيفين
اعظم سلطان خفقت عليه البنود وتشرفت بمدحه
روس البنود والبر ملك حنذ الجنود وكتب الكتايب
وحشد العساكر واعدل خليفة انتظم في نظام
الوجود وعقدت على مدحه عقود الخناصر ملك
ملك اذا ضاق الزمان بأهله ملك توسع في المكارم وانفسح
يكسي السحاب اوتجاري كفه فالغيث من راحاتها عرقا رشح
ويكلف الاسد الحصور بجدله في القفران ترعى الغزال اذا رتع
المنصوب له على وجه سرير السلطنة سراد ق الخلافة
العظمى المرفوع له في ارجا بساط البسيطة لواء الملك
الاسنى العظيم الاسماء حضرة السلطان الاعظم الاكرم
الافخم السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان
ابن السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان
نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
لازالت اعلام خلافته مرفوعة على هام الثريا ولا برحت
الوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكانا عليا مولده
الشريف في سنة ٩٥٣ وجلس على تخت الملك الشريف

من حين وَلِيَ وعمره ثلاثون سنة وهو ملك همام وأسد
ضرغام، وهزبر مقدام، وسيف صمصام، وبحر فُقام، ملك
بعابير سيفه ملوك الاملاك، وأدار على حسب مراده مدار
الافلاك، وملأت عظمته ما بين الشمال والاسماك، وحاطه
الصبح والليل اسعد الله صباحك ومساك، مدار تدكار
العالم وسلطان وامام المسلمين الذي اذا جلس على سرير
خلافته فما قدر لسري وايوانه وهو منذ هجر المهد وجفا
الرضاع مجبولين على كرم الخصال وشرف الطباع مشغول
اللسان بالذكر والقرآن، مشغوف الجنان بالسيف والسنان
محدود الهمة الى معان الشأن، معقود الامنية لسمو
القدر وعلو المكان لم يزل قائما بنصرة الدين وحماية
بيضة الاسلام ونصرة جناح المسلمين واني اسير في هذه
الرسالة سيرة معدلته في الرعايا، ومحدث بما طبعه الله
عليه من كرم السجايا، وجب الى خلقه الشريف من الرأفة
للبرايا، بالمحبة لعلماء الدين واكرامهم بالمواهب الجزيلة
والعطايا، وحسن نظره الى اهل الحرمين الشريفين
واحسانه الى الفقها والفقرا والصلحا بالبلدين المحترمين المنيفين
وامره بتكميل عمارة المسجد الشريف عمارة فايقه حسنت
رايقه باقية في صفحات الايام فاق بها على عمارة من قبله

من الخلفاء

من الخلفا الكرام، وسايرسلاطين الانام، وكافة ملوك
الاسلام، فلقد اتاه الله ما لم يؤت احدا من العالمين وجمع
له بين سعادة الدنيا والدين، وجعله كريما وسلطانا
رؤفا رحيما، ومنحه ملكا جليلا عظيما، واقتفا عند مراد
ربه فلا بتعداه عاملا في امره بتقوى الله مراعيا للعدل
والاحسان فيما استرعاه وقلت

معاني بني عثمان غير خفية، وكل على شاو المفاخر سابق
وقد تخذ السمس النجوم بضوها، تفاوتت الانوار والكل رابق
باسم مراد يجلى كل مشكل، عويص وتنقاد الجبال الشواهق
ولطف تساوى الخلق فيه فعمهم، كما ضمت الخضر الدقيق المناطق
بقاوك في الاسلام عز مؤيد، قدم وابق للاسلام ما در شارق
طالما عمرني وغمرني باحسانه وهو شاه زاده قبل جلوسه الشريف
على تخت السلطنة والسعادة وشملني بلحظه الشريف السلطاني
بالحسنى وزيادة واسمر بعد اللطف الشريف السلطاني يشملني
بلطفه واكرامه ويكرمني بحسن التفاته الشريف وانعامه، فترقى
ما بيدي من المدرسة الشريفة السلطانية السليمانية مدرسة جده
الرحوم المغفور بالرحمة الرحمانية وانعم علي اولادي بالتدارس
واولاهم بكل كرم واحسان لطيف نفيس

فلو أن لي في كل منبت شعرة، لسانا بث الشكر كنت مقصرا

وما بيدي الا الدعا بنصره • فيملك قيصر املك كسرى وقيصرا
واني لا اخدمه انا واولادي واحفادي في بلد الله المنيف بالدعا بطول
عمره الشريف • وخلود ظل عدله الوريف • وبقا سلطنة القاهرة
ودولة خلافته الزاهرة الباهرة واشكر طيب عرف شكره على
مرور الاعصار والحقب • واخلد ذكره الشريف في صدور الدفاتر
والكتب • واني وان اعطيت في القول سؤله • وطاوعني هذا الكلام المحبر
لا أعلم اني في الثنا مقصر • وان الذي أولاه اولى وأوفر
فاني جبل من عطاياه أنتهي • وفي كل حسن فضله يتكرر
ولكنني ما دمت حيا لشاكر • ويشكره بعدي كتاب مسطر
فصل ومن أعظم سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد ثبت الله
تعالى سلطنته وشيد وادام ملكه السعيد وخلد مقاربه هذا الوزير
الاعظر الاكرم الافخم ظهر السلطنة الشريفة العثمانية وعضد الدولة
المرادية الخاقانية مدبر الامور برايه المصيب الكاف • وممهد مصالح
الجمهور بفكره الدقيق الصايب • اعظم وزرا السلاطين العظام
واكبر الصدور الكبرا الفخام • في دواوين اعاظم ملوك الاسلام خضر
محمد باشا المتوالي حضرته العلية سابغا في ولايته والدهر هذا السلطان
الأعظم وجده قرب الله تعالى صدارته وسعادته وجده • وادام
سيادته في ظل اقبال هذا السلطان وشمله بعزه واول خدمه
هذا الوزير حسن التدبير حين أجلس حضرة السلطان الاعظم

وفتح هذا العالم على الشور وقام بامضا هذا الامر الخطير وقد برد ذلك
برايه السديد واحسن تدبيره واعانه على ذلك الامر المقدر اللطيف
الخبير وتيسير الامر الكبير والله على كل شئ قدير • فاقبلت السلطنة
الشريفة على أن صار تلهج بلسانها وعظم في عين الدولة
الشريفة بعقود بنيه الشانية المنيفة فكانت كالاطواق
في الاعناق • والنوم في الاحداق • بحيث لم يبق من اركان الدولة
وزعما الجيوش والامرا والبكلربكيه الاعيان • الا من ضرب
بسهم وافر من عطاه • ولم يخدمه أحد الا فاز من انعامه وجاه
وأحسن الى السادات والمشايخ والعلما والموالي وساير العظما
والاعالي • والى اهل الحرمين الشريفين وخيران البلدين
المطهر المنيف وأكثر الصدقات واجرا فيها افعال الخيرات
من اجرا العيون وحفر الانهار وبنا دار الشفا والحمامات وغير
ذلك من الاعمال الصالحات مستجلبا بذلك ودعا الفقرا والضعفا
وتوجه خواطر الاولياء الاصفيا بدوام دولة السلطان
الاعظم وقوام سلطنته الحشمي وخلافته الكبري على أهل العالم
فهم مواظبون على وظيفة الدعا بدوام دولة سلطان هذا
الربع المسكون وبقا صدارة هذا الوزير الاعظم بالسعد المقرون
زين الله اعماله الصالحة بحسن القبول وكسى بياض وجهه
الشريف قبولا بدوام دوام الصبا والقبول في ظل مراحم هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلطان المحفوف بالاحسان خلد الله تعالى سلطنته العادلة
مد الزمان وابد خلافته الكاملة مادام العرقدان واخا البران
ومن سعادة هذا السلطان الاعظم خلد الله تعالى سلطنته
القاهرة على جميع هذا العالم لمقاربته حضرة الخواجا المعظم
الاسعد الاكرم الاعلم الفايق في كل علم على من كان في كل علم
على من كان في علم العلوم فايق والمتميز في كل فن من الفنون
سابقا ان نظمي اتى بعقود الجواهر في بحر الحور وان ناثر
نثر الزهر المنثور في الروض المحطور بعبارة فايقة البراعه
في الالسن الفائقة وفصاحة بارعة حازها كسبا ووراثة
طالما بهر الناقد البصير بحسن التقرير ولطف التحرير واني
في البديهة بما يقصر عنه بعد الروية كل ماهر تحرير
ولاشك انه يغترف من بحر الفيض القدسي ويفيض
القوة القدسية بما استفاضه من عالم القدس على وانه
كتب الحظ الحسن وما يقل حظ عذار الانضر ويتميز في
الكاملات على مشايخه فضلا عن اقرانه في عصر شبابه
الازهر باحث العلما في دقايق العلوم ورجح عليهم في
تحقيق علم المنطوق والمفهوم ونفث السحر الحلال بكلامه
ورقم على وجنات الطروس بقلم اقلامه فهن العقول
والالباب واني بالتصانيف الباقية في كل باب واتاه العلم

والسعادة

والسعادة وفضل الحظ ثالث النقدين وثاني سعد الدين
يكنه الله تعالى من العز المكين ومنحه اعلا رتب السعادة والفضل
والتمكين ولقد اسعده الله تعالى واكرمه غاية التكريم لسانه
الى تعليم هذا السلطان الاعظم ذي الطبع السليم والخلق الكريم
وهو شهراده فاقبل عليه بكمال قابليته الشريفة غاية الاقبال
فانطبع في مزايا بافوته الدارية نقوش صور العلم والكمال
وانتقش في صفحة ذهنه الصقيل مزايا الفواضل والفضايل
والافضال ورفع مرتبة السنية الفايقة واعلا مكانته
ومكانه واعز قدره وعظم شانه فمالت العلما والموالي
العظام الى بابه وكذلك الاكابر والاعيان عمدوا الى جنابه
واحسن اليهم كما احسن الله وكتب الله مزيد الخير والاحسان
عطفه القادر والاقبال عليه فهو بالخير الجميل مذكور ولو
فورا للطف والتكرم معروف مشهور طالما اثنى باحسانه
الكثير الوافر وعصدني بلطفه وجميله المتواتر واخذ بيدي اخذ
الله بيده وادام فضله والباهر واحسن غاية الاحسان الي
وتفضل بانواع التفضل علي وشمل بفضله اولادي وذوي
نظر الله بعين عنايته والطافه اليه واجرى عوايد الكرم
والاحسان على يديه واسعد وخلد سلطنته العظمى
وابد خلافته الكبرى وهذا دعا للبرية نافع وحسن رجا للسعاة جامع

وقد حفه حسن القبول لأنه * عليه شعاع الشمس وآلله صانع

فصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم عز الله تعالى بشمول معدلته ومرحمته علما العالم كثرة العظام الاعالى والفضلا الموالي والمشايخ الاولياء الكرام والاهالي من بابه الكرم العالي وتحت ظلة الليل المتعالي * فنهم من اجتمعت به وعرفت كمال فضله واعترفت بعده بكمال مشاهدته برفعته ودرجته في العلم ومحله واغترفت من بحر فضايله وتقلدت بدرر فوايده ومنهم من قابلني بفضله وكتبته لفضله وتحققت بفنون فضله ووفور علمه وعقله ومنهم من احطت علما بكماله بعد التفحص عن مرتبته وفضيلته واقصاله فوجدتهم في الرتبة العليا في الفضل والكمال فايقن علما الدنيا في هذا العصر على كل حال فاني اشيع اقوالي علما كل اقليم واسئل عن مراتبهم في العلم وكمالهم في التعلم والتعليم واكد الفحص عن احوالهم ونصايحهم وفوايدهم وفضايلهم وتاليفهم واستجلب ما يمكن حلبه واطلب منهم ذلك اذا امكنني طلبه وانشر ذلك بين العلما في كل بلاد وابذلها لطلبة العلم الشريف في امر العايد والاستعداد وهذا اني منذ انيطت عني التمايم واسطت نهار في عقود العمايم مع كثرة الرادين الى بلد الله الحرام والوافدين من الاقطار الباسطة لاداء حجة الاسلام وشدة شغفي بحلافاتهم

واليمن

واليمن ببركاتهم والتوالي على فضايل فضلاتهم وكمالاتهم فكنت اكثر الناس شهرة باحوال العلما ودرجاتهم فوجدت الموالي العظام من علما الروم هم الغايقين في هذا العصر في ذلك العلوم ونظرهم فيها ادق نظر في المنطوق والمفهوم زادهم الله تعالى جمالا وكمالا وفضلا وكل ذلك بشريف التفات هذا السلطان العالم سلطان العالم خليفة الله في ارضه على كافة الامم حل به الله وجود الانام واكرم بعظيم اتحال طوايف العلما الكرام * واكابر فضلا الموالي الكرام * فيرفلون في ايام سعادته في حلل المناصب العالية الفخام واحرز وقصب السبق في مدارين المراتب السامية في ظلة الظليل المستدام ادام الله لهم ذلك الى قيام الساعة وساعة القيام * واما زمرة المشايخ والاولياء والصلحا والاصفيا بقضا الله تعالى ببركاتهم وادخلت ببركة محبتهم في عداد خدام عتباتهم فمن شاهم عدم الظهور منهم لارشاد عباد الله تعالى كاهل الزوايا واصحاب النفع والنكايا متكثرون ظاهرون كثرهم الله تعالى ونفع بهم ويجب على كل احد ان يعتقدهم ولا ينكر على احد منهم ولو شاهد منهم ما يكره حمل نفسه على قصور الفهم فكم فيهم من ملاي يقصد ان ينكر عليه ويخفى حاله على الناس فحمل حاله على اصلاح اسلم واجمل وقد ذكر الشيخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاكبر مولانا الشيخ محي الدين بن العربي في اوايل فتوحاته المكية
من اعظم سعادة الانسان ان يعتقد في كل من أنسب إلى
الله تعالى ولو كان نافسان الله تعالى ان يعيدنا بالاعتقاد
في اوليايه حيث كانوا ويدخلنا في زمرتهم وينعدنا من
المنكرين عليهم فصل ومن اعظم ماثيره الجناب الاكرم والكرم
اثاره الجليلة العظام اتمام عمارة المسجد الحرام زاده الله
تعالى شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما وقد تقدم أن والده
المذروح الى رحمة الله تعالى الكريم الاكرم شرع في تعميره
على الوجه الذي تقدم واتم منه الجانب الشرقي والجانب
الشمالي الى أن انتهت العمارة الشريفة الى باب العمرة فما عدا
الى ان تم العمارة وسلم ملكه المشيد الى ولده السعيد السلطان
الاعظم الفريد السلطان المشار اليه الافخم الاكرم خلد الله
تعالى ملكه الاعظم وافاض على العالمين فضله الاكرم الاقوم
وعمره أطال الله عمره الشريف وعمره بسوابغ الفضل
والنعيم فبرز امره الشريف العالي لامين العمارة الشريفة
المشار اليه سابقا افتخار الامراء الكرام أحمد بك أن يبذل
جده وجهده في اتمام بنا المسجد الحرام فشرع في عمارته
بكمال السعي والاهتمام فبادر الامير المشار اليه إلى هذا الجد
والاجتهاد وتوجه بكليته لاتمام هذه العمارة في خير البلاد

فاعانه

فأعانه الله تعالى على إتمامها وامر بذلك سايرخدامه إلى أن
تم بنا الجانبين الغربي والجنوبي من المسجد الحرام بجميع شرافاته
وابوابه ودرجاته في سايرالمسجد الحرام في أيام دولة هذا
السلطان الاعظم الاكرم خلد الله تعالى ملكه الاقوم وأيد
سلطانه الافخم وافاض عليه سوابغ الفضل والكرم فتم وله
الحمد بمقتضى طالعه السعيد وكمل على هذا الوجه الحميد
بحسن توجهه الشريف وقوة عزمه المشيد وكان ذلك في
أواخر سنة ٩٨٠ وصار المسجد الحرام نزهة الناظر وبغية
الخاطر وجلا للنواظر وصفا للقلوب والخواطر بحيث صار
ما عمرة الخلفا العباسيون قبل ذلك لاحسن عنده أن
تذكر ويوصف لان هذا البنا الشريف أمكن وأزين وأعلا
واشرف فكان الان كارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد بعقود عاليه كطواق الذهب في الاجياد
وقباب سامية كقباب الافلاك الشداد وشرفات مشرفة
على الوهاد والمهاد بل علا وأشرف وأجل وألطف وأرفع
وأنحف مبني ذلك بالرخام الابيض المزمر والحجر اليمن المنحوت
الاضفر كانه سبك الذهب اوسبك العسجد بالجوهر
مكتوب على الاعراب وصدور الازوقة أيات الكتاب والاسم
السامي السلطاني المستطاب بحل الذهب بخط كسلاسل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذهب على كل موضع ما لسب من الايات الشريفة السلطانية
بالكتابة المنسوبة الجليلة الفائقة في تاريخ بيت مفرد فأعجبني
نظمه لحسن سبكه واستيفا المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت

• جدد المسجد الحرام مراد • دام سلطانه وطال أوانه •

ثم رأيت تاريخا جعلته سيدنا ومولانا شيخ الاسلام وناظر
المسجد الحرام ومدرس أعظم مدارس سلاطين الاسلام سيد
السادات العظام بدر الملة والدين مولانا القاضي حسين
الحسيني قاضي المدينة سابقا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف
فضله وافضاله فاثبته هنا لحسن انشايه ولطف مبناه
وسلامة لفظه وبلاغة معناه وهو هذا اسمه سبحانه انما
يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة
واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من
المهتدين • شرع في عمارة هذا الحرم الشريف وتجديده من
اختاره الله سبحانه وتعالى من خلقه وعبيده المقدس
المرحوم السعيد المبرور الغفور الشهيد سلطان الاسلام
والمسلمين خاقان خواقين العالمين • المتقي بفضل الله
ظلال دار النعيم حضرة الملك الاعظم السلطان سليم نور الله
ضريحه • وروح بروايح الجنان روحه • وأنم بناه واكمله وأنعمه
وحسنه وجعله مالك الملك الاعظم الامام الافخم والخليفة

الاكبر

الاكبر العظيم والملك القاهر العزيز من ملكه الله شرق
البلاد وغربها وجعل طوع يديه عجم الرعايا ورعها وأطاعه
الله سراجا منيرا في المشارق والمغارب وملكا مرفوع المقام
مرفوعا على هام الكوكب وصيره للاسلام حصنا حصينا
حبطا وجعل ظله الممدود على كافة الاسلام بسطا وعدله
المزيد في جميع الوجود مبسوطا • وقمع بسلطته الشريفة
طوايف الكفر والعدا • وجمع له بين الباس والبذا وصار
ملكه الشريف بعون الله سبحانه وتعالى مفردا اخليفته الله
على كافة البلاد • ورحمته الشاملة في جميع البلاد سلطان
سلاطين الزمان • الاختيار الاعظم مراد خان • لازال
الوجود بدوام خلافته عامرا ولا برح الايمان في أيام
سلطنته قويا ظاهرا زاده الله تعالى قوة ونصرا وشده
بملايكه الكرام له ازارا فارتج امامه قدحا اطال الله من
ايمه عمرا ثم ورد من الباب الشريف العالي تاريخ منظوم
نظمه درر النجوم وعرر الحور ونثره كالدرر المنثور
والزهر المنور بخط ونعريفات السلطان الاعظم في
احرة ثلاثة ابواب بالعبري لا اعلم من الذي ابدعه واخترعه
وانشاه ونظمه ورصعه وورد معه حكم شريف سلطاني
يتضمن الامر بكتابته على بعض ابواب المسجد فامتثل الامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشريف وكتب هذا التاريخ البديع اللطيف على طرازات
سيدنا العباس في باب علي رضي الله عنه في الجانب الشرقي من
المسجد الحرام ونقله في الحجر الاصفر السمي وطلي عليه بالذهب
في ذلك المقام ليقراه الخاص والعام في صفحات الليالي
والايام وصوّر الحمد لله الذي اسّس بنيان الدين المبين
بنبي الرحمة والرشاد وخصه بمزيد الفضل والكرامة والاسعاد
وجعل حرم مكة مطافا لطواف الطائفين الحاجين من اقاصي
الممالك والبلاد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الاجلة
الامجاد ووفق عبده المعتاد باحكام احكام الشريعة وتشييد
اركانها على الوجه المراد المدخر ذخر الاخرة المزيد من زاد
المعاد ظله الممدود على مفارق العباد السلطان بن
السلطان بن السلطان مراد جعل الله الخلافة في
عقبه الى يوم التناد لتجديد معالم المسجد الحرام وحرمة
الذي هو سواء العاكف فيه والباد لازال للحرمين المحترمين
خادما ولاساس الجور والاعتساف هادما تجديد حرم
بيت الله عز وجل بامر العزيز المجل وعمر عامر حوله ما تضعضع
من اركانه بعد ما كان ينقض عوالي جدرانه فجدد بنيان
حرم بيت الله العتيق وسوره باجل زينة واجمل سورة بعد
ما ابلاها الجديدان واكل عيدان سقفها الاكلة والديدان فرفع

القباب

القباب موضع السطوح المبنية بالاخشاب وابتهج بهذه
الحسنة الكبرى على شيخ وشاب فادعنوانه بالمشرف الباهر
والمجد الزاهر تأمل قوله انما يعمر مساجد الله من آمن
بالله واليوم الاخر اللهم ادمه في سرير الخلافة محروسا
بحفظك من كل آفة وظافرا على من يريد خلافة مشيد
المدارس مجدد الكل خير مهدم ودارس واجعل بابه
للراجين حرما آمنا وجنابه للمحتاجين كفيلا ضامنا
يأتون اليه من كل فج عميق يحرمه البيت العتيق
تقبل الله معطي السؤال بجاه الرسول هذا الدعا المجري
بالقبول آمين اسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
كاشد الاركان حاكيا روضات الجنان وصار هذا
عنوان خلافته وبراعة استهلال المشور سعادته في
اوايل سنته وكان الابتداء بذلك التجديد بامر والده
الماجد الدارج الى مدارج الملك المجيد السلطان السعيد
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم
السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم
ابن السلطان بايزيد محمد بن السلطان مراد بن السلطان
اورخان بن السلطان عثمان مكنهم الله تعالى على سرير
السلطنة في دار الجنان وأيد خلافتهم في مسند الخلافة

الى انقضا الزمان وكان الشروع في الرابع عشر من شهور
سنة ٩٨٠ فلما تسلم السلطان سليم وديعته باحسن تسليم
وارتحل من دار القصور الى ماهيا الله له في الجنان من القصور
قبل تمام ما رام من تجديد المسجد الحرام واجلس على سرير
الخلافة نجله النجيب احلس اجلاس وجعل حرمه مثابة
للناس بسرائه له الاتمام بطلعة باقباله وجوه الليالي والايام
وانام الانام في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيام
ونظم نظم راقم هذه الارقام تاريخا بان يكتب في هذا المقام وهو
جدد السلطان مراد بن سليم * مسجد البيت العتيق المحترم
سر منه المسلمون كلهم * دام منصور اللوا والعلم
قال روح القدس في تاريخه * عمر السلطان مراد الحرم
انتهى ومن جملة تعمير المسجد الشريف حفر خارج المسجد الحرام
من الجانب الجنوبي الذي هو مجرى السيل الا ان الارض
علت الان وامتلا السيل كله الى اسفل مكة بالتراب ولم يبق
للدخول من المسجد الى الابواب التي في تلك الجهة الا ثلاثة
ابواب يبعدان كانت خمسة عشر درجة يصعد فيها
الى ان يدخل الى المسجد وكان هذا السيل ينقطع ويحمل
ترابه الى خارج البلد من جهة السفلة في كل عشرة اعوام
مرة فيغفل عن قطعه نحو ثلاثين عاما فعلت الارض

فجأت

فجأت سيول طائفة ليلة الاربعاء عاشر جمادي الاولى
سنة ٩٨٣ فدخلت من ابواب المسجد وامتلا المطاف الشريف
ووصل الماء الى حول الكعبة وعلا الى أن غطى الحجر الاسود
وجدار الحجر الشريف ووصل الماء والطين الى عتبة الكعبة
الشريفة وعلا الى أن قرب من قفل الباب الشريف ووقف
الماء في الحرم الشريف يوما وليلة وما امكن اداء الصلوات
الخمس فيه فتعطلت الجماعة سبعة اوقات وبادر مولانا شيخ
الاسلام ناظر الحرم الشريف والفقها والاعيان والتجار الى
فتح طريق الماء من أسفل مكة ثم نظف وغسل داخل البيت
الشريف ومقام الحنفي ثم اخرجت الاوساخ من الحرم الشريف
وكوم الطين اكواما في المسجد ثم اخرج ثم فرش المسجد الشريف
بالحصى الجديد وتعب في ذلك حضرة الامير احمد وصرف في
ذلك من ماله مبلغا عظيما ثم شرع في قطع السيل وهبط
ارضه الى أسفل عشر درجات او نحوها من الجانب الجنوبي
من المسجد الحرام الى آخر السفلة وهو ممر السيل أعالي مكة
درج بسرعة ولم يعلوا الى ان يمكنه الدخول الى المسجد
الحرام فعمل ذلك أيضا من الباب الشمالي وهو ممر السيل
فعمل هناك وحواليه ويسمى العتبة ويجري الى باب الزيادة
لم يصعد الى أبواب المسجد بل يدخل سردابا واسعا يسمى

العتبة ويجري فيه الى أن يخرج من قرب باب ابراهيم فيسيل
الى أسفل مكة مع السيل الكبير وصان الله تعالى المسجد الحرام
بذلك وصارت السيول بعد ذلك تسيل ولا تصل الى
باب المسجد ولم تقرب منه وهذا راي سديد وعمل مهم
نافع بنصانه به المسجد الحرام عن دخول السيل اليه غير انه
يحتاج الى ان يتعهد في كل عامين او ثلاثة أعوام فيقطع
ما علا من الارض قبل ان يعلو كثيرا فيحتاج الى قطع كثير
ومصرف زايد فالازم على أولي الامر سلطان الاسلام
والمسلمين نصره الله تعالى وشيد به قواعد الدين أن يعتني
لذلك قانونا فيقطع في كل عامين مرة من غير ان يحتاج الى
أمر جديد كل مرة ليستمر السيل منحطا دائما لحريان
صونا للمسجد الحرام عن دخول ما السيل اليه ويكون ذلك
قانونا مسمرا للسلاطين دائما ويسطر ذلك في صحايف
هذا السلطان الاعظم نصره الله تعالى وكانت اليد البيضا
في هذه المروة في أداء هذه الخدمة الشريفة الامير المعظم
احمد بك المار اليه أنعم الله تعالى عليه وأكرم منزلته لديه
واجرى كل خير بيديه ويبلغه عند الله هذه المرتبة العظمى
والمثوبات العظيمة الكبرى واخبرني الامير المار اليه عظم الله
تعالى شانه وأحسن اليه ان الذي أصرفه في عمارة المسجد

الحرام

الحرام هدما وبنا وقطعا لارض السيل من جهة الجنوبي الى
آخر المسيلة ومن جهة باب الزيادة الى آخر سرداب القبة
من خاصة اموال السلطنة نصرها الله تعالى بماية الف
دينار ذهب جديد سلطاني وعشرة الاف ذهب سلطاني
وذلك غير من الاخشاب المجهزة من مصر الى مكة وغير من
الحديد لالات العمارة كالمساحي والمجارف والمسامير والحديد
المحدد راسه لطول الروافين وبين الاسطوانين تحت كل
عقد ليلا يجلس عليه طير الحمام وغيره فيلوث بذره وهذا
الحديد لتحديد راسه يمنع جلوس الطير عليه وغير اهاله
البيت التي علت في مصر من النحاس وطلب بالذهب
وجهزت الى الحرم الشريف فركبت في غلالت فصار
لها منزل حسن كانها صفوف واقفة بالاسالف من
الذهب بغاية السكون والادب حول بيت الله عظمة
ومهابة واجلالا واعظاما جميع ذلك خارج عن القدر
المذكور المصروف في العمارة الشريفة وكان عمل قبة المسجد
الحرام بمصر بامر بكلاربكي مصر الان نايب السلطنة الشريفة
بها في هذا الزمان امير الامرا العظام محيي العباد والبلاد
بعدله الاسمى سمي روح الله المسيح والاسما نزل من السما
زاد الله تعالى شانه عظما وانعش باحبابه عظام العلما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العطا والسادات الأجلا الكرما وأفاض على أهل الحرمين
الشريفين من فيض نيل كرمه الفياض مايزيد على القياس
ويزرع بسحاب معدلته ورحمته بذر محبته ومودته في قلوب
الناس وأعانه على البر والتقوى وصانه وحماه عن جميع
الاسواء وافاض عليه جمايل نعمه الباطنة والظاهرة وجمع
له من خيري سعادتي الدنيا والاخرة ولما كان هو المبيح
احياء موات مصر وعمر ما فيها من الخراب وابراجميع مابها
وباهلها من الامراض والاصواب وانعش اهل الحرمين
الشريفين كما أحيى الموتى روح الله المسيح وجهز اليهم
الصدقات المبرورة السلطانية المرادية كما شرحها اليهم
احسن تشريح فهم داعون بدوام معدلته وخلود ملك
السلطان الاعظم الحسن الجزيل الاحسان ادام الله تعالى
سعادته ورقاه وحفظه ورعاه وحماه من الأسواء ووقاه

فصل في ذكر اساطين المسجد الحرام قبل هدمها
وتجديدها على ما كانت عليه قبل هذه العمارة الشريفة
ثم ذكرها على ما صارت عليه الآن اعلم ان عدد جملة اساطين
المسجد الحرام واساطين ابوابه اربعماية اسطوانه فيكون
جملة اساطين الجوانب الاربع من المسجد الحرام واساطين
ابوابه الشريفة اربعماية اسطوانه وستة وتسعين اسطوانة

بتقديم

بتقديم التاء على السين غير ما كانت من اساطين الزيادتين
فكان في الجانب الشرقي ثمان وثمانون اسطوانه كلها
رخام مخروط ما عدا اسطوانه واحدة في الصف الاوسط
عند باب علي فانها من الآجر مبنيه بالنورة مبيضة
بالجص وكان في الجانب الشمالي ويقال له الشامي
مايه اسطوانه واربع اساطين كلها رخام ما عدا
اربع عشرة اسطوانه من أخر الصف الاول مما يلي
باب العجلة وباب السدرة فانها حجارة منحوته
وكان في الجانب الجنوبي ويقال له اليماني مايه
واربعون اسطوانه كلها رخام ما عدا خمسا وعشرين
اسطوانه في موخر هذا الرواق عند ابواب امهاني
فانها كانت حجارة منحوته وكان في الجانب الغربي
سبعة واربعون اسطوانه كلها حجارة منحوته قطع
دون الذراع منحوته في شكل كل دابرة مركبة كل
اثنين الى ان يطول في شكل اسطوانه على ذلك في
ايام الناصر فرج بن برقوق لما احترق هذا الجانب
الغربي في أخر شوال سنة كما تقدم شرحه في محله
فيكون جميع ما ادركناه من الاساطين الرخام
اسطوانه واما أساطين دار الندوة فأدركناها

سنًا وستين اسطوانة من جوانبها الاربع كانت من الحجر
العشيم منها في الجانب الشرقي اثنا عشر اسطوانة وفي
الجانب الشمالي عشرون وفي الجانب الغربي أحد عشر
وفي الجانب الجنوبي ثلاثة وعشرون اسطوانة ثم في أيام
دولة المرحوم المغفور العبد الشهيد السلطان خان
سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان امير امر امرايه
بتجديده هو الامير خوشكلدي في سنة ٩٤٠ وما بعدها
أن يهدم مقام الحنفي الذي كان بناه مصلح الدين الامير
في ابتداء الفتح العثماني لممالك العرب وان يبني مكانه
مربعًا على وضعه الباقي الى اسي هذا فجاء فكره ان
يجعل في المسجد الشريف حاصلا واسعًا لحفظ مون
المسجد وأخشابه والاته وأن يجعل الى جانبه حاصلًا
أخر يوضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وشمعه
وقناديله وطروف زيته ومساريجه فعمد الى حده
الزيادة وجعل في الجانب الشرقي حاصلين من حجر
وبنا عليهما وجعل لهما بابين لهذه المصلحة واستمر
كذلك الى ايام دولة هذا السلطان الاعظم عز الله به
الوجود وافاض على أهل العالم بظل سلطنته العادلة
سحاب العدل والاحسان والجود فاعيد ذلك المحل

المجوز

المحوز من المسجد الحرام مسجدًا كما كان واما زيادة باب
ابراهيم فقد كان فيها في الرواق سبعة عشر اسطوانه
من الحجر المحوت صفين متصلين في الرواق القبلي الذي
يلي المسجد الحرام اثنان منها لاصقان برباط رامشت
على يمين المستقبل وفي الجانب الشمالي سبعة أساطين
احداها لاصقة بالمنارة التي كانت لهذه الزيادة وكم
بالجانب الغربي من هذه الزيادة اساطين ثم في أيام
السلطان قانصوه الغوري ارسل امير امر امرايه يقال
له خير بك المعمار لتعمير زيادة باب ابراهيم في حدود
سنة ٩١٧ فبنى على باب ابراهيم قصر امرتفعا مع مرافعه وجعل
حول القصر من خارج المسجد الحرام عنزلا ومساكن وبنى
على ذلك جميعه جهات خير وبنا داخل باب ابراهيم
على يمين الداخل مثله وفوقها بعض المستحقين وجعل
في الجانب اليماني من هذه الزيادة حاصرا يشتمل على
سبيل ما وصهريجا كبيرا يمتلي من ماء المطر من سطح المسجد
وأبقى الجانب القبلي والجانب الشمالي على حالهما ووقع
الامير خير بك المعمار من ذلك في حدود سنة ٩٢٠ وأما
عدد شرافات المسجد الحرام التي كانت على جدر المسجد
من خارج فهي اثنان وخمسون شرافه وسبعة انصاف

شرافات فهي متفرقة على أبواب المسجد الحرام وما يليها
دورًا ومرابط ومدارس متصلة بجدار المسجد الحرام ليس
فيها شرافات وكان في زيادة دار الندوة من جوانبها
الاربع التي بطبها وأما ابواب المسجد الحرام فهي تسعة
عشر بابًا على تفتح على ١٢ طاقا وهي باقية على حالها
ما عدا باب واحد في زيادة دار الندوة وكان يفتح على
طاقين فزادها الامير قاسم أمير بنا الدارس الشريفة
السلطانية السليمانية طاقًا واحدًا وصارت ثلاث
طاقات فصارت طاقات ابواب المسجد الحرام الآن
٣٩ طاقا كل طاق درفتين وسيأتي تفصيلها بعد ذكر
الاسطوانات المجددة في عصرنا هذا والذي اشتمل عليه
المسجد الحرام الان من الاساطين الرخام والاساطين الصفر
السمسي والقبب والطواحين والمصليات وشرايف
المسجد الحرام فهو ما تذكره أما الاسطوانات الرخام
فعددها ٣١ اسطوانه في جهة شرقي المسجد الحرام
وهو ما يقابل باب البيت الشريف ٢٠ رخام وفي الجهة
الشامية ويقال له الجانب الشمالي وهو ما يقابل الحجر
الشريف ١٨ اسطوانة رخاما وفي جهة غربيه ست
اسطوانات ٤٠ اسطوانه من ذلك وهو ما يقابل المستجار

العظيم

العظيم من الحجر الصوان والباقي من الرخام وفي زيادة
دار الندوة ١٥ اسطوانه من ذلك واحدة من الحجر الصوان
والباقي من الرخام وفي زيادة باب ابراهيم ست اسطوانات
من الرخام وأما الاسطوانات الشمس الصفر فجملتها ٤٢
اسطوانة وهي عبارة عن شكل مثمن أو مسدس أو مربع
على حسب ما اقتضاه المكان وبني في طول الاسطوانه
العليا مقدار الثلث من الحجر الصوان المنحوت وثلثاها
من الحجر الشمسي المنحوت فمن ذلك جهة شرقي المسجد الحرام
ثلاثون اسطوانه وفي جهة شاميه ٤٠ اسطوانة وفي
جهة غربيه ٤٢ اسطوانه وفي جهة جنوبيه ٤٧
اسطوانه واربع في أركان المسجد الحرام وفي زيادة دار
الندوة ٣٦ وفي زيادة باب ابراهيم ١٢ وأما القبب
فعددها ٣٥ قبه فمن ذلك في شرقي المسجد الحرام
٤٢ قبة وفي الجانب الشامي ٣٦ وفي الجانب الغربي
٤٢ قبة وفي الجنوبي ٣٦ قبه وواحدة في ركن المسجد
الحرام من جهة منارة الجزوره وفي زيادة دار الندوة
٦ قبة وفي زيادة باب ابراهيم ٥ قبة وأما الطواحين
فجملتها ٣٣ طاحنا في الجانب الشرقي ٢٣ طاحنا
وفي الجانب الشامي ٥٦ طاحنا وفي الجانب الغربي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣٤ طاحنًا وفي الجانب الجنوبي ٤م لا طاحنًا واثنان تحت
مادنة باب السلام وواحد في ركن المسجد الحرام من جهة العمرة
وفي زيادة دار الندوة ٤م ٢ طاحنًا وامّا المصليات فجملتها
٥٢ مصليا ففي جهة شرقي المسجد الحرام ٢ اشرافه فمن
الرخام ٢٧ في وسطهن واحدة طويلة ومن الحجر الشمس
١٣٥ ومن جهة شامية ٤٠ ٢ ومن جهة جنوبه ٣٠ ٢
فمن الرخام ٢٢ في وسطهن واحدة طويلة والباقي
من الحجر الشمس لا غير وفي زيادة دار الندوة ١١ من الحجر
الشمس وفي زيادة باب ابراهيم ٦ لا ٤م من الحجر الشمس
لا غير وامّا ابواب المسجد الحرام الان فعدتها ٩ انفتح على
طاقاتي كل طاق درفتان فيها خوخه تفتح فنهلك في
الجانب الشرقي اربعة ابواب الاول باب السلام ويعرف
بباب بني شيبه وهي ثلاث طاقات وهذا الباب لم يجدد
فيه شيء لكونه عامرًا محكم البناء وفي الدرفة اليمنى من الطاق
خوخه تغلق الدرفتان وتفتح الخوخة ليلًا لمن يدخل المسجد
الحرام أو يخرج منه والخوخه كما كانت وهكذا جميع الخوخات
الثاني طاقتان ويعرف بباب الجنائز وباب النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يجدد في هذا الباب غير الشرافات
التي عليه وعددها ٤م ٢ شرافه الثالث ٣م طاقات ويعرف

بباب

بباب العباس مقابلة لداره رضي الله عنه ويعرف أيضًا
بباب الجنائز الرابع ثلاث طاقات ويعرف بباب علي وباب
بني هاشم وقد جدد هذا الباب والذي قبله على أحسن
وضع وعدد ما عليهما من الشرافات ٥ اشرافه وبالجانب
الجنوبي سبعة ابواب الاول طاقان ويقال له باب بازان
لان عين مكة المعروفة ببازان فيه وقد جدد هذا الباب
باسلوب حسن وعدد ما عليه من الشرافات ٩ اشرافه
الثاني طاقان ويعرف بباب البغلة بباء موحدة وغين
معجمة وقد جدد هذا الباب أيضًا ولم يعمل عليه شيء من
الشرافات الثالث بباب الصفا لانه يليه ويعرف ايضًا
بباب بني مخزوم وهو خمس طاقات وقد جدد هذا
الباب ايضًا وعدد شرافاته عشرون السادس طاقان
ويعرف بباب ام هاني وقد جدد هذا الباب بناء حسن
لطيف واسلوب ظريف وعدد شرافاته ١٣ شرافه
وبالجانب الغربي ثلاثة ابواب الاول طاقان ويعرف
بباب الحزورة ولم يجدد في هذا الباب شيء ما الثاني
طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يجدد هذا
الباب ايضًا لعمارة قصره لان قصر الغوري مبني عليه
الثالث طاق واحد ويعرف بباب العمرة لان المعتمرين

من التنعيم يخرجون منه ويدخلون منه في الغالب وكان
يسمى قديما باب بني سهم وقد جدد هذا الباب وعدد
شرافاته ٨ شرافات وبالجانب الشمالي خمسة ابواب الاول
طاق واحد ويعرف بباب السدرة ويقال له قديما
باب عمرو بن العاص رضي الله عنه وقد جدد هذا
الباب وعدد شرافاته ٨ وبالجانب الثاني طاق واحد
ويعرف بباب العجله وبباب الباسطيه لاتصاله بمدرسة
عبد الباسط المتقدم وقد جدد هذا الباب ايضا وعدد
شرافاته ٧ الثالث طاق واحد بزيادة دار الندوة في ركنها
الغربي ولم يجدد هذا الباب ايضا الرابع ثلاث طاقات
بالزيادة المذكورة بجانبها الشامي وقد كان هذا الباب
قديما طاقين الان الامير قاسم بك المرحوم امين بناء
المدارس السلطانية فتح ثلاث طاقات ثم هدمت الطاقات
الثلاث عند بنا المسجد الحرام فهي الان ست منابر واعيدت
كما كانت وعدد شرافاتهم ١٢ شرافه الخامس طاق ٢٤
واحد ويعرف بباب المدرسة بالقرب من باب السلام
وقد جدد هذا الباب الامير قاسم بك المذكور سابقا عند
بنايه للمدارس السلمانية واما منابر المسجد الحرام فهي
الآن ست منابر يؤذنون عليها في الاوقات الخمس اولها

منارة

منارة باب العمرة عمرها جعفر المنصور ثاني خلفا بني
العباس وعمرها بعده وزير صاحب الموصل محمد الجواد
ابن علي بن ابي منصور الاصفهاني في سنه ٥٥٥ وكان رئيس ٥٥١
المؤذنين ثم صار في زمن التقي الفاسي يؤذن الاوقات
الخمس على قبه زمزم وتبعه المؤذنون الليالي رمضان
في السحر فان رئيس المؤذنين يسحر فيها على منارة باب
السلام وتبعه المؤذنون يسحر فيها في السحر واحد بعد
واحد وكذلك في التجويد والتوديع والتذكير ونحو ذلك
وقد اذركنا هذه العادة وهي عتيقة البنا فامر بتجديدها
المرحوم المغفور المقدس الاقدس السلطان سليمان خان
عليه الرحمة والرضوان • فهدمت الى الارض وبنيت بالجر
واعيدت كما كانت بدور واحد في علوه الا انهم غيروا راسها
على اسلوب منابر الروم يعلق عليها في راسها ثلاث قناديل
في ثلاثة اعواد مغروزة في قبة صغيرة على راس المادنة
وكان ذلك في سنة ٩٣١ وثانيها منارة باب السلام عمرها ٩٣١
المهدي بن المنصور العباسي الذي وسع المسجد الحرام في سنة
١٦٩ ٦٨ او هي بدورين ثم تهدمت في زمن الناصر فرج بن ١٦٩
برقوق في سنة ٨١٥ وهي باقية الى الان وثالثها منارة ٨١٥
باب علي واول عمرها المهدي العباسي لما عمر منارة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باب السلام واستمرت الى أن أدركتها وقد آلت إلى الخراب
وكانت بدور في أعلاها فأمر المرحوم المغفور المقدس المبرور
السلطان سليمان خان عليه التحية والروح والرضوان
ببنايها فهدمت وأعيدت من الحجر الاصفر الشمس وجعل لها
دوران اعلا وأسفل وغير راسها على اسلوب منابر الروم
ورابعها منارة باب الحزورة وهي بدورين اول من بناها
المهدي العباسي ثم عمرت في زمن الاشرف شعبان بن
حسين صاحب الموصل وكانت سقطت في سنة ٧٧١
وسلم الناس منها فوصل المعمرون لعمارتها وفرغوا منها في
مفتتح المحرم سنة ٧٧٢ بتقديم التسبن فيها وهي باقية وخامسها
منارة باب الزيادة وهي قديمة بدورين وبعد العتيد
العباسي بناها لما بنا زيادة دار الندوة وسقطت وانشأها
الملك الاشرف برسباي في عام ٨٣٨ كما هو في حجر بجنب
المادنة وسادسها منارة مدرسة السلطان قايتباي رحمه
الله بناها على عقد باب مدرسته التي الى جهة المسعى في غاية
الصناعة بثلاثة أدوار افتخر بصناعتها مهندس عصره
على مهندسي زمانه في نظيرها منارة أخرى على عقد
باب مسجد الجبرة من بناها في حدود سنة كذا وسابعها
منارة السلطان الاعظم المرحوم المغفور الأقدس السلطان

سليمان

سليمان تغمده الله بالرحمة والرضوان امر ببنايها في أحد
مدارسه الشريفة فيما بين باب السلام وباب الزيادة وهي
منارة في غاية العلو والارتفاع مشرفة على البلاغ والبقاع
مبنية بالحجر الشمس الأصفر مسبوكة سبك الذهب الأحمر
لها ثلاث دوابر مرفوعة وأساسات كلها موضوعة راسها
على اسلوب منابر الروم يكاد يلازم معارج النجوم وتغوص
في الارض الى مدارج التحوم بناها المرحوم الامير قاسم أمير
عمارة المدارس السليمانية وصحق جده المصورة فرغ من
بناها في اثناء سنة ٩٧٣ رحمه الله تعالى وفي المنابر السبع
التي حول المسجد الحرام منابر أخرى ذكرها اصحاب التواريخ
منها على باب ابراهيم منارة شبيه صومعة هدمها بعض أمراء
مكة المشرفة لاشرافها على داره ذكرها التقي الفاسي رحمه
الله ومنها منارة على باب الصفا ذكرها ابن جبير وهي
اصغرها وهي على باب الصفا ولا يصعد عليها لضيقها
انتهى ومنها منارة على الجبل الذي يهرول عنده من
يسعى بين الصفا والمروة ذكرها الفاكهي وهذه المنابر
الثلاثة كانت على المسجد الحرام وتهدمت ولا يعلم من بناها
ولا متى هدمت ويعلم ملة شرفها الله تعالى ان المنابر
منارة على مسجد يقال له مسجد الزاوية على يسار النازل

من العلاء بقرب بئر عدي بن مطعم بن نوفل بقال أن النبي صلى
الله عليه وسلم ركز رايته يوم الفتح هناك وهي منارة عتيقة
ذهب رأسها وكان لها درابزان ولا أعلم من بناها يؤذن فيها
بعض أهل الخبر في تعريب شهر رمضان ويعلق فيها قنديلا
لاعلام أهل ذلك المكان بدخول المغرب للافطار في رمضان ويسحر
عليها آخر الليل ويطفئ قنديلها بعد السحور اعلاما بدخول أول
الفجر ليمنع الصائمون من الاكل والشرب وهو باق الى الان
وذكر التقي الفاسي رحمه الله تعالى أن المنابر على غير المسجد الحرام
كانت كثيرة في الشعاب والمحلات وكان المؤذنون يؤذنون
عليها للصلوات وكان لهم أرزاق وكان لعبد الله بن مالك
الخزاعي على جبل أبي قبيس منارة وعلى المقبلة منارة ومنارة مشرفة
على أجياد ومنارة الى جنبها ولعبد الله بن مالك منارة تشرف
على المجزرة ومنارة على شعب عامر وعلى جبل تعاحه وجبل
الاعرج وعلى الجبل الاحمر ومنابر كثيرة وعددها ورأيت في تعليقه
انها كانت خمسين منارة في شعاب مكة قال التقي الفاسي وقد ترك
الأذان على جميع هذه المنابر وما بقي شيء منها والله تعالى أعلم
حاتمة في ذكر المواضع المباركة والاماكن المأثورة بمكة شرفها
الله تعالى فيها المواضع التي نص العلماء أن الدعاء فيها مستجاب
وذكر الجرجي رحمه الله خمسة عشر موضعا يستجاب الدعاء فيها

وعددها

وعددها وقال غيره مواضع أخرى فبلغت ستة عشر موضعا وذكر
منها مواضع غير معروفة الان فاقتصرت على المعروف منها
وهي مكان الطواف جميعه وعند الملتزم وقد جربته مرارا
وتحت ميزاب الرحمة وداخل الكعبة وعند زمزم وخلف
المقام وعلى الصفا وعلى المروة وفي المسعى وفي عرفات وفي
مزدلفة وفي منى وعند الجمرات الثلاث وعددها ثلاث
مواضع غير ان علماءنا ذكروا ان الحاج يقف للدعاء بعد الرمي
عند الجمرة الثالثة وهي جمرة العقبة ويظهر من كلامهم أن
الوقوف للدعاء بعد رمي جمرة العقبة غير مأثور لانه لا يدعو
هناك فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عندها مستجاب كالجمرتين
الاوليين قال ويستجاب الدعاء في مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو موضع مشهور يزار الى الآن قال بعض العلماء قبل
اجابة الدعاء في مولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد الزوال وفي
دار السيدة ام المؤمنين خديجة بنت خويلد قال المحب
الطبري ان دار خديجة رضي الله تعالى عنها أفضل المواضع
بمكة بعد المسجد الحرام وذلك لطول سكنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها وكثرة نزول الوحي عليه بها وفي مولد فاطمة
الزهراء رضي الله عنها وفي دار الحيزران وهي قرب الصفا كانت
تسمى دار الارقم المخزومي ثم عرفت بدار الحيزران والمحبي هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أفضل المواضع بمكة بعد دار المومنين خديجة رضي الله عنها
كثر مكث النبي صلى الله عليه وسلم فيه يدعو الناس إلى
الاسلام والمحتبى فيه تراه وهو الموضع الذي كان النبي صلى
الله عليه وسلم يختفي فيه من الكفار ويجتمع عليه من أمن
به ويصلي بهم الأوقات الخمسة سرا الى أن اسلم أمير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجهر بالاسلام وبالصلاة
واعز الله به الاسلام ومنها الغار في جبل ثور عند الظهر وفي
جبل ثبير وحرا مطلقا ومنها مسجد البيعة وهو مسجد على
يسار الذاهب الى منى بينه وبين العقبة التي هي حد منى
مقدار غلوة سهم او اكثر وهو حجر منهدم فيه حجران
مكتوب فيهما ما يدل على ذلك وهو الذي بايع فيه النبي
صلى الله عليه وسلم سبعون رجلا من الانصار بحضرة
عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ومنها مسجد
المتكى يستجاب فيه الدعاء وقال القاضي أبو البقاء بن الضيا
الحنفي في البحر العميق انه باجياد الصغير موضعا يقال
له المتكى وهو دكة مرتفعة عن الارض ملاصقة لدار
بعض بني شيبة قلت وهذه الدكة دثرت الآن وما
بقي منها الا بعض أحجارها وذكر النقاش في مناسكه المواضع
التي يستجاب فيها الدعا بمكة ووقت لكل بقعة أوقاتا معينة

قال

قال اما خلف المقام وتحت الميزاب ففي الحجر وتحت الركن اليماني وقت
الفجر وعند الحجر الاسود ونصف النهار وعند الملتزم نصف
النهار وداخل زمزم عند غيوبة الشمس وداخل البيت عند
الزوال وعلى الصفا والمروة عند العصر وبمنى ليلة البدر شطر
الليل وبالمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفه وقت الزوال
تحت السدرة وهي غير معروفة الان والموقف عند غيوبة
الشمس هكذا ذكره النقاش ومنها جبل ابي قبيس انما سمي به
لان رجلا من اباد يكنى أبا قبيس صعد فيه وبناه فعرف
به قال الفاكهي انما الدعا فيه مستجاب وان وفد عاد قدموا
الى مكة للاستسقاء لقومهم فامروا بالطلوع الى ابي قبيس
للدعا وقيل لهم لم يعلمه خاطئ يعرف الله منه الا اجابه
الى ما دعاه اليه وفيه على احدى الروايات فتراد وحوي
وشيث ومنها رباط قديم بمكة يسكنه فقرا المغاربة يسمى
رباط المرفق وقفه القاضي جمال الدين علي بن عبد الوهاب
الاسكندري في سنة ٦٠٤ هـ حكى عن الشيخ انه كان يكثر اتيانه ويقول
ان الدعا يستجاب فيه او عنده وبه ويروى عن المولى المشهور الشيخ
عبد الله بن مطرف أنه قال ما وضعت يدي في حلقه هذا الر باط
الا وقع في نفسي كم ولي الله وضع يده في هذه الحلقة وفي مقبرة
باب المعلاة مواضع يستجاب فيها الدعا منه قبر ام المومنين سيدتنا

خديجة الكبرى رضي الله عنها وهو محل في شعب بني هاشم كان
فيه تابوت من خشب يزار فبنى عليه قبة من الحجر الشميس الاصفر
الامير الكبير السعيد محمد بن سليمان حرر كرد فر دار مصر في أيام
السلطان الاقدس المرحوم المقدس السلطان سليمان خان عليهما
الرحمة والرضوان بناه في سنة ٩٥٠ وكسى التابوت الشريف كسوة
فاخرة وعين لها خادما ورتب له علوفة من خزائن الصدقات
الشريفة السلطانية العثمانية جارية عليه الى الان ومنها عند
قبر السيد الفضيل بن عياض رضي الله عنه وقبر الامام عبد الكريم
حوازن القشيري رضي الله عنه وهما في محوطه فيها جماعة
اولياء كبار منهم الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ عبد الله بن عمر المعروف
بالطواشي وكثير من مشاهير الصلحا اخرهم مولانا الشيخ
عبد اللطيف النقشبندي الرومي رحمه الله تعالى ومنها
عند قبر سفيان بن عيينه رضي الله عنه ومنها عند قبر الشيخ
ابي الحسن علي الشوني رضي الله عنه وذكر الشيخ خليل المالكي ان
الدعا عنده مستجاب وكذلك عند قبر سماسرة الخير بالمعلاه
ويقال انه اذا اراد ان يدعو عند سماسرة الخير ان يستقبل القبلة
بحيث تكون تربة الملك المسعود بجذابه عن يساره وقد اندثرت
تربة المسعود الا ان محلها فوق البير المعروف ببير أم سليمان
الموجودة الآن مرتفعا عن طريق السيل ومنها عند قبر الدلاصي

الملك

بالقرب

بالقرب من الجبل قال المرجاني النهروالي في منسك النفوس
الدعا عند قبره مستجاب ومن المواضع التي جربتها انا لقبول
الدعا تربة شيخنا المرحوم مولانا علاء الدين الكرماني النقشبندي
طيب الله ثراه ونفع ببركاته احباءه توفي سنة ٩٠١ وفي مكة ٩٢٩
مواضع مباركة ومواليد متبنه ومساجد مأثورة غير هذه
فمنها مولد سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وهو بقرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم بقرب جبل ابي قبيس
في فقاه شعيب يقال له سعت به مسجد يصلي فيه ومولد بزار
الا انه منهدم عرا الله من عمره ومنها موضع يقال له موضع
سيدنا حمزه رضي الله عنه في اسفل مكة لاصق بموضع يقال له
بازان وهو مجرى عين حنين الى بركة ماجن ومنها مواضع
في جبل يقال له جبل لبوبي يقال انه مولد سيدنا امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلع الناس اليه للشهر والفرجه
لاشرافه على مكة ومن الناس من يقصد الزيارة ومنها في زقاق
المرفق محل فيه مسجد يقال انه دكان سيدنا ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ويقال انها داره وبناه نور الدين عمر بن علي بن ٦٢٢
رسول الحساني صاحب اليمن قبل ان يوول الملك اليه سنة ٦٢٣
ويقابل هذه الدار جدار فيه حجر يتبرك الناس بلمسه يقال
انه كان يسلم علي النبي صلى الله عليه وسلم مني احتاز عليه قال

التقي الفاسي رحمه الله لعل هذا الحجر ان صح كلامه للنبي صلى الله عليه
وسلم هو الحجر الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله إني
لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي ليالي بعثت انتهى قلت ويقرب
هذا الحجر قبل ان يوصل النبه في مقابلته علي يسار المستقبل
صفه حجر مبني في الجدار وسط حفرة سل محل المرفق يزوره
العوام ويزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اتكى عليه فغاص
مرفقه الشريف في ذلك وهو بكلم الحجر الذي امامه علي شماله
قال ابو البقاء بن الضياء في البحر العميق ذكر سعد الدين
الاستقرابني في كتاب زبدة الاعمال ان اصل مكة بمشون
اذا ارادوا الموالد من دار خديجه رضي الله عنها الى مسجد
يقولون انه دكان أبي بكر الصديق كان يبيع فيه الخز
واسلم فيه علي يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير رضي
الله عنهم قال وفي جدار هذا الدكان اثر مرفق رسول
الله صلى الله عليه وسلم يروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء دار ابي بكر ذات يوم ونادي يا ابا بكر انتهى
قلت الجدار الذي فيه المرفق بعيد عن دكان ابي بكر رضي الله
عنه الى ناحية القبلة بينهما دور وما رايت في كلام أحد من
المورخين من حقق شيئا من ذلك والله اعلم بحقيقته ومن الدور
المباركة بمكة دار سيدنا العباس رضي الله عنه بالمسعى عند

أحد

احد الميلين الاخضرين وهي الآن رباط يسكنه الفقراء ومنها
موضع يخلف جبل قعيقعان بلصق دار سيدنا ومولانا قاضي
القضاة وناظر المسجد الحرام السيد حسين الحبشي اطال الله تعالى
بقاه وادام علاه يقال له معبد الجنيد احيا المثار النبه مأثره
قال سعد الدين الاستقرابني انه معبد الجنيد ومعبد ابراهيم
ابن أدهم ومن الجبال المباركة المأثورة بمكة جبل حرا بكسر الحا
المهملة وفتح الراء ممدودا ممنوعا من الصرف وكانت الجاهلية
تعظمه ايضا وتذكره في اشعارها من ذلك قول ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه ∴ وراق ليرقى في حراء ونازل
ويقال له جبل نور بالنون أيضا لظهور انوار النبوة ولكثرة
اقامة النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتعبده ونزول الوحي فيه
عليه وذلك في غار اعلاه معروف باثره لخلف عن السلف رحمهم
الله تعالى وفي اعلاه صهريج ما يجتمع فيه ايام المطر ما عذب
سايغ قال الشهابي في الروض الانف ان قريشا لما طلبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليهموا بقتله كان على جبل ثبير فقال
له ثبير وهو على ظهره اهبط علي يا رسول الله قال القاضي
ابو البقاء بن الضياء في البحر العميق ان النبي صلى الله عليه وسلم
اختفى من المشركين في غار ثور فيحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
اختفى عن المشركين في حراء واقعة ثم اختفى عنهم في غار ثور وقت

الهجرة قلت لم ينقل وقوعه ذلك له عليه الصلاة والسلام وليس في
السهيلي ان حرانا دي لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يجتبي
من المشركين في حصوصا وقد قال السهيلي لما نقل هذا الحديث
في الهجرة قال واحسن في الحديث ان ثورا نادأه ايضا لما قال له
ثبير اهبط عني ومن الجبال المباركة الماثورة جبل ثور وهو
جبل الكبر من حرا وابعد منه بالنسبة الى مكة سمي بثور بن
مناه لسكناه به وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
الصديق رضي الله عنه دخلاه واختفيا فيه عن المشركين
لما قصدوه بالقتال فنجاه الله تعالى منهم وذكر ذلك موجود
في سيرة صلى الله عليه وسلم ومنها الغار مشهور تلقاه الخلف
عن السلف ويزوره الناس يدخلون اليه من بابه الكبير الذي
يروى ان جبريل عليه السلام ضربه بجناحه ففتحه وقال ان
يدخل اليه احد من باب الضيق لان الدخول منه عسر ويحتاج
الى فطنة وانا المساجد الماثورة المباركة فيها ما قد انجى اثره ولا يعرف
مكانه فلا نطول كتابنا بذكره واما الموجود المعروف منها فعدة
مساجد منها مسجد الجبال على يسار الذاهب الى منى في شعب يقرب
سمه ادخر يقال له مسجد الجن وقال الا ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى فيه ومنها مسجد بالعلاية يقال له مسجد الجن وقال
الازرقي وتسمية اهل مكة مسجد الخوص في مقابلة الحزون

وانت

وانت صاعد على يمينك ومنها مسجد الراية فيه منارة
ذات راسين دورين تهدم راسها الان ويقال لها منارة
ابي شامة وامامه الى جانب اليسار بير معطلة الان يقال
انها بير حسن بن مطعم بن عدي بن نوفل ويقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم ركز رايته في هذا المسجد ومنها مسجد
بالمدعى عند الميل الايمن المستقبل في مقابلة زقاق الجزرة
قال السيد الفاسي رحمه الله يقال ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى فيه المغرب قلت هو مسجد لطيف جدا الان
معروف احاطت به العمران الا الجهة الجنوبية منها التي
هي الطريق وهي بين دكاكين الشوقة يتعين على اهل
الخير بناؤه وصونه وتعظيمه وفقهم الله لذلك ومنها
مسجد باسفل مكة ينسب الى سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله
عنه تسمى الآن دار الهجرة يقال انه ركب منها الى النبي صلى الله
عليه وسلم لما هاجر الى المدينة تزوره الناس ويذكرون
الله تعالى فيه ومنها مسجد فوق التنعيم على يمين المستقبل
يقال انه من مساجد عايشة رضي الله عنها وهو بعيد عن
امياال حد الحرم وكان يسمى مسجد الشجرة لسجرة كانت هناك
قد يمما وقد تهدم هذا المسجد وما بقي منه الا اثار جدران
قايمة وكانه المكان الذي ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم

صلى فيه المغرب ولا تصل المعتمرون الان اليه بل يقتصرون
على امتال الحرم فيبرزون عنها قليلا ويحرمون بالعمرة ويعودون
ومسجد عائشة رضي الله عنها مما ينعين بتجديده وتعميره
لانه من الاثار المباركة القديمة وقد تركه الناس واقتصروا
على مساجد مرسومة بالاحجار بحارب موضوعة من الاحجار
الصغار وهناك صهريج قديم عظيم متلى من السيول ايام
المطر ينتفع المعتمرون منه فلما جاء الامير المعظم المجاهد
في سبيل الله تعالى حضرة سنان باشا بسر الله تعالى
ما يشاء في سنة اعتمر من التنعيم وكان هذا
الصهريج خاليا لانه لم يكن ايام المطر حينيذ ويدعون
لصاحب هذا الخير وهذا اثر عظيم لهذا الوزير المعظم
من جملة خيرات الجارية دائما ان شاء الله تعالى اجرى
الله تعالى على يديه الخيرات واثابه عليها اعظم الاجر
واسنى المثوبات وبلغه من الطافه ومنايا ته وختم لنا وله
اجمعين بالحسنى هذا اخر ما اردت جمعه في هذه
الاوراق من كل خبر ظريف واثر مبارك شريف رق
معناه وراق ولطف مواده في الاسماع والاذواق
كله حب در وتصاريح وجميعه تحت غرب وساريح
يتسابق بها الراكب العجلان وتضبح لحاسد الحسبان

سطورها

سطورها كانها نجوم في سماء اللطافة زاهره او زهور
في رياض الافاقة زاهره تحت كل درة منها درة فاخرة
وضمن كل لفظة نكته خفية او حكمة ظاهره اما صبت
للقلوب قوتا واصحت قرطا اذن وللواحظ قره
ولعمري بحق لو كتبوها بسواد العيون فوق الحره
فدونك ايها الفاضل اللوذعي الكامل اللمعي
الناظر في هذا الكتاب المتلطف بوجنات هذه
العذارا ما اودعته من لطايف الاداب وادرجته
من ربد الحكم والالباب ولا يحلك الحسد الذي حيل
عليه الاقدار من انكار ما تجده من المزايا الحسان ولو قدم
هذا الكان افضل ولو ترك ذلك لكان اجمل وهذا
من اعظم العبر وهو دليل على استلا النفس على جملة
البشر انتهى فالاليق بالفاضل اذا عثر بشي مما كا فيه
المولف وعسى ان يستر الزلل ويقبل العثار ويسد الخلل
والعيار والحليم ستار وقد رايت ان اجعل ختام هذا
الكتاب مسكا وانظم له الجواهر المفاخر سلكا فاختمه
كما بدانه بالدعا لدوام سلطاننا الاعظم خليفة الله الاكبر
الافخم صاحب السيف والقلم والبند والعلم مولى الترك
والروم والعرب والعجم سلطان سلاطين هذا الزمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحافض لكلمة الكفر والرافع لكلمة الايمان عالم السلاطين
وسلطان العلما الاعاظم الاعيان الذي يتصاغر في
ابواب سلطنته تبجان كسرى وقيصر ويسعى اليّ لشمّ
اعتابه ملوك الشرق والغرب وامثال دارا واسكندر
قبله اقبال قلوب العالمين وكعبة وفود مطالب
العلما العاملين المحسن الى اهل الحرمين الشريفين
المتكرم المتفضل على جيران الله وجيران نبيه صلى الله
عليه وسلم في هذين البلدين العظمين المسعف
الباذل عدله واحسانه على كافة الرعايا والامن في ظل
أمنه ولطفه ورأفته جميع البرايا الذي هو بحر كرم
يعذف حسن مكارمه بالعجايب ولا حرج وملوذ باعتابه
الشريفة من نالته شدة الافتقار فتدخل اليه السعادة
من باب الفرج

له دولة اسمالها الله في العلاء مقاما واعلاها احياما واسلاها
لقد اعربت عن سيرة عمرية بنواها عثمان بالعدل احيا
السلطان بن السلطان المويد مراد خان بن سليم خان
ابن سليمان خان نصر الله تعالى عزايمه ودعايمه وجعل
مغازيه في سبيل الله مغانمه ولا زالت الوية نصره منشورة
الذوايب مشهورة القواضب مشرقة كالشمس

يعشي

يغشى ضوها المشارق والمغارب، صاعدة في افق
السماحي تزاحم مناكب الكواكب، ولا برحت اسباب سعادته
تقوي، واحاديث المكارم اليه تشد وعنه تروى
والقلوب تتمسك من عبوديته وصدق ولايته
بالسبب الاقوى، في عز مزيد، ونصر مشيد، وعمر
مزيد، وسلطنة ثابتة لا تهن ولا تبيد، وسعادة
دايمة تتضاعف وتزيد، واقبال يلازم ركابه السعيد
ما لاح نجم على افق السماء وماء هب النسيم على الافاق بالطيب
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاتمان الاكملان
الاطيبان على سيدنا محمد عليه السلام وساير الانبياء
والمرسلين الكرام والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين، وافق الفراغ من تكميله
يوم الجمعة المبارك ثاني عشر شهر جمادي الثاني سنه ثماني
عشره بعد الالف، برسم خزينه مولانا قاضي القضاة فصيح
الحاة البارع في فواه المتوكل على مولاه الملك

[redacted]

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Syst. Mechanic
8. 18 Hauch

شبكة الألوكة
www.alukah.net

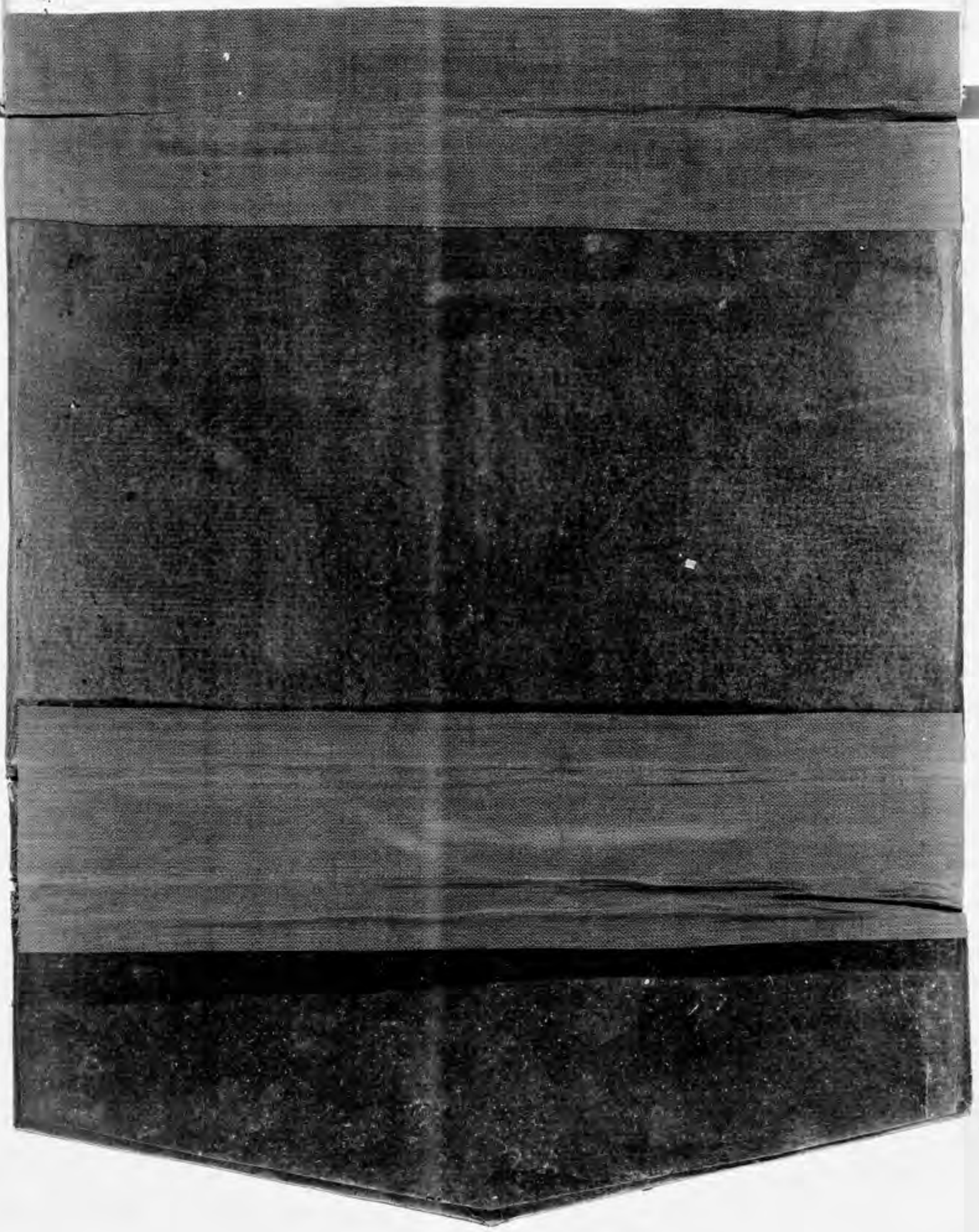

شبكة الألوكة
www.alukah.net

13.